سفـــر

أرميـــــــــا

أرميا النبى الباكى

" يتميز سفر ارميا بأنه سفر نبوى يسرد فيه النبي حياته . فعلى صفحاته يقف ارميا معلنا نفســـه في حياء مرهف الحس ، عاطفيا ، وفيًا، شـــجاعا ، معبرا عن أحزانه متباعدا ، رقيقا ، صارمًا وصبورًا .

وليس بين باقى أنبياء العهد القديم من يقترب منا انســانيا مثل ارميا وفى معاناته قد لا توجد شخصية أقرب منه إلى رجل الأحزان .

عن ارميا النبي وسفره ، نقتبس ما يلي عن " مقدمات العهد القديم " :

ارميا النبى هو ابن حلقيا الكاهن ، من مدينة عناثوث ، الواقعة في أعلى أرض بنيامين، على بعد ثلاثة أميال – الى الشمال الشرقي – من مدينة أورشليم . فهو اذن من سبط لاوى ، ومن نسل هارون .

– كانت كلمة الرب اليه ، فى أورشليم، فى السنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا بن آمون ملك يهوذا . كما عاصـــر يهوياقيم ويهوياكين وصـــدقيا وهم الموك الذين حاربهم نبوخذناصـــر بالتتابع ، وتمت في عهدهم كافة الانذارات ، التي ذكرها الرب على فم ارميا ، وفم غيره من أنبياء العهد القديم .

– تعرض ارميا النبى الى الكثير من الاهانات ، والتعذيب ، نتيجة اعلانه انذارات الرب لشعبه ، نوجز نبعضها فيما يلى :

+ ضرب الكاهن « فشحور » وتقييده في المقطرة – ار ١:٢٠ – ٣ .
+ ضرب الرؤساء له ، والقاؤه في السجن أر 15:37 .
+ تآمر الرؤســـاء عليه لقتله ، ثم القاؤه فى جُب موحل ، ليموت جوعا فغاص ارميا في الوحل – ار ٣٨ : ٤ – ١٥ .

وهكذا قضـــى أكثر أيام حياته، بعد موت يوشـيا الملك الصـالح ، محتملا تعديات من يدعوهم إلى التوبة لخلاص أنفسهم حتى قال عن نفسه :
" ويل لى يأمى ، لأنك ولدتينى انسان خصام ، وانسان نزاع لكل الأرض . لم أقرض، ولا أقرضـــونى ، وكل واحد يلعنني – أر ١٠:١٥، ٠ ومن يتأمل حياة ارميا النبى ، يدرك أنه كان خاضعًا تحت الزام العوامل الثلاثة التالية :
أولا : العامل النفســي : بما يحمله بين جوانحه من مشــاعر انســانية عالية أو روابط الحب العميق لإلهه ووطنه وقومه .

ثانيًا : العامل الروحى : فحينما فكر فى ترك رسالته الروحية ، لم يتمكن، ويظهر ذلك فى قوله : « فقلت لا أذكره ، ولا أنطق بعد باسمه .

فكان فى قلبى كنار محرقة محصـورة فى عظامى، فمللت من الامساك ولم أستطع – ار ٢٠ : ٩ " .

ثالثا : العامل الاجتماعى : فالمجتمع اليهودى فى عصـــره ، ترك عبادة الرب وعبد الأوثان وسرى الفساد إلى رجال الدين ، حتى قال عنهم الرب :
" لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا ، بل فى بيتى وجدت شرهم نسل يقول الرب – ار ٢٣ : ١١ " .

– فمن خلال العوامل السـابقة ، كان ارميا يعيش ويسـلك ويتكلم ، فبهذا المقدار كانت حياته مريرة قاسية ، ونفسيته حزينة باكية ، حتى لعن يوم مولده بقوله : " ملعون اليوم الذى ولدت فيه ، اليوم الذي ولدتني فيه أمى لا يكن مباركا أر ١٤:٣٠ – 18 " .

– استغرقت نبوة ارميا ، ٤١ سنة (من ٦٢٦ الى ٥٨٦ ق . م . تقريبا) ق.م. وقضى الفترة الأخيرة من حياته فى أرض مصـر – مع باروخ النبي ، وبقية الشـعب اليهودي، الذين نزحوا اليها بعد الخراب والدمار الذي حل بمملكة يهوذا .

– لم يصـــل الى أيدينا ما يحدد لنا تاريخ وفاته . ويذكر البعض أنه مات مقتولا بيد اليهود رجما بالحجارة ، ويعتقد أن قبره بمدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية .

كاتب السفر :

نقرأ في ار ٣٦ : ٤ ما يلى :
" فدعا ارميا باروخ بن نيريا ، فكتب باروخ عن فم ارميا كل كلام الرب الذى كلمه به في درج السفر " .

وفى عدد ٣٢ من نفس الأصـــحاح يقول : " فأخذ ارميا درجا آخر، ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ، فكتب فيه عن فم أرميا ، كل كلام الســـفر الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار ، وزيد عليه أيضا كلام كثير مثله .

من النصـين السـابقين ، وغيرهما في التقليد اليهودى ، لم يفكر أحد في مناقشـة قضـية كاتب سـفر ارميا اذ أصـبح من الواضـح أن ارميا النبي كان يملى نبواته على باروخ ليكتبها .

أقسام السفر :
يشـتمل سفر أرميا على ٥٢ اصـحاحا ، غير مرتبة حسـب زمن كتابتها يمكن تقسـيمها بالكيفية التالية :

(أ) مقدمة (الاصحاح الأول) :
يعرفنا الكاتب ، فى الاصـحاح الأول ، بشـخصـية ارميا وتاريخ ظهوره ، وكيفية اعداد الرب له لمباشرة رسالته . ورؤيا تعلن سهر الرب على تنفيذ كلمته ، ورؤيا أخرى تحدد المكان الذى منه تنبعث نقمة الرب على أورشليم

(ب) القسم الأول (من ٢ – 33) :

نبوات بالأخطار التى ســـتحل على مملكة يهوذا ، وحكامها وكهنتها وكل من تنبأ فيها بالكذب . والوعود بافتقاد البقية التي ترجع الى الرب .

(ج) القسم الثانى (من ٣٤ – ٤٤) :

قسم تاريخى يعلن كيفية حدوث الخراب الذي حل بالمملكة ، وما انتهى انيه باقي أفراد الشعب من مذلة وبعض نبوات ونصائح خاصة بهم – في عصر صدقيا الملك .

(د) القسم الثالث (من ٤٥ – ٥١) :

أصـــحاح ٤٥ : كلمات تحذير من أرميا النبى الى تلميذه باروخ بن نيريا ، أما الاصحاحات من ٤٦ – ٥١ : قتتضمن نبوات عن باقي الأمم .

(هـ) خاتمة تاريخية (ص ٥٢) :

يصـــف فيها الكاتب أحداث الســـبى الأخير، ونهاية صـــدقها الملك وبعض الكهنة ، واحراق الهيكل ، وهدم أسوار أورشليم ... الخ

الاصحاح الأول

يشتمل هذا الأصحاح على :

1. مقدمة (عد ١ – ٣)
2. دعوة ارميا وتقديسه (عد ٤ – ١٠)
3. مشهدان يشيران الى خدمته (عد ١١ – ١٩)

أولا : مقدمة

1كَلاَمُ إِرْمِيَا بْنِ حَلْقِيَّا مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي عَنَاثُوثَ فِي أَرْضِ بَنْيَامِينَ، 2الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ. 3وَكَانَتْ فِي أَيَّامِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، إِلَى تَمَامِ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِصِدْقِيَّا بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، إِلَى سَبْيِ أُورُشَلِيمَ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ.

(عد ١) :

يستهل سفر ارميا با علان كلام هذا النبى بحسب ما كلمه به الرب ويعنى اسم ارميا " الله قوة " أو " الله يؤسس " أو " الله ووالده هو الكاهن " حلقيا " الذي كان ينتمى الى الأسرة الكهنوتية التي مارست الخدمة في الهيكل بعد الاصلاح الذي قام به يوشيا (سنة 621 ق . م.) وليس هناك ما يشير الى أن حلقيا والد أرميا هو الكاهن العظيم الذى وجد سفر شريعة الرب (2 مل 8:22) .

أما عناثوث فكانت قرية صغيرة على مسافة ثلاثة أميال شمال شرقى أورشليم ، وقد ورد ذكرها فى (يش ١٨:٢١) ضمن مدن الكهنة .

لقد كان ارميا من عائلة كهنوتية ، ولكنه لم يمارس طقوس الهيكل أو المراسم الكهنوتية .. الا أنه كان بدون شك على صلة وعلم بحالة الحياة الدينية في عصره .

(عد ٢، ٣) :

دعى ارميا للخدمة في السنة الثالثة عشرة من حكم يوشيا (حوالى سنة ٦٢٧ ق. م.) الذي امتدت فترة حكمه ١٦ سنة أخرى بعد دعوة ارميا ثم جاء بعده يهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصـــدقيا . ولم يذكر كل من يهوآحاز ويهوياكين لأن مدة حكم كل منهما كانت شهور فقط .

ثانيا : دعوة ارميا وتقديسه (عد 4 – 10)

4فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: 5«قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ». 6فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ». 7فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ، لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. 8لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ». 9وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ. 10أُنْظُرْ! قَدْ وَكَّلْتُكَ هذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ، لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ وَتُهْلِكَ وَتَنْقُضَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ».

(عد 4 ، 5) :

أعد الرب ارميا لمهمته النبوية، قبل أن يولد ، وذلك بناء على علم الله الســـابق " لأن الذين سـبق فعرفهم سـبق فعينهم " (رو٨ :٢٩) وقد تقدس ارميا وهو في الرحم (قارن بما قيل عن يوحنا المعمدان لو 15:1) .

وقد جعله الله نبيا للشعوب ، بمعنى ، بمعنى أنه سيعلن رسالة الله جهة الأمم والشعوب التي كانت مجاورة لليهود .

(عد ٦ – ٨) :

تردد ارميا في قبول الدعوة الالهية الموجهة اليه معتذرا أنـــه ولد لا يستطيع الكلام لأنه لا يعرف أن يتكلم .

وهكذا أظهر ارميا اتضـــاعه معترفًا بعدم أهليته للقيام بمهمة النبوة ومتطلباتها الجبارة . ولكن الله شـــدده مبينًا له أن فضـــل القوة ليس للانســـان بل للرب الذي يعين ويعطى الموهبة التي تحول الضعف الى قوة ، والعجز الى كامل القدرة .

(عد 9 ، ١٠) :
في رؤيا روحية ، أحس ارميا بيد الرب وقد لمســت فمه تعبيرًا عن حقيقة واختبار في خدمة ارميا : انه سوف لو يتكلم مما عنده ولكن الرب يضع كلماته في فمه .

وقد أقامه الرب وكيلًا على الشعوب والممالك لكى " يقلع ويهدم ويهلك وينقض " اشارة الى انذارات الدينونة والخراب على الأشـــرار . وفى نفس الوقت لكى " يبنى ويغرس " اشارة الى نتائج خدمته الايجابية .

ملاحظة عامة :
مع أن كلمة الله واضـــحة من جهة اختياره بناء على علمه الســابق كما رأينا بالنســبة لدعوة ارميا (عد 5) ، الا أن كثيرين يجعلون من هذه القضـية " مشكلة " لا حل لها وإلى القارئ ما جاء بتفسـير أحد الكتاب الغربيين تحت عنوان " هل الإنسـان مسَّير أم مخير " :
« قبلما صورتك فى البطن عرفتك ، وقبلما خرجت من الرحم قدَّستك » (١ : ٥) :
تهدف هذه الكلمات إلى تعزية إرميا وتشـديد عزمه في جهاد المرير . ولسـنا نجد فيها جواباً للسـؤال الفلسـفي الذى حارت فيه الأفهام : هل الانسـان مسـير أم مخير ؟ على أننا قد نجد هنا ما يعينا في بحث هذا السـؤال الذى شـغل أذهان المفكرين مدى أجيال التاريخ ، فلم يجدوا له حلاً مرضياً ، ولن يقدر مؤمن أن يجيب عنه بقول حاسم جازم.

إن في اختباراتنا أموراً كثيرة تثبت ما نســـميه قانون العلة والمعلول ، ولو أن العقل يســتنكر نتيجته الأخيرة أى الاعتقاد الأعمى بالقضـــاء والقدر . وفى اختباراتنا أيضـــاً كثير مما يثبت حرية إرادة الأنســـان واختياره ، ولو أن العقل يأبى التســـليم بما يترتب على ذلك حتما من فوضـــى فى الكون . ولكن حين يؤمن الأنســان باله قادر على كل شـــيء، وخاصـــة إذا آمن بان هذا الاله ليس خالقاً مقتدراً وحســب، بل هو أيضـــاً آب سماوى محب ـــ فان أفكاره تستكين إلى أن كل شيء يؤول معه الى الخير، ولو أنه لا

يقدر أن يعطي جواباً منطقياً حاســماً لهذا الســؤال . وان كنا نحب الله ، فلا نقدر أن نعتقد بالمصــادفات العمياء في الكون ، ولا بأحكام القدر الاعمى ، بل يؤمن باله قادر على كل شيء ، محب لبنى البشر .

وهنا تتفرع أفكار المؤمنين إلى ناحيتين أو أكثر. فبعضـهم يعلق الأهمية على قدرة الله، ويخفض من شأن حرية الانسان . وبعضهم يرفع مسئولية الانسان وحرية اختياره كأنها تعلو فوق تدبير الله . ولكن أحداً من الفريقين لا يذهب في تطرفه بحيث يجرد الانسـان من المسئولية كلية، و يلوم الله تعالى إذا هلكت نفسه ، أو بحيث يعزو إلى الانسان قوة وحرية ، فيحرم الله قوته على التدبير وفق مشيئته العليا وفى العصور الخوالى تأرجحت أفكار المؤمنين ، فكانت تميل تارة إلى ناحية ، وتارة إلى ناحية أخرى . ولزام علينا في عصــــرنا الحاضــــر أن نجمع بين الأمرين معا ، وإن يكن يتعذر علينا أحياناً الجمع بينهما بطريقة منطقية في وقت واحد على أن أفكار المؤمنين في هذا العصــــر تميل إلى ناحية حرية الارادة أكثر من تقييدها واســـتعبادها ، وحين نســـتعيد في ذكرياتنا الحوادث الماضـية في حياتنا ، رى بجلاء خطوطا واضـحة مرسـومة تدلنا على معرفة الله السابقة وتدبيره

ثالثا : مشهدان وعلاقتهما بخدمته (عد ١١– ١٩)

بعد أن وجه الرب الدعوة لارميا ، أكد هذه الدعوة برؤيتين ثم بعبارات تقوية وتشـجيع . أما الرؤيا الأولى فكانت كالآتى :

11ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا إِرْمِيَا؟» فَقُلْتُ: «أَنَا رَاءٍ قَضِيبَ لَوْزٍ».
12فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «أَحْسَنْتَ الرُّؤْيَةَ، لأَنِّي أَنَا سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي لأُجْرِيَهَا».

رأى ارميا قضيب لوز أى غصن لوز ، ويعود ذلك بذاكرتنا الى حادثة عما هرون التي أفرخت وأثمرت لوزا (عدد ص ٨:١٧) ولابد أنها كانت من غصن شجرة لوز وبالرغم من جفافها ويبسها فقد أجري الرب بها معجزة لتأكيد اختياره لهرون للكهنوت . وها هو لتأكيد كلمته لأرميا .

ومن المعروف أن شـجرة اللوز تسـبق غيرها في الازهار ، اذ تتفتح براعمها في الشـتاء القارس بينما تكون باقي الأشـــجار هاجعة . فكأن غصـــن اللوز يحمل معنى اليقظة والسهر ، وهو وهو ما تعبر عنه تسميته في العبرية Saged (أى المستيقظ من النوم ، وبمقابلتها بكلمة Saged) التي تعنى الساهر ، يتضـح لنا قصـد الله في تطابق هذه الرؤيا مع قوله انه ساهر على كلمته ليجريها .

وهناك أيضـا وجهة نذار أخرى يرى أصـحابها أن الرب قد طلب ارميا معرفة نوع هذا الغصـــن وتمييزه بقوة الملاحظة والتدقيق ، لأنه على الأرجح أراه اياه قبل أن يزهر . وليس في اسـتطاعة معرفته إلا للفلاح . أما ارميا فلم ينظر نظارة عابرة سـطحية ، بل كانت نظرته عميقة ودقيقة فعرف أنه غصـن لوز . وهكذا لا يرى الانسـان يقظة الرب وسهره على اجراء كلمته إلا بالتأمل العميق .

وأما الرؤيا الثانية فهي :

13ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ ثَانِيَةً قَائِلاً: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ؟» فَقُلْتُ: «إِنِّي رَاءٍ قِدْرًا مَنْفُوخَةً، وَوَجْهُهَا مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ». 14فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «مِنَ الشِّمَالِ يَنْفَتِحُ الشَّرُّ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ. 15لأَنِّي هأَنَذَا دَاعٍ كُلَّ عَشَائِرِ مَمَالِكِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَأْتُونَ وَيَضَعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ كُرْسِيَّهُ فِي مَدْخَلِ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ أَسْوَارِهَا حَوَالَيْهَا، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا. 16وَأُقِيمُ دَعْوَايَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمْ، لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَبَخَّرُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَسَجَدُوا لأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ.

لعل هذه القدر التي رآها ارميا ، كانت شـبيهة بتلك المذكورة في (٢ مل ٤ :٣٨) التي أبرأ أليشـع سـليقها لبنى الأنبياء ، أو لتلك القدر الرمزية المذكورة فى (حز ٢٤ :٣) . ونستنتج مما ذكره ارميا أن القدر التي رآها قد وضعت على ثلاثة جوانب من الحجارة، وقد ترك الجانب الرابع مفتوحًا لكي يوضـــع الموقود من خلاله تحت القدر ، فكانت النار تأتى من هذا الجانب المفتوح الى الشمال .

وفي (عددى ١٤، ١٥) ينذر الرب بالخطر المحدق ، محذرا بأن ذلك الخطر سـيأتي من اتجاه الشـمال، أى من أشـور وبابل وقد تمت هذه الرؤيا النبوية حينما تعرضـت أورشليم ومدن يهوذا للهجمات البابلة المتلاحقة .

ويشـير القول بجلوس الملوك الأعداء على كراسـيهم في مدخل أبواب ورشـليم الى الحصار الذي كان هؤلاء الغزاة عتيدين أن يفرضوه .

ويبين (عد ١٦) أن هؤلاء الغزاة قد اتخذهم الرب كأدوات لتنفيذ قضـائه على اليهود الذين أجرموا باتباعهم الآلهة الوثنية ، وتخليهم عن وصايا الرب وشريعته .

ثم نأتى إلى عبارات التقوية والتشجيع فيما يلى :

17«أَمَّا أَنْتَ فَنَطِّقْ حَقْوَيْكَ وَقُمْ وَكَلِّمْهُمْ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. لاَ تَرْتَعْ مِنْ وُجُوهِهِمْ لِئَلاَّ أُرِيعَكَ أَمَامَهُمْ. 18هأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُكَ الْيَوْمَ مَدِينَةً حَصِينَةً وَعَمُودَ حَدِيدٍ وَأَسْوَارَ نُحَاسٍ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، لِمُلُوكِ يَهُوذَا وَلِرُؤَسَائِهَا وَلِكَهَنَتِهَا وَلِشَعْبِ الأَرْضِ. 19فَيُحَارِبُونَكَ وَلاَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأُنْقِذَكَ».

(عد ١٧) :

أمر الرب عبده ارميا أن يتأهب لمهمة تبليغ رســـالته إلى الآخرين بأن ينطق حقويه وكانت هذه عادة الشـرقيين ، يتخذونها قبل القيام بمجهود جسـمانى مثل السـير (خر ١١:١٢ ، ٢ مل ٢٩:٤) والجرى (1 مل ٤٦:١٨) والحرب (أي ٢١:١٣) .

وكما نبه الرب يشـــوع ألا يخاف (تث ٦:٣١ – ١٨ ، يش ٦:١ – ٩) هكذا قال لارميا ألا يرتاع من وجوههم ، وإلا فإن خوفه يعرضـــــه لتخلى الرب عنه لعدم ايمانه " وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية " (رو١٤: ٢٣) .

(عد ١٨) :

يؤكد الرب لارميا ما سيمنحه اياه من قوة وصلابة :

+ فقد جعله مدينة حصينة : لا يستطيع أعداؤها التغلب عليها
+ وجعله عمود حديد : لا تلين له قناة ..
+ وأسوار نحاس : فيقاوم ويصد الهجمات ..

وبهذه المواعيد يمكن لارميا مواجهة معارضـــيه ومقاوميه من ملوك يهوذا ورؤســـائها وكهنتها وشـــعب الأرض (الكنعانيين) ومن خلال هذه الصـــورة تلمح صـــورة أخرى مقابلة لها ، يقدمها بولس الرسـول في (أف ص ٦) حاملة معالم واضـحة للمسـيحي الذي يتسلح روحيًا ، بالوسائط الروحية ، فيثبت ضد مكايد إبليس والشر .

(عد 19) :

يعد الرب ارميا بمرافقته له وانقاذه اياه ، وفى ذلك أقوى ضــمان وأشــد تأكيد له بالغلبة والانتصار .

القســـــــــم الأول

(ص 2 – 33)

ويشتمل هذا القسم على الفصول التالية :

- تمهيد للقضاء (ص ٢ – ص ٦) .
- موضوع المحاكمة (ص ٧ – ص ١٠)
- نقض العهد ونتائجه (ص ١١ – ص ١٢)
- المنطقة التالفة (ص ١٣)
- ظلال الدينونة (ص ١٤ – ص ٢٠)
- الحياة والموت (ص ٢١ – ص ٢٤)
- سبى يهوذا ومصير بابل (ص ٢٥)
- السلسلة الأولى من الأحداث (ص ٢٦ – ص ٢٩)
- كتاب تعزية (ص ٣٠ – ص ٣٣)

الفصل الأول

تمهيد للقضاء (ص 2 – ص 6)

الاصحاح الثاني

يشتمل هذا الاصحاح علي النقاط التالية :

- الإتهامات الخطيرة ضد الشعب اليهودي (عد 1 – 8)
- مواجهتهم بخطيتهم (عد 9 – 19)
- التنديد بوثنية يهوذا (عد 20 – 28)

- اقتراب موعد القضاء (عد 29 – 37)

أولًا : اتهامات خطيرة ضد يهوذا

1وَصَارَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«اذْهَبْ وَنَادِ فِي أُذُنَيْ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ ذَكَرْتُ لَكِ غَيْرَةَ صِبَاكِ، مَحَبَّةَ خِطْبَتِكِ، ذِهَابَكِ وَرَائِي فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضٍ غَيْرِ مَزْرُوعَةٍ. 3إِسْرَائِيلُ قُدْسٌ لِلرَّبِّ، أَوَائِلُ غَلَّتِهِ. كُلُّ آكِلِيهِ يَأْثَمُونَ. شَرٌّ يَأْتِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ».

4اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ، وَكُلَّ عَشَائِرِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. 5هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «مَاذَا وَجَدَ فِيَّ آبَاؤُكُمْ مِنْ جَوْرٍ حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنِّي وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ وَصَارُوا بَاطِلاً؟ 6وَلَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، الَّذِي سَارَ بِنَا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ وَحُفَرٍ، فِي أَرْضِ يُبُوسَةٍ وَظِلِّ الْمَوْتِ، فِي أَرْضٍ لَمْ يَعْبُرْهَا رَجُلٌ وَلَمْ يَسْكُنْهَا إِنْسَانٌ؟ 7وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى أَرْضٍ بَسَاتِينَ لِتَأْكُلُوا ثَمَرَهَا وَخَيْرَهَا. فَأَتَيْتُمْ وَنَجَّسْتُمْ أَرْضِي وَجَعَلْتُمْ مِيرَاثِي رِجْسًا. 8اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي، وَالرُّعَاةُ عَصَوْا عَلَيَّ، وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْل، وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ.

(عد 1) :

صـــارت كلمة الرب الى ارميا في وقت مبكر من خدمته التي بدأت فى الســـنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا (641 – 611 ق. م) .

(عد 2) :

يســتعيد الرب ذكري الماضـــي بالنســبة لشــعب يهوذا فيذكر " غيرة الصــبا " أى محبة شـــعبة له في الأيام الأولى لاقترانه به كعروس ، وقد أظهرت أمانتها لعريســـها ، وفى هذا التعبير المجازي أعاد لذاكرة شعبه رحلتهم فى سيناء عندما قطع عهده معهم ، وهم تبعوه من مصر الى أرض " لا زرع فيها " .

(عد 3) :

يضـــيف الرب هنا تعبيرًا مجازيا آخر للتشـــبيه به عن مركز شـــعبه فى نظر الله الذي اعتبرهم نصـــيبا مقدســـا له كباكورة حصـــاد الشـــعوب والأمم (انظر خر 19:23 ، لا

10:23و 17 ، عدد 12:18 ، تث 1:26 – 11) هذا وقد أحاط الرب بشـــعبه بالرعاية والحماية ، فأعلن معاقبته لمن يمسهم بسوء .

(عد ٤) :

يتسـع نطاق المخاطبين ليشـمل " كل عشـائر بيت اسـرائيل " فيصـير الكلام موجها لا إلي أورشليم فقط ، بل إلي كل بني إسرائيل بمن فيهم من الباقين في المملكة الشـمالية بعد سـبيها . ومن (٢ أي 6:34 و 9 و 21) يتضـح أن الملك يوشـيا احتفظ لنفسـه ببعض السلطة في الأراضي الشمالية .

(عد 5) :

لقد هجرت " العروس " زوجها ، وتخلت عن أمانتها السـابقة . وهنا يواجه الرب شـعبه بسؤال استنكارى " ماذا وجد في آباؤكم من جـــــور حتى ابتعدوا عنى " والجواب بكل تأكيد هو بالنفي .

وفى بعدهم " ســـاروا وراء الباطل وصـــاروا باطلًا " أي ســـاروا وراء هو لا شـــيء " (vanity) أي عبادة الأوثان الباطالة ، فصاروا هم أيضا " لا شيء " .

(عد ٦) :

لم يتخل الله عن عهده مع شعبه ، بل كان أمينا وقادهم في القفر ، في أرض مجدبة ، وفي متاهات وحفر ، في أرض ظلال الموت التي لم يعبرها رجل ولم يقم بها انسان .

(عد ٧) :

جاء بهم الرب إلى أرض تفيض بالخيرات لكي يتمتعوا بأكل ثمارها ولكنهم عندما دخلوها دنسوها بانغماسهم في الوثنية .

(عد ٨) :

ذكر هنا أربع طبقات من القادة الذين انحدروا الى الوثنية وهم الكهنة وأهل الشريعة من اللاويين والرعاة والأنبياء الكذبة في السامرة الذين تنبأوا بتأثير بعل .

ثانيًا : مواجهتهم بخطيتهم (عد 9 – 19)

9«لِذلِكَ أُخَاصِمُكُمْ بَعْدُ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَبَنِي بَنِيكُمْ أُخَاصِمُ. 10فَاعْبُرُوا جَزَائِرَ كِتِّيمَ، وَانْظُرُوا، وَأَرْسِلُوا إِلَى قِيدَارَ، وَانْتَبِهُوا جِدًّا، وَانْظُرُوا: هَلْ صَارَ مِثْلُ هذَا؟ 11هَلْ بَدَلَتْ أُمَّةٌ آلِهَةً، وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً؟ أَمَّا شَعْبِي فَقَدْ بَدَلَ مَجْدَهُ بِمَا لاَ يَنْفَعُ! 12اِبْهَتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هذَا، وَاقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِدًّا، يَقُولُ الرَّبُّ. 13لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا، أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً.

14«أَعَبْدٌ إِسْرَائِيلُ، أَوْ مَوْلُودُ الْبَيْتِ هُوَ؟ لِمَاذَا صَارَ غَنِيمَةً؟ 15زَمْجَرَتْ عَلَيْهِ الأَشْبَالُ. أَطْلَقَتْ صَوْتَهَا وَجَعَلَتْ أَرْضَهُ خَرِبَةً. أُحْرِقَتْ مُدُنُهُ فَلاَ سَاكِنَ. 16وَبَنُو نُوفَ وَتَحْفَنِيسَ قَدْ شَجُّوا هَامَتَكِ. 17أَمَا صَنَعْتِ هذَا بِنَفْسِكِ، إِذْ تَرَكْتِ الرَّبَّ إِلهَكِ حِينَمَا كَانَ مُسَيِّرَكِ فِي الطَّرِيقِ؟ 18وَالآنَ مَا لَكِ وَطَرِيقَ مِصْرَ لِشُرْبِ مِيَاهِ شِيحُورَ؟ وَمَا لَكِ وَطَرِيقَ أَشُّورَ لِشُرْبِ مِيَاهِ النَّهْرِ؟ 19يُوَبِّخُكِ شَرُّكِ، وَعِصْيَانُكِ يُؤَدِّبُكِ. فَاعْلَمِي وَانْظُرِي أَنَّ تَرْكَكِ الرَّبَّ إِلهَكِ شَرٌّ وَمُرٌّ، وَأَنَّ خَشْيَتِي لَيْسَتْ فِيكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ.

(عد 9) :

يعلن الرب عدم رضاه على شعبه ، فهو يخاصمهم ، وكأنه – بحسب الكلمة في العبرية – يقاضيهم في محكمة ، والمتوقع أن الحكم سيكون في غير صالح اسرائيل ، التي خانت العهد مرارا كثيرة .

كما أن موقف الرب من الآباء والاحفاد سيكون مشابها لموقفه من آبائهم واجدادهم ، لاستمرارهم في نفس تلك الخطايا .

(عد 10 – 11) :

تقتبس في تفسير هذين العددين بعضا مما جاء بكتاب تفسير سفر ارميا " القس الفرد نيلسن " :

جزائر كتيم وقيدار » . هذان الاسمان يعبران عن الغرب والشرق ، فكتيم في الأصل بلد في جزيرة قبرص ، وهى اليوم (لبرنكا » . وقد أسسوا الفينيقيون كمستعمرة من ستعمراتهم العديدة ، وظلوا محتفظين بها زمناً بعد ما أخرجهم اليونان من سائر ربوع الجزيرة . وفي سفر تكوين ص ١٠ : ٤ يقصد باسم «كتيم » جزيرة قبرص كلها ، ثم أطلق ٤ على الجزر الغربية ، أى الغرب عموماً ، وأيضاً على رومية كما في سفر دانيال (ص ١١:٣٠) وأما الاسم «قيدار »، فقد ورد ذكره في تكوين ص٢٥:١٣ وفى مزمور ١٣٠:٥ وغيرها. .وقد وجد هذا الاسم محفوراً فى نقوش أشورية ، وقال عنه بيلينيوس المؤلف الروماني الشهير إنه يشير إلى أقوام تسكن بين البطراء و بابل ، فهم إذا البدو في الصحراء .

وقول إرميا هنا يعبر به عن دهشته واستغرا به حين يرى بني شعبه أقل عقلا وأدباً من الأم الجاهلة ، فهذه لم تترك آلمتها ، بينما ترك شعب اسرائيل من هو أعظم من الآلهة، أى الاله الحقيقى الذى يهب ماء الحياة . وهذا الاصطلاح « ماء الحياة » قد ألفناه بين أقوال السيد المسيح ، ونجده أيضاً في غير إرميا من أسفار العهد القديم (مز ٣٦ : ١٠ و ٤٦ : ٥ واشعياء ٨ : ٦ وزكريا ١٤ : ٨) .

(عد ١٢ – ١٣) :

يستدعى الرب السموات للشهادة على خطايا شعبه ، فذهلت جدا ، وارتعبت واقشعرت. والله يستشهد بالسموات والأرض لأنهما يخضعان لنواميسه (تث ٣٢:١ اش ١:٢) .

أما شعبه فقد ارتكب جريمتين وهما : تركهم للرب ينبوع المياه الحية ، وسعيهم وراء آبار مشققة لا تضبط ماء .

ان الرب هو الينبوع المافي الذي يمد الانســـان بماء الحياة النقى والمروى للنفس المتعطشة . وقد أشار المسيح له المجد الى ذلك فى حديثه مع المرأة السامرية (يو 10:4) كما تكلم عن نفسه كينبوع حى ، من يقبل إليه من العالم يشرب ومن يؤمن به تجرى من بطنه أنهار ماء حى) يو ٧ :٣٧ ، 38) .

أما بنو اسرائيل فقد تركوا الرب بهذا الاعتبار ، واختاروا لهم الوثنية التي تشبه الآبار المشققة المحفورة في الرمال والتي لا تحتفظ بمائها الذي يتسرب منها .

(عد ١٤) :

يتساءل الرب من جهة وضع بنى اسرائيل الذين فقدوا حريتهم وصاروا كالعبيد ، أو المولودين فى بيت العبودية . وكانت الشريعة تقضى بأن العبد المشترى يخدم سيده ست سنوات وفي السنة السابعة يُخَير بين البقاء في خدمة سيده ، أو اطلاقه حرًا أما العبد المولود في بيت سيده فانه يصير ملكا له .

فالرب على لسان ارميا يواجه شعبه بلغة التوبيخ ، وكأنه يقول لهم : " كيف تعرضون أنفسكم لعبودية الشعوب الأخرى ، بينما أنتم أولادى كيف صرتم غنيمة للناهبين وفقدتم حريتكم .

(عد ١٥) :

كانت مملكة اسرائيل الشمالية قد تعرضت لغزو أشور وسبيه لشعبها وكأن أولئك الغزاة في وحشيتهم يشبهون الأسود الجائعة . وكان هذا الخطر يتهدد مملكة يهوذا أيضًا .

.

(عد ١٦) :

" نوف وتحفنيس " كانتا مدينتين في مصـــر . والأولي هي منف أو ممفيس وكانت العاصـــمة القديمة لمصـــر الجنوبية . والثانية هي " تل دفنة " على الحدود الشـــرقية لمصر ، وأظهرت أعمال الحفر، أنه كانت بها قلعة رأسية .

وكانت مصـر قد هاجمت أورشـليم في أيام رحبعام (1 مل ١٤:٢٥) والمقصـود هنا تنبيه يهوذا بعدم توقع مساعدة من مصر لها وقت تعرض اليهودية للغزو .

(عد 17) :

يكشـف الرب عن سـر آلام شـعبه ، وهو عدم طاعتهم له ، ونسـيانهم له وسـعيهم وراء أصنام لا تفيد ولا تنفع .

(عد 18) :

" شيحور" كلمة للدلالة على نهر النيل، أما كلمة " النهر فيراد بها نهر الفرات .

وفى هذا العدد يحذر الرب مملكة يهوذا من سـياسـة التحالف أو الاعتماد على مصـر أو أشور ..

(عد 19) :

بهذه الكلمات القاسية والصـريحة ، يوبخ الرب شـعبه موضـحا لهم الحقيقة المرة ، وهى أن ارتدادهم عنه ، هو علة ما كان عتيدًا أن يحل بهم من كوارث مفجعة ، لأن ثمار الخطية رهيبة ومخيفة .

ثالثًا : التنديد بوثنية يهوذا (عد 20 – 28)

20«لأَنَّهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ كَسَـــرْتُ نِيرَكِ وَقَطَعْتُ قُيُودَكِ، وَقُلْتِ: لاَ أَتَعَبَّدُ. لأَنَّكِ عَلَى كُلِّ أَكَمَةٍ عَالِيَةٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَـجَرَةٍ خَضْـرَاءَ أَنْتِ اضْـطَجَعْتِ زَانِيَةً! 21وَأَنَا قَدْ غَرَسْـتُكِ كَرْمَةَ سُـورَقَ، زَرْعَ حَقّ كُلَّهَا. فَكَيْفَ تَحَوَّلْتِ لِي سُـــرُوغَ جَفْنَةٍ غَرِيبَةٍ؟ 22فَإِنَّكِ وَإِنِ اغْتَسَـلْتِ بِنَطْرُونٍ، وَأَكْثَرْتِ لِنَفْسِـكِ الأُشْـــنَانَ، فَقَدْ نُقِشَ إِثْمُكِ أَمَامِي، يَقُولُ السَّـــيِّدُ الرَّبُّ. 23كَيْفَ تَقُولِينَ: لَمْ أَتَنَجَّسْ. وَرَاءَ بَعْلِيمَ لَمْ أَذْهَبْ؟ انْظُرِي طَرِيقَكِ فِي الْوَادِي. اِعْرِفِي مَا عَمِلْتِ، يَا نَاقَةً خَفِيفَةً ضَـبِعَةً فِي طُرُقِهَا! 24يَا أَتَانَ الْفَرَا، قَدْ تَعَوَّدَتِ الْبَرِّيَّةَ! فِي شَـهْوَةِ نَفْسِـهَا تَسْـتَنْشِـقُ الرِّيحَ. عِنْدَ ضَـبَعِهَا مَنْ يَرُدُّهَا؟ كُلُّ طَالِبِيهَا لاَ يُعْيُونَ. فِي شَهْرِهَا يَجِدُونَهَا. 25اِحْفَظِي رِجْلَكِ مِنَ الْحَفَاءِ وَحَلْقَكِ مِنَ الظَّمَإِ. فَقُلْتِ: بَاطِلٌ! لاَ! لأَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ الْغُرَبَاءَ وَوَرَاءَهُمْ أَذْهَبُ. 26كَخِزْيِ السَّـــارِقِ إِذَا وُجِدَ هكَذَا خِزْيُ بَيْتِ إِسْـــرَائِيلَ، هُمْ وَمُلُوكُهُمْ وَرُؤَسَـــاؤُهُمْ وَكَهَنَتُهُمْ وَأَنْبِيَاؤُهُمْ، 27قَائِلِينَ لِلْعُودِ: أَنْتَ أَبِي، وَلِلْحَجَرِ: أَنْتَ وَلَدْتَنِي. لأَنَّهُمْ حَوَّلُوا نَحْوِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ، وَفِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ يَقُولُونَ: قُمْ وَخَلِّصْـنَا. 28فَأَيْنَ آلِهَتُكَ الَّتِي صَـنَعْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلْيَقُومُوا إِنْ كَانُوا يُخَلِّصُونَكَ فِي وَقْتِ بَلِيَّتِكَ. لأَنَّهُ عَلَى عَدَدِ مُدُنِكَ صَارَتْ آلِهَتُكَ يَا يَهُوذَا.

(عد 20) :

بحسب تشكيل هذه الترجمة ، فإن المعني هو أن الرب الذي كسر نير العبودية وقطع قيودها عن شعبه في مصر ، ومع ذلك ، فإن إسرائيل قالت لا أتعبد لك – أي للرب الذي صنع هذا المعروف معها ولكن ، بحسب ترجمات أخرى فإن العبارة هي كسرت نيرك وقطعت – أى أنها بضمير المخاطب ، بمعنى أن اسرائيل قد كسرت نير الناموس والوصايا الالهية وقامت قيودها عنها وفي كلتا الحالتين فان اسرائيل قد صارت خائنة كزانية لأنها أصبحت تعبد الأوثان على المرتفعات وتحت الاشجار الخضراء .

(عد ٢١) :

غرس الرب شعبه بعناية مثل كرمة سورق (العنب الجيد والمفضل) وزرع حق ، أى من بذار سليمة ، ولكنها تحولت الى سروغ جفنة أى أغصان شجرة عنب ، غريبة .

(عد 22) :

لقد صارت خطيتها منقوشة ومحفورة أمام الرب ، حتى أن غسلها بالنطرون والأشنان (حامض يدخل في صناعة الصابون) لا يفيد .

(عد ٢٣ – ٢٤) :

يواجه النبى اسرائيل في ادعائها بعدم نجاستها بعبادة الأوثان بما وصلت اليه من اندفاع جامح وراء أدناس الوثنية ، فيشبهها :

1. بناقة خفيفة ضبعة ، أي تسير بخطى سريعة بحثًا عن ارتوائها الجنسي.
2. بأتان الفرا أى حمارة الوحش التي اعتادت حياة القفار وهى – في شهوتها تستنشق الريح (إما للتعرف على رائحة الذكر ، وإما لترطيب حرارة شهوتها المشتعلة) – وهى فى سرعتها وجموجها لا يستطيع أحد أن يردها ، ولا يتعب طالبوها لانهم يجدونها بجوارهم في شهرها (أى فى موسم المباضعة) .

(عد ٢٥) :

هنا تحذير لاسرائيل من الجرى وراء الوثنية حافية القدمين . ظمآنة الحلق (بسبب سرعتها) ، ولكنها أجابت باطلا، فقد أحبت الغرباء وذهبت وراءهم .

(عد 26) :

سيكون عار بنى إسرائيل ، وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبياؤهم (الكذبة) مثل عار لص حينما يقبض عليه .

(عد ٢٧ – 28) :

قال بنو اسرائيل لنصب الخشب : أنت أبي ، وللحجر : أنت ولدتني وحولوا وجوههم عن الرب الذي استغاثوا به وقت بليتهم لانقاذهم فأين تلك الآلهة التي صار عددها كعدد مدن يهوذا ولماذا تتوانى عن انقاذهم اذا كانت لديها القدرة على ذلك .

رابعًا : اقتراب موعد القضاء (عد 29 – 37)

29لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ كُلُّكُمْ عَصَيْتُمُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ. 30لِبَاطِلٍ ضَرَبْتُ بَنِيكُمْ. لَمْ يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا. أَكَلَ سَيْفُكُمْ أَنْبِيَاءَكُمْ كَأَسَدٍ مُهْلِكٍ. 31«أَنْتُمْ أَيُّهَا الْجِيلُ، انْظُرُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. هَلْ صِرْتُ بَرِّيَّةً لإِسْرَائِيلَ أَوْ أَرْضَ ظَلاَمٍ دَامِسٍ؟ لِمَاذَا قَالَ شَعْبِي: قَدْ شَرَدْنَا، لاَ نَجِيءُ إِلَيْكَ بَعْدُ؟ 32هَلْ تَنْسَى عَذْرَاءُ زِينَتَهَا، أَوْ عَرُوسٌ مَنَاطِقَهَا؟ أَمَّا شَعْبِي فَقَدْ نَسِيَنِي أَيَّامًا بِلاَ عَدَدٍ. 33لِمَاذَا تُحَسِّنِينَ طَرِيقَكِ لِتَطْلُبِي الْمَحَبَّةَ؟ لِذلِكَ عَلَّمْتِ الشِّرِّيرَاتِ أَيْضًا طُرُقَكِ. 34أَيْضًا فِي أَذْيَالِكِ وُجِدَ دَمُ نُفُوسِ الْمَسَاكِينِ الأَزْكِيَاءِ. لاَ بِالنَّقْبِ وَجَدْتُهُ، بَلْ عَلَى كُلِّ هذِهِ. 35وَتَقُولِينَ: لأَنِّي تَبَرَّأْتُ ارْتَدَّ غَضَبُهُ عَنِّي حَقًّا. هأَنَذَا أُحَاكِمُكِ لأَنَّكِ قُلْتِ: لَمْ أُخْطِئْ. 36لِمَاذَا تَرْكُضِينَ لِتَبْدُلِي طَرِيقَكِ؟ مِنْ مِصْرَ أَيْضًا تَخْزَيْنَ كَمَا خَزِيتِ مِنْ أَشُّورَ. 37مِنْ هُنَا أَيْضًا تَخْرُجِينَ وَيَدَاكِ عَلَى رَأْسِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَ ثِقَاتِكِ، فَلاَ تَنْجَحِينَ فِيهَا.

(عد ٢٩، ٣٠) :

يوجه الرب الى شعبه السؤال عن سبب مخاصمتهم له وتمردهم عليه . ويضيف الى ذلك أن تأديباته لبنيهم لم يأت بنتيجة .. إذ أنهم لم يقبلوا تأديبًا . وهم الذين قتلوا الأنبياء والمرسلين اليهم من قبل الرب ولعل الاشارة هنا هى الى يواش الملك (٢ أى ٢١:٢٤) وإلى منسي الملاك (٢ مل ١٦:٢١) .

(عد ٣١) :

هنا نداء لذلك الجيل أن يلتفتوا الى كلمة الرب الذي يتساءل : هل كان بالنسبة لهم صحراء مجدبة أو أرض مظلمة ؟ – فلماذا يعلنون ابتعادهم عنه ؟

(عد ٣٢) :

مع أنه من المستحيل أن تنسى عذراء زينتها أو عروس حُلى زفافها فان اسرائيل التي كانت عروسًا للرب قد نسيت ارتباطها به زمانًا طويلًا .

(عد 33) :

لقد تمادوا وبرعوا في الاعداد للشهوات المحببة اليهم ، حتى دربوا الشريرات العاهرات على أساليب شرورهم البغيضة .

(عد 34 ، 35) :

وقد تداخت ملابسهم بدماء زكية للأبرياء " لا بالنقب " أى دون ضبطهم متلبسين بجريمة – ومع ذلك فانهم يحاولون تبرئة أنفسهم . ولكن الرب يعلن محاكمتهم وادانتهم.

(عد 36 ، 37) :

وها هو قناء الرب أنهم يخرخون وأيديهم على رؤوسهم بالخزى والخجل ويلحق بهم من مصر ما حدث من أشور ، فقد رفض الرب الذين وثقوا بهم .

الاصحاح الثالث

يمكننا أن نستنتج من (عد 6) من هذا الأصحاح، أنه كتب في عهد يوشيا الملك الذى تميز ببعض الإصلاحات الدينية .

ويدور موضوع هذا الأصحاح بصفة عامة حول الرجوع بالتوبة الى الله " ويمكن تقسيمه الى :

1. (عد ١- 5) : امكانية عودة يهوذا الى علاقته بالله .
2. (عد 6 - ١١) : دعوة سابقة ونتائج أسيفة .
3. (عد ١٢ - ٢٥) : دعوة الله للرجوع و اعتراف الشعب بذنبه

أولا : إمكانية عودة يهوذا الى علاقته بالله (عد 1 - 5)

[1]« قَائِلاً: إِذَا طَلَّقَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ فَانْطَلَقَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، فَهَلْ يَرْجِعُ إِلَيْهَا بَعْدُ؟ أَلاَ تَتَنَجَّسُ تِلْكَ الأَرْضُ نَجَاسَةً؟ أَمَّا أَنْتِ فَقَدْ زَنَيْتِ بِأَصْحَابٍ كَثِيرِينَ! لكِنِ ارْجِعِي إِلَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ. [2]ارْفَعِي عَيْنَيْكِ إِلَى الْهِضَابِ وَانْظُرِي، أَيْنَ لَمْ تُضَاجَعِي؟ فِي الطُّرُقَاتِ جَلَسْتِ لَهُمْ كَأَعْرَابِيٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَنَجَّسْتِ الأَرْضَ بِزِنَاكِ وَبِشَرِّكِ. [3]فَامْتَنَعَ الْغَيْثُ وَلَمْ يَكُنْ مَطَرٌ مُتَأَخِّرٌ. وَجَبْهَةُ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ كَانَتْ لَكِ. أَبَيْتِ أَنْ تَخْجَلِي. [4]أَلَسْتِ مِنَ الآنَ تَدْعِينَنِي: يَا أَبِي، أَلِيفُ صِبَايَ أَنْتَ؟ [5]هَلْ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ، أَوْ يَحْفَظُ غَضَبَهُ إِلَى الأَبَدِ؟ هَا قَدْ تَكَلَّمْتِ وَعَمِلْتِ شُرُورًا، وَاسْتَطَعْتِ!».

إن الفكرة الرئيسية فى هذا الجزء من الأصحاح أن النبى شبة شعبه في علاقتهم بالرب، كزوجة قد طُلِّقت ، وقد صارت الزوج آخر بعبادتهم الوثنية .

وبحسب ما جاء في (تث ٢٤ : ١- 4) فإن شعبه قد فقد حقه العودة واسترجاع علاقته بالرب .

إلا أن مراحم الرب الواسعة ، تفتح باب الرجاء والأمل في إمكانية عودة شعبه الخاطئ الى وضعه وصلته بالرب وذلك في حالة توبتهم وتخليهم عن الارتباط بالوثنية .

(عد ١) :

يســـتهل هذا العدد بكلمة " لا " ، وهى لا وجود لها في الســـبعينية وفى الترجمة الكاثوليكية " يقال " وفى الترجمة التفسيرية قيل هذا العدد الى صعوبة ، بل استحالة ، إمكانية العودة لمن طلقت زوجته واقترنت بآخر، لكي يردها زوجها الأول ، وذلك بمقتضى شريعة موسى بحسب النص المشار إليه .

وهكذا ، فان اليهود الذين كانوا في علاقتهم بالرب كزوجة ، قد صـــار انفصـــالهم وطلاقهم ، لاقترانهم بالعبادات الوثنية ، وأصبح قبولهم أمرًا عسيرًا .

ومع ذلك ، فإن الرب على اســتعداد لقبولهم في حالة رجوعهم إليه ، وها هو يقول لهم " ارجعى إلىَّ "

(عد ٢) :

يكشف هذا العدد عن مدى السقوط الذى تردى فيه الشعب ، اذ عم فسادهم وانتشر في كل مكان . وفى انحرافهم وسعيهم ورا شهواتهم شبههم ارميا بإعرابى في البادية يختفى كقاطع طريق ليســـطو على القوافل (أو بعاهرة تقف على قارعة الطريق لاغراء من يتنجس معها) (انظر تك ١٤:٣٨ ، أم 12:7 – 15 ، حز 25:16) . لقد دنســت هذه الانحرافات الأرض وشعبها ، وأفسدت الأمة بأسرها

(عد ٣) :

كان من نتائج تلك الشـــرور ، أن انقطع المطر ، حتى المتأخر منه ، وتشـــير الفقرة " وجبهة امرأة زانية كانت لك " إلى وقاحة الشعب وعدم حيائه ، أى أنه بالرغم من كثرة آثامه وانحرافه عن الله ، فإنه يواجهه بلا مبالاة .

(عد 4 ، ٥) :

لعل عبارة " من الآن " تشير الى توبة من الشعب في عهد اصلاح الملك يوشيا الذي كان قبل هذا الكلام بفترة قصيرة ، وقد صرخ الشعب الى الله " يا أبى رفيق صبای . أيظل غاضبًا الى الدهر أو يحفظ سخطه الى الأبد ؟ " . هذا ما تكلموا به، ولكنهم ارتكبوا كل ما استطاعوا من شرور .

ثانيا : دعوة سابقة ونتائج أسيفة (عد ٦ – ١١)

6وَقَالَ الرَّبُّ لِي فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا الْمَلِكِ: «هَلْ رَأَيْتَ مَا فَعَلَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ؟ اِنْطَلَقَتْ إِلَى كُلِّ جَبَل عَال، وَإِلَى كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَزَنَتْ هُنَاكَ. 7فَقُلْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ كُلَّ هذِهِ: ارْجِعِي إِلَيَّ. فَلَمْ تَرْجِعْ. فَرَأَتْ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا. 8فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لأَجْلِ كُلِّ الأَسْبَابِ إِذْ زَنَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ فَطَلَّقْتُهَا وَأَعْطَيْتُهَا كِتَابَ طَلاَقِهَا، لَمْ تَخَفِ الْخَائِنَةُ يَهُوذَا أُخْتُهَا، بَلْ مَضَتْ وَزَنَتْ هِيَ أَيْضًا. 9وَكَانَ مِنْ هَوَانِ زِنَاهَا أَنَّهَا نَجَّسَتِ الأَرْضَ وَزَنَتْ مَعَ الْحَجَرِ وَمَعَ الشَّجَرِ. 10وَفِي كُلِّ هذَا أَيْضًا لَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا بِكُلِّ قَلْبِهَا، بَلْ بِالْكَذِبِ، يَقُولُ الرَّبُّ». 11فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «قَدْ بَرَّرَتْ نَفْسَهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ أَكْثَرَ مِنَ الْخَائِنَةِ يَهُوذَا.

يتبين من هذه الأعداد ، أن تجربة السبى الى أشور التى وقعت على مملكة اسرائيل ، انما كانت نتيجة ارتدادها وسقوطها في عبادة الاحجار والأعواد والزنا والعصيان . ومع ذلك فقد طلب الرب منها الرجوع فلم ترجع .

أما خطية يهوذا فصارت أعظم من خطية اختها ، لانها لم ترتدع بما وقع على أختها من قضاء الهى ، وفشلت في الانتفاع من كارثة أختها وتمادت في الرذائل حتى دنست كل الأرض بأن زنت هي أيضا مع الحجر ومع الشجر .

ومن (عد١٠) يتضح أن التوبة التي قدمتها يهوذا في عهد يوشيا الملك كانت شكلية سطحية ، لأنها كانت بالكلام وليس بالفعل ، وهذا اعتبره الله كذبًا وخداعًا .

ولا يعنى ما جاء (بعدد ١١) أن اسرائيل قد بررت نفسها أكثر من يهوذا أن الأولى غير مذنبة ، بل ان لها بعض العذر بالنسبة ليهوذا التي بلا عار بعد أن عاينت ما حل بأختها اسرائيل من مأساة نتيجة شرورها ، ولم تتعظ من ذلك .

ثالثا : دعوة الله للرجوع واعتراف الشعب بذنبه

(عد 12 – 25)

12«اِذْهَبْ وَنَادِ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَقُلِ: ارْجِعِي أَيَّتُهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ أُوقِعُ غَضَبِي بِكُمْ لأَنِّي رَؤُوفٌ، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ أَحْقِدُ إِلَى الأَبَدِ. 13اِعْرِفِي فَقَطْ إِثْمَكِ أَنَّكِ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكِ أَذْنَبْتِ، وَفَرَّقْتِ طُرُقَكِ لِلْغُرَبَاءِ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، وَلِصَوْتِي لَمْ تَسْمَعُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. 14اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي سُدْتُ عَلَيْكُمْ فَآخُذَكُمْ وَاحِدًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَاثْنَيْنِ مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَآتِي بِكُمْ إِلَى صِهْيَوْنَ، 15وَأُعْطِيكُمْ رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي، فَيَرْعَوْنَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ. 16وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ. 17فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهَا كُلُّ الأُمَمِ، إِلَى اسْمِ الرَّبِّ، إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَلاَ يَذْهَبُونَ بَعْدُ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِمِ الشِّرِّيرِ. 18فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَذْهَبُ بَيْتُ يَهُوذَا مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَيَأْتِيَانِ مَعًا مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي مَلَّكْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا. 19وَأَنَا قُلْتُ: كَيْفَ أَضَعُكِ بَيْنَ الْبَنِينَ، وَأُعْطِيكِ أَرْضًا شَهِيَّةً، مِيرَاثَ مَجْدِ أَمْجَادِ الأُمَمِ؟ وَقُلْتُ: تَدْعِينَنِي يَا أَبِي، وَمِنْ وَرَائِي لاَ تَرْجِعِينَ.

20«حَقًّا إِنَّهُ كَمَا تَخُونُ الْمَرْأَةُ قَرِينَهَا، هكَذَا خُنْتُمُونِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ». 21سُمِعَ صَوْتٌ عَلَى الْهِضَابِ، بُكَاءُ تَضَرُّعَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لأَنَّهُمْ عَوَّجُوا طَرِيقَهُمْ. نَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ. 22«اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ». «هَا قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهُنَا. 23حَقًّا بَاطِلَةٌ هِيَ الآكَامُ تَرْوَةُ الْجِبَالِ. حَقًّا بِالرَّبِّ إِلهِنَا خَلاَصُ إِسْرَائِيلَ. 24وَقَدْ أَكَلَ الْخِزْيُ تَعَبَ آبَائِنَا مُنْذُ صِبَانَا، غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ. 25نَضْطَجِعُ فِي خِزْيِنَا وَيُغَطِّينَا خَجَلُنَا، لأَنَّنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا أَخْطَأْنَا، نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مُنْذُ صِبَانَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَلَمْ نَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِنَا».

تمهيد :

نرى هنا ارميا يوجه نداء إلى الأسباط العشرة – أى مملكة اسرائيل (الشمالية) التى كانت قد سببت الى أشور سنة 722 ق.م. وهو ينظر بعين الرجاء الى عودة أبنائها للانضمام الى مملكة يهوذا واعادة توحيد المملكة تحت قيادة رعاة يقيمهم الرب حسب قلبه (عد 15) – وان كان هذا قد تحقق جزئيا بما ورد ذكره في (٢أيام ١١:٢ ، ١٨ ،34 و ٦:٣٤ ، ٩) من أن ملك يهوذا قد دعا عددا من بقية شعب المملكة الشمالية للاحتفال بعيد الفصح في أورشليم إلا أن تحقيقه نهائيا تمثل في انضمام اليهود والأمم في كنيسة المسيح .

(عد 12) :

يوجه ارميا خطابه الى المملكة الشـــمالية التي ســـبيت الى المناطق الشـــمالية من الامبراطورية الأشورية . وكان على هؤلاء المسببين أن يتوبوا عالمين أن الرب لا يحقد إلى الأبد .

(عد ١٣) :

كان على هؤلاء المسببين أن يعرفوا ، أى يدركوا ويلاحظوا شرورهم وآثامهم السابقة ، وعدم استجابتهم لصوت الرب .

(عد ١٤) :

يخاطب الرب هؤلاء العصاة المسببين داعيا اياهم الرجوع لكونهم بنيه ، ثم يقول " لأنى سدت عليكم " بمعنى أنه كان السيد أو الزوج وها هو يأخذهم واحدًا من المدينة واثنين من العشـيرة ليأتي بهم الى صـــهيون . ويشـير ذلك الى البقية الصـــغيرة العائدة من السبي.

(عد 15) :

يقيم لهم الرب رعاة حســـب قلبه فيرعونهم بالمعرفة والفهم . ولعل ما تحمله كلمة رعاة هنا هو القيادة الزمنية لا الروحية .

(عد 16) :

هنا نبوة واضحة عن العصر المسياني، الذي فيه لا يعود الناس الى طلب وجود تابوت العهد بينهم ، والذي كان مجرد رمز لحلول عمانوئيل ووجوده وسط شعبه .

ومن المعروف تاريخيًا أن الرب كان قد مهد لذلك بفقد تابوت العهد اذ لم يعد له وجود في الهيكل بعد الرجوع من الســـبى . بل لعله لم يكن موجودا قبيل ذلك اذ لم يرد ذكره بين الاشياء التي أخذت الى بابل (ص ٥٢) .

(عد ١٧) :

وهنا أيضـــا نلمح نبوة أخرى عن " مملكة المســـيح " الروحية التي كانت مخارجها من أورشليم، والتي اجتمعت اليها كل الأمم وتحولت قلوبهم الى طاعة الرب .

(عد ١٨) :

لا شك أن الوحدة بين مملكتى يهوذا واسرائيل لا يؤخذ معناها حرفيا بل روحيا ، اشارة الى عهد النعمة المسيحي الذي قام بعمل الفداء الذي أتمه ربنا يسوع المسيح " ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد " (يو ١١:٥٢)

(عد 19) :

يصـــور ارميا هنا ما كان الرب يريده لشـــعبه في العهد القديم يتمتع بالبنوية ، ويرث أرضا شهية هي أجمل ميراث بين الأمم فيدعون الله أبا لهم ، ولا يرتدون عن تبعيته .

(عد ٢٠) :

ولكن ذلك الشعب قابل رغبة الله نحوه بالخيانة ، كما تخون المرأة قرينها .

(عد 21) :

في المكان الذي كانوا يقترفون فيه عبادتهم الوثنية ، أى فى الهضـــاب تتردد أصـــوات البكاء والنحيب والتضرعات لأنهم أدركوا شرورهم إذ عوجوا طريقهم ونسوا الرب إلههم .

(عد 22) :

وها هي دعوة الرب اليهم للرجوع تتردد كلماتها مصـــــحوبة بالوعد بشـــفاء ارتدادهم وعصيانهم . وها هم يستجيبون لذلك النداء .

(عد ٢٣ – ٢٥) :

انهم يعترفون بعدم جدوى عبادة الأصنام على التلال وممارسة طقوسها على الجبال . وقد التهم خزى الأوثان تعب آبائهم منذ صـــــباهم ، وافترس غنمهم وبقرهم وأبناءهم وبناتهم (بتقديمهم لآلهة الأوثان ذبائح بشرية) .

الاصحاح الرابع

يشتمل هذا الأصحاح على قسمين رئيسيين :

+ (عد ١ – ٤) : ملحق لما جاء بالاصحاح السابق
+ (عد 5 – 31) : انذار بالقضاء القادم من بابد على يهوذا

أولا ملحق لما جاء بالأصحاح السابق (عد ١–٤)

1«إِنْ رَجَعْتَ يَا إِسْرَائِيلُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنْ رَجَعْتَ إِلَيَّ وَإِنْ نَزَعْتَ مَكْرُهَاتِكَ مِنْ أَمَامِي، فَلاَ تَتِيهُ. 2وَإِنْ حَلَفْتَ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْبِرِّ، فَتَتَبَرَّكُ الشُّعُوبُ بِهِ، وَبِهِ يَفْتَخِرُونَ.

3« لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِرِجَالِ يَهُوذَا وَلأُورُشَلِيمَ: احْرُثُوا لأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا وَلاَ تَزْرَعُوا فِي الأَشْوَاكِ.
4اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ.

في ختام الأصحاح الثالث كان الشعب قد أقر بذنبه وهنا نلتقى بإجابة الرب على كلام شعبه .

(عد ١) :

يعطى الرب وعدًا باســتعداده أن يعفو عن الشــعب اذا تابوا توبة حقيقية ، بأن ينزعوا مكرهاتهم ، أى أصنامهم المكروهة ورجعوا إلى الرب رجوعًا لا تظاهر ولا تردد فيه .

إلا أنه من الواضح أن اعتراف الشعب بذنبه لم يكن نابعا عن توبة كاملة وصادقة .

(عد ٢) :

طالب الرب شــعبه أن يتجنبوا ويمتنعوا عن الحلف الكاذب (الحنث) وأن يكون قســمهم بحياة الرب على أساس الحق والعدل والاستقامة .

وكانت الوصية قد أجازت لبنى اسرائيل أن يحلفوا باسم الرب بشرط أن يكونوا صادقين دليلًا على ارتباطهم بالرب لا بالمعبودات الوثنية .

وقد وعد الرب بتجديد بركات العهد القديم لشـــعبه إذا نفذوا ذلك فيجعلهم بركة للأمم ، ويسـتخدمهم ، في إتمام رسـالتهم الأصـلية التي كان الرب قديمًا قد أعلنها لإبراهيم أنه عن طريق نسله تتبارك الأمم (تك ١٨:١٨) .

(عد ٣) :
يوجه الكلام هنا الى رجال يهوذا والى أورشـــليم، أي أن هذا التحذير هو لهم كما هو لاسرائيل .

والمطلوب هو أن يحرثوا لأنفســهم حرثا لكي لا يزرعوا في الأشــواك ، وهذا تصــوير اســـتعارى لقلوبهم التي امتلات بأشـــواك الخطية والعثرات ، وتحتاج الى حرثها جيدا لابعاد جذور هذه الأشواك حتى يتسنى لهم غرس الزرع الجيد .

وهكذا تمسـك ارميا بضـرورة قيام التوبة على أسـاس صـالح وتربة جيدة . فينبغي أن تلقى بذار التوبة على أرض صالحة لا وجود فيها للأشواك التي تخنق محاولات الرجوع الى الله . وقد أكد السيد المسيح هذا المعنى في مثل الزارع المشهور (مت ١٣) .

وينطبق هذا الدرس على كثيرين ممن يمارسون مظاهر الحياة الدينية ولكن قلوبهم غير مهيأة للزرع الجيد لاهتمامهم الزائد بماديات هذا العالم ، أو لاحساسهم بذواتهم بشـــعور الأنانية أو الكبرياء .

(عد 4) :
اختتنوا الحرب وانزعوا غرل قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم " ....

كان هذا النداء سـهمًا ناريًا صـوبه ارميا نحو أعماق ذلك الشـعب الذي اعتاد أن يمارس شـــريعة الختان الجســـدى معتمدين على ذلك كامتياز ، اعتقدوا أن الله خصـــهم به ، فصارت بنويتهم لله عن طريق ابراهيم حقًا مكتسبًا .

ولكن ارميا يعلن مفهومًا مخالفًا لذلك تمامًا مصـــرحًا بأن الختان المطلوب هو ختان القلب روحيًا ، بنزع غزل الشر والفساد الكامنة في أغوار نفوسهم .

ويجيء العهد الجديد ، فيؤكد هذه الحقيقة في أكثر من مناسبة : –

- فقد وقف يوحنا المعمدان على أعتاب العهد الجديد منذرا اليهود بكلمات حطمت كبرياءهم: " ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم أبا . لأنى أقول لكم ان الله قادر أن يقيم هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم " (مت ٣:٩) .
- وواجههم السيد المسيح بقوله : " لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم . (يو 39:18) .
- ثم يأتى الرسول بولس فيشرح هذه القضية بنفس الفكر فيقول:

فَإِنَّ الْخَنَانَ يَنفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيَا النَّامُوسِ فَقَدْ صَـارَ خِيَانُكَ غُرْلَةً . إِذَا إِنْ كَانَ الْأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَهُ حَيَانًا . وَتَكُونَ الْغُرْلَهُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ وَهِيَ تُكَمِلُ النَّامُوسَ نَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخَنَانِ تَتعدى الناموس. . لأن اليهودي في الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًا وَلَا الْخَتَانُ الَّذِي في الظَّاهِرِ فِي اللَّهُم حَيَانًا بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَنَاء هُوَ الْيَهُودِيُّ. وَخَنَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوح لا بالكتاب مواختَانُ الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ

(رو ٢ : ٢٥– ٢٩)

إن الغرلة تشـير الى طبيعة الانسـان العتيق بما فيه من شـهوات وانفعالات موروثة ، وكان الختان رمزا للمعمودية التي بها ننال الولادة الجديدة (كو٢ : 12/11) فنخلع الانسـان العتيق مع أعماله ونلبس الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صـورة خالقه (كو ٣:٩) .

ثانيا : انذار بالقضاء القادم من بابل على يهوذا (عد 5 – 31)

يمكننا تقسيم هذا الفصل إلى هذا الفصل الى أجزاء كالآتى :

هجوم الأعداء كالأسود (5 – 9)

5أَخْبِرُوا فِي يَهُوذَا، وَسَمِّعُوا فِي أُورُشَلِيمَ، وَقُولُوا: اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي الأَرْضِ. نَادُوا بِصَوْتٍ عَال وَقُولُوا: اجْتَمِعُوا، فَلْنَدْخُلِ الْمُدُنَ الْحَصِينَةَ. 6ارْفَعُوا الرَّايَةَ نَحْوَ صِهْيَوْنَ. اِحْتَمُوا. لاَ تَقِفُوا. لأَنِّي آتِي بِشَرّ مِنَ الشِّمَالِ، وَكَسْرٍ عَظِيمٍ. 7قَدْ صَعِدَ الأَسَدُ مِنْ غَابَتِهِ، وَزَحَفَ مُهْلِكُ الأُمَمِ. خَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ لِيَجْعَلَ أَرْضَكِ خَرَابًا. تُخْرَبُ مُدُنُكِ فَلاَ سَاكِنَ. 8مِنْ أَجْلِ ذلِكَ تَنَطَّقُوا بِمُسُوحٍ. الْطُمُوا وَوَلْوِلُوا لأَنَّهُ لَمْ يَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنَّا. 9وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّ قَلْبَ الْمَلِكِ يُعْدَمُ، وَقُلُوبَ الرُّؤَسَاءِ. وَتَتَحَيَّرُ الْكَهَنَةُ وَتَتَعَجَّبُ الأَنْبِيَاءُ».

يوجه ارميا تحذيره من جهة الغزو القادم، فيخاطب فى (عددى ٦،٥) حراس الشـعب حاملى الأبواق لانذار السـكان عند اقتراب العدو ، لكى يهربوا للالتجاء الى المدن الحصينة ... أما عن الراية التي يطالب رفعها في (عد6) فالمراد بها سارية ترتفع على تل عال كانذار للناس لكى يهربوا من القرى الى المدن المحصنة .

وفى (عد 7) يصف الاعداء بالأسد المفترس . ويطالب ارميا الشعب أن يلبسوا المسوح باكين مولولين معبرين عن التوبة (عد٨) وفى (عد٩) يصـــف وقع تلك كارثة على الملك الذي ينهار قلبه ، وعلى رجال الذين يعتريهم الفزع، وعلى الكهنة والأنبياء الكذبة) الذين يملكهم الذهول .

وصف الكارثة الرعيبة (عد ١٠ – ١٨)

10فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، حَقًّا إِنَّكَ خِدَاعًا خَادَعْتَ هذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ». 11فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُقَالُ لِهذَا الشَّعْبِ وَلأُورُشَلِيمَ: «رِيحٌ لاَفِحَةٌ مِنَ الْهَضَابِ فِي الْبَرِّيَّةِ نَحْوَ بِنْتِ شَعْبِي، لاَ لِلتَّذْرِيَةِ وَلاَ لِلتَّنْقِيَةِ. 12رِيحٌ أَشَدُّ تَأْتِي لِي مِنْ هذِهِ. الآنَ أَنَا أَيْضًا أُحَاكِمُهُمْ».

13هُوَذَا كَسَحَابٍ يَصْعَدُ، وَكَزَوْبَعَةٍ مَرْكَبَاتُهُ. أَسْرَعُ مِنَ النُّسُورِ خَيْلُهُ. وَيْلٌ لَنَا لأَنَّنَا قَدْ أُخْرِبْنَا. 14اِغْسِلِي مِنَ الشَّرِّ قَلْبَكِ يَا أُورُشَلِيمُ لِكَيْ تُخَلَّصِي. إِلَى مَتَى تَبِيتُ فِي وَسَطِكِ أَفْكَارُكِ الْبَاطِلَةُ؟ 15لأَنَّ صَوْتًا يُخْبِرُ مِنْ دَانَ، وَيُسْمَعُ بِبَلِيَّةٍ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ: 16«اُذْكُرُوا لِلأُمَمِ. انْظُرُوا. أَسْمِعُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. الْمُحَاصِرُونَ آتُونَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، فَيُطْلِقُونَ عَلَى مُدُنِ يَهُوذَا صَوْتَهُمْ. 17كَحَارِسِي حَقْلٍ صَارُوا عَلَيْهَا حَوَالَيْهَا، لأَنَّهَا تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ. 18طَرِيقُكِ وَأَعْمَالُكِ صَنَعَتْ هذِهِ لَكِ. هذَا شَرُّكِ. فَإِنَّهُ مُرٌّ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ قَلْبَكِ».

(عد ١٠) :

اختلفت آراء المفسرين لهذا العدد ، ولعل أفضلها يقوم على ما يلى من اعتبارات :

- أن المتكلم هنا هو ارميا معبرا عن تفكيره الشخصى ولم ينسب هذا القول الى الله .
- أن البشـــر جميعا – بما فيهم الأنبياء – غير معصـــومين من الزلل في بعض أفكارهم الشخصية أو حكمهم على الأمور .
- كانت الفكرة السائدة لدى الناس قديما في أن الله يجعل الشرير فى موقف الخطأ أو الذهن المرفوض بما يؤدى الى عقوبته (١ مل ٢٢:20) .
- وفى هذا العدد ، وعلى ضـوء الاعتبارات السـابقة ، تصـور ارميا أن الرب عاقب شعبه بأن جعل الأنبياء الكذبة يخدعونهم بمواعيد السلام والرخاء بينما كان الخراب قريب الوقوع .

وفي (عدد١١، ١٢) يستخدم ارميا " الريح اللاقحة " كاستعارة تدل على شدة الخراب، وهى ريح شرقية تأتى من الصحراء لا تصلح للتذرية بل تحمل القمح وتطيره هباء .

وفى عد (١٣) وصف لسرعة القادمين للخراب أسرع من النسور. وتذكر مدينة دان في عد (١٥) لوقوعها في الحد الأقصى من جهة الشمال ، اذ ينتشر الخبر من هنا سريعا الى جبل افرايم القريب من اليهودية .

وربما يعنى قوله فى (عد ١٦) " اذكروا للأمم . أنظروا . أسمعوا على اورشليم " أن الأمم تسمع بما يحدث فيهزأون . ويشبه محاصرى أورشليم بحارسى الحقل (عد ١٧) اشارة الى مراقبتهم الممدينة مراقبة دائمة وقاسية . وفى (عد ١٨) يضع ارميا مسئولية هذه الكوارث على أمته .

أوجاع ارميا النفسية واجابة الرب (عد 19 – 22)

19أَحْشَائِي، أَحْشَائِي! تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي. يَئِنُّ فِيَّ قَلْبِي. لاَ أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ. لأَنَّكِ سَمِعْتِ يَا نَفْسِي صَوْتَ الْبُوقِ وَهُتَافَ الْحَرْبِ. 20بِكَسْرٍ عَلَى كَسْرٍ نُودِيَ، لأَنَّهُ قَدْ خَرِبَتْ كُلُّ الأَرْضِ. بَغْتَةً خَرِبَتْ خِيَامِي، وَشُقَقِي فِي لَحْظَةٍ. 21حَتَّى مَتَى أَرَى الرَّايَةَ وَأَسْمَعُ صَوْتَ الْبُوقِ؟ 22«لأَنَّ شَعْبِي أَحْمَقُ. إِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا. هُمْ بَنُونَ جَاهِلُونَ وَهُمْ غَيْرُ فَاهِمِينَ. هُمْ حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ، وَلِعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يَفْهَمُونَ».

يرى النبى ما لا يستطيع احتماله ، فيصرخ " احشائي أحشائي ". وقد أحس بآلام فؤاده وأوجاع جدران قلبه وأنينه . وهنا يأتيه جواب الرب بأن شعبه أحمق وجاهل وغير فاهم إلا في عمل الشر .

وصف البلاد في خرابها (عد ٢٣ – ٢٦)

23نَظَرْتُ إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلاَ نُورَ لَهَا. 24نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ وَإِذَا هِيَ تَرْتَجِفُ، وَكُلُّ الآكَامِ تَقَلْقَلَتْ. 25نَظَرْتُ وَإِذَا لاَ إِنْسَانَ، وَكُلُّ طُيُورِ السَّمَاءِ هَرَبَتْ. 26نَظَرْتُ وَإِذَا الْبُسْتَانُ بَرِّيَّةٌ، وَكُلُّ مُدُنِهَا نُقِضَتْ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، مِنْ وَجْهِ حُمُوِّ غَضَبِهِ.

هنا يرى النبى ما ستكون عليه حالة البلاد بعد حلول الكارثة فهى ستكون كالصحراء الخالية من كل حياة ، وتكون السموات مظلمة ، والجبال تهتز كأنها بلا أساسات .

لمحة من الرجاء وعودة الى وصف الخراب (عد 27– 31)

27لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: « خَرَابًا تَكُونُ كُلُّ الأَرْضِ، وَلكِنَّنِي لاَ أُفْنِيهَا. 28مِنْ أَجْلِ ذلِكَ تَنُوحُ الأَرْضُ وَتُظْلِمُ السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ تَكَلَّمْتُ. قَصَدْتُ وَلاَ أَنْدَمُ وَلاَ أَرْجِعُ عَنْهُ». 29مِنْ صَوْتِ الْفَارِسِ وَرَامِي الْقَوْسِ كُلُّ الْمَدِينَةِ هَارِبَةٌ. دَخَلُوا الْغَابَاتِ وَصَعِدُوا عَلَى الصُّخُورِ. كُلُّ الْمُدُنِ مَتْرُوكَةٌ، وَلاَ إِنْسَانَ سَاكِنٌ فِيهَا. 30وَأَنْتِ أَيَّتُهَا الْخَرِبَةُ، مَاذَا تَعْمَلِينَ؟ إِذَا لَبِسْتِ قِرْمِزًا، إِذَا تَزَيَّنْتِ بِزِينَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، إِذَا كَحَّلْتِ بِالأُثْمُدِ عَيْنَيْكِ، فَبَاطِلاً تُحَسِّنِينَ ذَاتَكِ، فَقَدْ رَذَلَكِ الْعَاشِقُونَ. يَطْلُبُونَ نَفْسَكِ. 31لأَنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا كَمَاخِضَةٍ، ضِيقًا مِثْلَ ضِيقِ بِكْرِيَّةٍ. صَوْتَ ابْنَةِ صِهْيَوْنَ تَزْفِرُ. تَبْسُطُ يَدَيْهَا قَائِلَةً: «وَيْلٌ لِي، لأَنَّ نَفْسِي قَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الْقَاتِلِينَ».

يبدو الكلام في عددى 27 ، 28 أنه تخفيف حدة الكلام عن القضاء الرهيب اذ يعطى الرب وعده بعدم فناء شعبه .

وفي الأعداد (٢٩ – ٣١) يتكلم النبي عن هروب مواطنى يهوذا عند سماع صوت العدو ، فيختبئون في الغابات والكهوف . ثم يوجه النبي كلام الى أورشليم التى تحاول اغراء أعدائها بالتزين بالذهب ولبس القرمز ولكنها تفشل في ذلك فقد رذلها العاشقون وأصبحت تصرخ كما في المخاض بالنسبة لمن تلد بكرها وتقول " ويل لى قد غشى على أمام القتلة .

الاصحاح الخامس

يستمر النبي في هذا الاصحاح في وصف شرور بني إسرائيل وتعدياتهم ويتلخص في عدم وجود ولا بار واحد بين جميع طبقات ذلك الشعب . ويشتمل علي الأقسام التالية :

1. انتشار الفساد بين الجميع (عد 1 – 9) .
2. هلاك عام ماعدا قلة ضئيلة (عد 10 – 18) .
3. التمادي في العصيان واشتداد القصاص (عد 19 – 31) .

أولًا : انتشار الفساد بين الجميع

1« طُوفُوا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَانْظُرُوا، وَاعْرِفُوا وَفَتِّشُوا فِي سَاحَاتِهَا، هَلْ تَجِدُونَ إِنْسَانًا أَوْ يُوجَدُ
عَامِلٌ بِالْعَدْلِ طَالِبُ الْحَقِّ، فَأَصْفَحَ عَنْهَا؟ 2وَإِنْ قَالُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ. فَإِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ بِالْكَذِبِ!» 3يَا
رَبُّ، أَلَيْسَتْ عَيْنَاكَ عَلَى الْحَقِّ؟ ضَرَبْتَهُمْ فَلَمْ يَتَوَجَّعُوا. أَفْنَيْتَهُمْ وَأَبَوْا قُبُولَ التَّأْدِيبِ. صَلَّبُوا وُجُوهَهُمْ
أَكْثَرَ مِنَ الصَّخْرِ. أَبَوْا الرُّجُوعَ. 4أَمَّا أَنَا فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ مَسَاكِينُ. قَدْ جَهِلُوا لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ
الرَّبِّ، قَضَاءَ إِلهِهِمْ. 5أَنْطَلِقُ إِلَى الْعُظَمَاءِ وَأُكَلِّمُهُمْ لأَنَّهُمْ عَرَفُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، قَضَاءَ إِلهِهِمْ. أَمَّا هُمْ
فَقَدْ كَسَرُوا النِّيرَ جَمِيعًا وَقَطَّعُوا الرُّبُطَ. 6مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يَضْرِبُهُمُ الأَسَدُ مِنَ الْوَعْرِ. ذِئْبُ الْمَسَاءِ
يُهْلِكُهُمْ. يَكْمُنُ النَّمِرُ حَوْلَ مُدُنِهِمْ. كُلُّ مَنْ خَرَجَ مِنْهَا يُفْتَرَسُ لأَنَّ ذُنُوبَهُمْ كَثُرَتْ. تَعَاظَمَتْ مَعَاصِيهِمْ!
7«كَيْفَ أَصْفَحُ لَكِ عَنْ هذِهِ؟ بَنُوكِ تَرَكُونِي وَحَلَفُوا بِمَا لَيْسَتْ آلِهَةً. وَلَمَّا أَشْبَعْتُهُمْ زَنَوْا، وَفِي بَيْتِ
زَانِيَةٍ تَزَاحَمُوا. 8صَارُوا خُصُنًا مَعْلُوفَةً سَائِبَةً. صَهَلُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى امْرَأَةِ صَاحِبِهِ. 9أَمَا أُعَاقِبُ
عَلَى هذَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَوَ مَا تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهذِهِ؟

(عد 1 – ٣) :

يبذل ارميا محاولات حماســـية لإنقاذ أورشـــليم ، فيبحث عن بار واحد عامل بالعدل وطالب الحق فيصـــفح الرب عنها ولكن الجميع زاغوا و فســـدوا معا ليس من يعمل صالحا ليس ولا واحد " (رو٣:١٢) ...

وكان من بين خطاياهم أنهم يحلفون بالرب كذبا ولم تتأثر نفوســـهم بالضـــربات التي أوقعها الرب عليهم ، فصلَّبوا وجوههم أكثر من الصخر .

(عد 4– 6) :

خاب أمل ارميا إذ لم يجد بارًا واحدا بين عامة الناس في الطرقات. ناســـبًا ذلك الى جهلهم ، فاتجه الى المثقفين لعله يجد بينه ضـــالته المنشـــودة ، فاذ به يجد الحالة بين هؤلاء العظماء أشَّـر فقد شـبههم فى تمردهم بالحيوان الذي يكسـر النير ويقطع الربط ولذلك فانهم يتعرضون لافتراس الأعداء لهم كافتراس الوحوش لضحاياها .

(عد ٧ – ٩) :

يتكلم ارميا بلسان الرب الذي يتساءل : كيف يصفح لذلك الشعب عن جرائمه الرهيبة : فقد تركوا إلههم وصـــــاروا يحلفون بالأوثاء واذ أشـــــبعهم ارتكبوا الزنا ماديًا ومعنويًا متزاحمين في مواخير العاهرات ، وفى شــهواتهم كانوا كالحُمصــن (الجياد) المعلوف الطليقة ، يتعدون كل واحد على امرأة صاحبه ....

أليس الله عادلًا ، ولابد من القصـــــاص على هذه الانحرافات الآثمة وهو القائل " لى النقمة أنا أجازى يقول الرب " ..

ثانيًا : هلاك عام ماعدا قلة ضئيلة

10«اِصْعَدُوا عَلَى أَسْوَارِهَا وَاخْرِبُوا وَلكِنْ لاَ تُفْنُوهَا. اِنْزِعُوا أَفْنَانَهَا لأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلرَّبِّ. 11لأَنَّهُ
خِيَانَةً خَانَنِي بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتُ يَهُوذَا، يَقُولُ الرَّبُّ. 12جَحَدُوا الرَّبَّ وَقَالُوا: لَيْسَ هُوَ، وَلاَ يَأْتِي
عَلَيْنَا شَرٌّ، وَلاَ نَرَى سَيْفًا وَلاَ جُوعًا، 13وَالأَنْبِيَاءُ يَصِيرُونَ رِيحًا، وَالْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فِيهِمْ. هكَذَا يُصْنَعُ
بِهِمْ. 14لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ، هأَنَذَا جَاعِلٌ كَلاَمِي فِي
فَمِكَ نَارًا، وَهذَا الشَّعْبَ حَطَبًا، فَتَأْكُلُهُمْ. 15هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ أُمَّةً مِنْ بُعْدٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ
الرَّبُّ. أُمَّةً قَوِيَّةً. أُمَّةً مُنْذُ الْقَدِيمِ. أُمَّةً لاَ تَعْرِفُ لِسَانَهَا وَلاَ تَفْهَمُ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ. 16جُعْبَتُهُمْ كَقَبْرٍ مَفْتُوحٍ.
كُلُّهُمْ جَبَابِرَةٌ. 17فَيَأْكُلُونَ حَصَادَكَ وَخُبْزَكَ الَّذِي يَأْكُلُهُ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ. يَأْكُلُونَ غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. يَأْكُلُونَ
جَفْنَتَكَ وَتِينَكَ. يُهْلِكُونَ بِالسَّيْفِ مُدُنَكَ الْحَصِينَةَ الَّتِي أَنْتَ مُتَّكِلٌ عَلَيْهَا. 18وَأَيْضًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ
الرَّبُّ، لاَ أُفْنِيكُمْ.

(عد ١٠) :

كأن الرب يشـــجع العدو على التدمير والتخريب فيوجه الكلام اليه . الا أنه يوصـــى بالابقاء على بقية لاتمام مقاصده في المستقبل وبما أن يهوذا كانت " كرمة الرب " فهو يطالب من الغزاة نزع أفنانها (أغصانها) .

(عد 11 – 13) :

كانت خطيتهم هي الجحود والخيانة وانكار وجود الله اذ قالوا « ليس هو ولا يأتي علينا شـر وأضـافوا الى ذلك احتقارهم للأنبياء من أمثال ارميا ناسـبين اليهم عدم حصـولهم على الوحى الإلهى ، ومنبئين بأن تهديداتهم ستقع عليهم .

(عد ١٤ – ١٧) :

تتضمن هذه الأعداد وصفًا لما سيكون عليه عقاب ذلك الشعب بواسطة أمة قادمة من بعيد ، لغتها مجهولة ، وجعبتها تخرج منها ســـهام كالقبر لا تشـــبع ، رجالها جبابرة ، ينهبون الصاد ويأكلون الغنم والبقر والعنب والتين ويهلكون المدن الحصينة ..

كل هذا ، يعطى الرب وعده " لا أفنيكم " .

ثالثا : التمادى فى العصيان واشتداد العقاب (عد19–31)

19«وَيَكُونُ حِينَ تَقُولُونَ: لِمَاذَا صَنَعَ الرَّبُّ إِلهُنَا بِنَا كُلَّ هذِهِ؟ تَقُولُ لَهُمْ: كَمَا أَنَّكُمْ تَرَكْتُمُونِي وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً فِي أَرْضِكُمْ، هكَذَا تَعْبُدُونَ الْغُرَبَاءَ فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَكُمْ. 20أَخْبِرُوا بِهذَا فِي بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَسْمِعُوا بِهِ فِي يَهُوذَا قَائِلِينَ: 21اِسْمَعْ هذَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْجَاهِلُ وَالْعَدِيمُ الْفَهْمِ، الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ يُبْصِرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ وَلاَ يَسْمَعُونَ. 22أَإِيَّايَ لاَ تَخْشَوْنَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَوَلاَ تَرْتَعِدُونَ مِنْ وَجْهِي؟ أَنَا الَّذِي وَضَعْتُ الرَّمْلَ تُخُومًا لِلْبَحْرِ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لاَ يَتَعَدَّاهَا، فَتَتَلاَطَمُ وَلاَ تَسْتَطِيعُ، وَتَعِجُّ أَمْوَاجُهُ وَلاَ تَتَجَاوَزُهَا.

23وَصَارَ لِهذَا الشَّعْبِ قَلْبٌ عَاصٍ وَمُتَمَرِّدٌ. عَصَوْا وَمَضَوْا. 24وَلَمْ يَقُولُوا بِقُلُوبِهِمْ: لِنَخَفِ الرَّبَّ إِلهَنَا الَّذِي يُعْطِي الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ فِي وَقْتِهِ. يَحْفَظُ لَنَا أَسَابِيعَ الْحَصَادِ الْمَفْرُوضَةَ.

25«آثَامُكُمْ عَكَسَتْ هذِهِ، وَخَطَايَاكُمْ مَنَعَتِ الْخَيْرَ عَنْكُمْ. 26لأَنَّهُ وُجِدَ فِي شَعْبِي أَشْرَارٌ يَرْصُدُونَ كَمُنْحَنٍ مِنَ الْقَانِصِينَ، يَنْصِبُونَ أَشْرَاكًا يُمْسِكُونَ النَّاسَ. 27مِثْلَ قَفَصٍ مَلآنٍ طُيُورًا هكَذَا بُيُوتُهُمْ مَلآنَةٌ مَكْرًا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ عَظُمُوا وَاسْتَغْنَوْا. 28سَمِنُوا. لَمَعُوا. أَيْضًا تَجَاوَزُوا فِي أُمُورِ الشَّرِّ. لَمْ يَقْضُوا فِي الدَّعْوَى، دَعْوَى الْيَتِيمِ. وَقَدْ نَجَحُوا. وَبِحَقِّ الْمَسَاكِينِ لَمْ يَقْضُوا. 29أَفَلاَجْلِ هذِهِ لاَ أُعَاقِبُ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَوَلاَ تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهذِهِ؟

30«صَارَ فِي الأَرْضِ دَهَشٌ وَقَشْعَرِيرَةٌ. 31اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ. وَمَاذَا تَعْمَلُونَ فِي آخِرَتِهَا؟

ينذرهم الرب بما تجاوزوا به الحد في شـرورهم فأصـبحوا أقل ادراكًا من البحر الذى لا يتعدى حدوده ، وهم في شـرور هم صـاروا يرصـدون كمنحن من القانصـين أي كمن يكمنون كالقانصين للطيور . ولقد تمادوا في الظلم والمكر ، وانتشر بينهم وجود الأنبياء الكذبة والكهنة الغير أمناء ، فجلبت عليهم شرورهم هذه النهاية الأليمة.

الاصحاح السادس

هذا الأصحاح عبارة عن نبوة تصف القضاء وأسبابه مع الحديث عن ضرورة التوبة . وينقسم الى الأقسام الآتية :

- قدوم الغزاة والدعوة للهروب من أورشليم (عد ١ – 8)

- حلول النكبة على الجميع (عد 9 – 15)
- الشعب يرفض التحذيرات فيرفض الرب تقدماتهم (عد 16 – 21)
- وصف الأعداء والرعب الذى يتبع قدومهم (عد 22 – 30)

أولًا : قدوم الغزاة والدعوة للهروب من أورشليم

1«اُهْرُبُوا يَا بَنِي بَنْيَامِينَ مِنْ وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَاضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي تَقُوعَ، وَعَلَى بَيْتِ هَكَّارِيمَ ارْفَعُوا عَلَمَ نَارٍ، لأَنَّ الشَّرَّ أَشْرَفَ مِنَ الشِّمَالِ وَكَسْرٌ عَظِيمٌ. 2اَلْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَةُ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ أُهْلِكُهَا. 3إِلَيْهَا تَأْتِي الرُّعَاةُ وَقُطْعَانُهُمْ. يَنْصِبُونَ عِنْدَهَا خِيَامًا حَوَالَيْهَا. يَرْعَوْنَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانِهِ». 4«قَدِّسُوا عَلَيْهَا حَرْبًا. قُومُوا فَنَصْعَدَ فِي الظَّهِيرَةِ. وَيْلٌ لَنَا لأَنَّ النَّهَارَ مَالَ، لأَنَّ ظِلاَلَ الْمَسَاءِ امْتَدَّتْ. 5قُومُوا فَنَصْعَدَ فِي اللَّيْلِ وَنَهْدِمَ قُصُورَهَا».

6« لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: اقْطَعُوا أَشْجَارًا. أَقِيمُوا حَوْلَ أُورُشَلِيمَ مِتْرَسَةً. هِيَ الْمَدِينَةُ الْمُعَاقَبَةُ. كُلُّهَا ظُلْمٌ فِي وَسَطِهَا. 7كَمَا تُنْبِعُ الْعَيْنُ مِيَاهَهَا، هكَذَا تُنْبِعُ هِيَ شَرَّهَا. ظُلْمٌ وَخَطْفٌ يُسْمَعُ فِيهَا. أَمَامِي دَائِمًا مَرَضٌ وَضَرْبٌ. 8تَأَدَّبِي يَا أُورُشَلِيمُ لِئَلاَّ تَجْفُوَكِ نَفْسِي. لِئَلاَّ أَجْعَلَكِ خَرَابًا، أَرْضًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ.

في هذه الأعداد يرفع ارميا صوته مناديا ومنذرا بقرب مجيء العاصفة التي ستكتسح على أيدى العدو فيطلب من سبطه بنيامين أن يهرب بعيدًا عن أورشليم ، وأن يضربوا بالبوق فى تقوع (جنوب يهوذا) ، وأن يرفعوا علم نار على بيت هكاريم (على بعد ميلين جنوبي أورشليم) فكانت تقوع وبيت هكاريم فى الطريق الى الجنوب مناسبًا للهروب من أمام زحف العدو من الشمال .

أما أن ارميا قد خاطب سبط بنيامين ، فلأنه هو كان من هذا المسبط فقد بدأ أولا بخاصته ، كما أن مدينة أورشليم كانت تقع على الحدود الفاصلة بين سبطى يهوذا وبنيامين .

ويقصد بالرعاة في (عد٣) قواد العدو وهم يدفعون جنودهم ليفعلوا بأورشليم كما تفعل الأغنام بعشب الحقول .

وفى (عد ٤) يقول " قدسوا حربًا " وذلك جريًا على العادات القديمة باجراء طقوس دينية كتقديم الذبائح للآلهة الوثنية واستثارتها بواسطة المنجميين الذين كانوا يرافقون الجيوش .

أما الاشارة الى ظلال المساء فالمقصود بها امتداد القتال بصورة غير عادية ، اذ كانت الحروب تجرى بالنهار .

وفي عدد (7 ، 8) يتحدث النبي عن شرور أورشليم التي تنبع منها كما تنبع العين (البئر) مياهها محتفظة بمستوى ثابت للماء .

ثانيًا : حلول النكبة علي الجميع (عد 9 – 15)

9« هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَعْلِيلاً يُعَلِّلُونَ، كَجَفْنَةٍ، بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ. رُدَّ يَدَكَ كَقَاطِفٍ إِلَى السِّلاَلِ.
10مَنْ أُكَلِّمُهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ فَيَسْمَعُوا؟ هَا إِنَّ أُذْنَهُمْ غَلْفَاءُ فَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَصْغَوْا. هَا إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ
صَارَتْ لَهُمْ عَارًا. لاَ يُسَرُّونَ بِهَا. 11فَامْتَلأْتُ مِنْ غَيْظِ الرَّبِّ. مَلِلْتُ الطَّاقَةَ. أَسْكُبُهُ عَلَى الأَطْفَالِ
فِي الْخَارِجِ وَعَلَى مَجْلِسِ الشُّبَّانِ مَعًا، لأَنَّ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ يُؤْخَذَانِ كِلاَهُمَا، وَالشَّيْخَ مَعَ الْمُمْتَلِئِ
أَيَّامًا. 12وَتَتَحَوَّلُ بُيُوتُهُمْ إِلَى آخَرِينَ، الْحُقُولُ وَالنِّسَاءُ مَعًا، لأَنِّي أَمُدُّ يَدِي عَلَى سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ
الرَّبُّ. 13لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ
يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ. 14وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ. 15هَلْ خَزُوا
لأَنَّهُمْ عَمِلُوا رِجْسًا؟ بَلْ لَمْ يَخْزَوْا خِزْيًا وَلَمْ يَعْرِفُوا الْخَجَلَ. لِذلِكَ يَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقِطِينَ. فِي وَقْتِ
مُعَاقَبَتِهِمْ يَعْثُرُونَ، قَالَ الرَّبُّ.

في هذه الأعداد نلتقى بأرميا وهو يبحث عن أشخاص من ذوى الفضيلة في في هذه شعبه (بالرغم من كون الفساد قد عم الجميع) وفي (عد ٩) النبى يصور ذلك الأمر في صورة صاحب كرم يعود الى كرمه بعد القطاف ليجمع ما قد يكون متبقيا، وهكذا يريد الرب اعادة البحث عمن يمكن انقاذه من الفساد . ولكن في (عد ١٠) نجد الشعب يقابل نداءات الله بأذن غلفاء (غير مختونة روحيا صماء) وقد صارت كلمة الرب لهم مثار عار وخزى – فيمتلئ قلب النبي من سخط الرب الذي ينعكس على الشعب عد (١١) ولا يكنه الكف عن ذلك (مللت الطاقة) ويسكب هذا الغضب على كل طبقات الشعب بمختلف أعمارهم من الأطفال الصغار الى الطاعنين في السن .

وفى (الأعداد ١٢ – 15) ينبئ ارميا باستيلاء الغزاة على البيوت والحقول والنساء لأن الجميع قد أصابتهم ضربة الربح القبيع وصاروا خاضعين مستسلمين للكذب ، يخدعون الناس إذ يشفون الكسور على " عثم " (أي يجبرون كسور العظام على التواء) بمعنى أن هؤلاء الرعاة كانوا يستخفون فى موقفهم من انحرافات الناس ، قائلين سلام سلام ولا سلام .

ومع كل ذلك الانحطاط لم يشعروا بالخزى ولم يعرفوا الخجل (عد ١٥). فتكون النتيجة هى سقوطهم مع الساقطين وعند معاقبتهم يعثرون (أى يقعون) .

ثالثًا : الشعب يرفض التحذيرات فيرفض الرب تقديماتهم

(عد 16 – 21)

16« هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قِفُوا عَلَى الطُّرُقِ وَانْظُرُوا، وَاسْـأَلُوا عَنِ السُّـبُلِ الْقَدِيمَةِ: أَيْنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّـالِحُ؟ وَسِيرُوا فِيهِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. وَلكِنَّهُمْ قَالُوا: لاَ نَسِيرُ فِيهِ! 17وَأَقَمْتُ عَلَيْكُمْ رُقَبَاءَ قَائِلِينَ: اصْـغَوْا لِصَـوْتِ الْبُوقِ. فَقَالُوا: لاَ نَصْـغَى! 18لِذلِكَ اسْمَعُوا يَاأُيُّهَا الشُّعُوبُ، وَاعْرِفِي أَيَّتُهَا الْجَمَاعَةُ مَا هُوَ بَيْنَهُمْ. 19اِسْـمَعِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ: هأَنَذَا جَالِبٌ شَـرًّا عَلَى هذَا الشَّـعْبِ ثَمَرَ أَفْكَارِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْـغَوْا لِكَلاَمِي، وَشَـرِيعَتِي رَفَضُـوهَا. 20لِمَاذَا يَأْتِي لِي اللُّبَانُ مِنْ شَـبَا، وَقَصَـبُ الذَّرِيرَةِ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ؟ مُحْرَقَاتُكُمْ غَيْرُ مَقْبُولَـةٍ، وَذَبَائِحُكُمْ لاَ تَلُذُّ لِي. 21لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا جَاعِلٌ لِهذَا الشَّعْبِ مَعْثَرَاتٍ فَيَعْثُرُ بِهَا الآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ مَعًا. اَلْجَارُ وَصَاحِبُهُ يَبِيدَانِ.

لم يعد للشـعب عذر في ضـلاله ، لأنه تعامي عن رؤية طريق الرب الذي لم يعد يقبل بخورهم ولا ذبائحهم .

رابعًا : وصف الأعداء والرعب الذي يتبع قدومهم

(عد 22 – 30)

22هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا شَعْبٌ قَادِمٌ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، وَأُمَّةٌ عَظِيمَةٌ تَقُومُ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ.
23تُمْسِكُ الْقَوْسَ وَالرُّمْحَ. هِيَ قَاسِيَةٌ لاَ تَرْحَمُ. صَوْتُهَا كَالْبَحْرِ يَعِجُّ، وَعَلَى خَيْلٍ تَرْكَبُ، مُصْطَفَّةً كَإِنْسَانٍ لِمُحَارَبَتِكِ يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ». 24سَمِعْنَا خَبَرَهَا. اِرْتَخَتْ أَيْدِينَا. أَمْسَكَنَا ضِيقٌ وَوَجَعٌ كَالْمَاخِضِ. 25لاَ تَخْرُجُوا إِلَى الْحَقْلِ وَفِي الطَّرِيقِ لاَ تَمْشُوا، لأَنَّ سَيْفَ الْعَدُوِّ خَوْفٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.
26يَا ابْنَةَ شَعْبِي، تَنَطَّقِي بِمِسْحٍ وَتَمَرَّغِي فِي الرَّمَادِ. نَوْحَ وَحِيدٍ اصْنَعِي لِنَفْسِكِ مَنَاحَةً مُرَّةً، لأَنَّ الْمُخَرِّبَ يَأْتِي عَلَيْنَا بَغْتَةً. 27«قَدْ جَعَلْتُكَ بُرْجًا فِي شَعْبِي، حِصْنًا، لِتَعْرِفَ وَتَمْتَحِنَ طَرِيقَهُ.
28كُلُّهُمْ عُصَاةٌ مُتَمَرِّدُونَ سَاعُونَ فِي الْوِشَايَةِ. هُمْ نُحَاسٌ وَحَدِيدٌ. كُلُّهُمْ مُفْسِدُونَ. 29اِحْتَرَقَ الْمِنْفَاخُ مِنَ النَّارِ. فَنِيَ الرَّصَاصُ. بَاطِلاً صَاغَ الصَّائِغُ، وَالأَشْرَارُ لاَ يُفْرَزُونَ. 30فِضَّةٌ مَرْفُوضَةٌ يُدْعَوْنَ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَهُمْ».

يشبه أرميا بمن يمتحن المعادن بالنار ليميز الفضة الأصيلة عن غيرها . ويقال عن المنفاخ أنه احترق ، أي اشتدت التجربة جدًا .

الفصل الثاني

موضوع المحاكمة (ص 7 – ص 10)

تتضمن أصحاحات هذا الفصل (ص ٧ – ص ١٠) أشد الانذارات وعبارات التوبيخ التي وجهها ارميا الى الشعب عند باب بيت الرب، في أوائل حكم يهوياقيم (ص ٢٦) إذ كانت الأحوال الدينية والأخلاقية قد انحطت وساءت جدا . ويدور موضوع هذه الإنذارات حول العبادة الهيكلية كانت قد تحولت الى وثنية . ويشير ارميا هنا الى المصير الذى انتهي إليه بيت الرب في شيلوه ، والذي سيكون مثله سليمان الذي ظنوا استمرار بقائه بالرغم من انحرافاتهم .

الاصحاح السابع

يسمي الدارسون خطاب ارميا الذي يبدأ بهذا الأصحاح " خطاب الهيكل " وينقسم هذا الأصحاح إلى :

+ مطالب الرب وما يصاحبها من وعود (عد ١ – ٧)
+ التنديد بشكلية العبادة اليهودية (عد ٨ – ١٦)
+ رياء العبادة وعقوبتها (عد ١٧ – 20)
+ عدم قبول العبادة الشكلية (عد ٢١ – 28)
+ مرتفعات توفة وقضاء الرب (عد ٢٩ – ٣٤)

مطالب الرب وما يصاحبها من وعود

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«قِفْ فِي بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ وَنَادِ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ وَقُلْ: اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ لِتَسْجُدُوا لِلرَّبِّ. 3هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ فَأُسْكِنَكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. 4لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ: هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ هُوَ! 5لأَنَّكُمْ إِنْ أَصْلَحْتُمْ إِصْلاَحًا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، إِنْ أَجْرَيْتُمْ عَدْلاً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَصَاحِبِهِ، 6إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَائِكُمْ 7فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ.

(عد 1 ، 2) :

كلف الرب ارميا أن يوجه هذا الخطاب النارى الى الشـــعب الذي تجمع في احدى المناسـبات الدينية ، ووقف ارميا في باب بيت الرب حسـب الأمر الذي تلقاه وألقى فى مسـامع الشـعب العظة التالية التي يعتبرها البعض من أعظم عظات العهد القديم إن لم تكن أعظم العظات فيه .

(عد 3) :

لقد أعطى الرب شـعبه ميراث الأرض بشـرط اسـتمرارهم فى طاعته (تث ٧ : ١٢-15) وها هو يذكرهم بذلك مطالبًا اياهم باصـلاح طرقهم وأعمالهم أولًا ، فينفذ وعده لهم باستمرار بقائهم في ذلك الموضع .

(عد ٤) :

لقد خدع الشعب بواسطة الأنبياء الكذبة الذين كانوا يرددون نشيد " هيكل الرب " تعبيرًا عن حماسـهم وخطأ تفكيرهم . بأنه سـيظل حصـنًا لا تمتد اليه يد الدمار ، كما كانوا يقولون ايام ميخا النبي " أليس الرب فى وسطنا ، لا يأتي علينا شر " (ص ٣:١١)

لقد ظل الهيكل مصـانا طالما ظل الشـعب مخلصًـا مطيعا للرب ، لأن الطاعة أفضـل من الـذبيحـة (1 صـــم 22:15) ولكنهم توهموا أنهم ولو ارتكبوا أشـــر الجرائم والمخالفات، فان الله يظل معتبرًا إياهم شعبه ..

(عد 5 – 7) :

يـــطلب الرب من شعبه اصلاحًا يتمثل في ازالة المظالم الاجتماعية وجرائم القتل التي كانت ترتكب ضد الأبرياء ، وكذلك التخلى عن العبادة الوثنية وعندئذ يسكنهم الرب في ذلك الموضـع في الأرض التي أعطاها لآبائهم " من الأزل والى الأبد " وهذه الفقرة تتبع كلمة " أسـكنكم " وفى تعليق Keil–Delitzsch" عليها يقول " انه تعبير يتسـم بسـمو بلاغى عن الوعد المعطى للآباء البطاركة بأن الله ســيعطى أرض كنعان لذريتهم ملكا أبديا (تك ٨:١٧) .

ثانيًا : التنديد بشكلية العبادة

(عد 8 – 16)

8« هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. 9أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، 10ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا. حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟ 11هَلْ صَارَ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فِي أَعْيُنِكُمْ؟ هأَنَذَا أَيْضًا قَدْ رَأَيْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ. 12لكِنِ اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعِي الَّذِي فِي شِيلُوهَ الَّذِي أَسْكَنْتُ فِيهِ اسْمِي أَوَّلاً، وَانْظُرُوا مَا صَنَعْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِ شَرِّ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. 13وَالآنَ مِنْ أَجْلِ عَمَلِكُمْ هذِهِ الأَعْمَالَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَقَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا وَمُكَلِّمًا فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، 14أَصْنَعُ بِالْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ الَّذِي أَنْتُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَيْهِ، وَبِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهُ، كَمَا صَنَعْتُ بِشِيلُوهَ. 15وَأَطْرَحُكُمْ مِنْ أَمَامِي كَمَا طَرَحْتُ كُلَّ إِخْوَتِكُمْ، كُلَّ نَسْلِ أَفْرَايِمَ. 16وَأَنْتَ فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، وَلاَ تُلِحَّ عَلَيَّ لأَنِّي لاَ أَسْمَعُكَ.

فى هذه الأعداد نرى النقاط الهامة التالية :

1. لقد اتكل الشعب على الأباطيل ، وانحدروا في الشر بمختلف ألوانه من سرقة وقتل وزنا وحنك وعبادة أوثان ، وهم بهذه الرجاســـات كانوا لا يخجلون من المثول أمام الرب في بيته الذى جعلوه مفارة لموص . وبهذا الوصـــف أنذر رب المجد يســـوع يهود عصره (مت ١٣:٢١)

2. ذكرهم الرب بحادثة تاريخية وقعت أيام عالى الكاهن الذى دنس أولاده بيت الرب (1 صـم ص ١ – ٤) حينما كان في " شـيلوه " فقد وقع تابوت العهد في أيدى أعدائهم مما يؤكد أن قداسة الهيكل لا تحول دون تعرضه المخراب بسبب شرورهم.
3. واجههم الرب على لسـان ارميا بما سـبق أن كلمهم سـابقا ولم يعطوا اصـغاء ولا اهتمامًا بكلام الرب ، وها هو مزمع أن يصنع بالهيكل ما سبق أن صنعه ببيته في شيلوه .
4. أمر الرب ارميا أن يكف عن الصـلاة والتشـفع عن شـعبه بسـبب قسـاوة قلوبهم . وكان ابراهيم قد تشفع عن سدوم وعمورة (تك 23:18 – 32) وموسى وصموئيل عن بنى اسـرائيل (خر 11:32 – 14 ، 1 صـم 9:7 – 10) ، ولا شـاء أن " طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها " (يع 16:5) .

ثالثًا : رياء العبادة وعقوبتها (عد 17 – 20)

17 «أَمَا تَرَى مَاذَا يَعْمَلُونَ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ؟ 18 الأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَبًا، وَالآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنَّ الْعَجِينَ، لِيَصْنَعْنَ كَعْكًا لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَلِسَكْبِ سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى لِكَيْ يُغِيظُونِي. 19 أَفَإِيَّايَ يُغِيظُونَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَلَيْسَ أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ خِزْيِ وُجُوهِهِمْ؟ 20 لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا غَضَبِي وَغَيْظِي يَنْسَكِبَانِ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ، عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى شَجَرِ الْحَقْلِ وَعَلَى ثَمَرِ الأَرْضِ، فَيَتَّقِدَانِ وَلاَ يَنْطَفِئَانِ.

(عد 17) :

تمادى الناس في ارتكاب أدائهم الوثنية. ، حتى أصـبحوا يمارسـون عاداتها علنا وجهرا في المدن وفى شوارع أورشليم ، بلا حياء أو خجل .

(عد 18) :

اشـترك الشـعب بأكمله رجالا ونسـاء ، أبناء وآباء في اعداد ما تتطلبه عبادة الآلهة الوثنية .

والكعك المذكور هنا كان ضـمن التقدمات بحسـب العبادة الوثنية وقد أعاد ارميا ذكرها في (ص ٤٤:١٩) . وذكر هوشـــع "أقراص الزبيب " (ص ٣:١) التي جرت عادة الوثنية على تقديمها لآلهتها أما " ملكة السموات " فان البعض يرون انها آلهة القمر أو أحد الأجرام السماوية . وربما كانت " عمتروت " عند الكنعانيين ، وهى : اشتار " عند البابليين .

ويرى آخرون إنها احدى الاهات مصـــر الوثنية ، لأنها ذكرت في عهد يهوياقيم الذي أقامه فرعون نحو على عرض أورعليم ودفع له جزية (٢ مل ٢٣:٣٤ – ٣٥).

وقد أعاد ارميا ذكر " ملكة السموات " في (ص ٤٤:١٩) .

(عد ١٩ – ٢٠) :

اعتبر الرب ممارســـة يهوذا للعبادة الوثنية اغاظة له يقابلها بالدينونة تقع على الناس والبهائم وشجر الحقل وثمر الأرض .

وقد جاء ما يلي في (Pulpit Commentary) :

" يتكرر بالعهد القديم والعهد الجديد تأكيد أن كل الخليقة تشـارك في اللعنة التي وقعت على الانســان . وهذا التعليم يمكن الاســتدلال عليه وملاحظته من قصــة الســقوط ويتحدث هوشـــع عن آلام البهائم الناتجة عن خطية بنى اســـرائيل (٣:٤) ، كما أن احساسـا بالتضـامن بين كل الكائنات الحية يظهر فيما ذكر عن ملك نينوى في سـفر يونان) ٧:٣ ، 8) .. " .

وبالاضـافة الى ما جاء بالتفسـير المذكور ، نذكر أيضـا كلام الرسـول بولس في (رو ٨: ٢٠ – 22) :

إِذْ أَخْضَــعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبَطْلِ. لَيْسَ طَوْعًا بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَــعَهَا . عَلَى الرجاء الأن التخليقة نَفهَا أَيْضًــا سَــعْتَقَ مِنْ عُبُودِيَةِ الْفَسَــادِ إِلَى حرية تجد أولاد الله. " فَإننا نعلمرُ أَنْ كُلَّ الخليقة تيْن وَتَتَخَصُ معا إلى الآن.

أجل .. إن ضـــحايا الخطية قد يكونوا كثيرين من الأبرياء .. ولا نظن أن ذلك يتنافى مع عدالة الله الذي يسـمح بذلك ، فهو إن كان يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضـيه ، فهو أيضًـا يصـنع احسـانًا إلي ألوف من محبيه وحافظي وصاياه (خر ص 20) ولا ننسي أيضًا أنه كما في آدم الأول مات الجميع ، فإنه في آدم الأخير – الرب يسوع – يحيا الجميع (رو 15:5) .

رابعًا : رفض العبادة الشكلية (عد 21 – 28)

21« هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضُمُّوا مُحْرَقَاتِكُمْ إِلَى ذَبَائِحِكُمْ وَكُلُوا لَحْمًا. 22لأَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ آبَاءَكُمْ وَلاَ أَوْصَيْتُهُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُحْرَقَةٍ وَذَبِيحَةٍ. 23بَلْ إِنَّمَا أَوْصَيْتُهُمْ بِهذَا الأَمْرِ قَائِلاً: اسْمَعُوا صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلهًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَسِيرُوا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ. 24فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُمِيلُوا أُذْنَهُمْ، بَلْ سَارُوا فِي مَشُورَاتِ وَعِنَادِ قَلْبِهِمِ الشِّرِّيرِ، وَأَعْطَوْا الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ. 25فَمِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ آبَاؤُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ، مُبَكِّرًا كُلَّ يَوْمٍ وَمُرْسِلاً. 26فَلَمْ يَسْمَعُوا لِي وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ. أَسَاءُوا أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ. 27فَتُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ وَلاَ يَسْمَعُونَ لَكَ، وَتَدْعُوهُمْ وَلاَ يُجِيبُونَكَ. 28فَتَقُولُ لَهُمْ: هذِهِ هِيَ الأُمَّةُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِهَا وَلَمْ تَقْبَلْ تَأْدِيبًا. بَادَ الْحَقُّ وَقُطِعَ عَنْ أَفْوَاهِهِمْ.

كان يوشـــيا الملك قد أجرى اصـــلاحاته الدينية التي قامت على إعادة نظم ومراســـيم وطقوس العبادة فى الهيكل، فاهتم الناس بتقديم الذبائح وتأدية الممارســـات الخارجية دون الاهتمام بالطاعة القلبية لتنفيذ الوصـــية . وفى هذه الأعداد نرى عدم قبول الرب لهذه الشكليات ..

(عد ٢١) :

لقد فقدت الذبائح قيمتها الروحية والجوهرية بسبب انصراف الناس عن الجوانب الأدبية في عبادتهم ، وما هو الرب يقول لهم " ضمـــوا محرقاتكم الى ذبائحكم وكلوا لحمًا " . ومن المعروف أن المحرقات كانت تحرق بكاملها علي المذبح . وكأنها أصـــبحت في نظر الرب عديمة القيمة فهو يسـمح لشـعبه أن يضـموا لحمًا إلي لحم الذبائح الأخرى التي كان للكهنة ولمقدميها أنصبة فيها لكي يأكلوا الجميع ..

(عد 22 ، 23) :

كان المطلب الأساسي والجوهري ، الذي صاحب إعطاء الرب لموسي شريعة سيناء ، هو طاعة الوصـية روحيًا وقلبيًا وأدبيًا بحسـب ما جاء في لوحي الشـريعة . ثم جاءت التعليمات الخاصـــة بالذبائح مكملة للوصـــية دون أن يكون لهذه الذبائح قيمة في حد

ذاتها بغير حياة الطاعة العملية والحقيقية لشريعة الرب الأدبية . وهذا هو المقصود بما جاء في هذين العددين .

خامسًا : مرتفاعت توفه وقضاء الرب

(عد 29 – 34)

29« جُزِّي شَعْرَكِ وَاطْرَحِيهِ، وَارْفَعِي عَلَى الْهِضَابِ مَرْثَاةً، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَ وَرَذَلَ جِيلَ رِجْزِهِ. 30لأَنَّ بَنِي يَهُوذَا قَدْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَضَعُوا مَكْرَهَاتِهِمْ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي لِيُنَجِّسُوهُ. 31وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتِ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ لِيُحْرِقُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ، الَّذِي لَمْ آمُرْ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي.

32«لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُسَمَّى بَعْدُ تُوفَةُ وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. وَيَدْفِنُونَ فِي تُوفَةَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ. 33وَتَصِيرُ جُثَثُ هذَا الشَّعْبِ أَكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ، وَلاَ مُزْعِجَ. 34وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا.

في هذه الأعداد يقدم ارميا انذارًا آخر لأورشليم حاثًا شعبها علي الإحساس بالحزن لما سيحل بهم من دينونة رهيبة علي ضلالهم وشرورهم .

(عد 29) :

يطلب أرميا من " ابنة صـــهيون " أي أورشـــليم – أن تجز شـــعرها ويعني هذا التعبير حرفيًا زينتها أو تاج رأســها ، تعبيرًا عن الحزن والحداد (أي 20:1) وأن تشـيد علي المرتفعات مرثاة لأن الرب قد رفض ذلك الجيل ، وقد صَّب عليه غضبه .

(عد 30) :

كان الشـر الذي ارتكبه بنو يهوذا ، هو تنجيس بيت الرب بوضـع مكرهاتهم فيه . ولابد أن المقصـود هنا هو ما فعله منسـي الملك ، إذ " بني مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب " (2 أي 5:33) .

(عد 31) :

وبالإضـــافة إلي ذلك فإن منســـي " عبَّر بنيه في النار في وادي ابن هنوم " (2أي 6:33) – وكانت هذه عادة وثنية نهي الرب عنها بصـــورة قاطعة في (لا ٢١:١٨ ، تث ١٠:١٨) .

أما " توفة " أو " تُفتة " (أش ٣٣:٣٠) فلعل اسمها مشتق من الآرامية ومعناها وادى الحريق ، وكانت فى وادى ابن منوم الذي يمر الى الجنوب والغرب من القدس (يش 8:15) وكان حدًا فاصـــلًا بين يهوذا وبنيامين ، وقد ســـار هذا الوادى مزبلة ومكانا للقاذورات واحتقره اليهود وســموا مكان الهلاك على إســمه ، ومنه جاءت كلمة جهنم ، أي أرض هنوم في اليونانية .

(عد ٣٣ – ٣٤) :

تتضـمن هذه الأعداد نبوة أرميا عن توفة ووادى ابن هنوم أنهما سيصـيران مكانا للهول والموت ، ويمتلئ بجثث الموتى التي تصـير أكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض دون أن يزجرها أحد . كما تنبأ النبي عن مدن يهوذا وشوارع أورشليم ، بأن أناشيد الطرب ، وأصـداء الفرح ستختفى ، ولا يُسمع فيها صـوت بهجة العريس والعروس ، لأن الأرض يعمها الخراب

الاصحاح الثامن

يشتمل هذا المحام على ثلاثة أقسام :

1. امتداد العقوبة الى جثث الأشرار (عد 1 – 3)
2. مقابلة جهل الشعب بنرائز الطيور (عد ٤ – ١٢)

3. الكارثة القادمة من الشمال وحزن النبي (١٣ – 22)

أولًا : امتداد العقوبة الى جثث الأشرار

[1]«فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، يُخْرِجُونَ عِظَامَ مُلُوكِ يَهُوذَا وَعِظَامَ رُؤَسَائِهِ وَعِظَامَ الْكَهَنَةِ وَعِظَامَ الأَنْبِيَاءِ وَعِظَامَ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ مِنْ قُبُورِهِمْ، [2]وَيَبْسُطُونَهَا لِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ وَلِكُلِّ جُنُودِ السَّمَاوَاتِ الَّتِي أَحَبُّوهَا وَالَّتِي عَبَدُوهَا وَالَّتِي سَارُوا وَرَاءَهَا وَالَّتِي اسْتَشَارُوهَا وَالَّتِي سَجَدُوا لَهَا. لاَ تُجْمَعُ وَلاَ تُدْفَنُ، بَلْ تَكُونُ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. [3]وَيُخْتَارُ الْمَوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ عِنْدَ كُلِّ الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ هذِهِ الْعَشِيرَةِ الشِّرِّيرَةِ الْبَاقِيَةِ فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

في هذه الأعداد نبوة عما سيفعله الغزاة بصورة أشد هولًا ورعبًا ، إذ أنهم سينبشون قبور ملوك يهوذا ورؤسائه " الذين اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته " (اش ١٤:١٨) ولعل هؤلاء الغزاة يفعلون ذلك بقصد إهانة وإذلال سكان أورشليم ، أو بحثاً عن مجوهرات أو غيرها مما توقعوا دفنها مع عظام أولئك الموتى .

وبلغة التهكم الساخرة يقال عن هذه العظام إنها ستعرض وتبسط للشمس والقمر والنجوم التي كانوا في حياتهم قد سجدوا لها ، ولا تجمع ولا تدفن بل تكون دمنة (زبلًا أو نفاية) على وجه الأرض . ويؤدى هذا العمل البربرى الى رد فعل أليم للغاية في نفوس الأحياء حتى انهم يفضلون الموت على الحياة وهم فى شتاتهم .

ثانيًا : مقابلة جهل الشعب بغرائز الطيور

4« وَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَلْ يَسْقُطُونَ وَلاَ يَقُومُونَ، أَوْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ وَلاَ يَرْجِعُ؟ 5فَلِمَاذَا ارْتَدَّ هذَا الشَّعْبُ فِي أُورُشَلِيمَ ارْتِدَادًا دَائِمًا؟ تَمَسَّكُوا بِالْمَكْرِ. أَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا. 6صَغَيْتُ وَسَمِعْتُ. بِغَيْرِ الْمُسْتَقِيمِ يَتَكَلَّمُونَ. لَيْسَ أَحَدٌ يَنُوبُ عَنْ شَرِّهِ قَائِلاً: مَاذَا عَمِلْتُ؟ كُلُّ وَاحِدٍ رَجَعَ إِلَى مَسْرَاهُ كَفَرَسٍ ثَائِرٍ فِي الْحَرْبِ. 7بَلِ اللَّقْلَقُ فِي السَّمَاوَاتِ يَعْرِفُ مِيعَادَهُ، وَالْيَمَامَةُ وَالسُّنُونَةُ وَالْمُزَقْزِقَةُ حَفِظْنَا وَقْتَ مَجِيئِهِمَا. أَمَّا شَعْبِي فَلَمْ يَعْرِفْ قَضَاءَ الرَّبِّ! 8كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ. 9خَزِيَ الْحُكَمَاءُ. ارْتَاعُوا وَأُخِذُوا. هَا قَدْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ، فَأَيَّةُ حِكْمَةٍ لَهُمْ؟ 10لِذلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لآخَرِينَ، وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ. 11وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ، قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ. 12هَلْ خَزُوا لأَنَّهُمْ عَمِلُوا رِجْسًا؟ بَلْ لَمْ يَخْزَوْا خِزْيًا، وَلَمْ يَعْرِفُوا الْخَجَلَ! لِذلِكَ يَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقِطِينَ. فِي وَقْتِ مُعَاقَبَتِهِمْ يَعْثُرُونَ، قَالَ الرَّبُّ.

(عد 4 – 6) :

يكشف ارميا هنا عن عناد اليهود في ارتدادهم ، مخالفين القاعدة العامة وهي استفادة الانسان من أخطائه – فعندما يسقط شخص فانه يقوم ثانية ، وعندما يرتد مخطئ فانه يرجع أما شعب أورشليم فقد ارتدوا بصورة مستمرة متمسكين بمكرهم ، رافضين الرجوع بالتوبة ما ضين كل واحد إلى مسراه (طريقه أو مكان سيره) كفرس مندفع للحرب .

(عد 7) :

يوبخ النبي شعبه مستعينًا بمثل من غرائز الطيور وهى :

- اللقلق وهو طائر طويل المنقار والساقين وأبيض الريش .
- اليمامة وهى طائر معروف .
- السنونة الممزقزقة أى المفردة وهي طائر صغير ذو جناح طويل سريع الطيران يبنى عشه في البيوت ويغرد بموسيقى هادئة .

وهذه الطيور تعرف بكونها من الطيور المهاجرة ، وتعرف بغريزتها موعد هجرتها وموعد عودتها ، وكأنها بذلك أفضل من ذلك الشعب الذي ادعى الحكمة والمعرفة ، وهو جاهل لأنه ترك إلهه ولم يفكر في الرجوع إليه .

(عد ٨، ٩) :

يواجه النبى ادعاء أولئك المتشـــدقين بالحكمة ومعرفة شـــريعة الرب، بحقيقة كونهم مضلين وكاذبين . وقد أشار ارميا هنا الى " الكتبة الذين قاموا بدراسة وتفسير التوراة ، ولكنهم أعطوا من فكرهم الخاص اجتهادات باطلة .

(عد ١٠ – ١٢) :

تتشـابه هذه الأعداد الى حد يكاد يكون تطابقًا من الأعداد التي سـبق ورودها في(ص 12:6 – 15) . وهذا النوع من التكرار يحدث أحيانا في سفر ارميا .

ثالثًا : الكارثة القادمة من الشمال وحزن أرميا

13«نَزْعًا أَنْزِعُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ عِنَبَ فِي الْجَفْنَةِ، وَلاَ تِينَ فِي التِّينَةِ، وَالْوَرَقُ ذَبُلَ، وَأُعْطِيهِمْ مَا يَزُولُ عَنْهُمْ». 14لِمَاذَا نَحْنُ جُلُوسٌ؟ اِجْتَمِعُوا فَلْنَدْخُلْ إِلَى الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ وَنَصْمُتْ هُنَاكَ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قَدْ أَصْمَتَنَا وَأَسْقَانَا مَاءَ الْعَلْقَمِ، لأَنَّنَا قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ. 15اِنْتَظَرْنَا السَّلاَمَ وَلَمْ يَكُنْ خَيْرٌ، وَزَمَانَ الشِّفَاءِ وَإِذَا رُعْبٌ. 16مِنْ دَانَ سُمِعَتْ حَمْحَمَةُ خَيْلِهِ. عِنْدَ صَوْتِ صَهِيلِ جِيَادِهِ ارْتَجَفَتْ كُلُّ الأَرْضِ. فَأَتَوْا وَأَكَلُوا الأَرْضَ وَمِلأَهَا، الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا. 17« لأَنِّي هأَنَذَا مُرْسِلٌ عَلَيْكُمْ حَيَّاتٍ، أَفَاعِيَ لاَ تُرْقَى، فَتَلْدَغُكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ».

18مَنْ مُفَرِّجٌ عَنِّي الْحُزْنَ؟ قَلْبِي فِيَّ سَقِيمٌ. 19هُوَذَا صَوْتُ اسْتِغَاثَةِ بِنْتِ شَعْبِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ: « أَلَعَلَّ الرَّبَّ لَيْسَ فِي صِهْيَوْنَ، أَوْ مَلِكَهَا لَيْسَ فِيهَا؟» «لِمَاذَا أَغَاظُونِي بِمَنْحُوتَاتِهِمْ، بِأَبَاطِيلَ غَرِيبَةٍ؟» 20«مَضَى الْحَصَادُ، انْتَهَى الصَّيْفُ، وَنَحْنُ لَمْ نَخْلُصْ!» 21مِنْ أَجْلِ سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي انْسَحَقْتُ. حَزِنْتُ. أَخَذَتْنِي دَهْشَةٌ. 22أَلَيْسَ بَلَسَانٌ فِي جِلْعَادَ، أَمْ لَيْسَ هُنَاكَ طَبِيبٌ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تُعْصَبْ بِنْتُ شَعْبِي؟

(عد 13) :

يتضـمن هذا العدد معنى مجازيًا يقصد به الجدب الوشيك الوقوع على بني اسرائيل مع كارثة السبى القادمة (انظر مى ١:٧ ، صف 2:1 – 3) .

(عد ١٤ ، ١٥) :

قد يفكر اليهود فى تلك المحنة أن يهربوا إلى المدن الحصـــينة، ولكن الله قد قضـــى عليهم بالهلاك المشـــبه بماء العلقم . وهم يقدمون توبة ظاهرية معترفين بالخطأ . وهم ينتظرون سلامًا وخيرًا وشفاء دون جدوى .

(عد 16 ، 17) :

يأتى الغزاة من الشمال، من دان التى تسمع منها حمحمة (صهيل) الخيول ، فترتجف الأرض، ويأتى الغزاة مكتسـحين الأرض وكل ما فيها ويشـبهون الأفاعي التي لا ترقى (أى التي لا تنفع معها تعويذة ، أو عمل من أعمال السحر) فتلدغهم .

(عد ١٨ – ٢٢) :

تصـف هذه الأعداد الألم العميق الذى أحس به ارميا ، وهو يرى خراب مدينته وهلاك شـعبه . وقد يتسـاءل المسـبيون عن أسـباب تلك الكارثة . فلن يكون هذا الجهاد ، ولا بلسان من جلعاد (تك ٢٥:٣٧) لشفاء تلك الضربة القاسية ، ولا طبيب لعلاجها .

الاصحاح التاسع

يشتمل هذا الاصحاح علي :

1. شكوي من خيانة وغباوة يهوذا (عد 1 – 16)
2. رثاء وحزن علي نتائج ذلك (عد 17 – 22)
3. الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلًا في الأرض (عد 23 – 26)

أولًا : شكوي من خيانة وغباوة يهوذا

1يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ، وَعَيْنَيَّ يَنْبُوعُ دُمُوعٍ، فَأَبْكِيَ نَهَارًا وَلَيْلاً قَتْلَى بِنْتِ شَعْبِي. 2يَا لَيْتَ لِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَبِيتَ مُسَافِرِينَ، فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ، لأَنَّهُمْ جَمِيعًا زُنَاةٌ، جَمَاعَةُ خَائِنِينَ. 3« يَمْدُدُونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقِسِيِّهِمْ لِلْكَذِبِ. لاَ لِلْحَقِّ قَوُوا فِي الأَرْضِ. لأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شَرّ إِلَى شَرّ، وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. 4اِحْتَرِزُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ، وَعَلَى كُلِّ أَخٍ لاَ تَتَّكِلُوا، لأَنَّ كُلَّ أَخٍ يَعْقِبُ عَقِبًا، وَكُلَّ صَاحِبٍ يَسْعَى فِي الْوِشَايَةِ. 5وَيَخْتِلُ الإِنْسَانُ صَاحِبَهُ وَلاَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ. عَلَّمُوا أَلْسِنَتَهُمُ التَّكَلُّمَ بِالْكَذِبِ، وَتَعِبُوا فِي الاِفْتِرَاءِ. 6مَسْكَنُكَ فِي وَسْطِ الْمَكْرِ. بِالْمَكْرِ أَبَوْا أَنْ يَعْرِفُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ.

7«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُنَقِّيهِمْ وَأَمْتَحِنُهُمْ. لأَنِّي مَاذَا أَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ بِنْتِ شَعْبِي؟ 8لِسَانُهُمْ سَهْمٌ قَتَّالٌ يَتَكَلَّمُ بِالْغِشِّ. بِفَمِهِ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ بِسَلاَمٍ، وَفِي قَلْبِهِ يَضَعُ لَهُ كَمِينًا. 9أَفَمَا أُعَاقِبُهُمْ عَلَى هذِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمْ لاَ تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهذِهِ؟».

10عَلَى الْجِبَالِ أَرْفَعُ بُكَاءً وَمَرْثَاةً، وَعَلَى مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ نَدْبًا، لأَنَّهَا احْتَرَقَتْ، فَلاَ إِنْسَانَ عَابِرٌ وَلاَ يُسْمَعُ صَوْتُ الْمَاشِيَةِ. مِنْ طَيْرِ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْبَهَائِمِ هَرَبَتْ مَضَتْ. 11« وَأَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ رُجَمًا وَمَأْوَى بَنَاتِ آوَى، وَمُدُنَ يَهُوذَا أَجْعَلُهَا خَرَابًا بِلاَ سَاكِنٍ».

12مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْحَكِيمُ الَّذِي يَفْهَمُ هذِهِ، وَالَّذِي كَلَّمَهُ فَمُ الرَّبِّ، فَيُخْبِرَ بِهَا؟ لِمَاذَا بَادَتِ الأَرْضُ وَاحْتَرَقَتْ كَبَرِّيَّةٍ بِلاَ عَابِرٍ؟ 13فَقَالَ الرَّبُّ: «عَلَى تَرْكِهِمْ شَرِيعَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَهُمْ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِهَا. 14بَلْ سَلَكُوا وَرَاءَ عِنَادِ قُلُوبِهِمْ وَوَرَاءَ الْبَعْلِيمِ الَّتِي عَلَّمَهُمْ إِيَّاهَا آبَاؤُهُمْ. 15لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُطْعِمُ هذَا الشَّعْبَ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ، 16وَأُبَدِّدُهُمْ فِي أُمَمٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُمْ، وَأُطْلِقُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ.

في مطلع هذا الأصحاح يتمنى أرميا أن تفيض عيناه بالدموع من ينبوع يجف ، فيبكي باستمرار قتلى أورشليم . ويتمنى أيضا الهروب من ذلك المجتمع الملئ بالشرور ليبيت في البرية بعيدًا عن مفاسد شعبه التي يعدد بعضها فيما يلى :

- أصبحوا جميعا زناة خائنين .

- جعلوا ألسنتهم كالقمى تنطلق منها سهام الأكاذيب التي تشددوا بها بدون الحق.
- انتقلوا من شر الى شر ، ولم يعفوا الرب الههم .
- انتشـرت بينهم وسـائل الايقاع والوشـاية بين النخوة والأقارب فانعدمت الثقة بينهم وأصبح لزامًا على كل واحد أن يحترس من صاحبه .
- دأب كل واحد على خداع صاحبه ، وأرمقوا أنفسهم بالافتراء.
- عرفوا بالمكر ، وبالمكر رفضوا معرفة الرب .

ولذلك يعلن الرب عزمه على تمحيصهم وامتحانهم ، اذ صار لسانهم سهما قاتلا يتكلم بالغش مظهرًا السلام بينما في القلب كمين الغدر . وهنا يتساءل الرب " أفما أعاقبهم " (عد ٧ – ٩) .

وتثير حالة هذا الشعب أشجانا عميقة في صدر ارميا ، وهو اذ يقف علي الجبال يبكى مراعى البرية التي تحترق فلا يوجد بها انسان ولا يسمع فيها صوت الماشية . وحتى الطيور هربت كما هربت البهائم، وصارت أورشليم رجمة خراب ومأوى لبنات آوى بلا ساكن (عد ١٠ – ١١) .

وفي الأعداد (12 – 16) يذكر ارميا ما معناه أن الشـــعب قد فقد الحكمة . فإن الحكيم يفهم هذه الأمور ، أما شعبه فقد سا وراء معبوداته الوثنية ، ولا بد من معاقبتهم وتشتيتهم بين أمم غريبة .

ثانيًا: رثاء وحزن على نتائج ذلك (عد١٧ – ٢٢)

17« هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَأَمَّلُوا وَادْعُوا النَّادِبَاتِ فَيَأْتِينَ، وَأَرْسِلُوا إِلَى الْحَكِيمَاتِ فَيُقْبِلْنَ 18وَيُسْرِعْنَ وَيَرْفَعْنَ عَلَيْنَا مَرْثَاةً، فَتَذْرِفَ أَعْيُنُنَا دُمُوعًا وَتَفِيضَ أَجْفَانُنَا مَاءً. 19لأَنَّ صَوْتَ رِثَايَةٍ سُمِعَ مِنْ صِهْيَوْنَ: كَيْفَ أُهْلِكْنَا؟ خَزِينَا جِدًّا لأَنَّنَا تَرَكْنَا الأَرْضَ، لأَنَّهُمْ هَدَمُوا مَسَاكِنَنَا». 20بَلِ اسْمَعْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ كَلِمَةَ الرَّبِّ، وَلْتَقْبَلْ آذَانُكُنَّ كَلِمَةَ فَمِهِ، وَعَلِّمْنَ بَنَاتِكُنَّ الرِّثَايَةَ، وَالْمَرْأَةُ صَاحِبَتَهَا النَّدْبَ! 21لأَنَّ الْمَوْتَ طَلَعَ إِلَى كُوَانَا، دَخَلَ قُصُورَنَا لِيَقْطَعَ الأَطْفَالَ مِنْ خَارِجٍ، وَالشُّبَّانَ مِنَ

السَّاحَاتِ. 22تَكَلَّمَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: وَتَسْقُطُ جُثَّةُ الإِنْسَانِ كَدِمْنَةٍ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ، وَكَقَبْضَةٍ وَرَاءَ الْحَاصِدِ وَلَيْسَ مَنْ يَجْمَعُ!

هنا يصف ارميا أوجاع نفسه ، وهو يصف الموت والدمار سيقعا بأورشليم وأهلها .

وهو في رثائه يدعو النادبات المحترفات ليصرخن بأصوات عالية وكما كن يسرن وراء الموتى فى جنازاتهم ومن يصـــرخن ، فعليهن الآن أن يدركن المعنى الحقيقى للحزن ، اذ سيهاجم الموت جميع الناس بدون تمييز أو مراعاة للعمر أو الجنس ..

وستصير جثث الناس كنفاية على وجه الحقل ، وتتساقط كما تتساقط قبضات الثمار وراء الحاصد ، وليس من يجمعها

ثالثًا : الرب الصانع رحمة وقضاء عادلًا في الأرض

(عد 23 – 26)

23« هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. 24بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ.

25« هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُعَاقِبُ كُلَّ مَخْتُونٍ وَأَغْلَفَ. 26مِصْرَ وَيَهُوذَا وَأَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ وَمُوآبَ، وَكُلَّ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا السَّاكِنِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، لأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ غُلْفٌ، وَكُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ غُلْفُ الْقُلُوبِ».

أمام هذه النهاية الأليمة ، لابد أن يقتنع كل انســـان أنه يوجد ما يدعو الانســـان الى الفخر ... فلا الحكمة .... ولا الجبروت .... ولا الثروة ... يمكن للمرء أن يفاخر بها أو يعتمد عليها ..

انما معرفة الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلًا في الأرض – بذلك فقط ينبغي أن يفتخر الانسان .

وقد استعار الرسول بولس هذه المعاني في (١ كو ص 1) ضد العلماء المغرورين الذين رفضوا بشارة الصليب .. ويختتم الاصحاح بحتمية قدوم القصاص الذي سيشمل الجميع ، فيذكر يهوذا بين أمم مختلفة ، ولا يعطى الختان الجسدى بنى اسرائيل أى امتياز روحى خاص .

الاصحاح العاشر

يشتمل هذا الاصحاح علي :

1. عجز الأوثان وقدرة الله (عد 1 – 16) .
2. السبي الوشيك الوقوع (عد 17 – 22) .
3. التماس رحمة الله (عد 23 – 25) .

أولًا : عجز الأوثان وقدرة الله

1اِسْمَعُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. 2هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «لاَ تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ الأُمَمِ، وَمِنْ آيَاتِ السَّمَاوَاتِ لاَ تَرْتَعِبُوا، لأَنَّ الأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَا. 3لأَنَّ فَرَائِضَ الأُمَمِ بَاطِلَةٌ. لأَنَّهَا شَجَرَةٌ يَقْطَعُونَهَا مِنَ الْوَعْرِ. صَنْعَةُ يَدَيْ نَجَّارٍ بِالْفَدُومِ. 4بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ يُزَيِّنُونَهَا، وَبِالْمَسَامِيرِ وَالْمَطَارِقِ يُشَدِّدُونَهَا فَلاَ تَتَحَرَّكُ. 5هِيَ كَاللَّعِينِ فِي مَقْثَأَةٍ فَلاَ تَتَكَلَّمُ! تُحْمَلُ حَمْلاً لأَنَّهَا لاَ تَمْشِي! لاَ تَخَافُوهَا لأَنَّهَا لاَ تَضُرُّ، وَلاَ فِيهَا أَنْ تَصْنَعَ خَيْرًا».

6لاَ مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ! عَظِيمٌ أَنْتَ، وَعَظِيمٌ اسْمُكَ فِي الْجَبَرُوتِ. 7مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا مَلِكَ الشُّعُوبِ؟ لأَنَّهُ بِكَ يَلِيقُ. لأَنَّهُ فِي جَمِيعِ حُكَمَاءِ الشُّعُوبِ وَفِي كُلِّ مَمَالِكِهِمْ لَيْسَ مِثْلُكَ. 8بَلُدُوا وَحَمِقُوا مَعًا. أَدَبُ أَبَاطِيلَ هُوَ الْخَشَبُ. 9فِضَّةٌ مُطَرَّقَةٌ تُجْلَبُ مِنْ تَرْشِيشَ، وَذَهَبٌ مِنْ أُوفَازَ، صَنْعَةُ صَانِعٍ وَيَدَيْ صَائِغٍ. أَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوَانٌ لِبَاسُهَا. كُلُّهَا صَنْعَةُ حُكَمَاءَ. 10أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ. هُوَ إِلهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ.

11هكَذَا تَقُولُونَ لَهُمْ: «الآلِهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ تَبِيدُ مِنَ الأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ هذِهِ السَّمَاوَاتِ» 12صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ. 13إِذَا أَعْطَى قَوْلاً تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ. 14بَلُدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ مَعْرِفَتِهِ. خَزِيَ كُلُّ صَائِغٍ مِنَ التِّمْثَالِ، لأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ وَلاَ رُوحَ فِيهِ. 15هِيَ بَاطِلَةٌ صَنْعَةُ الأَضَالِيلِ. فِي وَقْتِ عِقَابِهَا تَبِيدُ. 16لَيْسَ كَهذِهِ نَصِيبُ يَعْقُوبَ، لأَنَّهُ مُصَوِّرُ الْجَمِيعِ، وَإِسْرَائِيلُ قَضِيبُ مِيرَاثِهِ. رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ.

تقدم هذه الأعداد وصفًا رائعًا لقدرة الله الغير المحدودة اذا قوبلت بعجز الأوثان . ويرى بعض النقاد أن هذه الأعداد دخيلة على سفر ارميا فينسبها البعض الى اشعياء لما فيها من تشابه مع اش ص ٤١ ، وينسبها غيرهم الى كاتب متأخر مستندين على اختلاف الأسلوب وكون عد (١١) قد جاء بالآرامية (لغة السبي) ... أما الدارسون

المحافظون فيرون أن ارميا قد كتب هذه الأعداد مرددًا بعض ما كان اشعياء قد سبقه في كتابتها .

(عد ٢) :

لعل المقصود بآيات السموات هى الأجرام الفلكية التي كانت من معبودات أهل بابل (٢ مل ٥:٣٣) أو الكسوف أو حركات النجوم التي كانت وسيلة للانباء بالمستقبل لدى الناس في ذلك الوقت .

(عد 5) :

" اللعين في المقثأة " – جاء تفسير هذه الفقرة فى "رسالة ارميا التي دونت في عصر المكابيين ، بأنه " الفزاعة " أى مجرد شكل انسان من الحطب يقام فى حقل قثاء أو ما يسمى "خيال المقاتة " وهنا اشارة الى مراسم الوثنية في بابل حيث كان العابدون يحملون الصنم والتماثيل في مواكبهم .

(عد 6 – 10) :

تستمد الأصنام قيمتها من مصادرها البشرية الضعيفة ، أما إله اسرائيل فهو الإله الحي القدير " ملك الشعوب " لا مثيل له وعظيم اسمه في الجبروت .

وتعني عبارة " أدب أباطيل هو الخشب " أن تعليم الأباطيل أى الباطلة ليس أفضل من الأصنام ذاتها ، فهو يخلو من كل قوة روحية أو معنوية أو أدبية .

وفي (عد ٩) تُذكَر " ترشيش " كمكان تتوفر فيه الفضة وهى على الأرجح في جنوب " تارتيسوس " غرب اسبانيا ، كما تذكر " أوفاز " كمصدر الذهب ، وهى تعتبر غالبا " أوفير " .

(عد ١١) :

وردت هذه الآية وحدها أصلا بالآرامية ، وهى تتضمن رد اليهود على من كان يعرض عليهم الوثنية .

(عد ١٢ – ١٦) :

تعنى هذه الأعداد وصفا شعريًا قويًا للإله الواحد الحق والخالق ، وهى مكررة في (ص 15:51 – 19) .

ثانيًا : السبى الوشيك الوقوع (عد ١٧ – ٢٢)

17اِجْمَعِي مِنَ الأَرْضِ حُزَمَكِ أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ فِي الْحِصَارِ. 18لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «هأَنَذَا رَامٍ مِنْ مِقْلاَعٍ سُكَّانَ الأَرْضِ هذِهِ الْمَرَّةَ، وَأُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ لِكَيْ يَشْعُرُوا». 19وَيْلٌ لِي مِنْ أَجْلِ سَحْقِي! ضَرْبَتِي عَدِيمَةُ الشِّفَاءِ! فَقُلْتُ: «إِنَّمَا هذِهِ مُصِيبَةٌ فَأَحْتَمِلُهَا». 20خَيْمَتِي خَرِبَتْ، وَكُلُّ أَطْنَابِي قُطِعَتْ. بَنِيَّ خَرَجُوا عَنِّي وَلَيْسُوا. لَيْسَ مَنْ يَبْسُطُ بَعْدُ خَيْمَتِي وَيُقِيمُ شُقَقِي. 21لأَنَّ الرُّعَاةَ بَلُدُوا وَالرَّبَّ لَمْ يَطْلُبُوا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لَمْ يَنْجَحُوا، وَكُلُّ رَعِيَّتِهِمْ تَبَدَّدَتْ. 22هُوَذَا صَوْتُ خَبَرٍ جَاءَ، وَاضْطِرَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ لِجَعْلِ مُدُنِ يَهُوذَا خَرَابًا، مَأْوَى بَنَاتِ آوَى.

ترتبط هذه الأعداد مباشرة بالأصحاح التاسع ، حيث أنبأ النبي بسبى يهوذا ، وتشتيت شعبها .

عد (١٧) :

يطلب الى يهوذا أن تحزم أمتعتها تأهبًا للسفر واستعدادًا لمسيرة السبي الموحشة .

(عد ١٨) :

في استعارة قوية للغاية يشبه طرد الشعب كما لو كان يقذف بمقلاع .

(عد 19 ، 20) :

يعبر هنا عن مشاعر الشعب بالأسى والوحشة في أعماق قلوبه ارميا لغة شبيهة بلغة البدو عن خراب الأمة كخيمة متهدمة قد قطعت أطنابها (حبالها التي تشـــدها إلى أوتادها) .

(عد ٢١) :

يلقى النبى بمسئولية هذه النتائج المرة على " الرعاة " الذين صاروا عاجزين عن قيادة ورعاية الشعب لابتعادهم عن الرب .

(عد ٢٢) :

ان الخراب قادم من الشمال ، وستتحول أرض يهوذا الى مأوى بنات آوى .

ثالثا : التماس رحمة الله (عد ٢٣ – 25)

[23]عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ. [24]أَدِّبْنِي يَا رَبُّ وَلكِنْ بِالْحَقِّ، لاَ بِغَضَبِكَ لِئَلاَّ تُفْنِيَنِي. [25]اُسْكُبْ غَضَبَكَ عَلَى الأُمَمِ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْكَ، وَعَلَى الْعَشَائِرِ الَّتِي لَمْ تَدْعُ بِاسْمِكَ. لأَنَّهُمْ أَكَلُوا يَعْقُوبَ. أَكَلُوهُ وَأَفْنَوْهُ وَأَخْرَبُوا مَسْكَنَهُ.

بهذه الأعداد يختتم ارميا " عظة الهيكل " (ص ٧ – ص ١٠) ، وهو في عد (٢٣) يعترف بمحدوديته اذ أن الانســـان لا يملك زمام طريقه ولا يقدر على توجيه خطواته . وفى (عد٢٤) يتوســـل عن شـــعبه ، وفي (عد٢٥) يطلب أن يعاقب الرب الأمم التي أكلت يعقوب .

الفصـــــــل الثـــــالث

نقض العهد ونتائجه

يضم هذان الاصحاحان مجموعة مواعظ ، لعلها كانت في أوقات مختلفة ،، تضمنت أحاديث بين النبي ارميا وبين الله عما يدور في ذكره من جهة ما تردى فيه الشعب من انطاط روحى ومادى بســـبب بعده عن الله . وابتداء من (ص ١١:١٨) نجد عبارات واضحة تعبر عن جهاد ارميا الشخصي.

الاصحاح الحادى عشر

يشتمل هذا الأصحاح على :

1. الحث علي سماع كلام العهد (عد 1 – 8)
2. عناد الشعب وتآمره علي حياة أرميا (عد 9 – 23)

أولًا : الحث علي سماع كلام العهد (عد 1 – 8)

1اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، وَكَلِّمُوا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. 3فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، 4الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ كُورِ الْحَدِيدِ قَائِلاً: اسْمَعُوا صَوْتِي وَاعْمَلُوا بِهِ حَسَبَ كُلّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ، فَتَكُونُوا لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا، 5لأُقِيمَ الْحَلْفَ الَّذِي حَلَفْتُ لآبَائِكُمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً كَهذَا الْيَوْمِ». فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ: «آمِينَ يَا رَبُّ». 6فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «نَادِ بِكُلّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مُدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهِ. 7لأَنِّي أَشْهَدْتُ عَلَى آبَائِكُمْ إِشْهَادًا يَوْمَ أَصْعَدْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، مُبْكِرًا وَمُشْهِدًا قَائِلاً: اسْمَعُوا صَوْتِي. 8فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ سَلَكُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ. فَجَلَبْتُ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَلاَمِ هذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَصْنَعُوهُ وَلَمْ يَصْنَعُوهُ».

كان سفر الشريعة قد اكتشف على يد حلقيا في أيام حكم يوشيا الملك وذلك سنة ٦٢١ ق. م. ، ولعل ارميا قد استغل هذه الفرصة التي فيها قرئت محتويات السفر على الناس، فطالبهم باتمام شروط العهد الذي تم بين الله وشعبه في سيناء .

وقد تضمن هذا العهد شرط الطاعة من جانب بنى اسرائيل للرب الذى أخرجهم من " كور الحديد" – أى الفرن التي بحرارتها يصهر الحديد أو يطرق – وذلك اشارة الى العبودية في مصر .

وفى مقابل تلك الطاعة وعد الرب بالبركات لشعبه . أما اللعنات فكان لابد أن تقع في حالة المخالفة وعدم الطاعة .

وقد أخل بنو اسرائيل بشروط العهد بارتدادهم عن العبادة السليمة ليهوة ، وكان عليهم أن يتذكروا دائما ما جاء بسفر التثنية (ص ٢٧ ، ص 28) ، ولكنهم بكل أسف قد نقضوا العهد .

ثانيًا : عناد الشعب ومؤامرتهم (عد 9 – 23)

9وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «تُوجَدُ فِتْنَةٌ بَيْنَ رِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. 10قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا. قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ. 11لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَيْهِمْ شَرًّا لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَيَصْرُخُونَ إِلَيَّ فَلاَ أَسْمَعُ لَهُمْ. 12فَيَنْطَلِقُ مُدُنُ يَهُوذَا وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ وَيَصْرُخُونَ إِلَى الآلِهَةِ الَّتِي يُبَخِّرُونَ لَهَا، فَلَنْ تُخَلِّصَهُمْ فِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ. 13لأَنَّهُ بِعَدَدِ مُدُنِكَ صَارَتْ آلِهَتُكَ يَا يَهُوذَا، وَبِعَدَدِ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَضَعْتُمْ مَذَابِحَ لِلْخِزْيِ، مَذَابِحَ لِتَبْخِيرٍ لِلْبَعْلِ. 14وَأَنْتَ فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ، وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، لأَنِّي لاَ أَسْمَعُ فِي وَقْتِ صُرَاخِهِمْ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِ بَلِيَّتِهِمْ.

15«مَا لِحَبِيبَتِي فِي بَيْتِي؟ قَدْ عَمِلَتْ فَظَائِعَ كَثِيرَةً، وَاللَّحْمُ الْمُقَدَّسُ قَدْ عَبَرَ عَنْكِ. إِذَا صَنَعْتِ الشَّرَّ حِينَئِذٍ تَبْتَهِجِينَ. 16زَيْتُونَةً خَضْرَاءَ ذَاتَ ثَمَرٍ جَمِيلِ الصُّورَةِ دَعَا الرَّبُّ اسْمَكِ. بِصَوْتِ ضَجَّةٍ عَظِيمَةٍ أَوْقَدَ نَارًا عَلَيْهَا فَانْكَسَرَتْ أَغْصَانُهَا. 17وَرَبُّ الْجُنُودِ غَارِسُكِ قَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْكِ شَرًّا، مِنْ أَجْلِ شَرِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتِ يَهُوذَا الَّذِي صَنَعُوهُ ضِدَّ أَنْفُسِهِمْ لِيُغِيظُونِي بِتَبْخِيرِهِمْ لِلْبَعْلِ».

18وَالرَّبُّ عَرَّفَنِي فَعَرَفْتُ. حِينَئِذٍ أَرَيْتَنِي أَفْعَالَهُمْ. 19وَأَنَا كَخَرُوفٍ دَاجِنٍ يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُمْ فَكَّرُوا عَلَيَّ أَفْكَارًا، قَائِلِينَ: «لِنُهْلِكِ الشَّجَرَةَ بِثَمَرِهَا، وَنَقْطَعْهُ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، فَلاَ يُذْكَرَ بَعْدُ اسْمُهُ». 20فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ، الْقَاضِيَ الْعَدْلَ، فَاحِصَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ، دَعْنِي أَرَى انْتِقَامَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ. 21لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ أَهْلِ عَنَاتُوثَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ قَائِلِينَ: لاَ تَتَنَبَّأْ بِاسْمِ الرَّبِّ فَلاَ تَمُوتَ بِيَدِنَا. 22لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: «هأَنَذَا أُعَاقِبُهُمْ. يَمُوتُ الشُّبَّانُ بِالسَّيْفِ، وَيَمُوتُ بَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ بِالْجُوعِ. 23وَلاَ تَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ، لأَنِّي أَجْلِبُ شَرًّا عَلَى أَهْلِ عَنَاتُوثَ سَنَةَ عِقَابِهِمْ».

نلاحظ في هذه الأعداد ما يلى :

1. أن الله يذكر شعبه مرة أخرى بما كان عتيدا أن يحل بهم من عقاب ، ويشير بلغة التهكم الى التجائهم لآلهتهم الباطلة التي لا تملك معونتهم (عد ٩ – ١٣) .

2. ونتيجة تماديهم في القساوة والعناد فان الله لا يسمح لأرميا بالصلاة والتشفع عنهم (عد ١٤)
3. قبل تنفيذ المؤامرة ضد ارميا أعلمه الرب بها
4. يتساءل الرب " ما لحبيبتي في بيتي " (عد (١٥) ـ والمراد هنا بالحبيبة شعب الله. وكانوا يتقدمون بالذبائح والممارسات الشكلية في بيته ، فكأن الرب يقول " ما لشعبي من حق قبلي في بيتى؟
5. يشبه الرب شعبه بالزيتونة الخضراء الجميلة التي غرسها هو ، ومع ذلك فإنها ستحرق بالنار فتهلك (عد ١٦ – ١٧) ، وتشير الضجة العظيمة الى جيوش العدو المخربة .
6. وفى الأعداد (١٨ – 23) نجد وصفا لما قوبل به ارميا من عداوة من أهل بلدته " عناثوث " .

ومن (1 مل 26:2) نرى أن كهنة عناثوث عاشوا فيها منذ أن طرد سليمان أبياثار الكاهن. وقد أضطردتهم ظروفهم الى التخلى عن الكهنوت فى أورشليم ، ولعلهم كانوا يحقدون على ارميا لتأييده ليوشيا في اصلاحاته الدينية .

7. بالرغم من عداوة أهل عناثوث فان ارميا كان " كخروف داجن " (عند ١٩) أى لا يبدى أية مقاومة وهو يساق الى الذبح .
8. في الأعداد (٢٠ – ٢٣) يتنبأ ارميا بزوال المتآمرين عليه اذ يموت الشبان بالسيف، ويموت بنوهم وبناتهم بالجوع . ولا تكون لهم بقية .

وقد تمت هذه النبوة اذ جاء في (عزرا ٣٣:٢) أن ١٢٨ رجلا فقط من عناثوث عادوا من السبي الى أرضهم .

الاصحاح الثاني عشر

يمكن تقسيم هذا الاصحاح الى :

1. شكوى ارميا من جهة أحكام الله (عد ١ – ٤)
2. جواب الله على شكوى النبي (عد 5 – 13)
3. دينونة الأمم المجاورة (عد ١٤ – ١٧)

أولا : شكوى ارميا من جهة أحكام الله (عد 1– ٤)

1أَبَرُّ أَنْتَ يَا رَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ. لكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ: لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟ اِطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْرًا! 2غَرَسْتَهُمْ فَأَصَّلُوا. نَمَوْا وَأَثْمَرُوا ثَمَرًا. أَنْتَ قَرِيبٌ فِي فَمِهِمْ وَبَعِيدٌ مِنْ كُلاَهُمْ. 3وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَنِي. رَأَيْتَنِي وَاخْتَبَرْتَ قَلْبِي مِنْ جِهَتِكَ. اِفْرِزْهُمْ كَغَنَمٍ لِلذَّبْحِ، وَخَصِّصْهُمْ لِيَوْمِ الْقَتْلِ. 4حَتَّى مَتَى تَنُوحُ الأَرْضُ وَيَيْبَسُ عُشْبُ كُلِّ الْحَقْلِ؟ مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا فَنِيَتِ الْبَهَائِمُ وَالطُّيُورُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «لاَ يَرَى آخِرَتَنَا».

كان من الصعب على ارميا احتمال موقف الشعب الذين أحبهم وهم قد نبذوه وسعوا في التخلص منه . وقد هاله أن يرى طريق الأشرار تنجح ويعيش الغادرون فى اطمئنان . عد (١) .

وهو بدالة الثقة يتجاسر فيوجه عتابًا إلى الله الذي غرس هؤلاء الأشرار فتأملوا ونموا وأثمروا بالرغم من ترديدهم اسم الله في في أفواههم فقط دون كلاهم (قلوبهم) (عد ٢) .

ويكشف ارميا عن يقينه بأن الله يعرف خبايا قلبه من جهته ، فهو لا يحتج على تصرفات الله ، ولكنه يريد أن تهدأ نفسه من جهة هذه القضية العميقة . ويتوسل ألا يكون هناك خراب شامل للجميع ، بل يفرز الأشرار كما تفرز الغنم للذبح .

وبمشاعر الألم والضيق يتساءل " إلى متى تظل الأرض نائحة وعشب كل حقل يابسًا لقد هلكت البهائم والطيور من شر سكانها القائلين " انه لا يرى آخرتنا " – أى أن ارميا

لن يرى ما يتنبأ به عن مصـير أولئك الأشـرار الذين اعتبروا كلامه نوعا من الهذيان . (عد ٣،٤)

ملاحظات وتأملات عامة

1. إن شـعور ارميا بالحيرة من جهة نجاح الأشـرار ، قد أحس به كثيرون غيره . وها هو ما جاء بالمزمور ٧٣ لآساف :

1إِنَّمَا صَالِحٌ اللهُ لإِسْرَائِيلَ، لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ. 2أَمَّا أَنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَلِقَتْ خَطَوَاتِي. 3لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ. 4لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شَدَائِدُ، وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ. 5لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ، وَمَعَ الْبَشَرِ لاَ يُصَابُونَ. 6لِذلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ. لَبِسُوا كَثْوِب ظُلْمَهُمْ. 7جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ. جَاوَزُوا تَصَوُّرَاتِ الْقَلْبِ. 8يَسْتَهْزِئُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِالشَّرِّ ظُلْمًا. مِنَ الْعَلاَءِ يَتَكَلَّمُونَ. 9جَعَلُوا أَفْوَاهَهُمْ فِي السَّمَاءِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ تَتَمَشَّى فِي الأَرْضِ. 10لِذلِكَ يَرْجِعُ شَعْبُهُ إِلَى هُنَا، وَكَمِيَاهٍ مُرْوِيَةٍ يُمْتَصُّونَ مِنْهُمْ. 11وَقَالُوا: «كَيْفَ يَعْلَمُ اللهُ؟ وَهَلْ عِنْدَ الْعَلِيِّ مَعْرِفَةٌ؟ » 12هُوَذَا هؤُلاَءِ هُمُ الأَشْرَارُ، وَمُسْتَرِيحِينَ إِلَى الدَّهْرِ يُكْثِرُونَ ثَرْوَةً.

2. لكن ينبغى ألا يفوتنا أن نجاح الأشـرار هو نجاح وقتى لا يدوم. وقد اهتدى كاتب المزمور المشار اليه الى هذه الحقيقة حينما دخل الى مقادس الله ، فيقول في نفس المزمور : " حتى دخلت مقادس الله وانتبهت الى آخرتهم . حقا فى مزالق جعلتهم. أسقطتهم الى البوار . كيف صاروا الى الخراب بغتة . اضمحلوا فنوا من الدواهي. كحلم عند التيقظ يارب عند التيقظ تحتقر خيالهم " .

3. طلب أرميا الانتقام من الأشـرار، كما نرى أمثلة كثيرة على ذلك في بعض أسـفار العهد القديم ولاسيما في سفر المزامير ، وما هو ما قاله داود في مزمور ١٠٩ :

1يَا إِلهَ تَسْبِيحِي لاَ تَسْكُتْ، 2لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ عَلَيَّ فَمُ الشِّرِّيرِ وَفَمُ الْغِشِّ. تَكَلَّمُوا مَعِي بِلِسَانٍ كَذِبٍ، 3بِكَلاَمِ بُغْضٍ أَحَاطُوا بِي، وَقَاتَلُونِي بِلاَ سَبَبٍ. 4بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي. أَمَّا أَنَا فَصَلاَةٌ. 5وَضَعُوا عَلَيَّ شَرًّا بَدَلَ خَيْرٍ، وَبُغْضًا بَدَلَ حُبِّي.

6فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيرًا، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ. 7إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِبًا، وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً. 8لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً، وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ. 9لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَامًا وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً. 10لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَانًا وَيَسْتَعْطُوا، وَيَلْتَمِسُوا خُبْزًا مِنْ خِرَبِهِمْ. 11لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ. 12لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً، وَلاَ يَكُنْ مُتَرَأِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ. 13لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ. 14لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ. 15لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا، وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ. 16مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً، بَلْ طَرَدَ إِنْسَانًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ. 17وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ. 18وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ، فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ. 19لِتَكُنْ لَهُ كَثَوْبٍ يَتَعَطَّفُ بِهِ، وَكَمِنْطَقَةٍ يَتَنَطَّقُ بِهَا دَائِمًا. 20هذِهِ أُجْرَةُ مُبْغِضِيَّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرًّا عَلَى نَفْسِي.

وهنا ان آراء مختلفة تلقى ضوا على هذه المسألة :

1. فهناك من أخذوا هذه العبارات بمفهوم روحى ، أي أن المقصـــود بها هو معاقبة الشر ذاته لا الأشرار فى أجسادهم .
2. واعتبرها آخرون بمثابة نبوات كانت عنيدة أن تتم بالنسبة المستقبل هؤلاء الأشرار.
3. ونســب آخرون هذه العبارات الانتقامية الى نقص وضــعف مســتوى المعرفة عند أشخاص العهد القديم وعدم نضوجهم الروحى .
4. وهناك من اعتبر تلك العبارات الانتقامية انما كتبت بفكر شخصي لأورلئك الكتاب وليس بالوحى ..

ولا شـــك أن هذه الآراء تبدو قاصـــرة وضـــعيفة وغير مقنعة ... ولعلنا نتخذ جانب الصـــواب حينما تتأمل بعمق الظروف التي نطق فيها هؤلاء الأنبياء بهذه العبارات الانتقامية ، والمؤثرات الداخلية في نفوسهم لا من جهة ذواتهم بل من جهة أمتهم ..

انهم قد وضـــعوا في الاعتبار ما ســـيكون عليه التأثير الخطير المتوقع حدوثه في الشعب، لو أن الله لم يعاقب هؤلاء الأشرار ..

فبالنسبة لأرميا كان يوشيا الملك الوحيد الذي سار في طريق الاصلاح في عصر ارميا وكانت نهاية يوشيا أنه قتل في الحرب وبذلك يمكننا أن نتصور ارميا وهو يخشى أن

تصـير مظالم الأشـرار باعثة للناس على الاعتقاد بأن طريق الشـر هو طريق النجاح للجميع بينما تنتهى طريق الاستقامة والأمانة الى نهاية سيئة .

وقد جاء بكتاب " حياة ارميا " :

" واذ تـأمل ارميا في نتـائج الخطيـة : كيف حزنـت الأرض وذبلـت المراعي ، وفنيت البهائم والطيور ، خارت قواه وارتعدت فرائضــه، وأدرك بأنه سـوف لا يكون هنالك حد للشـر الذريع السـائد فى عصـره إن كان الله لا يتدخل لصـد تياره ، لذلك صـرخ طالبًا الانتقام ، ليس لاشباع شهوته الخاصة ، بل من أجل شعبه " .

ثانيًا : جواب الله علي شكوي النبي (عد 5 – 13)

5« إِنْ جَرَيْتَ مَعَ الْمُشَاةِ فَأَتْعَبُوكَ، فَكَيْفَ تُبَارِي الْخَيْلَ؟ وَإِنْ كُنْتَ مُنْبَطِحًا فِي أَرْضِ السَّلاَمِ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي كِبْرِيَاءِ الأُرْدُنِّ؟ 6لأَنَّ إِخْوَتَكَ أَنْفُسَهُمْ وَبَيْتَ أَبِيكَ قَدْ غَادَرُوكَ هُمْ أَيْضًا. هُمْ أَيْضًا نَادَوْا وَرَاءَكَ بِصَوْتٍ عَالٍ. لاَ تَأْتَمِنْهُمْ إِذَا كَلَّمُوكَ بِالْخَيْرِ.

7«قَدْ تَرَكْتُ بَيْتِي. رَفَضْتُ مِيرَاثِي. دَفَعْتُ حَبِيبَةَ نَفْسِي لِيَدِ أَعْدَائِهَا. 8صَارَ لِي مِيرَاثِي كَأَسَدٍ فِي الْوَعْرِ. نَطَقَ عَلَيَّ بِصَوْتِهِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَبْغَضْتُهُ. 9جَارِحَةٌ ضَبُعٌ مِيرَاثِي لِي. اَلْجَوَارِحُ حَوَالَيْهِ عَلَيْهِ. هَلُمَّ اجْمَعُوا كُلَّ حَيَوَانِ الْحَقْلِ. ائْتُوا بِهَا لِلأَكْلِ. 10رُعَاةٌ كَثِيرُونَ أَفْسَدُوا كَرْمِي، دَاسُوا نَصِيبِي. جَعَلُوا نَصِيبِي الْمُشْتَهَى بَرِّيَّةً خَرِبَةً. 11جَعَلُوهُ خَرَابًا يَنُوحُ عَلَيَّ وَهُوَ خَرِبٌ. خَرِبَتْ كُلُّ الأَرْضِ، لأَنَّهُ لاَ أَحَدَ يَضَعُ فِي قَلْبِهِ. 12عَلَى جَمِيعِ الرَّوَابِي فِي الْبَرِّيَّةِ أَتَى النَّاهِبُونَ، لأَنَّ سَيْفًا لِلرَّبِّ يَأْكُلُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. لَيْسَ سَلاَمٌ لأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ. 13زَرَعُوا حِنْطَةً وَحَصَدُوا شَوْكًا. أَعْيَوْا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا، بَلْ خَزُوا مِنْ غَلاَّتِكُمْ، مِنْ حُمُوِّ غَضَبِ الرَّبِّ».

جاء جواب الله علي شكوي ارميا بمثلين ، قصد بهما لفت نظره إلي ضرورة الاستعداد لمواجهة ما هو أشد في المستقبل ، وإلي أن شكواه من أهله وغيرهم هي أخف بكثير جدًا من شكوي الله من شرور شعبه . والمثل الأول هو أن من يتعب من مسابقة المشاة لا يمكنه أن يباري الخيل ، أو يسابق من هو أسرع ..

والمثل الثاني هو أن ما فعله أقرباء ارميا معه يشبه من يسكن في أرض السلام والهدوء، بينما ما فعله شعبه مع الرب يشبه كبرياء الأردن أى معوبة اجتيازه وهو فى حالة فيضانه وارتفاع وتدفق مياهه .

وهكذا فان الرب في المثلين قصد أن يقول لأرميا إنه اذا تخاذل في أوقات السلام والرخاء ، فكيف يمكنه الثبات في الشدائد القادمة .

وفى (عد٦) تحذير لارميا من أقربائه الذين تنكروا له وصاحوا وراءه بملء أفواههم (وكأنهم يطلبون القبض عليه وهو هارب) وعلى النبي ألا ينخدع بما في ظاهر كلامهم من خير ...

(عد 7) :

المتكلم هنا هو الله وقد ترك بيته أى شـعبه ورفضـهم كميراث له وبعد أن كانوا " حبيبة نفسه " فقد دفعهم الى أعدائهم بسبب خطاياهم .

(عد 8) :

اتخذ يهوذا موقف العداوة من الله وصار كأسد في الغابة يزمجر ولذلك أصبح مرفوضًا.

(عد ٩) :

" جارحة ضبع " أى طائر جارح ملون الريش ، ويميل معظم المفسرين الى ترجمة هذه الفقرة فى صيغة الاستفهام – أى " هل صار شعبي لى كطائر جارح؟ " – ولكنه صار فريسة للجوارح التي تجمعت عليه وجاءت تفترسه كل حيوانات الحقل .

(عد ١٠ ، ١١) :

يشـبه الرب شـعبه بكرمة أفسـده الرعاة – أى القادة – فصـار زلك الكرم برية خربة ، وفي خرابه ينوح ، ولا أحد يكترث به .

(عد ١٢ ، ١٣) :

في هذين العددين وصـف لخراب الأرض المنتظر وقوعه ، فالمرتفعات ينتشـر عليها. المدمرون ، وكأن سيف الانتقام الالهي يأكل من أقصـى الأرض الى أقصـى الأرض، فلا ينعم أحد بالسلام ...

واذ يزرع الشـعب حنطة يحصـدون شـوكًا ، واذ يجهدون أنفسـهم لكن بدون فائدة ، فيعتريهم الخزى من غلات محصولهم ، وذلك لحمو غضب الرب عليهم ..

ملحوظة :

يمكننا أن نفسر علاقة الكلام عن الخراب هنا بشكوى ارميا وذلك بأنه بالرغم من نجاح الأشرار حاليا ، فانهم مستقبلا ستحل بهم الكوارث والشدائد .

وقد جرت العادة بالنسبة للنبوات أن تستخدم فيها أفعال بصيغة الماضي ، ولكنها تشير الى المستقبل .

ثالثا : دينونة الأمم المجاورة (عد١٤-١٧)

14هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِي الأَشْرَارِ الَّذِينَ يَلْمِسُونَ الْمِيرَاثَ الَّذِي أَوْرَثْتُهُ لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ: «هأَنَذَا أَقْتَلِعُهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ وَأَقْتَلِعُ بَيْتَ يَهُوذَا مِنْ وَسْطِهِمْ. 15وَيَكُونُ بَعْدَ اقْتِلاَعِي إِيَّاهُمْ، أَنِّي أَرْجِعُ فَأَرْحَمُهُمْ، وَأَرُدُّهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاثِهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ. 16وَيَكُونُ إِذَا تَعَلَّمُوا عِلْمًا طُرُقَ شَعْبِي أَنْ يَحْلِفُوا بِاسْمِي: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، كَمَا عَلَّمُوا شَعْبِي أَنْ يَحْلِفُوا بِبَعْل، أَنَّهُمْ يُبْنَوْنَ فِي وَسْطِ شَعْبِي. 17وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا، فَإِنِّي أَقْتَلِعُ تِلْكَ الأُمَّةَ اقْتِلاَعًا وَأُبِيدُهَا، يَقُولُ الرَّبُّ».

هذا الجزء لا يتصل بما سبقه من كلام ، وفيه يتنبأ ارميا بلسان الرب عن السبي الذي ستتعرض له الأمم المجاورة والمعادية لشعب الله ، اذ أنهم سيعاقبون مع يهوذا على يد بابل العدو المشـــترك ومع ذلك فان هذه النبوة تتضـــمن وعدا لهذه الأمم الوثنية بنوال البركات اذا حلفوا باســـم الرب بدلا من آلهة البعل . وهنا تتجلى بصـــورة واضـــحة ومشجعة مراحم الله العميقة ، في وسط نار دينونته الرهيبة .

كما تتجلى لنا أيضـا صـورة مشـرقة بالمواعيد المباركة التي أعدها الله للشـعوب والأمم التي كانت بعيدة عن معرفته .. وقـــد تحققت هذه المواعيد في ملئها بمجيء المسيح الذي على اسمه كان رجاء الأمم ...

الفصل الرابع

المنطقة التالفة (ص 13)

يقع هذا الاصحاح في قسمين رئيسيين :

1- (عد ١- ١٤) وفيه مثلان أولهما عملى تمثل في المنطقة التي طمرها ارميا حسب أمر الرب له ففسدت ، والثاني مثل الزق الممتلئ بالخمر .

2- (عد ١٥-٢٧) ويتضمن وصفا للسبى ونكبة الشعب ولاسيما الملك والمملكة .

أولا : المنطقة التالفة والزق الممتلئ بالخمر

1هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ وَاشْتَرِ لِنَفْسِكَ مِنْطَقَةً مِنْ كَتَّانٍ وَضَعْهَا عَلَى حَقْوَيْكَ وَلاَ تُدْخِلْهَا فِي الْمَاءِ». 2فَاشْتَرَيْتُ الْمِنْطَقَةَ كَقَوْلِ الرَّبِّ وَوَضَعْتُهَا عَلَى حَقْوَيَّ. 3فَصَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيَّ ثَانِيَةً قَائِلاً: 4«خُذِ الْمِنْطَقَةَ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا الَّتِي هِيَ عَلَى حَقْوَيْكَ، وَقُمِ انْطَلِقْ إِلَى الْفُرَاتِ، وَاطْمِرْهَا هُنَاكَ فِي شَقِّ صَخْرٍ». 5فَانْطَلَقْتُ وَطَمَرْتُهَا عِنْدَ الْفُرَاتِ كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ. 6وَكَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِي: «قُمِ انْطَلِقْ إِلَى الْفُرَاتِ وَخُذْ مِنْ هُنَاكَ الْمِنْطَقَةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْمِرَهَا هُنَاكَ». 7فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْفُرَاتِ، وَحَفَرْتُ وَأَخَذْتُ الْمِنْطَقَةَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي طَمَرْتُهَا فِيهِ. وَإِذَا بِالْمِنْطَقَةِ قَدْ فَسَدَتْ. لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ. 8فَصَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: 9«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هكَذَا أُفْسِدُ كِبْرِيَاءَ يَهُوذَا، وَكِبْرِيَاءَ أُورُشَلِيمَ الْعَظِيمَةِ. 10هذَا الشَّعْبُ الشِّرِّيرُ الَّذِي يَأْبَى أَنْ يَسْمَعَ كَلاَمِي، الَّذِي يَسْلُكُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ وَيَسِيرُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدَهَا وَيَسْجُدَ لَهَا، يَصِيرُ كَهذِهِ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ. 11لأَنَّهُ كَمَا تَلْتَصِقُ الْمِنْطَقَةُ بِحَقْوَيِ الإِنْسَانِ، هكَذَا أَلْصَقْتُ بِنَفْسِي كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا، يَقُولُ الرَّبُّ، لِيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَاسْمًا وَفَخْرًا وَمَجْدًا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا.

12« فَتَقُولُ لَهُمْ هذِهِ الْكَلِمَةَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كُلُّ زِقٍّ يَمْتَلِئُ خَمْرًا. فَيَقُولُونَ لَكَ: أَمَا نَعْرِفُ مَعْرِفَةً أَنَّ كُلَّ زِقٍّ يَمْتَلِئُ خَمْرًا؟ 13فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَمْلأُ كُلَّ سُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ وَالْمُلُوكَ الْجَالِسِينَ لِدَاوُدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَالْكَهَنَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَكُلَّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ سُكْرًا. 14وَأُحَطِّمُهُمُ الْوَاحِدَ عَلَى أَخِيهِ، الآبَاءَ وَالأَبْنَاءَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَتَرَأَّفُ وَلاَ أَرْحَمُ مِنْ إِهْلاَكِهِمْ».

أمر الرب نبيَّه ارميا أن يشـــترى منداقة من كتان ويضـــعها على حقويه ولا ينعها في الماء . ففعل ارميا كما أمره الرب . ثم تلقى ارميا من الرب أمرًا بأن ينطلق الى الفرات ليطمرها في شق صخر . فقام ارميا بتنفيذ ذلك . وبعد أيام كثيرة أمر الرب ارميـــا أن يمضى ثانية الى حيث كان قد طمر المنطقة لكى يأخذها . ولما أخذها ارميا وجدها قد تلفت ولا تصـلح لشـى وقد أعلمه الرب بأن مصـير شـعبه الذي اتخذه كمنطقة له هكذا سيكون كالمنطقة التي تلفت وفسدت ...

وهنا نلاحظ :

1. أن المنطقة الكتانية كانت احدى الملابس الهامة الكهنوتية وهكذا اتخذ الرب شـعبه ليكون مقدسًا.
2. أن المنطقة تخص من يرتديها ، وهكذا جعل الرب شـــعبه على مســـتوى العلاقة الخاصة والصلة القوية .

3. وكما كانت المنطقة تلتف حول حقوى من يرتديها ، هكذا جعل الرب شـــعبه يلتف حوله ليكونوا أبناءه وذوى شهرة ومجد وفخر. (عد ١١)
4. أمر الرب ارميا ألا يضع المنطقة في الماء اشارة الى عدم رغبة شعبه في التوبة .
5. أما عن الفرات الذى مضى إليه أرميا حيث طمر المنطقة في أحد شقوق صخوره، فان كثيرين من المفســـرين يســـتبعدون أن يكون هو نهر الفرات الذي في العراق وذلك اســـتنادا على المســـافة فضـــلا عن عدم وجود صـــخور عند ذلك النهر وقد افترض البعض أن المقصـــود به نهر آخر بقرب أورشـــليم مشـــيرين الى " افراتة " (تك ١٩:٣٥) أو الى " الفارة " (يش ٢٣:١٨) وارتأى آخرون أن الكلام هنا كان رمزيا ، وأن الرب قد قصد أن يُعلّم ارميا درسا بما كان بمثابة رؤيا ..
6. كان طمر المنطقة عند الفرات انذارا للشعب بسبي بابل الذي كان وشيك الوقوع ، وكان الله مزمعًا أن يذل كبرياء يهوذا كما كان قد أذل كبرياء اسرائيل ، فيصـيرون بسبب انفصالهم عن إلهم مثل المنطقة التالفة التي لم تعد تصلح لشي ..

(عد 12 – 15) :

في هذه الأعداد نلتقى بمثل آخر ، وهو مثل الزق الذي يمتلى بالخمر ولا يوجد غموض في تطبيقه ، فان الزق الذي يســـتخدم فان الزق الذي يســـتخدم لحفظ الخمر الجيدة ، لأن الشعب ورؤساءه لم يستعملوا الخمر الجيدة استعمالًا لائقًا بل سكروا .

وفى (عد ١٢) اشارة الى استهزاء الشعب بكلام النبي عندما سمعوه يعطى مثل الزق فانهم يقولون " أما نعرف معرفة أن كل زق يمتلىء خمرًا " فيجيبهم ارميا برد الله المصحوب بالانذار بأن الزق سيحطم لأنهم سكروا بالخمر وأنهم سيبادون لأنهم أساءوا استخدام ناموس الرب من كبيرهم الى صغيرهم، بما فيهم رؤساؤهم الدينيين والمدنيين.

لقد كانت الزقاق رمزا للشعب المسكير ، وكما يمتلىء بالخمر هكذا امتلأ الشعب بخمر غضب الله وكانت كارثة السبى القادمة ستجعل الناس يتصرفون بلا وعى مثل السكارى لا قدرة لهم على التمييز بين الصديق والعدو، ولا طاقة للدفاع عن أنفسهم ..

أخطاء شائعة

من الخطأ تسـمية الخمور بالمشـروبات الروحية والأصـح أن تسـمى بالمشـروبات الكحولية .. لعل السـبب في هذا الخطأ هو كامة Spirit من حيث معناها روح أو سبرتو أي كحول .

ثانيًا : وصف للسبي ونكبة الشعب (عد 15 – 27)

15اِسْمَعُوا وَاصْغَوْا. لاَ تَتَعَظَّمُوا لأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ. 16أَعْطُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ مَجْدًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ ظَلاَمًا، وَقَبْلَمَا تَعْثُرُ أَرْجُلُكُمْ عَلَى جِبَالِ الْعَتَمَةِ، فَتَنْتَظِرُونَ نُورًا فَيَجْعَلُهُ ظِلَّ مَوْتٍ، وَيَجْعَلُهُ ظَلاَمًا دَامِسًا. 17وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا ذلِكَ، فَإِنَّ نَفْسِي تَبْكِي فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ مِنْ أَجْلِ الْكِبْرِيَاءِ، وَتَبْكِي عَيْنَيَّ بُكَاءً وَتَذْرِفُ الدُّمُوعَ، لأَنَّهُ قَدْ سُبِيَ قَطِيعُ الرَّبِّ. 18قُلْ لِلْمَلِكِ وَلِلْمَلِكَةِ: «اتَّضِعَا وَاجْلِسَا، لأَنَّهُ قَدْ هَبَطَ عَنْ رَأْسَيْكُمَا تَاجُ مَجْدِكُمَا». 19أُغْلِقَتْ مُدُنُ الْجَنُوبِ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ. سُبِيَتْ يَهُوذَا كُلُّهَا. سُبِيَتْ بِالتَّمَامِ. 20اِرْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْمُقْبِلِينَ مِنَ الشِّمَالِ. أَيْنَ الْقَطِيعُ الَّذِي أُعْطِيَ لَكِ، غَنَمُ مَجْدِكِ؟ 21مَاذَا تَقُولِينَ حِينَ يُعَاقِبُكِ، وَقَدْ عَلَّمْتِهِمْ عَلَى نَفْسِكِ قُوَّادًا لِلرِّيَاسَةِ؟ أَمَا تَأْخُذُكِ الأَوْجَاعُ كَامْرَأَةٍ مَاخِضٍ؟ 22وَإِنْ قُلْتِ فِي قَلْبِكِ: «لِمَاذَا أَصَابَتْنِي هذِهِ؟». لأَجْلِ عَظَمَةِ إِثْمِكِ هُتِكَ ذَيْلاَكِ وَانْكَشَفَ عَنَفًا عَقِبَاكِ. 23هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوِ النَّمِرُ رُقَطَهُ؟ فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ! 24« فَأُبَدِّدُهُمْ كَقَشٍّ يَعْبُرُ مَعَ رِيحِ الْبَرِّيَّةِ. 25هذِهِ قُرْعَتُكِ، النَّصِيبُ الْمَكِيلُ لَكِ مِنْ عِنْدِي، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنَّكِ نَسِيتِنِي وَاتَّكَلْتِ عَلَى الْكَذِبِ. 26فَأَنَا أَيْضًا أَرْفَعُ ذَيْلَيْكِ عَلَى وَجْهِكِ فَيُرَى خِزْيُكِ. 27فِسْقُكِ وَصَهِيلُكِ وَرَذَالَةُ زِنَاكِ عَلَى الآكَامِ فِي الْحَقْلِ. قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهَاتِكِ. وَيْلٌ لَكِ يَا أُورُشَلِيمُ! لاَ تَطْهَرِينَ. حَتَّى مَتَى بَعْدُ؟».

(عد 15 – 17) :

يعطي أرميا تحذيرًا قاســـيًا ليهوذا من جهة كارثة الســـبي القادمة ويبدأ تحذيره بنداء للاستماع والاصغاء يعقبه نهى عن الكبرياء ، والتعاظم ، ثم يدعوهم الى اعطاء المجد للرب بدلًا من الآلهة الوثنية .

ويصور النبي كارثة السبى ، وكأنه يرى مسافرين بؤساء يسيرون في ظلام دامس بين صـــخور وعرة وخطيرة في جبال أرض كنعان المعروفة بمنحدراتها الصـــعبة ومزالقها الرهيبة ، وفي وسط ذلك الظلام المخيف ينتظرون انقشاع السُحُب لكي يظهر ضوء القمر أو النجوم ، فإذا بهم تحت ظل الموت فيتبدد كل رجاء ولا يعود هناك أمل في تجنب هذا المصير الأليم بسبب تمادى الشعب في كبريائهم وعناد قلبهم ..

ولم يكن أمام ارميا إزاء قساوة قلوب شعبه الا البكاء وسكب الدموع في " أماكن مستترة" لعلها كانت بعيدة عن رؤية الملك وأعوانه .

(عد ١٨) :

يتركز الانذار على الملك والملكة ، وأغلب الظن أنه يهوياكين الملك الشـاب الذي كان عمره ١٨ سنة ، فكان لحداثته واقعًا تحت سيطرة أمه الملكة نحوشتا (٢مل ٨:24) فأنبأهما ارميا بما سيؤول إليه مصيرهما بسبب كبريائهما، إذ سيسقط عن رأسيهما تاج المُلك . وقد تحققت نبوة ارميا بحرفيتها ، فقد أسرهما نبوخذنصـــر ملك بابل مع جميع العبيد والخصيان . وإليك ما جاء بسفر الملوك الثاني ص 24 :

8كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ نَحُوشْتَا بِنْتُ أَلِنَاثَانَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. 9وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَبُوهُ. 10فِي ذلِكَ الزَّمَانِ صَعِدَ عَبِيدُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ. 11وَجَاءَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا. 12فَخَرَجَ يَهُويَاكِينُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَعَبِيدُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَخِصْيَانُهُ، وَأَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ. 13وَأَخْرَجَ مِنْ هُنَاكَ جَمِيعَ خَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَخَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَسَّرَ كُلَّ آنِيَةِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. 14وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ، عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْيَانِ. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ مَسَاكِينُ شَعْبِ الأَرْضِ. 15وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ. وَأُمَّ الْمَلِكِ وَنِسَاءَ الْمَلِكِ وَخِصْيَانَهُ وَأَقْوِيَاءَ الأَرْضِ، سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. 16وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ، سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْيَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ. 17وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَنِّيَا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى صِدْقِيَّا.

(عد 19) :

الاشارة هنا الى اغارة الأعداء على المدن الجنوبية وقد أغلقت وليس من يفتحها . ولعل العبارة " سـبيت يهوذا كلها سـبيت بالتمام " تحمل مبالغة شـعرية ، لأن السـبي الذي حدث في أيام يهوياكين تركز على الرؤســـاء والصـــناع والثيان (الحدادين) وكانوا يمثلون الأمة بأسرها ...

(عد 20 – 27) :

تتضمن هذه الأعداد تفاصيل قصاص الله من شعبه بسبب شرورهم وتشتمل على :

1. أن ذلك القصاص سيكون رهيبا تصحبه آلام وأوجاع تشبه آلام امرأة ماخض (عد ٢١)

2. وفى (عد ٢٢) يرجع النبي الى كلام الصـــعب المتكرر وتســـاؤله : " لماذا أصابتنى كل هذه الويلات " – والاجابة هى " أنها عاقبة كثرة آثامك .
3. في (عد 23 ، 26) يتنبأ ارميا على شـعبه بالخزي والعار والفضـيحة كمصـير الساقطات العامرات . وفى قوله " انكشف عننا عقباك " يعنى الاغتصاب بالعنف.
4. صار (عد ٢٣) مثلا " هل يغير الكوشى جلده أو النمر رقطه – وهو يعنى عدم توقع فعل الخير ممن تعودوا على الشـــر، كما لا يتغير ســـواد جلد الزنجي بالاغتسال، وكما لا يتغير رقط النمر (النقط السوداء وسط البياض أو العكس) ولا ينطبق هذا المثل علي من تتجدد حياتهم بعمل نعمة المســـيح وفاعلية الروح القدس ونوال بركة الميلاد الثاني فيصيرون خليقة جديدة " (2 كو 5 : ١٧) .
5. ولا يفهم مما جاء بعدد (٢٥) " هذه قرعتك النصـــيب المكيل لك من عندى يقول الرب " قضـاء جبريا من الله على شـعبه بالسير في الشر ، ولكن هذا الأمر يرتبط بعلم الله السـابق بمسـتقبل حياة الانسـان الذي يختار طريق الشـر بارادته وحريته ، فيعد له الرب العقوبة المناسبة .

الفصل الخامس

ظلال الدينونة

(ص ١٤ – ص 24)

الأصحاح الرابع عسر

يتضمن هذا الأصحاح – الذي يرتبط بالأصحاح التالى – حوارا بين الله وإرميا الذي يقوم بدور الشفيع عن الشعب الخاطي في معاناته من القحط والهلاك .

ويمكن تقسيم هذا الاصحاح إلي :

1. المجاعة وما صاحبها من ويلات (عد 1 – 6)
2. توسل ارميا إلي الله (عد 7 – 9)
3. جواب الله لأرميا (عد 10 – 12)
4. محاولة ثانية من ارميا (عد 13)
5. إجابة الرب (عد 14 – 16)
6. دموع ارميا وتضرعاته (عد 17 – 22) .

أولًا : المجاعة وما صاحبها من ويلات (عد 1 – 6)

1كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ الْقَحْطِ: 2«نَاحَتْ يَهُوذَا وَأَبْوَابُهَا ذَبُلَتْ. حَزِنَتْ إِلَى الأَرْضِ وَصَعِدَ عَوِيلُ أُورُشَلِيمَ. 3وَأَشْرَافُهُمْ أَرْسَلُوا أَصَاغِرَهُمْ لِلْمَاءِ. أَتَوْا إِلَى الأَجْبَابِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. رَجَعُوا بِآنِيَتِهِمْ فَارِغَةً. خَزُوا وَخَجِلُوا وَغَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ 4مِنْ أَجْلِ أَنَّ الأَرْضَ قَدْ تَشَقَّقَتْ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ عَلَى الأَرْضِ خَزِيَ الْفَلاَّحُونَ. غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ. 5حَتَّى أَنَّ الإِيَّلَةَ أَيْضًا فِي الْحَقْلِ وَلَدَتْ وَتَرَكَتْ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَلأٌ. 6الْفِرَا وَقَفَتْ عَلَى الْهِضَابِ تَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ مِثْلَ بَنَاتِ آوَى. كَلَّتْ عُيُونُهَا لأَنَّهُ لَيْسَ عُشْبٌ».

تصف هذه الأعداد أهوال القحط الذي يرى ارميا حدوثه كعقوبة علـــى شعب يهوذا وخطاياهم . ولم يذكر تاريخ لهذه المجاعة ، ولكن بالنظر لارتباطها بعقوبة الســبى ،

فالمرجح انها كانت في عصـر يهوياكين . وبلغة مليئة بالأسـى ، يعطى ارميا صـورة تفتت القلوب ، اذ يبكي الأطفال من العطش وقد رجعوا بآنيتهم فارغة فقد نضـب الماء فى الأجباب (جمع جب / أى الآبار) اذا امتنع المطر وتشققت الأرض وتوقف عمل الفلاحين . وعانت الحيوانات من هذا القحط ، حتى أن الأيلة (الغزالة) المعروفة بحنوها على صغارها هجرتهم لعدم وجود المراعي والفراء (حمار الوحش) وقفت على الهضـاب تسـتنشـق الريح كبنات آوى (نوع من الكلاب البرية) فقد كلت عيونها من انعدام وجود العشب .

ثانيًا : توسل ارميا الى الله (عد ٧ – ٩)

7وَإِنْ تَكُنْ آثَامُنَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا يَا رَبُّ، فَاعْمَلْ لأَجْلِ اسْمِكَ. لأَنَّ مَعَاصِيَنَا كَثُرَتْ. إِلَيْكَ أَخْطَأْنَا.
8يَا رَجَاءَ إِسْرَائِيلَ، مُخَلِّصَهُ فِي زَمَانِ الضِّيقِ، لِمَاذَا تَكُونُ كَغَرِيبٍ فِي الأَرْضِ، وَكَمُسَافِرٍ يَمِيلُ لِيَبِيتَ؟ 9لِمَاذَا تَكُونُ كَإِنْسَانٍ قَدْ تَحَيَّرَ، كَجَبَّارٍ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخَلِّصَ؟ وَأَنْتَ فِي وَسْطِنَا يَا رَبُّ، وَقَدْ دُعِينَا بِاسْمِكَ. لاَ تَتْرُكْنَا!

يتوسل ارميا الى الرب كشفيع يعترف بلسان شعبه بمعاصيهم وذنوبهم وكأنه قد صار شريكا فيها . وهو يخاطب الرب باعتباره رجاء اسرائيل " مطالبا اياه " من أجل اسمه " وليس عن استحقاق الشعب ويتساءل ارميا لماذا صار الرب بالنسبة لشعبه كغريب وعابر سـبيل ؟ لماذا أصـبح كرجل متحير وكجبار لا يقدر أن يخلص؟ بينما هو في وسط شعبه الذين دعووا باسمه فلا يتركهم .

ثالثًا : جواب الله لإرميا عد (١٠-١٢)

10هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِهذَا الشَّعْبِ: «هكَذَا أَحَبُّوا أَنْ يَجُولُوا. لَمْ يَمْنَعُوا أَرْجُلَهُمْ، فَالرَّبُّ لَمْ يَقْبَلْهُمْ. اَلآنَ يَذْكُرُ إِثْمَهُمْ وَيُعَاقِبُ خَطَايَاهُمْ». 11وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ لِلْخَيْرِ. 12حِينَ يَصُومُونَ لاَ أَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ، وَحِينَ يُصْعِدُونَ مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً لاَ أَقْبَلُهُمْ، بَلْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ أَنَا أُفْنِيهِمْ».

جاءت اجابة الرب على توسل ارميا مشيرا الى امتلاء كأس الغضب الإلهى على ذلك الشعب لأنهم أحبوا أن يجولوا مبتعدين عن طريق الرب . فها هو الرب يذكر اثمهم ويعاقب خطاياهم .

ويطلب الرب من ارميا أن يكف عن الصلاة لأجلهم للخير ، فقد تمادوا في قساوة قلوبهم ، ولم يعد لديهم أي استعداد للتجاوب مع عمل نعمة الله الذى اسلمهم لذهن مرفوض . وأصبحت أصوامهم وصراخهم ومحرقاتهم وتقدماتهم مرفوضة لعدم توفر التوبة القلبية فيهم . والنتيجة هى افناؤهم بالسيف والجوع والوباً

رابعا : محاولة ثانية من ارميا (عد ١٣)

13فَقُلْتُ: «آهِ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ! هُوَذَا الأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ لَهُمْ لاَ تَرَوْنَ سَيْفًا، وَلاَ يَكُونُ لَكُمْ جُوعٌ بَلْ سَلاَمًا ثَابِتًا أُعْطِيكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ».

يعاود إرميا شفاعته مقدما محاولة لالتماس العذر لشعبه بسبب خداع الأنبياء الكذبة لهم ، فقد أضلوهم بمواعيد باطلة أنهم لا يرون سيفًا ولا يكون جوعًا بل سلامًا دائمًا في أرضهم .

خامسًا : إجابة الرب (عد 14 – 16)

14فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلِ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ».

15«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لاَ يَكُونُ سَيْفٌ وَلاَ جُوعٌ فِي هذِهِ الأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَى أُولئِكَ الأَنْبِيَاءُ. 16وَالشَّعْبُ الَّذِي يَتَنَبَّأُونَ لَهُ يَكُونُ مَطْرُوحًا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ مِنْ جَرَى الْجُوعِ وَالسَّيْفِ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُهُمْ هُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ، وَأَسْكُبُ عَلَيْهِمْ شَرَّهُمْ.

في هذه الإجابة يؤكد الرب هلاك أولئك الأنبياء الكذبة والشـــعب الذي انقاد وراء ضلالهم .

سادسًا : دموع ارميا وتضرعاته (عد 17 – 22)

17وَتَقُولُ لَهُمْ هذِهِ الْكَلِمَةَ: لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَكُفَّا، لأَنَّ الْعَذْرَاءَ بِنْتَ شَعْبِي سُحِقَتْ سَحْقًا عَظِيمًا، بِضَرْبَةٍ مُوجِعَةٍ جِدًّا. 18إِذَا خَرَجْتُ إِلَى الْحَقْلِ، فَإِذَا الْقَتْلَى بِالسَّيْفِ. وَإِذَا دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا الْمَرْضَى بِالْجُوعِ، لأَنَّ النَّبِيَّ وَالْكَاهِنَ كِلَيْهِمَا يَطُوفَانِ فِي الأَرْضِ وَلاَ يَعْرِفَانِ شَيْئًا». 19هَلْ رَفَضْتَ يَهُوذَا رَفْضًا، أَوْ كَرِهَتْ نَفْسُكَ صِهْيَوْنَ؟ لِمَاذَا ضَرَبْتَنَا وَلاَ شِفَاءَ لَنَا؟ انْتَظَرْنَا السَّلاَمَ فَلَمْ يَكُنْ خَيْرٌ، وَزَمَانَ الشِّفَاءِ فَإِذَا رُعْبٌ. 20قَدْ عَرَفْنَا يَا رَبُّ شَرَّنَا، إِثْمَ آبَائِنَا، لأَنَّنَا قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ. 21لاَ تَرْفُضْ لأَجْلِ اسْمِكَ. لاَ تَهِنْ كُرْسِيَّ مَجْدِكَ. أُذْكُرْ. لاَ تَنْقُضْ عَهْدَكَ مَعَنَا. 22هَلْ يُوجَدُ فِي أَبَاطِيلِ الأُمَمِ مَنْ يُمْطِرُ، أَوْ هَلْ تُعْطِي السَّمَاوَاتُ وَابِلاً؟ أَمَا أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُنَا؟ فَنَرْجُوكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ صَنَعْتَ كُلَّ هذِهِ.

بهذه الكلمات الأليمة يعبر ارميا عن حزنه العميق الذي كسر قلبه إذ عم الخراب مدينة صـهيون ، وفي مناجاته للرب يقر ثانية بخطايا شـعبه ويلتمس العفو لأجل اسـم الرب وكرســي مجده وســابق عهده وفائق قدرته أن يفتقد بالمطر الذي تعجز آلهة الأمم عن إعطائه .

الاصحاح الخامس عشر

يعتبر هذا الاصحاح امتدادًا للاصحاح السابق ، ويشتمل علي قسمين :

- إجابة الرب برفض دعاء الشعب (عد 1 – 9) .
- حديث بين ارميا اليائس وبين الله (عد 10 – 21) .

أولًا : إجابة الرب برفض دعاء الشعب

1ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِي: «وَإِنْ وَقَفَ مُوسَى وَصَمُوئِيلُ أَمَامِي لاَ تَكُونُ نَفْسِي نَحْوَ هذَا الشَّعْبِ. اِطْرَحْهُمْ مِنْ أَمَامِي فَيَخْرُجُوا. 2وَيَكُونُ إِذَا قَالُوا لَكَ: إِلَى أَيْنَ نَخْرُجُ؟ أَنَّكَ تَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: الَّذِينَ لِلْمَوْتِ فَإِلَى الْمَوْتِ، وَالَّذِينَ لِلسَّيْفِ فَإِلَى السَّيْفِ، وَالَّذِينَ لِلْجُوعِ فَإِلَى الْجُوعِ، وَالَّذِينَ لِلسَّبْيِ فَإِلَى السَّبْيِ. 3وَأُوَكِّلُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ، يَقُولُ الرَّبُّ: السَّيْفَ لِلْقَتْلِ، وَالْكِلاَبَ لِلسَّحْبِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرْضِ لِلأَكْلِ وَالإِهْلاَكِ. 4وَأَدْفَعُهُمْ لِلْقَلَقِ فِي كُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ مَنَسَّى بْنِ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ فِي أُورُشَلِيمَ. 5فَمَنْ يَشْفُقُ عَلَيْكِ يَا أُورُشَلِيمُ، وَمَنْ يُعَزِّيكِ، وَمَنْ يَمِيلُ لِيَسْأَلَ عَنْ سَلاَمَتِكِ؟ 6أَنْتِ تَرَكْتِنِي، يَقُولُ الرَّبُّ. إِلَى الْوَرَاءِ سِرْتِ. فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكِ وَأُهْلِكُكِ. مَلِلْتُ مِنَ النَّدَامَةِ. 7وَأُذْرِيهِمْ بِمِذْرَاةٍ فِي أَبْوَابِ الأَرْضِ. أُثْكِلُ وَأُبِيدُ شَعْبِي. لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ طُرُقِهِمْ. 8كَثُرَتْ لِي أَرَامِلُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ رَمْلِ الْبِحَارِ. جَلَبْتُ عَلَيْهِمْ، عَلَى أُمِّ الشُّبَّانِ، نَاهِبًا فِي الظَّهِيرَةِ. أَوْقَعْتُ عَلَيْهَا بَغْتَةً رَعْدَةً وَرُعُبَاتٍ. 9ذَبُلَتْ وَالِدَةُ السَّبْعَةِ. أَسْلَمَتْ نَفْسَهَا. غَرَبَتْ شَمْسُهَا إِذْ بَعْدُ نَهَارٌ. خَزِيَتْ وَخَجِلَتْ. أَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلِلسَّيْفِ أَدْفَعُهَا أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ».

(عد 1) :

لقد تفاقم شـر يهوذا حتي أن الرب صـرح بأنه لو التمس موسـي وصـموئيل عن هذا الشـعب من الله فانه لن يرضـى عنهم بسـبب عدم توبتهم التوبة الحقيقية ، بل يطرحهم الى خارج محضره .

(عد 2) :
عاقبهم الرب بالموت (الوبأ) والسيف والجوع والسبي ، وهى أشد أنواع الهلاك .

(عد 3) :
يتعرض الأحياء للقتل بالسيف ، وتتعرض جثث الموتى للتمزيق بالكلاب والافتراس من طيور السماء ووحوش الأرض .

(عد ٤) :
ذكر منسى هنا بالذات ربما لأن مدة حكمه قد طالت (٥٥ سنة) والأرجح لأنه ارتكب من المعاصي أكثر ممن سبقوه .

(عد ٥) :
لا يستطيع الناظرون الى أورشليم في خرابها أن يتفقوا عليها لأن هول الخراب يستولى على مشاعرهم ...

(عد ٦) :
يقول الرب " مللت من الندامة " ومن المعروف أن الله لا يندم بما هو معروف عن معنى الندم عند الناس ، ولكن الكتاب المقدس قد نسب أحيانا الى الله كلمة الندم كاصطلاح بشرى يصور لنا مشاعر نحو فشل الانسان في تحقيق المطالب الالهية .

وقد تعنى هذه الفقرة هنا أن الله لم يعد يقبل لغة الندامة من شعبه لأنها لم تكن معبرة عن مشاعر صادقة وأمينة .. إذ كانوا يعيشون حياة التردد والذبذبة بين الدعاء لله وعمل الشر .

(عد ٧ – ٩) :

وردت هنا أشد الكلمات هولًا فى وصف ما يصيب شعب أورشليم من المصائب والمحن :

- فهم يصيرون كالقش أو العصافة تذريها الريح ..
- وتضرب الأمهات بالثكل – أى موت أولادها ..
- وتفقد النساء أزواجهن فيصرن أرامل أكثر من رمل البحار .
- تتعرض أم الشبان للناهبين المهلكين في رابعة النهار ولعل أم الشبان هنا يراد بها أورشليم .. باعتبارها أم الشبان المحاربين عنها ..
- تذبل والدة السبعة أبناء وهو مثل معروف (1 صم 5:2، را 15:41) والمقصود بها أورشليم بعد كانت خصيبة ناجحة .

ثانيا : حديث بين ارميا اليائس وبين الرب

(عد ١٠ – ٢١)

10وَيْلٌ لِي يَا أُمِّي لأَنَّكِ وَلَدْتِنِي إِنْسَانَ خِصَامٍ وَإِنْسَانَ نِزَاعٍ لِكُلِّ الأَرْضِ. لَمْ أَقْرِضْ وَلاَ أَقْرَضُونِي، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَلْعَنُنِي. 11قَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي أُحَلِّكَ لِلْخَيْرِ. إِنِّي أَجْعَلُ الْعَدُوَّ يَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي وَقْتِ الشَّرِّ وَفِي وَقْتِ الضِّيقِ.12« هَلْ يَكْسِرُ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَ الَّذِي مِنَ الشِّمَالِ وَالنُّحَاسَ؟ 13ثَرْوَتُكَ وَخَزَائِنُكَ أَدْفَعُهَا لِلنَّهْبِ، لاَ بِثَمَنٍ، بَلْ بِكُلِّ خَطَايَاكَ وَفِي كُلِّ تُخُومِكَ. 14وَأُعَبِّرُكَ مَعَ أَعْدَائِكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا، لأَنَّ نَارًا قَدْ أُشْعِلَتْ بِغَضَبِي تُوقَدُ عَلَيْكُمْ».15أَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَ. اذْكُرْنِي وَتَعَهَّدْنِي وَانْتَقِمْ لِي مِنْ مُضْطَهِدِيَّ. بِطُولِ أَنَاتِكَ لاَ تَأْخُذْنِي. اِعْرِفِ احْتِمَالِي الْعَارَ لأَجْلِكَ. 16وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي، لأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ. 17لَمْ أَجْلِسْ فِي مَحْفَلِ الْمَازِحِينَ مُبْتَهِجًا. مِنْ أَجْلِ يَدِكَ جَلَسْتُ وَحْدِي، لأَنَّكَ قَدْ مَلأْتَنِي غَضَبًا. 18لِمَاذَا كَانَ وَجَعِي دَائِمًا وَجُرْحِي عَدِيمَ الشِّفَاءِ، يَأْبَى أَنْ يُشْفَى؟ أَتَكُونُ لِي مِثْلَ كَاذِبٍ، مِثْلَ مِيَاهٍ غَيْرِ دَائِمَةٍ؟

19لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «إِنْ رَجَعْتَ أُرَجِّعْكَ، فَتَقِفُ أَمَامِي. وَإِذَا أَخْرَجْتَ الثَّمِينَ مِنَ الْمَرْذُولِ فَمِثْلَ فَمِي تَكُونُ. هُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ لاَ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ. 20وَأَجْعَلُكَ لِهذَا الشَّعْبِ سُورَ نُحَاسٍ حَصِينًا، فَيُحَارِبُونَكَ وَلاَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ، لأَنِّي مَعَكَ لأُخَلِّصَكَ وَأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ. 21فَأُنْقِذُكَ مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ وَأَفْدِيكَ مِنْ كَفِّ الْعُتَاةِ».

(عد ١٠ – ١١) :

أحس ارميا باليأس حتى تمنى لو لم يكن قد ولدته أمه ، إذ صـــار مكروها من جميع الناس. ولكن الله أجابه بأن البقية ستعود لهم بالخير وأن عدوه سيطلب معونته .

(عد ١٢ – ١٤) :

لم يكن ارميا ضـــعيفا بل كان كالحديد ولا يمكن للكوارث أن تحطمه ويشـــير العددان (13 ، 14) الى السبي .

(عد ١٥ – ١٨) :

يعود ارميا الى تقديم شـكواه للرب طالبا أن يتذكره وينتقم له من أعدائه مضـــطهديه .. ويشـــير ارميا الى احتماله العار من أجل الرب وإلى تقديره العظيم لكلمة الرب التي اعتبرها طعامًا له ومصـــدرا لفرحه وتعزيته . كما يذكر ارميا انفصـــاله عن مجلس المازحين ثم يتساءل عن جرحه وآلامه التي بعد عنها الشفاء متجاسرا في عتابه للرب الذى بدا له وكأنه لم يحقق كلامه وقد تخلى عنه

(عد ١٩ – ٢١) :

هنا اجابة الله لارميا وهى تتضـــمن وعد بتزكيته ان كان ارميا لا ينقض طاعته ، واذا أظهر الفرق بين الخير والشر فيكون مثل فم الرب أى يبقى في عمله كنبي ...

الاصحاح السادس عشر

يشتمل هذا الاصحاح على :

- نهي ارميا عن الزواج وعن مشاركة الناس (عد ١ – ٩)
- مسئولية الشعب عن مصائبهم (عد ١٠ – ١٣)
- الوعد بعودة قادمة (عد ١٤ – ١٥)
- عقاب الخطية (عد ١٦ – ١٨)
- رجوع الأمم الى الله (عد ١٩ – 21)

أولا : نهى ارميا عن الزواج وعن مشاركة الناس

1ثُمَّ صَارَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«لاَ تَتَّخِذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةً، وَلاَ يَكُنْ لَكَ بَنُونَ وَلاَ بَنَاتٌ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. 3لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الْبَنِينَ وَعَنِ الْبَنَاتِ الْمَوْلُودِينَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَعَنْ أُمَّهَاتِهِمِ اللَّوَاتِي وَلَدْنَهُمْ، وَعَنْ آبَائِهِمِ الَّذِينَ وَلَدُوهُمْ فِي هذِهِ الأَرْضِ: 4مِيتَاتِ أَمْرَاضٍ يَمُوتُونَ. لاَ يُنْدَبُونَ وَلاَ يُدْفَنُونَ، بَلْ يَكُونُونَ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَبِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَوْنَ، وَتَكُونُ جُثَّتُهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ. 5لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَدْخُلْ بَيْتَ النَّوْحِ وَلاَ تَمْضِ لِلنَّدْبِ وَلاَ تُعَزِّهِمْ، لأَنِّي نَزَعْتُ سَلاَمِي مِنْ هذَا الشَّعْبِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الإِحْسَانَ وَالْمَرَاحِمَ. 6فَيَمُوتُ الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ فِي هذِهِ الأَرْضِ. لاَ يُدْفَنُونَ وَلاَ يَنْدُبُونَهُمْ، وَلاَ يَخْمِشُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلاَ يَجْعَلُونَ قَرَعَةً مِنْ أَجْلِهِمْ. 7وَلاَ يَكْسِرُونَ خُبْزًا فِي الْمَنَاحَةِ لِيُعَزُّوهُمْ عَنْ مَيِّتٍ، وَلاَ يَسْقُونَهُمْ كَأْسَ التَّعْزِيَةِ عَنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ. 8وَلاَ تَدْخُلْ بَيْتَ الْوَلِيمَةِ لِتَجْلِسَ مَعَهُمْ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ. 9لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا مُبَطِّلٌ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ، أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ وَفِي أَيَّامِكُمْ، صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ.

يرجح أن كلام الرب هنا لأرميا ، كان في عهد الملك يهويا قيم (عد 1) وقد نهاه الرب عن اتخاذ زوجة لنفسه ، حتى لا ينجب لنفسه بنين أو بنات في ذلك الموضع (عد ٢) منعًا لتعرضهم للمصائب المذكورة فى (عددى ٣، ٤) وهى :

الموت بالأمراض بما يجعل أجسادهم دمنة (نفاية ، زبلا) على وجه الأرض – الفناء بالسيف والجوع وتحلل أجسادهم فتصير طعامًا لطيور السماء ولوحوش الأرض .

كما نهاه عن الدخول في بيت البكاء على ميت للتعزية ، فقد نزع الرب عنهم ســـلامه واحسانه ومراحمه وتركهم فريسة للأحزان المريرة يعانون وطأتها وشدتها (عد 5) .

وفي (عد ٦) يعلن الرب عن موت الجميع كبارا وصـــغارا ، ولا يتم دفنهم ولا البكاء عليهم ولا ممارســـة العادات الوثنية مثل خمش (خدش) أنفســـهم وجعل قرعة بين أعينهم، وكانت الشـريعة قد نهت عن هذه الأفعال (لا ١٩:٢٣ ، تث ١٤ : ١) ولكن بنى اسرائيل سايروا الشعوب الوثنية في ذاك اكراما لبعل وغيره من الآلهة الوثنية.

وفى (عد 7) أيضًـا منع النبي من الاشـتراك في تناول طعام أو شـراب الحداد على الأموات كما جرت عادات الأمم التي تسربت الى اليهود .

وكما نهى ارميا عن المشـــاركة فى الأحزان والمآتم ، هكذا كان النهى الإلهي إليه عن الاشـتراك في ولائم الفرح كانت عتيدة أن تتقطع فلا تسـمع أغانى الطرب أو الاحتفال بالعروس والعريس (عد 9) .

ثانيًا : مسئولية الشعب عن مصائبهم (عد10 – 13)

10« وَيَكُونُ حِينَ تُخْبِرُ هذَا الشَّعْبَ بِكُلِّ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَكَ: لِمَاذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَيْنَا بِكُلِّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ، فَمَا هُوَ ذَنْبُنَا وَمَا هِيَ خَطِيَّتُنَا الَّتِي أَخْطَأْنَاهَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا؟ 11فَتَقُولُ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ تَرَكُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدُوهَا وَسَجَدُوا لَهَا، وَإِيَّايَ تَرَكُوا، وَشَرِيعَتِي لَمْ يَحْفَظُوهَا. 12وَأَنْتُمْ أَسَأْتُمْ فِي عَمَلِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكُمْ. وَهَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ حَتَّى لاَ تَسْمَعُوا لِي. 13فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلاً حَيْثُ لاَ أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً.

كعادة ذلك الشـعب في تجاهله للحقيقة يتسـاءل عن سـبب تلك الكوارث الرهيبة التي تحدث لهم ، فيأتيهم الجواب بصـــراحة كاملة وهو أن ســـيرهم في طريق آبائهم ، بل وتجاوزهم لما أساء به آباؤهم للرب جلب عليهم كل تلك النكبات المروعة .

ثالثا : الوعد بعودة قادمة (عد 14 – ١٥)

14«لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُقَالُ بَعْدُ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، 15بَلْ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدَهُمْ إِلَيْهَا. فَأُرْجِعُهُمْ إِلَى أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا.

يرى البعض أن وضـــع هذين العددين هو بعد (عد١٨) ، وقد تكررا في (ص ٢٣:7 –8) وهما يتضـمنان وعدًا برجوع شـعب الله من أرض الشـمال أي بلاد الكلدان التي كانوا سـيسـبون اليها . وسـيكون رجوعهم خلالها عظيمًا ، يصـغر أمامه الخروج من عبودية مصر .

رابعًا : عقاب الخطية (عد 16 – 18)

16«هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَى جَزَّافِينَ كَثِيرِينَ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَصْطَادُونَهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ أُرْسِلُ إِلَى كَثِيرِينَ مِنَ الْقَانِصِينَ فَيَقْتَنِصُونَهُمْ عَنْ كُلِّ جَبَلٍ وَعَنْ كُلِّ أَكَمَةٍ وَمِنْ شُقُوقِ الصُّخُورِ. 17لأَنَّ عَيْنَيَّ عَلَى كُلِّ طُرُقِهِمْ. لَمْ تَسْتَتِرْ عَنْ وَجْهِي، وَلَمْ يَخْتَفِ إِثْمُهُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. 18وَأُعَاقِبُ أَوَّلاً إِثْمَهُمْ وَخَطِيَّتَهُمْ ضِعْفَيْنِ، لأَنَّهُمْ دَنَّسُوا أَرْضِي، وَبِجُثَثِ مَكْرُهَاتِهِمْ وَرَجَاسَاتِهِمْ قَدْ مَلأُوا مِيرَاثِي».

تتضـمن هذه الأعداد ومنا تشـبيهيًا لبشـاعة ما كان الغزاة سـيفعلونه بأبناء الشـعب ، وكأنهم سيقعون في شباك الجزافين (أى صيادي السمك والقانصين) . ولعل الاشارة هنا الى طريقة بلاد فارس في قصاص الأمم المهزومة في تلك الأيام . ومن (عد ١٧) نستنتج أن الشعب كان يزعم باطلا أن الله لن يهتم بالنظر في خطاياهم ..

وفى (عد ١٨) تعنى كلمة (أولا) قبل أن أردهم الى وطنهم ، كما تعنى كلمة (ضعفين) عقابا كاملا

خامسًا : عودة الأمم الى الله (عد ١٩ – ٢١)

19يَا رَبُّ، عِزِّي وَحِصْنِي وَمَلْجَإِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ، إِلَيْكَ تَأْتِي الأُمَمُ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ، وَيَقُولُونَ: «إِنَّمَا وَرِثَ آبَاؤُنَا كَذِبًا وَأَبَاطِيلَ وَمَا لاَ مَنْفَعَةَ فِيهِ. 20هَلْ يَصْنَعُ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً؟». 21«لِذلِكَ هأَنَذَا أُعَرِّفُهُمْ هذِهِ الْمَرَّةَ، أُعَرِّفُهُمْ يَدِي وَجَبَرُوتِي، فَيَعْرِفُونَ أَنَّ اسْمِي يَهْوَهُ.

هنا جاءت النبوة برجوع الأمم الى عبادة الله معترفين بسـابق خطأهم فى عبادة الأوثان الباطلة التي عبدها آباؤهم ، وسـيعرفون الرب باسـمه يهوة . وهذا قد تم بمجى السـيد المسيح .

الاصحاح السابع عشر

يشتمل هذا الصحاح على :

- الخطية المنقوشة بقلم من حديد (عد ١ – ٤)
- البركة واللعنة (عد 5 – 14)
- مشاعر ارميا وموقف الأعداء منه (عد ١٥ – ١٨)
- حفظ السبت (عد ١٩ – ٢٧)

أولًا : الخطية المنقوشة بقلم من حديد (عد 1 – 4)

1« خَطِيَّةُ يَهُوذَا مَكْتُوبَةٌ بِقَلَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، بِرَأْسٍ مِنَ الْمَاسِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى لَوْحِ قَلْبِهِمْ وَعَلَى قُرُونِ مَذَابِحِكُمْ. 2كَذِكْرِ بَنِيهِمْ مَذَابِحَهُمْ، وَسَوَارِيَهُمْ عِنْدَ أَشْجَارٍ خُضْرٍ عَلَى آكَامٍ مُرْتَفِعَةٍ. 3يَا جَبَلِي فِي الْحَقْلِ، أَجْعَلُ ثَرْوَتَكَ، كُلَّ خَزَائِنِكَ لِلنَّهْبِ، وَمُرْتَفَعَاتِكَ لِلْخَطِيَّةِ فِي كُلِّ تُخُومِكَ. 4وَتَتَبَرَّأُ وَبِنَفْسِكَ عَنْ مِيرَاثِكَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ، وَأَجْعَلُكَ تَخْدِمُ أَعْدَاءَكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا، لأَنَّكُمْ قَدْ أَضْرَمْتُمْ نَارًا بِغَضَبِي تَتَّقِدُ إِلَى الأَبَدِ؟.

توصف خطية يهوذا ــ أى وثنيتهم – بكونها منقوشة بقلم من حديد برأس من الماس – اثارة الى ثباتها وبقائها على لوح قلبهم، لأنهم ارتكبوا تلك الخطية برغبتهم ومن داخل مشاعرهم ، وعلى قرون مذابحهم التي كان يرش عليها دم ذبائح التكفير عن الخطية . ويكشــف العدد الثاني عن اســتمرار تذكر العبادة على المرتفعات لدى النشــئ الجديد بالرغم من تحريمها .

وفي (عد ٣ ، ٤) انذار بالخراب والدمار موجه الى أورشـــليم " يا جبلى فى الحقل " التي يتبرأ شعبها وبنفسه عن ميراثه أى يفقده بخطاياه التي يفعلها بارادته .

ثانيًا : البركة واللعنة (عد 5 – 14)

5«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ. 6وَيَكُونُ مِثْلَ الْعَرْعَرِ فِي الْبَادِيَةِ، وَلاَ يَرَى إِذَا جَاءَ الْخَيْرُ، بَلْ يَسْكُنُ الْحَرَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَرْضًا سَبِخَةً وَغَيْرَ مَسْكُونَةٍ. 7مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ، وَكَانَ الرَّبُّ مُتَّكَلَهُ، 8فَإِنَّهُ يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى مِيَاهٍ، وَعَلَى نَهْرٍ تَمُدُّ أُصُولَهَا، وَلاَ تَرَى إِذَا جَاءَ الْحَرُّ، وَيَكُونُ وَرَقُهَا أَخْضَرَ، وَفِي سَنَةِ الْقَحْطِ لاَ تَخَافُ، وَلاَ تَكُفُّ عَنِ الإِثْمَارِ.

9«اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ 10أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ. 11حَجَلَةٌ تَحْضُنُ مَا لَمْ تَبِضْ مُحَصِّلُ الْغِنَى بِغَيْرِ حَقّ. فِي نِصْفِ أَيَّامِهِ يَتْرُكُهُ وَفِي آخِرَتِهِ يَكُونُ أَحْمَقَ!».

12كُرْسِيُّ مَجْدٍ مُرْتَفِعٌ مِنَ الابْتِدَاءِ هُوَ مَوْضِعُ مَقْدِسِنَا. 13أَيُّهَا الرَّبُّ رَجَاءُ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ الَّذِينَ يَتْرُكُونَكَ يَخْزَوْنَ. «الْحَائِدُونَ عَنِّي فِي التُّرَابِ يُكْتَبُونَ، لأَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ». 14اِشْفِنِي يَا رَبُّ فَأُشْفَى. خَلِّصْنِي فَأَخْلَصَ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَسْبِيحَتِي.

يقدم النبي هنا لعنة لمن يتكل على الانســـان وبركة لمن يتكل على الرب . ولعل المناســـبة التي قيلت فيها هذه الكلمات، كانت محاولة الملك يهوياقيم أن يتحالف مع فرعون ضد بابل ..

ويشبه من يتكل على الانسان بالعرعر (شجيرة برية) في البادية ويشبه (الصحراء) لا يرى مجيء الخير ، ويقيم فى الحرة (الأماكن الشـديدة الحرارة) وفى أرض سـبخة (مليئة بالأملاح) ومهجورة .

أما من يتخذ الرب متكلًه فإنه يشبه الشجرة المثمرة الدائمة الخضرة لأنها مغروسة على مياه وعلى نهر ، فلا تكف عن الاثمــار حتي فى أوقات القحط والجفاف .

وينتقل النبي الى وصف القلب فى الانسان الطبيعى بأنه خادع ونجيس ويتساءل " من يعرفه " فيجيبه الرب بقوله " أنا الرب . فاحص القلب ومختبر الكلي " ..

ولعل علاقة (عد 9 – ١١) بالآيات الســـابقة هي في المقصـــود بالقلب ، وقد يكون المشار به الى يهوياقيم الملك الذي مات شابًا في السادسة والثلاثين من عمره ويشبهه ارميا بالحجلة (طائر فى حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين) التي يظن عامة الناس أنها تحضن غير بيضـها ووجه الشبه هنا هو أنه كما تطير الصـغار من عشـها حالما

تدرك بيعة الأم الزائفة ، هكذا تتبدد ثروة الغني التي اكتسبها بطريقة غير مشروعة إذ يتركها فى نصف أيامه وفى آخرته أحمق .

وينتقل ارميا الى الحديث عن كرســـى مجد الرب المرتفع الذي كان الهيكل رمزًا له – ويتطلع النبى الى الرب رجاء اسرائيل الذي يخزى كل من يتركه ، ويكتب كل من يحيد عنه في التراب ..

ثالثا : مشاعر ارميا وموقف الأعداء منه (عد 15 – 18)

15هَا هُمْ يَقُولُونَ لِي: «أَيْنَ هِيَ كَلِمَةُ الرَّبِّ؟ لِتَأْتِ!» 16أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَعْتَزِلْ عَنْ أَنْ أَكُونَ رَاعِيًا وَرَاءَكَ، وَلاَ اشْتَهَيْتُ يَوْمَ الْبَلِيَّةِ. أَنْتَ عَرَفْتَ. مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ كَانَ مُقَابِلَ وَجْهِكَ. 17لاَ تَكُنْ لِي رُعْبًا. أَنْتَ مَلْجَإِي فِي يَوْمِ الشَّرِّ. 18لِيَخْزَ طَارِدِيَّ وَلاَ أَخْزَ أَنَا. لِيَرْتَعِبُوا هُمْ وَلاَ أَرْتَعِبْ أَنَا. إِجْلِبْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الشَّرِّ وَاسْحَقْهُمْ سَحْقًا مُضَاعَفًا.

واجه ارميا استهزاء من المتشككين في اتمام كلمة الرب . ولم يشته ارميا " يوم البلية "، ولم تكن له رغبة خاصة في ممارسة النبوة وكان الله شاهدًا على اخلاصه في اعلان ما أوحى به اليه. وكان الرب له ملجأ " في يوم الشر "يوم يخزى أعداؤه ويرتعبون" .

رابعًا : حفظ السبت (عد 19 – 27)

19هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ وَقِفْ فِي بَابِ بَنِي الشَّعْبِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ مُلُوكُ يَهُوذَا وَيَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَفِي كُلِّ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، 20وَقُلْ لَهُمْ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا، وَكُلَّ يَهُوذَا، وَكُلَّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ الدَّاخِلِينَ مِنْ هذِهِ الأَبْوَابِ. 21هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: تَحَفَّظُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَحْمِلُوا حِمْلاً يَوْمَ السَّبْتِ وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، 22وَلاَ تُخْرِجُوا حِمْلاً مِنْ بُيُوتِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلاَ تَعْمَلُوا شُغْلاً مَّا، بَلْ قَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ كَمَا أَمَرْتُ آبَاءَكُمْ. 23فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ قَسَّوْا أَعْنَاقَهُمْ لِئَلاَّ يَسْمَعُوا وَلِئَلاَّ يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا. 24وَيَكُونُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِي سَمْعًا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَمْ تُدْخِلُوا حِمْلاً فِي أَبْوَابِ هذِهِ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ، بَلْ قَدَّسْتُمْ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمْ تَعْمَلُوا فِيهِ شُغْلاً مَّا، 25أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هذِهِ الْمَدِينَةِ مُلُوكٌ وَرُؤَسَاءُ جَالِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، رَاكِبُونَ فِي مَرْكَبَاتٍ وَعَلَى خَيْلٍ، هُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ رِجَالُ يَهُوذَا وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ، وَتُسْكَنُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى الأَبَدِ. 26وَيَأْتُونَ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا، وَمِنْ حَوَالَيْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَرْضِ بِنْيَامِينَ وَمِنَ السَّهْلِ وَمِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجَنُوبِ، يَأْتُونَ بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ وَلُبَانٍ، وَيَدْخُلُونَ بِذَبَائِحِ شُكْرٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. 27وَلكِنْ

إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُقَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ لِكَيْلاَ تَحْمِلُوا حِمْلاً وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أُشْعِلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ تَنْطَفِئُ».

كان تدنيس الشعب اليوم السبت احدى الخطايا التي سقطوا فيها بروح التحدى لوصايا الله ، وهنا يطلب الرب من نبيه أن يلفت نظر أكبر عدد من الجمهور بما فيهم الملك والكهنة الى هذه الخطية وامكانية التوبة عنها ، ف تعود أيام الخير والازدهار الى المدينة بينما يتعرضون للابادة والهلاك في حالة عدم الطاعة وعدم الاستماع ...

الاصحاح الثامن عشر

يتضمن هذا الاصحاح النقاط الآتية :

1- مَثَل الفخاري وإناء الخزف (عد 1 – 10)
2- انذار الرب ليهوذا وأهل أورشليم (عد 11 – 17)
3- التآمر ضد أرميا (عد 18 – 23)

أولا: مثل الفخاري واناء الخزف (عد 1 – 10)

1الْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً:

2«قُمِ انْزِلْ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ وَهُنَاكَ أُسْمِعُكَ كَلاَمِي». 3فَنَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ، وَإِذَا هُوَ يَصْنَعُ عَمَلاً عَلَى الدُّولاَبِ. 4فَفَسَدَ الْوِعَاءُ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُهُ مِنَ الطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ، فَعَادَ وَعَمِلَهُ وِعَاءً آخَرَ كَمَا حَسُنَ فِي عَيْنَيِ الْفَخَّارِيِّ أَنْ يَصْنَعَهُ. 5فَصَارَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: 6«أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. 7تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالإِهْلاَكِ، 8فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. 9وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، 10فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ.

من خلال هذا المثل يمكننا استنتاج الملاحظات التالية :

1- استخدم الرب مع ارميا طريقة التعليم بالأمثال ، وهى الأسلوب الذي استخدمه المسيح له المجد . وكان على ارميا أن يتعلم أولا قبل أن يعلم الآخرين .

2- نزل ارميا الى بيت الفخاري واذا هو يصنع عملا على الدولاب . وكانت صناعة الفخار من الأعمال المعروفة في بلاد الشرق قديماء ومن (١ أيام 23:4) نرى أن الخزافين كانوا عند اليهود تحت رعاية الملك وحمايته .

أما عن الدولاب فقد جاء بالتفسير الحديث للكتاب المقدس :

" إن الطراز العبرى للدولاب مزدوج الشكل ، فهو عبارة عن حجرين مستديرين على محور واحد، ويدار الحجر السفلى باستخدام قدمى الفخاري. وهكذا كان القرص العلوى يدور والطين الذي يوضع على القرص العلوى كان يشكل باليد أثناء دوران العجلة " .

3- يهدف هذا المثل الى تنبيه الأمة اليهودية الى سلطان الله على البشر

- وفى نبوة اشعياء يشبه الله بالفخاري، ويشبه البشر بالطين بين يديه " والآن يا رب أنت أبونا . نحن العين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك " (٨:٦٤) .
- ويقول الرسول بولس " بل من أنت أيها الانسان الذي تجاوب الله . ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتنى هكذا أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وآخر للهوان " (رو 21:9) .
- وقد جاء في (مز ٩:٢) " تحطمهم بقضيب من حديد مثل اناء خزاف تكسرهم " وجاء في (رؤ ٢ : ٢٧) " فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف " – وهكذا يشبه المسيح بالفخاري الذي يحطم الاناء الفاسد .

4- ان الفخاري قبل البدء في عمل الاناء ترتسم في مخيلته صورة لما سيكون عليه البناء المزمع عمله ، وهكذا نحن قبل أن نوجد كانت لنا الصورة مرتسمة في علم

الله السابق ، وقد قال : رأت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كتبت يوم تصورت اذ لم يكن واحد منها " .

5- ينفى هذا المثل فكرة القضـــاء المحتوم، ويظهر بجلاء الدور الذي تقوم به الارادة البشرية . فان فساد الاناء لم يكن نتيجة لقصد الخزاف ، ولكن بسبب وجود جزء غير مرن في الطين وهكذا نرى أن الله يرســم خطته لكل انســان على المســتوى العالى ، الا أن الانسان بعناده لا يحقق قصد الله .

6- إن الفخاري عندما فسد الوعاء لم يلق بالطين بعيدا ولكنه أعاد تشكيله .. وهذا هو الرجاء الموضـوع أمام الانسـان الخاطئ فقد أعاد تشكيل يعقوب المخادع إذ التقى به وصـــارعة وتركه يحمل اســما جديدا " أمير الله " – وبعد القيامة أعاد تشــكيل ســمعان بطرس الذي أنكره مجدفًا وجعله شــاهدًا أمينا لقيامته ونقتبس هنا ما يلى مما جاء بكتاب " دروس من سفر ارميا " يقدر الانسان أن يقاوم ارادة الله ، ولكن الله لا يهلكه حالًا بل يعالج الجزء المشوه ثم يصنع منه اناء آخر قد لا يكون الاناء الذي فكر فيه أولا ، الا أنه اناء نافع .

أمر واحد يجعل الإنسان غير نافع عند الله وذلك هــو تحجر قلبه وعناده . أما اذا كان مطيعًا مرنًا فإن الفخاري الالهي يغير شـــكل حياته . قد لا يكون فيما بعد الشــخص الذي يمكن أن يكونه أولا ، الا أنه على كل حال يجد لهما مكانًا له في خدمة الرب ..

7- وكان على اليهود أن يتعلموا من هذا المثل عدم اعتمادهم كونهم الشعب المختار ، فإن لله الحق والقدرة أن يكســرهم ويحطمهم اذا لم يكونوا حســب ارادته وقصـــده ومشيئته ، كما فعل الفخاري بالوعاء الذي فسد .

8- ينسـب الندم الى الله فى (عددى ٨ ، ١٠) من هذا الأصـحاح وهو تعبير بشـرى مجازى لا يعنى عدم معرفة الله بالنتائج ، حاشـا ولكنه يعنى أن معاملة الله تتمشـى مع سلوك الناس المتغير .

ومن الملاحظ أنه فى أصحاح واحد (1 صم ص ١٥) قال الرب لصموئيل ندمت على أني قد جعلت شـاول ملكا " (عد ١١) وقال صـموئيل في (عد ٢٩) من نفس الاصـحاح " وأيضـا نصـيح اسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس انسـانًا ليندم " . ليندم

ثانيًا : انذار الرب ليهوذا وأهل أورشليم

11 «فَالآنَ كَلِّمْ رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا. فَارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، وَأَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ».
12 فَقَالُوا: «بَاطِلٌ! لأَنَّنَا نَسْعَى وَرَاءَ أَفْكَارِنَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ حَسَبَ عِنَادِ قَلْبِهِ الرَّدِيءِ». 13 لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «اسْأَلُوا بَيْنَ الأُمَمِ. مَنْ سَمِعَ كَهذِهِ؟ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ جِدًّا عَمِلَتْ عَذْرَاءُ إِسْرَائِيلَ.
14 هَلْ يَخْلُو صَخْرُ حَقْلِي مِنْ ثَلْجِ لُبْنَانَ؟ أَوْ هَلْ تَنْشَفُ الْمِيَاهُ الْمُنْفَجِرَةُ الْبَارِدَةُ الْجَارِيَةُ؟ 15 لأَنَّ شَعْبِي قَدْ نَسِيَنِي! بَخَّرُوا لِلْبَاطِلِ، وَقَدْ أَعْثَرُوهُمْ فِي طُرُقِهِمْ، فِي السُّبُلِ الْقَدِيمَةِ لِيَسْلُكُوا فِي شُعَبٍ، فِي طَرِيقٍ غَيْرِ مُسَهَّلٍ، 16 لِتُجْعَلْ أَرْضُهُمْ خَرَابًا وَصَفِيرًا أَبَدِيًّا. كُلُّ مَارّ فِيهَا يَدْهَشُ وَيَنْغِضُ رَأْسَهُ. 17 كَرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ أُبَدِّدُهُمْ أَمَامَ الْعَدُوّ. أُرِيهِمِ الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ فِي يَوْمِ مُصِيبَتِهِمْ».

في هذه الأعداد نلتقى بالنقاط التالية :

انذار الرب لشعبه (عد١١) :

كلف الرب ارميا أن يتوجه للشعب ولاسيما سكان مدينة أورشليم حاملا اليهم وعيدا الهيا رهيبا .. فها هوذا الرب جالب عليهم شـــرًا وعقابًا مدبرًا .. وعليهم قبل أن يقع بهم هذا الأمر المخيف أن يرجع كل واحد عن طريقه الردئ ويصلح حياته وأعماله ..

جواب غير لائق من الشعب (عد ١٢) :

جاء رد الشـــعب متجاوزًا حدود اللياقة والأدب ، فقالوا باطل ، أى لا جدوى من هذا ، بل نســعى وراء أفكارنا وكل واحد يعمل حســب قلبه وهوى فكره الردئ . وربما لم يكن جواب الشعب بهذه الكلمات حرفيا ، لكن بنفس المعنى .

تعقيب الرب على ذلك (عد ١٣ – ١٧) :

تشهد الرب بالشعوب والأمم على ما ارتكبته " عذراء اسرائيل" من فجور . وكان ينبغى على " عذراء اســرائيل " أن تبتعد عن أعمال الوثنية كما تحفظ العذراء عفتها وطهارتها ثم يقدم الرب مثلا بثلج لبنـان والميـاه البـاردة الجاريـة في عـد (١٤) الـذي اختلفت القراءات فيه ، وتتلخص أهم الآراء من جهة المقصود به فيما يلى :

1. أن خطية يهوذا هى ارتداد غريب وعدم ثبات ، لو قورنت بما نراه من ثلوج دائمة ومياه جارية لا تنقطع تنطق بثبات القوانين الطبيعية .

2. لو توقف سـيل المياه الجارية من على رؤوس لبنان ، لكان ذلك أقل غرابة من أن يترك الشعب إلهه القادر على كل شيء ..
3. كما لا يتوقف ثلج لبنان عن امداد الينابيع بالمياه الجارية هكذا لا تتوقف موارد الله السخية – فلماذا نسى يهوذا ذلك وساروا وراء الآلهة الوثنية .

ويضـيف الرب موضـحا أن شـعبه قد نسـيه ، وبخروا للباطل " وقد أعثروهم فى طرقهم فى السـبل القديمة " – أي أن تلك المعبودات الباطلة قد أعثرتهم فى السـبل التي وضعت لهم مستقيمة في الماضي، وجعلتهم يسلكون طرقًا غير ممهدة (عد ١٥) .

وأمام هذا الانحراف، يجعل الرب أرضـهم خرابا ومثار صـفير دهشـة تثير الرعب في قلوب العابرين ويهزون رؤوسـهم (اسـتهزاء) ويبددهم أمام الأعداء كما بريح شـرقية حارة وجافة ، وفى يوم بليتهم لا يستمع لهم (عد 16 ، 17) .

ثالثا : التآمر ضد ارميا (عد 18 – 23)

18فَقَالُوا: «هَلُمَّ فَنُفَكِّرُ عَلَى إِرْمِيَا أَفْكَارًا، لأَنَّ الشَّرِيعَةَ لاَ تَبِيدُ عَنِ الْكَاهِنِ، وَلاَ الْمَشُورَةَ عَنِ الْحَكِيمِ، وَلاَ الْكَلِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ. هَلُمَّ فَنَضْرِبُهُ بِاللِّسَانِ وَلِكُلِّ كَلاَمِهِ لاَ نُصْغِي». 19أَصْغِ لِي يَا رَبُّ، وَاسْمَعْ صَوْتَ أَخْصَامِي. 20هَلْ يُجَازَى عَنْ خَيْرٍ بِشَرّ؟ لأَنَّهُمْ حَفَرُوا حُفْرَةً لِنَفْسِي. اذْكُرْ وُقُوفِي أَمَامَكَ لأَتَكَلَّمَ عَنْهُمْ بِالْخَيْرِ لأَرُدَّ غَضَبَكَ عَنْهُمْ. 21لِذلِكَ سَلِّمْ بَنِيهِمْ لِلْجُوعِ، وَادْفَعْهُمْ لِيَدِ السَّيْفِ، فَتَصِيرَ نِسَاؤُهُمْ ثَكَالَى وَأَرَامِلَ، وَتَصِيرَ رِجَالُهُمْ قَتْلَى الْمَوْتِ، وَشُبَّانُهُمْ مَضْرُوبِي السَّيْفِ فِي الْحَرْبِ. 22لِيُسْمَعْ صِيَاحٌ مِنْ بُيُوتِهِمْ إِذْ تَجْلِبُ عَلَيْهِمْ جَيْشًا بَغْتَةً. لأَنَّهُمْ حَفَرُوا حُفْرَةً لِيُمْسِكُونِي، وَطَمَرُوا فِخَاخًا لِرِجْلَيَّ. 23وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَ كُلَّ مَشُورَتِهِمْ عَلَيَّ لِلْمَوْتِ. لاَ تَصْفَحْ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ تَمْحُ خَطِيَّتَهُمْ مِنْ أَمَامِكَ، بَلْ لِيَكُونُوا مُتَعَثِّرِينَ أَمَامَكَ. فِي وَقْتِ غَضَبِكَ عَامِلْهُمْ.

للمرة الثانية يتعرض ارميا للتآمر على قتله . وكانت الأولى من أهل مدينته (عناثوث) (ص 18:11 – 23 ، 1:12 – 6 ، 10:15 – 11) .

وكان خصوم ارميا واثقين من عدم تحقيق نبواته ، متأكدين مـــــن سحقه أمام كهنتهم وحكمائهم وأنبيائهم .

وفي تآمرهم اتفقوا علي ضربه باللسان وعدم الاصغاء لكل كلامه (عد18) وهنا يرفع ارميا صرخته المدوية إلي الرب لكي يستمع إليه وإلي كلام اعدائه (عد 19) .

ويتســـاءل أرميا " هل يجازي عن خير بشَّـــر " – إذ بينما تكلم عنهم لدي الله بالخير ليرفع غضـــبه عنهم ، إذ بهم يحفرون له حفرة (عد 20) ثم ينطلق لســـان ارميا باللعنات والتماس القصاص الرهيب علي هؤلاء الأعداء (عد 21 – 23) .

وهنا لا يفوتنا أن نلاحظ الدوافع العديمة الأنانية التي جعلت أرميا يصـــب هذا الســـيل من الغضب الساخط علي أعدائه :

1- فهو كإنســان مرهف الحس ، رقيق المشــاعر ، لم يكن في إمكانه إخفاء انفعالاته وأحاسيسه .

2- ولم تكن غيرته متقدة من نحو نفســـه ، بل من نحو الدعوي الإلهية والرســـالة السماوية التي قاومها أعداؤه ساخرين .

3- كانت طلبته تتركز علي الإطاحة بما ادعاه أعداؤه من أمان باطل وقوة مزعزعة لكي تعلن حقيقة ضعف الأشرار وتعرضهم للهلاك .

الاصحاح التاسع عشر

1هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «اذْهَبْ وَاشْتَرِ إِبْرِيقَ فَخَّارِيٍّ مِنْ خَزَفٍ، وَخُذْ مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَمِنْ شُيُوخِ
الْكَهَنَةِ، 2وَاخْرُجْ إِلَى وَادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْفَخَّارِ، وَنَادِ هُنَاكَ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي أُكَلِّمُكَ
بِهَا. 3وَقُلِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ:
هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا، كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْنَاهُ. 4مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي، وَأَنْكَرُوا
هذَا الْمَوْضِعَ وَبَخَّرُوا فِيهِ لآلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُمْ وَلاَ مُلُوكُ يَهُوذَا، وَمَلأُوا هذَا
الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ، 5وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ، الَّذِي لَمْ
أُوْصِ وَلاَ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي. 6لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُدْعَى بَعْدُ هذَا
الْمَوْضِعُ تُوفَةَ وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. 7وَأُنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي هذَا
الْمَوْضِعِ، وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَبِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْعَلُ جُثَّتَهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ
السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ. 8وَأَجْعَلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِلدَّهَشِ وَالصَّفِيرِ. كُلُّ عَابِرٍ بِهَا يَدْهَشُ وَيَصْفِرُ مِنْ
أَجْلِ كُلِّ ضَرَبَاتِهَا. 9وَأُطْعِمُهُمْ لَحْمَ بَنِيهِمْ وَلَحْمَ بَنَاتِهِمْ، فَيَأْكُلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ لَحْمَ صَاحِبِهِ فِي الْحِصَارِ
وَالضِّيقِ الَّذِي يُضَايِقُهُمْ بِهِ أَعْدَاؤُهُمْ وَطَالِبُو نُفُوسِهِمْ. 10ثُمَّ تَكْسِرُ الإِبْرِيقَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
يَسِيرُونَ مَعَكَ 11وَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هكَذَا أَكْسِرُ هذَا الشَّعْبَ وَهذِهِ الْمَدِينَةَ كَمَا يُكْسَرُ
وِعَاءُ الْفَخَّارِيِّ بِحَيْثُ لاَ يُمْكِنُ جَبْرُهُ بَعْدُ، وَفِي تُوفَةَ يُدْفَنُونَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ لِلدَّفْنِ. 12هكَذَا
أَصْنَعُ لِهذَا الْمَوْضِعِ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلِسُكَّانِهِ. وَأَجْعَلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ مِثْلَ تُوفَةَ. 13وَتَكُونُ بُيُوتُ أُورُشَلِيمَ
وَبُيُوتُ مُلُوكِ يَهُوذَا كَمَوْضِعِ تُوفَةَ، نَجِسَةً كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ
وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى».

14ثُمَّ جَاءَ إِرْمِيَا مِنْ تُوفَةَ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلَيْهَا لِيَتَنَبَّأَ، وَوَقَفَ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ وَقَالَ لِكُلِّ
الشَّعْبِ: 15«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ قُرَاهَا كُلَّ
الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُمْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا لِكَلاَمِي».

في هذا الاصـــحاح نري الرب يأمر أرميا أن يمضـــي إلي وادي هنوم – الذي يمر إلي الجنوب والغرب من أورشليم – يرافقه قوم من شيوخ الشعب ومن شيوخ الكهنة ، حاملًا معه إبريقًا فخاريًا وبعد أن يوجه إلي الشـعب انذارًا شـديد اللهجة ، يكسـر الإبريق ، ثم يكمل خطابه معلنًا رفض الرب لشعبه .

وفي الاصـحاح السـابق كان الرب قد اسـتخدم الفخاري وعمله علي الدولاب مثالًا لعمل الله مع شـعبه ، مع ملاحظة أن الفخاري يعمل بطين يمكن إعادة تشكيله ، أما في هذا الاصحاح فإن الإبريق الذي كسره لا يمكن إعادة تشكيله لأنه قد جف وصار صلبًا .

وهكذا نري أن هذا الابريق الفخار يشـــير إلي الوضـــع الأخير لحالة شـــعب يهوذا وقساوتهم ، ويشير كسر الإبريق إلي المصير الذي ينتظرهم .

ويذكر الرب أسباب رفضه لشعبه . فقد تركوه وأنكروا " هذا الموضع " أي أنكروا قدسية بيت الرب وبخروا فيه لآلهة أخري لم يعرفوها هم ولا آباؤهم ولا ملوكهم . وملأوا هذا الموضـــع من " دم الأزكياء " . ولعل المقصـــود بذلك أولادهم الأبرياء الذين قتلوهم وقدموهم محرقات لملوك كما كان يفعل الوثنيون . وقد فعلوا ذلك علي المرتفعات التي بنوها للبعل ..

وتتكرر في (عد 6) نفس الكلمات التي وردت ســـابقًا في (ص 32:7) . وهي أنا أيامًا ستأتي لا يسمي فيه ذلك المكان توفة (وادي الحريق) ولا ابن هنوم ، بل وادي القتل حيث سيجعلهم الرب يسقطون بسيوف الأعداء ، وتصير جثثهم مأكلًا لطيور السماء ووحوش الأرض ..

ومن هول ما يصيب أورشليم من مصائب ، تصبح مخيفة ومرعبة حتي أن مشاهديها تنتابهم الكآبة وهم يصفرون ..

ويذكر (عد 9) أنه يأكلون لحم بنيهم ولحم بناتهم فيأكلون كل واحد لحم صاحبه في الحصار والضيق الذي يضايقهم به أعداءهم وطالبوا نفوسهم . ولم تكن هذه المأساة هي الوحيدة في تاريخ ذلك الشعب العنيد . فقد جاءت قصة الأم التي أكلت مع جارتها لحم ابنها بســـبب المجاعة في أيام حكم يهورام بن أخاب (2مل ص 6) وذكر يوسيفوس المؤرخ واقعة مماثلة حينما حاصر الرومان مدينة أورشليم .

وفي (عد 10 – 13) نصـــل إلي ذروة الإعلانات النبوية لأرميا . فقد كان كســـر الابريق دليلًا علي عدم نفعه أو فائدته ، إذ تحول إلي قطع صـــغيرة لا يمكن أن يجبر بها الإبريق ، وهذه صورة شعب لم يكن آنية للكرامة بل للهوان ..

وفي (عد 14 – 15) نري أرميا وقد جاء من توفة التي أرســـله الرب إليها بإعلان نبوته المصيرية والخطيرة ...

ووقف في دار بيت الرب وأبلغ الناس بما كان الرب عتيدًا أن يجلبه علي أورشـــليم وعلي كل قراها من انتقام لأن أهلها قد صلَّبوا رقابهم ولم يسمعوا لكلام الرب ..

لاحظ وتأمل :

- كانت عملية كسر الإبريق سهلة لم تتطلب جهدًا ، فقد كان كافيًا أن يلقي به أرميا علي الصخر فينكسر .. وهكذا يكون توقيع القصاص الإلهي علي الأشرار ، إذ لا يتطلب من الله جهدًا أو عناء ..
- وإذا كسـر الإبريق فإن الانسـان لا يكنه جبره ، وهكذا يفشـل الانسـان في مقاومة التأديب الإلهي ..

الاصحاح العشرون

يشتمل هذا الاصحاح علي قسمين :

1- أرميا وفشحور الكاهن (عد 1 – 6) .

2- مناجاة من أرميا لله (عد 7 – 18) .

أولًا : أرميا وفشحور الكاهن (عد 1 – 6)

1وَسَمِعَ فَشْحُورُ بْنُ إِمّيرَ الْكَاهِنُ، وَهُوَ نَاظِرٌ أَوَّلٌ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، إِرْمِيَا يَتَنَبَّأُ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ.
2فَضَرَبَ فَشْحُورُ إِرْمِيَا النَّبِيَّ، وَجَعَلَهُ فِي الْمِقْطَرَةِ الَّتِي فِي بَابِ بِنْيَامِينَ الأَعْلَى الَّذِي عِنْدَ بَيْتِ الرَّبِّ. 3وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ فَشْحُورَ أَخْرَجَ إِرْمِيَا مِنَ الْمِقْطَرَةِ. فَقَالَ لَهُ إِرْمِيَا: «لَمْ يَدْعُ الرَّبُّ اسْمَكَ فَشْحُورَ، بَلْ مَجُورَ مِسَّابِيبَ، 4لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْعَلُكَ خَوْفًا لِنَفْسِكَ وَلِكُلِّ مُحِبِّيكَ، فَيَسْقُطُونَ بِسَيْفِ أَعْدَائِهِمْ وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ، وَأَدْفَعُ كُلَّ يَهُوذَا لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَسْبِيهِمْ إِلَى بَابِلَ وَيَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ. 5وَأَدْفَعُ كُلَّ ثَرْوَةِ هذِهِ الْمَدِينَةِ وَكُلَّ تَعَبِهَا وَكُلَّ مُثَمَّنَاتِهَا وَكُلَّ خَزَائِنِ مُلُوكِ يَهُوذَا، أَدْفَعُهَا لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ، فَيَغْنَمُونَهَا وَيَأْخُذُونَهَا وَيُحْضِرُونَهَا إِلَى بَابِلَ. 6وَأَنْتَ يَا فَشْحُورُ وَكُلُّ سُكَّانِ بَيْتِكَ تَذْهَبُونَ فِي السَّبْيِ، وَتَأْتِي إِلَى بَابِلَ وَهُنَاكَ تَمُوتُ، وَهُنَاكَ تُدْفَنُ أَنْتَ وَكُلُّ مُحِبِّيكَ الَّذِينَ تَنَبَّأْتَ لَهُمْ بِالْكَذِبِ».

هنا يبدأ ارميا في مواجهة اضطهاد ذوي الشأن له ، وتعذيبه بدنيًا بالوسائل المختلفة بقصد اذلاله ووقف كلامه عن مخالفاتهم وانحرافاتهم ..

ولكننا نري أرميا النبي في صلابته وشجاعته لا تلين له قناة ولا يتوقف عن التوبيخ والمواجهة بكل صراحة وجرأة، منبئا بما كان عتيداً أن يحل بأمته ورؤسائها من بلايا ومحن ..

أما فشحور (ويعنى اسمه ازدهارا أو سعة أو فرحا) واحدًا من الكهنة وناظرًا أول فى بيت الرب ، أى أنه كان يلى رئيس الكهنة في رتبته وكان " ابن امير " أى ينتسب الى الفرقة السـاسـة عشـرة من فرق الكهنوت (١ أيام ٢٤:١٤) وكان ينبغى عليه بهذا الاعتبار أن يقف من ارميا موقفًا مشجعًا ، ولكنه اتخذ موقفًا على العكس ..

كما أنه كان ناظرا أول – أى أنه كان رئيس حرس الهيكل وكان عليه أن يكون عادلًا في معاملته لأرميا ، الا أنه ضربه وجعله في المقطرة .

وقد قيل عن المقطرة انها خشـبة فيها ثقوب تقيد أرجل المسـاجين وقيل أيضًـا أنها " هيكل خشبى يوضـع فيه المسـجون في وضـع معوج أو ملتو فيحدث ذلك تقلصـات والتواءات في العضلات " .

وأما باب بنيامين الأعلى فكان بابًا فى الجانب الشمال من الهيكل.

وقضـى ارميا ليلة في الحبس في المقطرة وفي الغد أطلق سراحه . ولعل فشـحور كان يتوقع تراجع ارميا عن موقفه ولكن ارميا ظل متمسـكا بموقف أمانته لرسـالته النبوية ، صارمًا في مواجهة أى انحراف عن الحق ..

وبعد اطلاق سراح ارميا اتخذ الخطوات التالية :

1- قال لفشـحور " لم يدع الرب اسـمك فشـحور بل " نجور مسـابيب " ومعنى الاسـم الجديد " رعب من كل جهة " فأصـبح اسم الرجل اشارة الى ما ستلاقيه أمته من رعب ومخاوف وأهوال تأتيها من كل جانب وقد أوضـح ارميا ذلك بقوله له " لأنه هكذا قال الرب هأنذا أجعلك خوفا لنفسك ولكل محبيك فيسقطون بسيف أعدائهم ".
2- أنبأ بسبى يهوذا ليد ملك بابل فيسبيهم الى بابل ويضربهم بالسيف (عد ٤) . كما أخبر فشحور بأنه سيكون واحدًا مـن المسبيين الى بابل وهناك يموت وهناك يدفن هو وكل محبيه الذين تنبأ لهم بالكذب (عد ٦) .

وكان اليهود يعتبرون الموت والدفن في أرض غريبة مصـيبة بالغة، وكان أتقياء اليهود الذين في الشتات يتطلعون الى العودة لبلادهم ليموتوا ويفنوا فيها .

3- أنبأ أيضـــا بأن البابليين ســوف ينهبون ثروة أورشــليم وكل خيراتها ومثمناتها وكل خزائن ملوك يهونا تصير غنيمــة يحضرونها الى بابل (عد 5) .

وبعد أن تكلم ارميا بهذه الجرأة والصــراحة ، لم ينطق فشــحور بكلمة واحدة تعقيبًا على ما واجهه به ارميا ...

لقد كانت كلمات ارميا قوية نافذة ، خارت أمامها قوة ذلك الكاهن الزائف فلم يســـتطع أن ينبت ببنت شفة ..

ولا شـــك أن الحق فى قوته ، يبدد قوى الشـــر والبطل والكذب كما يتبدد الظلام أمام النور...

هنا كان ارميا رمزًا لرب المجد الذي واجه الناس بقوله " من منكم يبكتني على خطية " – فلم يستطع أي واحد أن يوجه اليه كلمة اتهام

وحينما واجه المشــتكين على المرأة التي أمســكت في ذات الفعل بقوله " من منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر " – فانسحب الجميع دون النطق بكلمة واحدة .

ثانيًا : مناجاة من أرميا لله (عد 7 – 18)

7قَدْ أَفْنَعْتَنِي يَا رَبُّ فَاقْتَنَعْتُ، وَأَلْحَحْتَ عَلَيَّ فَغَلَبْتَ. صِرْتُ لِلضَّحِكِ كُلَّ النَّهَارِ. كُلُّ وَاحِدٍ اسْتَهْزَأَ بِي. 8لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ صَرَخْتُ. نَادَيْتُ: «ظُلْمٌ وَاغْتِصَابٌ!» لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لِي لِلْعَارِ وَلِلسُّخْرَةِ كُلَّ النَّهَارِ. 9فَقُلْتُ: «لاَ أَذْكُرُهُ وَلاَ أَنْطِقُ بَعْدُ بِاسْمِهِ». فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ مَحْصُورَةٍ فِي عِظَامِي، فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ.

10لأَنِّي سَمِعْتُ مَذَمَّةً مِنْ كَثِيرِينَ. خَوْفٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. يَقُولُونَ: «اشْتَكُوا، فَنَشْتَكِيَ عَلَيْهِ». كُلُّ أَصْحَابِي يُرَاقِبُونَ ظَلْعِي قَائِلِينَ: «لَعَلَّهُ يُطْغَى فَنَقْدِرَ عَلَيْهِ وَنَنْتَقِمَ مِنْهُ». 11وَلكِنَّ الرَّبَّ مَعِي كَجَبَّارٍ قَدِيرٍ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يَعْثُرُ مُضْطَهِدِيَّ وَلاَ يَقْدِرُونَ. خَزُوا جِدًّا لأَنَّهُمْ لَمْ يَنْجَحُوا، خِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى. 12فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ، مُخْتَبِرَ الصِّدِّيقِ، نَاظِرَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ، دَعْنِي أَرَى نَقْمَتَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ. 13رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، سَبِّحُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُ قَدْ أَنْقَذَ نَفْسَ الْمِسْكِينِ مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ.

14مَلْعُونٌ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ! الْيَوْمُ الَّذِي وَلَدَتْنِي فِيهِ أُمِّي لاَ يَكُنْ مُبَارَكًا! 15مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي بَشَّرَ أَبِي قَائِلاً: «قَدْ وُلِدَ لَكَ ابْنٌ» مُفَرِّحًا إِيَّاهُ فَرَحًا. 16وَلْيَكُنْ ذلِكَ الإِنْسَانُ كَالْمُدُنِ الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ وَلَمْ يَنْدَمْ، فَيَسْمَعَ صِيَاحًا فِي الصَّبَاحِ وَجَلَبَةً فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ. 17لأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْنِي مِنَ الرَّحِمِ، فَكَانَتْ لِي أُمِّي قَبْرِي وَرَحِمُهَا حُبْلَى إِلَى الأَبَدِ. 18لِمَاذَا خَرَجْتُ مِنَ الرَّحِمِ، لأَرَى تَعَبًا وَحُزْنًا فَتَفْنَى بِالْخِزْيِ أَيَّامِي؟

في هذه الأعداد ، نري أرميا يعبر بلغة الحزن الشديد عن مشاعر داخلية أليمة ، بلغت حد اليأس ، إلا أنه لم يستسلم لليأس بل أحَّس بقوة الله تسنده وتحميه من مكايد أعدائه.

ويمكننا تقسيم مناجاته هذه الى ثلاثة أقسام واضحة :

- (عد ٧ – ٩) وفيه يشكو من موقف الناس تجاه خدمته
- (عد ١٠ – ١٣) وفيه يشيد بقوة الرب التي ساندت
- (عد ١٤ – ١٨) وفيه يعود الى حالة عدم الرضا عن حياته

أولا : شكواه من موقف الناس (عد ٧ – ٩) :

(عد 7) :

يقول ارميا للرب قد أقنعتنى فاقتنعت والححت على فغلبت – أى أن الرب قد أقنعه بقبول دعوته لخدمة النبوة ، وبقوته غلبه فلم يمكن لأرميا التهرب من القيام برسالته الجسيمة ، التي جعلته مثار الضحك كل النهار والاستهزاء من كل واحد .

(عد ٨) :

كان ارميا كلما تكلم يواجه الناس صارخا منددًا ومنكرًا أعمال الظلم والاغتصاب ، فجلب عليه ذلك الاحتقار والعار طوال النهار .

(عد 9) :

كانت أحيانا تراود ارميا فكرة التوقف عن ذكر اسم الله والمناداة به إلا أن ذلك كان مستحيلًا عليه لأن كلام الرب في داخله كان مثل النار المشتعلة والمتأججة تدفعه الى الاستمرار في خدمته وكأن ارميا هنا يردد كلمات (مز ٢:٣٩) " صمت صمتًا سكت عن الخبر فتحرك وجعى . حمى قلبي في جوفي . عند لهجى اشتعلت النار تكلمت بلسانى " .

أو لعله يقول مع الرسول بولس " إذ الضرورة موضوعة على . فويلٌ لى ان كنت لا أبشر " (١ كو ١٦:٩) .

ثانيًا : اشانته بقوة الله التي ساندته (عد ١٠ – ١٣) :

(عد ١٠) :

كان ارميا يسمع عبارات المذمة (وهي في بعض الترجمات الهمسات في تدبير المؤامرات) من كثيرين ، فأثاروا مخاوفه من كل جانب قائلين بعضهم لبعض " اشتكوا

عليه فنشـــتكى عليه .. وحتى أقرب أصـــحابه كانوا يراقبون ظلعى " – أي يتطلعون لرؤية سقطته قائلين " لعله يتعثر فنغلبه وننتقم منه " .

(عد ١١) :

هنا ينتصـــر ارميا على كل المخاوف والتهديدات بثقته في قوة الرب الذي كان معه كمحارب جبار ولهذا فإن كل مضـطهديه يعثرون وتصـيبهم الهزيمة ، ويلحق بهم عار عظيم ، ويستمر خزيهم ولا ينسى إلى الأبد .

(عد 12) :

باعتبار أولئك الأعداء مقاومين لعمل الرب ، يطلب ارميا من رب الجنود أن يرى نقمته منهم ، إذ أنه اليه قد سلم قضيته .

(عد 13) :

في هذا العدد يشـرق نور الرجاء والايمان بعمل الرب الذي أنقذ نفس المسـكين) وهنا نلاحظ استخدام النبي للفعل أنقذ في صـيغة الماضـي تأكيد لثقته بما سـيفعله الرب في المستقبل) .

وها هو يدعو الى الترنم والتســـبيح للرب معين ومنقذ المســـاكين والمظلومين من يد الأشرار ..

ثالثا : عودة الى عدم الارتياح (عد ١٤ – ١٨) :

يعود ارميا في هذه الأعداد الى حالة الاكتئاب والشـــكوى والاحتجاج فيلعن يوم ميلاده والانســان الذي بشــر أباه بمولده كابن ذكر – وهنا يردد كلمات أيوب (ص ٣) التي لابد أن ارميا كان قد اطلع عليها مبلغة .

وهو يود لو كان قد مات وهو في رحم أمه فتضـــحى أمه قبرا له وتظل حبلى به الى الأبد ....

ويتسـاءل أرميا " لمذا خرجت من الرحم ... لكي يقاسـى التعب والاوجاع ، ولكي تفنى أيامه بالخزى ..

لعل ارميا في تلك اللحظات التي نطق فيها بتلك الكلمات البائســة قد ركز تفكيره على نفسـه ، فنسـى عناية الله به . وهذا اختبار لكل انسـان، يتحول فكره عن الله ، ولو إلى لحظة واحدة ، الى التفكير في ذاته ومستقبله ... وهى حالات وأمثلة للضـعف البشرى الذي ينبغي أن نكون ساهرين ومتيقظين من جهته ...

الفصل السادس

الحياة والموت (ص 21 – ص 24)

مقدمة تاريخية عامة

نأتي في هذا الفصـل الى سـلسـلة من النبوات قيلت فى الفترة الأخيرة من حكم الملك مدقيا ، وكانت الأصحاحات السابقة تنتمى الى عصر الملك يهوياقيم .

ومن الواضـح أن تجميع نبوات ارميا كما هي في هذا السـفر لم يتبع الترتيب التاريخى اذ أن السلسلة التالية تكلم بها ارميا فى السنة الرابعة لحكم الملك يهوياقيم ص ١:٢٥ .

ومع بداية سلسلة نبوات هذا الفصل كان نبوخذنصر قد بدأ فعلًا محاصرة أورشليم . وكان قبل ذلك وهو أمير قد استولى على بـلاد يهوذا ولكنه استبقى يهوياقيم ملكًا على أورشـليم وتابعًا لبابل إلا أن يهوياقيم تمرد على نبوخدنصـر فسـباه هذا الى بابل وأقام ابنه يهويا كين (أو يكنيا) مكانه . ثم تمرد يهوياكين أيضـا فزحف نبوخذنصـر على أورشليم وسباه إلى بابل وجعل عمه متنيا مكانه واستبدل اسمه باسم صدقيا . وقد سار صدقيا في طريق الشر وتمرد على نبوخذنصر الذي جاء لغزو أورشليم ثانية فحاصرها حوالي سنة كاملة ، قام صـدقيا في خلالها بالتماس ارميا أن يسـأل الرب كما جاء هنا في (ص ٢١) .

الاصحاح الحادى والعشرون

يشتمل هذا الأصحاح على ثلاث نقاط :

- التماس الملك صدقيا من ارميا (عد ١ – ٢)
- الرد على ذلك من الرب (عد ٣ – ٧)
- كلام الرب الى الشعب والى بيت الملك (عد ٨ – 14)

أولًا : التماس الملك صدقيا من ارميا (عد ١ – ٢)

1اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، حِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا فَشْحُورَ بْنَ مَلْكِيَّا وَصَفَنْيَا بْنَ مَعْسِيَّا الْكَاهِنَ قَائِلاً: 2«اسْأَلِ الرَّبَّ مِنْ أَجْلِنَا، لأَنَّ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ يُحَارِبُنَا. لَعَلَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ مَعَنَا حَسَبَ كُلِّ عَجَائِبِهِ فَيَصْعَدَ عَنَّا».

بعد أن فشل صدقيا في التغلب على جيوش نبوخذنصر المحاصرة لمدينة أورشليم ، التجأ إلى إرميا لكى يسأل الرب من أجله .. لعل الرب يصنع معجزة كما فعل مثلا أيام حزقيا الملك .. (2مل ص 18 ، 19) .

وقد بعث بالتماسه هذا عن طريق تشحور بن ملكيا (وهو غير فشحور الذي ذكر فى الاصحاح السابق) وصفنيا بن معسيا الكاهن ..

ولم يقدم صدقيا التماسه هذا مصحوبا بروح الندم والتوبة والاقلاع عن الشر، ولذلك فقد رفض التماســه وكان ينبغي عليه أن يقر معترفا بخطاياه ، مصــليا بروح الانكســار والانسحاق .

ثانيًا : الرد علي ذلك من الرب (عد 3 – 7)

3فَقَالَ لَهُمَا إِرْمِيَا: «هكَذَا تَقُولاَنِ لِصِدْقِيَّا: 4هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أَرُدُّ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ الَّتِي بِيَدِكُمُ أَنْتُمْ مُحَارِبُونَ بِهَا مَلِكَ بَابِلَ وَالْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَكُمْ خَارِجَ السُّورِ، وَأَجْمَعُهُمْ فِي وَسْطِ هذِهِ الْمَدِينَةِ. 5وَأَنَا أُحَارِبُكُمْ بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ وَبِذِرَاعٍ شَدِيدَةٍ، وَبِغَضَبٍ وَحُمُوٍّ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ. 6وَأَضْرِبُ سُكَّانَ هذِهِ الْمَدِينَةِ، النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ مَعًا. بِوَبَإٍ عَظِيمٍ يَمُوتُونَ. 7ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ الرَّبُّ: أَدْفَعُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَعَبِيدَهُ وَالشَّعْبَ وَالْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْوَبَإِ وَالسَّيْفِ وَالْجُوعِ لِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ وَلِيَدِ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، فَيَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. لاَ يَتَرَأَّفُ عَلَيْهِمْ وَلاَ يَشْفُقُ وَلاَ يَرْحَمُ».

كان صــدقيا الملك يأمل أن يســتجيب ارميا لإلتماســه باجزاء معجزة تنقذ أورشــليم من غزو المحاصــرين لها .. لكنه رأى ارميا وقد اتخذ موقفا عكســيا فقد تمســك مصــرًا بما كان يعلمه في قلبه عن قضاء الله بما يلى :

1– رد أسلحة اليهود التي كانوا يريدون محاربة ملك بابل بها .

2- دخول ملك بابل وجيوشه من الكلدانيين داخل أورشليم وتجمعهم في وسطها .

3- تحول الرب عنهم حتى أنه سيحاربهم بنفسه ، بيد قوية وذراع شديدة معلنا غضبه الالهى وحنقه وسخطه .

4- ابادة سكان أورشليم برجالها وبهائمها وذلك بوبأ رهيب .

5- تسليم صدقيا ملك يهوذا وخدامه والمتبقين من سكان أورشليم إلى يد نبوخذناصر وإلى أيدى أعدائهم ، فيقتلونهم بلا رأفة ولا شفقة ..

ثالثًا : كلام الرب إلي الشعب وإلي بيت الملك

8«وَتَقُولُ لِهذَا الشَّعْبِ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْعَلُ أَمَامَكُمْ طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَطَرِيقَ الْمَوْتِ. 9الَّذِي يُقِيمُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. وَالَّذِي يَخْرُجُ وَيَسْقُطُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَكُمْ يَحْيَا وَتَصِيرُ نَفْسُهُ لَهُ غَنِيمَةً. 10لأَنِّي قَدْ جَعَلْتُ وَجْهِي عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لاَ لِلْخَيْرِ، يَقُولُ الرَّبُّ. لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ تُدْفَعُ فَيُحْرِقُهَا بِالنَّارِ.

11«وَلِبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا تَقُولُ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ 12يَا بَيْتَ دَاوُدَ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اقْضُوا فِي الصَّبَاحِ عَدْلاً، وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَضَبِي فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، 13هأَنَذَا ضِدُّكِ يَا سَاكِنَةَ الْعُمْقِ، صَخْرَةَ السَّهْلِ، يَقُولُ الرَّبُّ. الَّذِينَ يَقُولُونَ: مَنْ يَنْزِلُ عَلَيْنَا وَمَنْ يَدْخُلُ إِلَى مَنَازِلِنَا؟ 14وَلكِنَّنِي أُعَاقِبُكُمْ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُشْعِلُ نَارًا فِي وَعْرِهِ فَتَأْكُلُ مَا حَوَالَيْهَا.

يعرض الرب على شـــعب يهونا خيارًا بين أمرين : إما الحياة بالهروب والخروج من المدينة ، وإما الموت بالبقاء فيها ..

وكان رأى ارميا هو اختبار التاريق الأول ، ولكن الملك وأتباعه اعتبروا ذلك خيانة الشر لا للخير .

وكان هذا نتيجة أن الرب جعل وجهه على أورشليم للشر لا للخير وأما بيت يهوذا فقد وجه الرب اليهم تحذيرًا خاصًــا وحثًا لهم على إجراء العدل وإنقاذ المســلوبين من أيدى ظالميهم وسالبيهم ...

ويتضمن التحذير اعلانا بأن سخط الرب يتقد عليهم كنار ولا يـوجـــــد من يطفئها .. وهم في كبريائهم ظنوا مخدوعين بالأمان يحميهم من أى هجوم خارجى .. فصار الرب ذاته ضدهم ، وكان عتيدًا أن يعاقبهم بحسب طرقهم الشريرة ..

الاصحاح الثاني والعشرون

يشتمل هذا الاصحاح علي النقاط التالية :-

1. انذار إلي ملك يهوذا (عد 1 – 9)
2. نبوة عن ابن يوشيا الملك (عد 10 – 12)
3. نبوة عن يهوياقيم الملك (عد 13 – 19)
4. انذار إلي أورشليم (عد 20 – 23)
5. عقاب كنياهو بن يهوياقيم (عد 24 – 30)

أولًا : انذار إلي ملك يهوذا

1«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: انْزِلْ إِلَى بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَتَكَلَّمْ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ، 2وَقُلِ: اسْمَعْ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مَلِكَ يَهُوذَا الْجَالِسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، أَنْتَ وَعَبِيدُكَ وَشَعْبُكَ الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ. 3هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَجْرُوا حَقًّا وَعَدْلاً، وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ. لاَ تَضْطَهِدُوا وَلاَ تَظْلِمُوا، وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ. 4لأَنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ هذَا الأَمْرَ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هذَا الْبَيْتِ مُلُوكٌ جَالِسُونَ لِدَاوُدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ رَاكِبِينَ فِي مَرْكَبَاتٍ وَعَلَى خَيْلٍ. هُوَ وَعَبِيدُهُ وَشَعْبُهُ. 5وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِهذِهِ الْكَلِمَاتِ فَقَدْ أَقْسَمْتُ بِنَفْسِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّ هذَا الْبَيْتَ يَكُونُ خَرَابًا. 6لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا: جِلْعَادٌ أَنْتَ لِي. رَأْسٌ مِنْ لُبْنَانَ. إِنِّي أَجْعَلُكَ بَرِّيَّةً، مُدُنًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ. 7وَأُقَدِّسُ عَلَيْكَ مُهْلِكِينَ، كُلَّ وَاحِدٍ وَآلاَتِهِ، فَيَقْطَعُونَ خِيَارَ أَرْزِكَ وَيُلْقُونَهُ فِي النَّارِ. 8وَيَعْبُرُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَيَقُولُونَ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ مِثْلَ هذَا لِهذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ؟ 9فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَسَجَدُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدُوهَا.

تتضـمن هذه الأعداد أوامر وإنذارات تكلم بها ارميا في قصـر الملك الذي كان جالسًـا على عرش داود . وقد حملت دعوة الى التمســـك بالبر والعدالة الاجتماعية . وفى العودة إلى ذلك رجاء باستمرار الملك في بيت داود، وألا يصبح بيت داود خرابًا .

وفي (عد ٦) يكشـــف الرب عن نظرته الى ملوك يهوذا في مجدهم وبهائهم كما الى بهاء وجمال جلعاد ولبنان، ولكنهم سيفقدون ذلك بسـبب شرورهم ويصبحون برية قاحلة فيتســـاءل العابرون عن ســـبب ما فعله الرب بهذه المدينة العظيمة ، فيأتي الرد " من أجل أنهم تركوا عهد الرب الههم وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها .

ثانيًا : نبوة عن ابن يوشيا الملك

10« لاَ تَبْكُوا مَيْتًا وَلاَ تَنْدُبُوهُ. ابْكُوا، ابْكُوا مَنْ يَمْضِي، لأَنَّهُ لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ فَيَرَى أَرْضَ مِيلاَدِهِ.
11لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ شَلُّومَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، الْمَالِكِ عِوَضًا عَنْ يُوشِيَّا أَبِيهِ: الَّذِي خَرَجَ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدُ. 12بَلْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي سَبُوهُ إِلَيْهِ، يَمُوتُ. وَهذِهِ الأَرْضُ لاَ يَرَاهَا بَعْدُ.

يطلب النبي إرميا من الناس ألا يبكوا أو يندبوا ميتًا، بل يبكوا شلوم بن يوشيا ، وشلوم هو يهوآحاز الذي ملك فترة قصـــيرة لم تتجاوز الثلاثة أشـــهر كانت مليئة بالشـــرور والمفاســـد ، وقد خلف أباه يوشـــيا الملك المصـــلح ، والذي قتل في معركة مجدو التي انتصـــر فيها فرعون نخو . وقد تمت نبوة ارميا عن يهوآحاز اذ ســـباه فرعون نخو الى مصر حيث مات ولم يعد إلي موطنه .

ثالثًا : نبوة عن يهوياقيم الملك

13« وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِغَيْرِ عَدْل وَعَلاَلِيَهُ بِغَيْرِ حَقّ، الَّذِي يَسْتَخْدِمُ صَاحِبَهُ مَجَّانًا وَلاَ يُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ. 14الْقَائِلُ: أَبْنِي لِنَفْسِي بَيْتًا وَسِيعًا وَعَلاَلِيَ فَسِيحَةً. وَيَشُقُّ لِنَفْسِهِ كُوًى وَيَسْقُفُ بِأَرْزٍ وَيَدْهُنُ بِمُغْرَةٍ. 15هَلْ تَمْلِكُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُحَاذِي الأَرْزَ؟ أَمَا أَكَلَ أَبُوكَ وَشَرِبَ وَأَجْرَى حَقًّا وَعَدْلاً؟ حِينَئِذٍ كَانَ لَهُ خَيْرٌ. 16قَضَى قَضَاءَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ، حِينَئِذٍ كَانَ خَيْرٌ. أَلَيْسَ ذلِكَ مَعْرِفَتِي، يَقُولُ الرَّبُّ؟ 17لأَنَّ عَيْنَيْكَ وَقَلْبَكَ لَيْسَتْ إِلاَّ عَلَى خَطْفِكَ، وَعَلَى الدَّمِ الزَّكِيِّ لِتَسْفِكَهُ، وَعَلَى الاغْتِصَابِ وَالظُّلْمِ لِتَعْمَلَهُمَا. 18لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا: لاَ يَنْدُبُونَهُ قَائِلِينَ: آهِ يَا أَخِي! أَوْ آهِ يَا أُخْتِي! لاَ يَنْدُبُونَهُ قَائِلِينَ: آهِ يَا سَيِّدُ! أَوْ آهِ يَا جَلاَلَهُ! 19يُدْفَنُ دَفْنَ حِمَارٍ مَسْحُوبًا وَمَطْرُوحًا بَعِيدًا عَنْ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ.

يوجه ارميا تعنيفه الصارخ الى يهوياقيم لأنه استغل العمال ظلمًا مستخدمًا أسلوب السخرة ومخالفا بذلك وصية الله (لا ١٣:١٩ ، تث ١٤:٢٤) .

فشيّد قصورا فخمة بغير عدل وعلاليه بغير حق . وهكذا كان يهوياقيم ظالمًا وطماعًا، وقد فرض فى يهوذا ضرائب باهظة (٢ مل 35:23) أنفقها على رغباته الشخصية ومزينا قصوره التي غشاها بخشب الأرز ودهنها بمغرة (مادة حمراء تزين بها المنازل) وكان يهويا قيم أيضا عدوًا لأرميا فقد منعه من دخول الهيكل ووضعه في السجن .

وينبئ ارميا بعدم القيام بعمل مناحة ليهوياقيم إذ أنه يموت بعيدا عن أورشليم ويدفن دفن حمار فتلقى جثته في القمامة وتُسحب كما تسحب الحمير الميتة الى خارج المدينة.

رابعًا : انذار إلى أورشليم

20«اِصْـعَدِي عَلَى لُبْنَانَ وَاصْـرُخِي، وَفِي بَاشَـانَ أَطْلِقِي صَـوْتَكِ، وَاصْـرُخِي مِنْ عَبَارِيمَ، لأَنَّهُ قَدْ سُــحِقَ كُلُّ مُحِبِّيكِ. 21تَكَلَّمْتُ إِلَيْكِ فِي رَاحَتِكِ. قُلْتِ: لاَ أَسْــمَعُ. هذَا طَرِيقُكِ مُنْذُ صِــبَاكِ، أَنَّكِ لاَ تَسْــمَعِينَ لِصَــوْتِي. 22كُلُّ رُعَاتِكِ تَرْعَاهُمُ الرِّيحُ، وَمُحِبُّوكِ يَذْهَبُونَ إِلَى السَّــبْيِ. فَحِينَئِذٍ تَخْزَيْنَ وَتَخْجَلِينَ لأَجْلِ كُلِّ شَرِّكِ. 23أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ فِي لُبْنَانَ الْمُعَشَّشَةُ فِي الأَرْزِ، كَمْ يُشْفَقُ عَلَيْكِ عِنْدَ إِتْيَانِ الْمَخَاضِ عَلَيْكِ، الْوَجَعِ كَوَالِدَةٍ!

تذكر هنا مرتفعات ، يسمع منها الصوت واضحًا على بُعد ، ومن بين هذه المرتفعات " عباريم " التي صــعد عليها موســى – ورأي أرض الموعد من بعيد (تث 49:32) وكانت أورشــليم عتيدة أن تصــرخ لأن كل محبيها قد تم ســحقهم . ولطالما كلم ارميا ملوكها أيام راحتهم أى نجاحهم فلم يســمعوا . فســتكون النهاية أن رعاتها يؤخذون الى السبي .

أما عبارة " الســاكنة في لبنان " فقد تعنى المفتخرين بعلوهم أو الســاكنين في بيوت من خشب الأرز اللبناني أى المتكبرين ..

خامسًا : عقاب كنياهو بن يهوياقيم (عد 24 – 30)

24حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَوْ كَانَ كُنْيَاهُو بْنُ يَهُويَاقِيمَ مَلِكُ يَهُوذَا خَاتِمًا عَلَى يَدِي الْيُمْنَى فَإِنِّي مِنْ هُنَاكَ أَنْزِعُكَ، 25وَأُسَلِّمُكَ لِيَدِ طَالِبِي نَفْسِكَ، وَلِيَدِ الَّذِينَ تَخَافُ مِنْهُمْ، وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، وَلِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ. 26وَأَطْرَحُكَ وَأُمَّكَ الَّتِي وَلَدَتْكَ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى لَمْ تُولَدَا فِيهَا، وَهُنَاكَ تَمُوتَانِ. 27أَمَّا الأَرْضُ الَّتِي يَشْتَاقَانِ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَيْهَا، فَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَيْهَا. 28هَلْ هذَا الرَّجُلُ كُنْيَاهُو وِعَاءُ خَزَفٍ مُهَانٍ مَكْسُورٍ، أَوْ إِنَاءٌ لَيْسَتْ فِيهِ مَسَرَّةٌ؟ لِمَاذَا طُرِحَ هُوَ وَنَسْلُهُ وَأُلْقُوا إِلَى أَرْضٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا؟ 29يَا أَرْضُ، يَا أَرْضُ، يَا أَرْضُ اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ! 30هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هذَا الرَّجُلَ عَقِيمًا، رَجُلاً لاَ يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لأَنَّهُ لاَ يَنْجَحُ مِنْ نَسْلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدُ فِي يَهُوذَا.

أصبح كنياهو ملكًا على يهوذا بعد موت يهوياقيم أبيه وهو " يكنيا " أو "يهوياكين " وقد ملك لمدة ثلاثة شــهور ســيق بعدها الى بابل وتعين " الياقيم " وكيلًا عنه . وهكذا نزع يكنيا كخاتم أى رفض الله بقاءه كملك . ويدعو أرميا الأرض أن تســمع قضـــاء الرب على يكنيا أن يكتب عقيمًا فلا يجلس أحد من أبنائه على العرش من بعده . وقد تم هذا فعلًا بالرغم من أنه كان له أبناء (١ أيام ١٧:٣) .

الاصحاح الثالث والعشرون

يشتمل هذا الاصحاح علي قسمين رئيسيين وهما :
أولًا : (عد 1 – 8) ويمكن اعتباره ختامًا لما ذكره أرميا في ص 21 ، 22
ثانيًا : (عد 9 – 40) وفيه تحدث أرميا عن الأنبياء الزائفين .

أما عن تقسيمه بالتفصيل فهو كالآتي :
1. الرعاة الأردياء (عد 1 – 4)
2. الوعد بغصن البر (عد 5 – 8)
3. مصير الأنبياء الزائفين (عد 9 – 15)
4. تحذير من هؤلاء الأنبياء (عد 16 – 22)
5. عقاب أصحاب النبوات الزائفة (عد 23 – 32)
6. تحريف الوحي (عد 33 – 40)

أولًا : الرعاة الأردياء (عد 1 – 4)

[1]« وَيْلٌ لِلرُّعَاةِ الَّذِينَ يُهْلِكُونَ وَيُبَدِّدُونَ غَنَمَ رَعِيَّتِي، يَقُولُ الرَّبُّ. [2]لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الرُّعَاةِ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ شَعْبِي: أَنْتُمْ بَدَّدْتُمْ غَنَمِي وَطَرَدْتُمُوهَا وَلَمْ تَتَعَهَّدُوهَا. هأَنَذَا أُعَاقِبُكُمْ عَلَى شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. [3]وَأَنَا أَجْمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمِي مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهَا إِلَيْهَا، وَأَرُدُّهَا إِلَى مَرَابِضِهَا فَتُثْمِرُ وَتَكْثُرُ. [4]وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رُعَاةً يَرْعَوْنَهَا فَلاَ تَخَافُ بَعْدُ وَلاَ تَرْتَعِدُ وَلاَ تُفْقَدُ، يَقُولُ الرَّبُّ.

في (عددي 1 ، 2) يندد أرميا بالرعاة الأردياء لشعبه . وكلمة رعاة هنا يقصد بها القادة المدنيين أكثر مما يقصد بها القادة الدينيين ولعل النبي قد وجه الكلام هنا بصفة خاصة إلي ملوك يهوذا الذين بشرورهم أهلكوا وبددوا رعية الرب وطردوها ولم يتعدوها بالاهتمام فتعرضت للتشتت والسبي .

ولعدم أمانة أولئك الرعاة ، فان الرب ينذرهم بالقصاص على شر أعمالهم وخيانتهم .

وفى (عددى ٣،٤) يعطى الرب وعدًا بجمع البقية الباقية من غنمه ويردهما من سبيها الى مرابضها فتثمر وتكثر ، ويقيم عليها رعاة أفضل يهتمون بها فتعش فى طمأنينة ولا تعود الى الخوف والرعدة . (قارن حزقيال ص ٣٤) .

ثانيا : الوعد بغصن البر (عد 5 – ٨)

5«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. 6فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا. 7لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، 8بَلْ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ وَأَتَى بِنَسْلِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا فَيَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمْ».

يقف ارميا هنا على قمة الرؤى والاعلانات الالهية ، فيرى المسيا " سليل " داود الملك يحكم بالعدل والحق ، ويمنح يهوذا (الجديد) خلاصًا ، واسرائيل (الروحي) أمانًا ، ويدعونه " الرب برنا " ولقد حاول بعض المفسرين أن ينسبوا اتمام هذه النبوة إلى عصر المكابيين ، ولكن نصوص هذه النبوة صريحة وتنفى هذا التفسير ، اذ لم يكن المكابيون من نسل داود .

وبالنسبة للقب " الغصن " الذي أطلق على المسيح ، فانه قد ورد في أكثر من مكان فى العهد القديم وأيضًا بنفس المعنى في العهد الجديد . وقد جاء على لسان الرب في (زك ٨:٣) " لأني هأنذا أتى بعبدى الغصن " .

ولا يفوتنا أن نلاحظ انطباق لقب " الغصن " على المسيح من أوجه عديدة :

1. فكما يخرج الغصن من شجرة ، هكذا طلع المسيح من شجرة هي بيت داود
2. تحمل الكلمة " غصن " اشارة الى خروجه من جزع شجرة سقطت بقطعها وهكذا كان انتهاء وتوقف استمرار الملك في بيت داود ، منذ سبى بابل ، ثم جاء المسيح في ملء الزمان .
3. ينمو الغصن بهدوء وتدرج ، وقد جاء المسيح الى العالم فى هدوء تام ، وكان ينمو في النعمة والحكمة والقامة ..

هذا ، وقد نشأ يسوع في الناصرة ، وهذا الاسم مشتق من كلمة عبرية معناها غصن أو نباتة صغيرة " نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة – اش ٥٣:١٢ (أنظر اش ٤:٢ ، ١١:١-١٠ ، زك ٦:١٢) ولذلك لقب يسوع بالناصري .

لاحظ :

- أن ما قيل هنا المسيح " غصن البر" أو الرب برنا ، قد تكرر وروده في سفر ارميا أيضا (ص ٣٣: ١٥ ، 16)
- وما جاء هنا في (عددى ٧ ، ٨) قد سبق ذكره وشرحه في (ص 15/14:16).

ثالثًا : مصير الأنبياء الزائفين (عد ٩ – ١٥)

9فِي الأَنْبِيَاءِ: اِنْسَحَقَ قَلْبِي فِي وَسَطِي. ارْتَخَتْ كُلُّ عِظَامِي. صِرْتُ كَإِنْسَانٍ سَكْرَانَ وَمِثْلَ رَجُلٍ غَلَبَتْهُ الْخَمْرُ، مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِ قُدْسِهِ. 10لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ مِنَ الْفَاسِقِينَ. لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ اللَّعْنِ نَاحَتِ الأَرْضُ. جَفَّتْ مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ، وَصَارَ سَعْيُهُمْ لِلشَّرِّ، وَجَبَرُوتُهُمْ لِلْبَاطِلِ. 11«لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا، بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 12لِذلِكَ يَكُونُ طَرِيقُهُمْ لَهُمْ كَمَزَالِقَ فِي ظَلاَمٍ دَامِسٍ، فَيُطْرَدُونَ وَيَسْقُطُونَ فِيهَا، لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا سَنَةَ عِقَابِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 13وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. 14وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صَارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ، وَسُكَّانُهَا كَعَمُورَةَ. 15لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ: هأَنَذَا أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ، لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ.

ينتقل ارميا الى التعبير عن مشـــاعره من جهة الانبياء الكذبة الذين أضـــلوا الشـــعب بأكاذيبهم . وفي تأثره كان كسكران يدوخ ..

وننتقل هنا ما جاء عن هذا الفصل من " التفسير الحديث للكتاب :
كلمة (قلبي) كما اســـتخدمت هنا تعني اضـــطراباً عقلياً أكثر مما تعني اضـــطراباً عاطفياً فعقل النبي لا يستطيع أن يستسيغ الطريقة التي اختارها هؤلاء الأنبياء للإساءة إلى شـرف مهمتهم. وقد صـدمه ذلك الفسـاد في السـلوك والذي يمكن مقارنته بالفسـاد الذي دب في وسط الشعب المختار .

هناك اختلاف في ترتيب الأفعال في عدد (١٠). والترتيب العادي ليس مؤكداً. وفي تقييم لأولئك الذين يدعون النبوة، يعتبر إرميا بني يهوذا أســـوأ حالاً من نظرائهم في الشمال : لقد تساووا هم والكهنة في التساهل مع الطقوس الطقوس الوثنية الدنسة لعبادة البعل ملوك الثاني ٥:٢١ حزقيال 16:8 – 18 حيث أن الممارســـات اللا أخلاقية والذبائح الوثنية قد توغلت حتى في العبادة في الهيكل في أورشـــليم وطرقهم الشـــريرة (١٦:١٣) سـوف تكشـف الآن عن طبيعتها الغادرة، وسـيكونون كأناس يسـيرون في منحدر زلق في ظلام دامس يتعثرون ويسقطون الواحد فوق الآخر .

(وحماقة أنبياء الســامرة) كانت في خطية عبادة البعل، وفضــيحة وأنبياء أورشــليم» كانت في تأييدهم للفسق والسلوك بالكذب كشر سدوم وعمورة وإرميا هنا يضـع مسئولية الفساد الأخلاقي ليهوذا على كاهل أولئك الناس الأشرار .

رابعًا : تحذير من هؤلاء الأنبياء (عد ١٦ – ٢٢)

16هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ. 17قَائِلِينَ قَوْلاً لِمُحْتَقِرِيَّ: قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ! وَيَقُولُونَ

لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ: لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ شَرٌّ. 18لأَنَّهُ مَنْ وَقَفَ فِي مَجْلِسِ الرَّبِّ وَرَأَى وَسَمِعَ كَلِمَتَهُ؟ مَنْ أَصْغَى لِكَلِمَتِهِ وَسَمِعَ؟».

19هَا زَوْبَعَةُ الرَّبِّ. غَيْظٌ يَخْرُجُ، وَنَوْءٌ هَائِجٌ. عَلَى رُؤُوسِ الأَشْرَارِ يَثُورُ. 20لاَ يَرْتَدُّ غَضَبُ الرَّبِّ حَتَّى يُجْرِيَ وَيُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ. فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَفْهَمُونَ فَهْمًا. 21«لَمْ أُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ بَلْ هُمْ جَرَوْا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأُوا. 22وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلاَمِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ.

يناشد الرب شعبه ألا يستمعوا لما يقوله أولئك الأنبياء المضلين لأنهم يجعلونهم باطلًا أي يحولون أفكارهم إلي الباطل . ولنا في هذه الأعداد ثلاث ملاحظات يدور حولها الكلام :

1- أن هؤلاء الأنبياء إنما يكلمون الناس من وحي أفكارهم الخاصة ، وليس عن طريق إعلانات إلهية لأنهم لا يقفوا في " مجلس الرب " (عد18) ، أي أن الرب لم يكشف لهم أسراره عن طريق رؤي أو أحلام حقيقية كما حدث مع اشعياء 1:6 ،8 وميخا بن يملة (1ملوك 19:22) ، وقد قال أليفاز التيماني لأيوب " هل تنصت في مجلس الله " (أي 8:15) .
2- إن هؤلاء الأنبياء الخادعين يخدعون الناس الأشـــرار بمواعيد باطلة. فهم يقولون لهم " ســـلام " بينما كان الخراب عتيدًا أن يقع لهم . ولم يقم هؤلاء الأنبياء بتوبيخ وتأنيب المحتقرين للرب والمعاندين له بل جاملوهم مطمئنين إياهم بأنه لا يأتى عليهم شر .
3- يترتب على ذلك أن عاصـفة غضـب الرب تنطلق فتجتاح رؤوس الأمراء ولا يرتد غضب الرب حتى يتمم ويجرى مقاصده . وفى " آخر الأيام" أي عندما يجي وقت العقاب .. يدركون ذلك ..
4- يؤكد الرب عدم صـــلته بهؤلاه الأنبياء المزيفين لأنه لم يرســـلهم، بل هم انطلقوا مسرعين من أنفسهم . ولو كانوا حقًا قد مثلوا في مجلس الرب، لكانوا بلغوا رسالة الرب المنذرة بالابتعاد عن الأفعال الشريرة .

خامسًا : عقاب أصحاب النبوات الزائفة (عد ٢٣-٣٢)

23أَلَعَلِّي إِلهٌ مِنْ قَرِيبٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَسْتُ إِلهًا مِنْ بَعِيدٍ. 24إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ 25قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا بِاسْمِي بِالْكَذِبِ قَائِلِينَ: حَلِمْتُ، حَلِمْتُ. 26حَتَّى مَتَى يُوجَدُ فِي قَلْبِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْكَذِبِ؟ بَلْ هُمْ أَنْبِيَاءُ خِدَاعِ قَلْبِهِمِ! 27الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ أَنْ يُنَسُّوا شَعْبِي اسْمِي بِأَحْلاَمِهِمِ الَّتِي يَقُصُّونَهَا الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ، كَمَا نَسِيَ آبَاؤُهُمُ اسْمِي لأَجْلِ الْبَعْلِ. 28اَلنَّبِيُّ الَّذِي مَعَهُ حُلْمٌ فَلْيَقُصَّ حُلْمًا، وَالَّذِي مَعَهُ كَلِمَتِي فَلْيَتَكَلَّمْ بِكَلِمَتِي بِالْحَقِّ. مَا لِلتِّبْنِ مَعَ الْحِنْطَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ؟.

29« أَلَيْسَتْ هكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟ 30لِذلِكَ هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. 31هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ. 32هأَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ. فَلَمْ يُفِيدُوا هذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً، يَقُولُ الرَّبُّ.

تعلن هذه الأعداد الأمور الآتية :

1- أن الله يرى الأشياء البعيدة وكأنها قريبة منه ولذلك فهو يتساءل " ألعلى إله من قريب .. ولست إلها من بعيد – أما أملأ أنا السموات والأرض " ... فهو قد سمع ما نطق باسمه زورًا أولئك الأنبياء الذين خدعوا الناس .

2- أن هؤلاء الخادعين قد قصدوا أن ينسوا الناس اسم الرب بما قصوه من أحلام باطلة ، وقادوا الشعب الى النسيان كما نسى اسم الرب لأجل وثن البعل .

3- هناك فرق واضح بين من يقص أحلامًا كاذبة ، وبين من يعلن كلمة الله بصدق وأمانة . فإن النبوات الباطلة تشبه التبن ، أما الاعلانات الالهية الصادقة فانها مثل القمح – وما أبعد الفارق بين التين والقمح .

4- يعلن الرب عن قوة كلمته وسلطانها وفاعليتها فيشبهها :

+ بالنار والنار تأكل كل ما هو زائف ، كما أنها تضئ وترشد إلى الحق .
+ بالمطرقة : التي تحطم صخور القساوة والعناد وتحجر القلب .
+ لابد من معاقبة هؤلاء الذين كانوا " يسرقون كلمة الرب لا لكى ينتفعوا بها بل لاتمام مقاصدهم الشريرة وهم فى عدم أمانتهم انما كانوا خادعين ومخدوعين..

سادسًا : تحريف الوحي (عد 33 – 40)

33« وَإِذَا سَأَلَكَ هذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟ فَقُلْ لَهُمْ: أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ، هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ. 34فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ، أُعَاقِبُ ذلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ. 35هكَذَا تَقُولُونَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَالرَّجُلُ لأَخِيهِ: بِمَاذَا أَجَابَ الرَّبُّ، وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ. 36أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ، لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا. 37هكَذَا تَقُولُ لِلنَّبِيِّ: بِمَاذَا أَجَابَكَ الرَّبُّ، وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ. 38وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، فَلِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلاً لاَ تَقُولُوا: وَحْيُ الرَّبِّ، 39لِذلِكَ هأَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَانًا، وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي، أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا. 40وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَارًا أَبَدِيًّا وَخِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى».

تكررت في هذه الأعداد كلمة "وحى" . وكان الأنبياء قد إعتادوا إطلاق " كلمة " massa العبرية على إعلاناتهم بمعنى " الوحى " أو " الاعلان" وهذا المعنى مشتق من معنى الكلمة المذكورة تعبيرا عن رفع الصوت. أى الكلام بوضوح وتمييز للكلمات ولكن كلمة "massa" كانت تستعمل بصفة عامة عن الحِمل أو النير ، ولذلك أطلق الأنبياء الكَذَبة هذه الكلمة على كلام ارميا من قبيل السخرية والتهكم . ولا يفوتنا أن نلاحظ أن كلمة " massa " قد ذكرت في أربعة نصوص كتابية على الأقل بمعنى "الحِمل " أو " النير" عن الوحي (ام ١:٣٠ ، ١:٣١ ، زك ١:٩ ، ١:١٢) (١:١٢) وفى الترجمة الكاثوليكية " وِقر " أى الحمل الثقيل .

كما تحمل مؤشرات الانذار بالقضاء الإلهى (أش 1:13 ، 1:15 ، 1:17 ، حز 10:12) وخلاصة ما جاء بهذه الأعداد أن ارميا يطالب بعدم استخدام عبارة "وحى الرب " لأنهم أساءوا إلى مفهومها الحقيقي بتحريف معناها، ولانهم أهملوا ما أعلنه الرب صريحًا في الأنبياء الحقيقيين ..

الاصحاح الرابع والعشرون

1أَرَانِي الرَّبُّ وَإِذَا سَلَّتَا تِينٍ مَوْضُوعَتَانِ أَمَامَ هَيْكَلِ الرَّبِّ بَعْدَ مَا سَبَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ يَكُنْيَا بْنَ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَالنَّجَّارِينَ وَالْحَدَّادِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَأَتَى بِهِمْ إِلَى بَابِلَ.
2فِي السَّلَّةِ الْوَاحِدَةِ تِينٌ جَيِّدٌ جِدًّا مِثْلُ التِّينِ الْبَاكُورِيِّ، وَفِي السَّلَّةِ الأُخْرَى تِينٌ رَدِيءٌ جِدًّا لاَ يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ. 3فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا إِرْمِيَا؟» فَقُلْتُ: «تِينًا. اَلتِّينُ الْجَيِّدُ جَيِّدٌ جِدًّا، وَالتِّينُ الرَّدِيءُ رَدِيءٌ جِدًّا لاَ يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ».

4ثُمَّ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: 5«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَهذَا التِّينِ الْجَيِّدِ هكَذَا أَنْظُرُ إِلَى سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلْتُهُ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِلْخَيْرِ. 6وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمْ لِلْخَيْرِ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ، وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ. 7وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ.

8«وَكَالتِّينِ الرَّدِئِ الَّذِي لاَ يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، هكَذَا أَجْعَلُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَهُ وَبَقِيَّةَ أُورُشَلِيمَ الْبَاقِيَةَ فِي هذِهِ الأَرْضِ وَالسَّاكِنَةَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. 9وَأُسَلِّمُهُمْ لِلْقَلَقِ وَالشَّرِّ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ عَارًا وَمَثَلاً وَهُزْأَةً وَلَعْنَةً فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهَا. 10وَأُرْسِلُ عَلَيْهِمِ السَّيْفَ وَالْجُوعَ وَالْوَبَأَ حَتَّى يَفْنَوْا عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ إِيَّاهَا».

رأي أرميا سلَّتي تين موضوعين أمام هيكل الرب تحتوي الأولي علي تين باكوري جيد جدًا ، وتحتوي الأخرى علي تين ردئ جدًا لا يؤكل من رداءته .

تاريخ هذه الرؤيا :

كانت هذه الرؤيا بعد سبى نبوخذ ناصر ليكنيا (يهوياكين) الملك ورؤساء يهوذا والحرفيين الذين جاء بهم إلى بابل . وقد جاءت تفاصيل عن المسبيين ونوعياتهم في (٢ مل ٢٤:١٤) وكان بينهم حزقيال النبي .

وفي (عد ٨) ذكرت البقية الساكنة في أرض مصر . ولعلهم هاجروا إليها قبل غزو أورشليم .

والاشارة الى وجود بقية بأورشليم (عد 8) توضح أن هذه الرؤيا كانت على الأرجح بعد أحداث سنة ٥٩٧ق.م. وفى أوائل عصر صدقيا الملك .

هدف هذه الرؤيا :

تشير شجرة التين أحيانا الى الأمة اليهودية . ولعل المثل الذي جاء في (لو ٦:١٣) قد كان المقصود به هذا المفهوم كأحد عناصره .

وهنا أعطى الرب هذه الرؤيا لارميا كاعلان عن تدبير الله الذى يفوق بدرجة غير محدودة إدراك البشر القاصر والضعيف . لقد كان الذين تبقوا في أورشليم يشعرون بالفخر والكبرياء ظانين أن عدم سبيهم كان دليلًا على رضى الله عليهم ، وعلامة على مكافأة الرب لهم لأفضليتهم ، إذ اعتبروا السبي برهانًا على غضب الله على من حل بهم وتأكيدًا لرفضهم .

فجاءت هذه الرؤيا تعطى مفهومًا عكسيًا لتصحيح ذلك الفكر الخاطئ إذ كانت السلة التي احتوت على التين الباكورى الجيد ترمز إلى المسبيين الذين كانت نعمة الرب عتيدة أن تفتقدهم بالتوبة والرجوع الى الله ، . وهكذا فقد سمحت العناية الإلهية بارسالهم للخير .

أما السلة التي احتوت على التين الردئ ، فكانت ترمز إلى صدقيا الملك والذين استمروا في الأرض ، والذين جاءوا الى مصر غير خاضعين لأوامر الله . هؤلاء كانوا سيتعرضون لأسوأ وأشَّر النتائج ، إذ كان الرب سيسلّمهم للقلق والشر في جميع الممالك عارًا ومثلا وهزأة ولعنة فى جميع المواضع التى سيطردون اليها. وسيكون نصيبهم السيف والجوع والوباً حتى فنائهم .

تأمل :

ليست الآلام واشدائد والضيقات في جميع الحالات دليلا على عدم رضا الله على الانسان .

بل بالعكس فانها بالنسبة لكثيرين تكون لفائدتهم وخيرهم . فقد تألم أيوب وصارت له هذه الآلام تزكية لصبره ورجائه .

واجتاز يوسف الصديق أشد الأزمات ، فكانت له وسائط وفرص استخدمتها تدبيرات الله العجيبة لارتفاعه الى مراكز الملوك .

ولقد أبان السـيد المسـيح أن الجليليين الذين خلط بيلاطس دماءهم بدماء ذبائحهم ، لم يكونوا خطاة أكثر من باقي مواطنيهم.

وكذلك الثمانية عشـر الذين سـقط عليهم البرج في سـلوام وقتلهم لم يكونوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم . (لو ١٣:١ – ٥)

الاصحاح الخامس والعشرون

يشـتمل هذا الإصـحاح على مجمل لأحكام القضـاء التي نطاق بها ارميا على يهوذا وبابل وأمم أخرى عديدة . وهى مجموعة من النبوات قيلت فى أوقات ومناسبات مختلفة وقد جمعت في هذا الأصـحاح الذى جاء في غير مكانه من جهة الترتيب التاريخي ويمكننا تقسيمه إلى النقاط التالية :

- توبيخ اليهود على عدم استجابتهم لدعوة التوبة (عد ١-٧)
- الانباء بسبيهم لمدة ٧٠ سنة (عد 8 – ١١)
- انتهاء عصر الامبراطورية البابلية (عد١٢ – ١٤)
- كأس خمر غضب الرب (عد ١٥ – 29)
- اعادة تأكيد ذلك (عد 30 – 38)

توبيخ اليهود علي عدم توبتهم

1اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا عَنْ كُلِّ شَعْبِ يَهُوذَا، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، هِيَ السَّنَةُ الأُولَى لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، 2الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ عَلَى كُلِّ شَعْبِ يَهُوذَا وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: 3«مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ لِيُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، هذِهِ الثَّلاَثَ وَالْعِشْرِينَ سَنَةً، صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ فَكَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا وَمُكَلِّمًا فَلَمْ تَسْمَعُوا. 4وَقَدْ أَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلاً فَلَمْ تَسْمَعُوا وَلَمْ تُمِيلُوا أُذُنَكُمْ لِلسَّمْعِ، 5قَائِلِينَ: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ وَاسْكُنُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمُ الرَّبُّ إِيَّاهَا وَآبَاءَكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. 6وَلاَ تَسْلُكُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا وَتَسْجُدُوا لَهَا، وَلاَ تَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ فَلاَ أُسِيءَ إِلَيْكُمْ. 7فَلَمْ تَسْمَعُوا لِي، يَقُولُ الرَّبُّ، لِتَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ شَرًّا لَكُمْ.

(عد ١) :

هذا التاريخ قد تكرر ذكره في (ص ٢:٤٦) ويرتبط بمعركة كركميش605 ق. م. التي هزم فيها فرعون نخو وانتصرت بابل واستولت على يهوذا وضمتها إلى أملاكها .

(عد ٣) :

كانت مدة حكم يوشيا ٣١ سنة (٢ مل ١:٢٢) فتكون مدة نبوة ارميـــا فى عهد يوشيا قرابة ٢٠ سـنة يضـاف اليها ثلاثة شـهور في مدة حكم يهوآحاز وثلاث سـنوات تحت حكم يهوياقيم .

(عد ٤ – ٧) :

توالت انذارات الله لعبه على ألســـنة أنبيائه وكانت خلاصـــة كلامهم وكلام ارميا فى الدعوة التى التوبة عن الشـر لكى يتمم الله وعوده من جهة الأرض التي كان في تدبيره الأزلى اعطاوهم إياها . ولكنهم تعرضــوا لفقدها بســبب شــرورهم ، لأن الرب أعطاهم اياها بشرط طاعتهم لوصيته .

وكانت عبادة الآلهة الوثنية هى أشــر مظهر للتعدى على وصــايا الله لأن تلك العبادة وما يتبعها من عادات وسلوكيات وثنية لا يمكن أن تجتمع مع عبادة الإله الحقيقى .

ثانيًا : الإنباء بسبيهم (عد 8 – 11)

8«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِي 9هأَنَذَا أُرْسِلُ فَآخُذُ كُلَّ عَشَائِرِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَإِلَى نَبُوخَذْرَاصَّرَ عَبْدِي مَلِكِ بَابِلَ، وَآتِي بِهِمْ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِهَا وَعَلَى كُلِّ هذِهِ الشُّعُوبِ حَوَالَيْهَا، فَأُحَرِّمُهُمْ وَأَجْعَلُهُمْ دَهَشًا وَصَفِيرًا وَخِرَبًا أَبَدِيَّةً. 10وَأُبِيدُ مِنْهُمْ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، صَوْتَ الأَرْحِيَةِ وَنُورَ السِّرَاجِ. 11وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً.

جاءت النتيجة الحتمية لعصـيانهم وتمردهم ، أن الرب سـيأتي بجيش الشـمال ، بقيادة نبوخذ نصـر الذي يدعوه الله " عبدى " كما دعا الرب كورش مسـيحه (اش ٢٨:٤٤ ، ١:٤٥) فيجرى خرابا شـــاملًا . ويذكر (عد 10) الدمار الذي يلحق باليهودية بابادة صوت الطرب وصوت الفرح . صوت العريس ووت العروس . صوت الأرحية (حجرا الطاحونة التى تطحن القمح ، ومفردها رحى) ونور السراج : ومعنى ذلك هو إبادة كل

مظاهر الحياة الانسانية ، فلا سراج يضاء في الليل ولا يسمع صوت الرحى (أى لا يوجد خبز) في النهار .

ويذكر (عد ١١) أن أرض يهوذا تصير خرابًا ودهشًا وتخدم هذه الشعوب (الذين سيأتي ذكرهم فيما بعد) ملك بابل سبعين سنة .

مدة السبي :

تنبأ ارميا بأن مدة سبى يهوذا ستكون سبعين سنة .

- ويرى البعض أن ارميا لم يقصد حرفية هذا الرقم بل أراد به الاشارة إلى مدة طويلة وأصحاب هذا الرأى يستندون على أن السبي قد تم على أربعة مراحل فقد كان السبى الأول سنة ٢ ٦٠ ق. م . والثاني سنة 597 ق. م. ، والثالث سنة ٥٨٦ ق. م . والرابع سنة ٥٨١ ق. م .
- ولكن معظم الدارسين يعتبرون سنة 605 ق.م هي بداية السبعين سنة التي انتهت بسقوط الامبراطورية البابلية سنة ٥٣٨ ق. م.

علاقة السبى بالوصية الخاصة بسبوت الأرض :
كان الرب قد أعطى وصية بخصوص السنة السابعة التي كان يتبغى أن تستريح الأرض ولا تزرع (خر ١٠:٢٣، ١١ – لا ٧٢:٢٥) إلا أن السنة السبتية لم تحفظ منذ تدشين الهيكل وحتى خرابه وهى مدة تبلغ ٤٩٠ سنة تقريبًا .

جاء السبى بسماح من الله لكى تستوفى الأرض سبوتها . وهذا ما جاء الكلام عنه في (٢ أيام ٢١:٣١) لا كمال كلام الرب بفم ارميا حتى استوفت الأرض سبوتها لأنها سبتت في كل أيام خرابها لإكمال سبعين سنة .

ثالثًا : انتهاء عصر الإمبراطورية البابلية

12«وَيَكُونُ عِنْدَ تَمَامِ السَّبْعِينَ سَنَةً أَنِّي أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ، وَتِلْكَ الأُمَّةَ، يَقُولُ الرَّبُّ، عَلَى إِثْمِهِمْ وَأَرْضَ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَجْعَلُهَا خِرَبًا أَبَدِيَّةً. 13وَأَجْلِبُ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ كُلَّ كَلاَمِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا، كُلَّ مَا كُتِبَ فِي هذَا السِّفْرِ الَّذِي تَنَبَّأَ بِهِ إِرْمِيَا عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ. 14لأَنَّهُ قَدِ اسْتَعْبَدَهُمْ أَيْضًا أُمَمٌ كَثِيرَةٌ وَمُلُوكٌ عِظَامٌ، فَأُجَازِيهِمْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ وَحَسَبَ عَمَلِ أَيَادِيهِمْ».

كان سقوط مملكة بابل علي يد كورش الفارسي الذي قامت مملكته سنة 536 ق. م. وهو الذي سمح لليهود بالعودة إلي بلادهم .

وهكذا نري أن الرب استخدم بابل أداة لتأديب شعبه وخراب أورشليم وبعد أن حققت مقاصد الله ، كان لابد أن تتعرض بابل بدورها للخراب ، جزاء شرورها ورجاساتها .

رابعًا : كأس خمر غضب الله

15لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: «خُذْ كَأْسَ خَمْرِ هذَا السَّخَطِ مِنْ يَدِي، وَاسْقِ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أُرْسِلُكَ أَنَا إِلَيْهِمْ إِيَّاهَا. 16فَيَشْرَبُوا وَيَتَرَنَّحُوا وَيَتَجَنَّنُوا مِنْ أَجْلِ السَّيْفِ الَّذِي أُرْسِلُهُ أَنَا بَيْنَهُمْ». 17فَأَخَذْتُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِ الرَّبِّ وَسَقَيْتُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ إِلَيْهِمْ. 18أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا وَمُلُوكَهَا وَرُؤَسَاءَهَا، لِجَعْلِهَا خَرَابًا وَدَهَشًا وَصَفِيرًا وَلَعْنَةً كَهذَا الْيَوْمِ. 19وَفِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ وَعَبِيدَهُ وَرُؤَسَاءَهُ وَكُلَّ شَعْبِهِ. 20وَكُلَّ اللَّفِيفِ، وَكُلَّ مُلُوكِ أَرْضِ عُوصَ، وَكُلَّ مُلُوكِ أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَأَشْقَلُونَ وَغَزَّةَ وَعَقْرُونَ وَبَقِيَّةَ أَشْدُودَ، 21وَأَدُومَ وَمُوآبَ وَبَنِي عَمُّونَ، 22وَكُلَّ مُلُوكِ صُورَ، وَكُلَّ مُلُوكِ صِيدُونَ، وَمُلُوكِ الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي عَبْرِ الْبَحْرِ، 23وَدَدَانَ وَتَيْمَاءَ وَبُوزَ، وَكُلَّ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا، 24وَكُلَّ مُلُوكِ الْعَرَبِ، وَكُلَّ مُلُوكِ اللَّفِيفِ السَّاكِنِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، 25وَكُلَّ مُلُوكِ زِمْرِي، وَكُلَّ مُلُوكِ عِيلاَمَ، وَكُلَّ مُلُوكِ مَادِي، 26وَكُلَّ مُلُوكِ الشِّمَالِ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ، كُلَّ وَاحِدٍ مَعَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مَمَالِكِ الأَرْضِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. وَمَلِكُ شِيشَكَ يَشْرَبُ بَعْدَهُمْ. 27وَتَقُولُ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا وَتَقَيَّأُوا وَاسْقُطُوا وَلاَ تَقُومُوا مِنْ أَجْلِ السَّيْفِ الَّذِي أُرْسِلُهُ أَنَا بَيْنَكُمْ. 28وَيَكُونُ إِذَا أَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا الْكَأْسَ مِنْ يَدِكَ لِيَشْرَبُوا، أَنَّكَ تَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَشْرَبُونَ شُرْبًا. 29لأَنِّي هأَنَذَا أَبْتَدِئُ أُسِيءُ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهَا، فَهَلْ تَتَبَرَّأُونَ أَنْتُمْ؟ لاَ تَتَبَرَّأُونَ، لأَنِّي أَنَا أَدْعُو السَّيْفَ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

ترمز كأس الخمر إلي الغضب الإلهي (انظر أش 17:51 ، أر 12:49) ويتنبأ أرميا بشرب الشعوب المذكورة هنا ابتداء بيهوذا وتؤكد النبوة أن أحدًا لا يستطيع أن يرفض شرب هذه الكأس .

ومما يحتاج إلي توضيح ما يلي :

- (عد 20) " اللفيف " هم أقوام خاضعين لشعب آخر التصقوا بشعب آخر غريب عنهم كالمصريين الذين خرجوا مع بني إسرائيل من مصر .
- (عد 23) " مقصوصي الشعر مستديرًا " عرب البادية وقد ذكر هيروديت المؤرخ بعض العادات الدينية عن شعرهم هذا .
- (عد 26) " ملك شيشك " أي ملك بابل . ولعل كلمة شيشك كانت اسمًا رمزيًا لبابل.
- (عد 30) " الدائسين " أي دائسي المصرة .

خامسًا : إعادة تأكيد ذلك (عد 30 – 38)

30وَأَنْتَ فَتَنَبَّأْ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ، بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ. 31بَلَغَ الضَّجِيجُ إِلَى أَطْرَافِ الأَرْضِ، لأَنَّ لِلرَّبِّ خُصُومَةً مَعَ الشُّعُوبِ. هُوَ يُحَاكِمُ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. يَدْفَعُ الأَشْرَارَ لِلسَّيْفِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 32هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هُوَذَا الشَّرُّ يَخْرُجُ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، وَيَنْهَضُ نَوْءٌ عَظِيمٌ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ. 33وَتَكُونُ قَتْلَى الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ الأَرْضِ. لاَ يُنْدَبُونَ وَلاَ يُضَمُّونَ وَلاَ يُدْفَنُونَ. يَكُونُونَ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ».

34وَلْوِلُوا أَيُّهَا الرُّعَاةُ وَاصْرُخُوا، وَتَمَرَّغُوا يَا رُؤَسَاءَ الْغَنَمِ، لأَنَّ أَيَّامَكُمْ قَدْ كَمَلَتْ لِلذَّبْحِ. وَأُبَدِّدُكُمْ فَتَسْقُطُونَ كَإِنَاءٍ شَهِيٍّ. 35وَيَبِيدُ الْمَنَاصُ عَنِ الرُّعَاةِ، وَالنَّجَاةُ عَنْ رُؤَسَاءِ الْغَنَمِ. 36صَوْتُ صُرَاخِ الرُّعَاةِ، وَوَلْوَلَةِ رُؤَسَاءِ الْغَنَمِ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَهْلَكَ مَرْعَاهُمْ. 37وَبَادَتْ مَرَاعِي السَّلاَمِ مِنْ أَجْلِ حُمُوِّ غَضَبِ الرَّبِّ. 38تَرَكَ كَشِبْلٍ عِيصَهُ، لأَنَّ أَرْضَهُمْ صَارَتْ خَرَابًا مِنْ أَجْلِ الظَّالِمِ وَمِنْ أَجْلِ حُمُوِّ غَضَبِهِ.

يقدم أرميا في هذه الأعداد صورة أسد مزمجر ، وكأن الله يزأر طالبًا الانتقام من شعبه المتمرد ، وهو في زئيره يشبه هتاف دائسي المعصرة .

ويصــيب الناس اضــطراب عظيم فيولولون ، ويقتلون وتصــير جثثهم كدمنة (نفاية) علي وجه الأرض .

الفصل الثامـــن

السلسة الأولي من الأحداث (ص 26 – 29)

الأصحاح السادس والعشرون

يبدأ هذا الاصــحاح بتســجيل عدد من الحوادث في حياة أرميا وخدمته العملية ، ويعود بنا تاريخيًا إلي خطابه الذي كان قد ألقاه علي باب الهيكل والذي جاءت تفاصـــيله في (ص 7) . وهنا يأتي ذكر لما ترتب علي هذا الخطاب من نتائج .

ويمكن تقسيمه إلي النقاط الآتية :

1. استعادة الكلام عن خطاب الهيكل (عد 1 – 7)
2. ارميا في مواجهة القادة والشعب (عد 8 – 11)
3. احتجاج أرميا (عد 12 – 15)
4. دفاع بعض شيوخ الأرض عن أرميا (عد 16 – 19)
5. قتل أوريا بن شمعيا ونجاة أرميا (عد 20 – 24) .

استعادة الكلام عن خطاب الهيكل (عد 1 – 7)

[1]فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، صَارَ هذَا الْكَلاَمُ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: [2]«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قِفْ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَتَكَلَّمْ عَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْقَادِمَةِ لِلسُّجُودِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَيْهِمْ. لاَ تُنَقِّصْ كَلِمَةً. [3]لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الشِّرِّيرِ، فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ. [4]وَتَقُولُ لَهُمْ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتَسْلُكُوا فِي شَرِيعَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، [5]لِتَسْمَعُوا لِكَلاَمِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَيْكُمْ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلاً إِيَّاهُمْ، فَلَمْ تَسْمَعُوا. [6]أَجْعَلُ هذَا الْبَيْتَ كَشِيلُوهَ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ أَجْعَلُهَا لَعْنَةً لِكُلِّ شُعُوبِ الأَرْضِ». [7]وَسَمِعَ الْكَهَنَةُ وَالأَنْبِيَاءُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِرْمِيَا يَتَكَلَّمُ بِهذَا الْكَلاَمِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ.

يروى هذا الصـــحاح ما كان قد حدث مع ارميا " فى ابتداء ملك يهوياقيم فهو من جهة وضعه التاريخي يسبق ما جاء في الاصحاح السابق .

وهذه الأعداد تتناول بالتلخيص خطاب ارميا السـابق الذي ألقاه عند باب الهيكل على مسامع المسئولين والشعب بناء على تكليف الرب له بذلك (ص ٧: ١-١٥) . وكان على ارميا أن يتتكلم الكلمات التي أوصاه الرب بها دون نقصان كلمة .

فان استجاب أهل مدن يهوذا الكلام ، وتخلوا عن شرورهم ، فان الرب يندم عن الشر الذي قصد أن يصنعه بهم ، والا فانه يجعل بيته خرابا كشيلوه ، حيث كان مسكن الرب قديمًا .

ثانيًا : أرميا فى مواجهة القادة والشعب (عد 8 – 11)

8وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ أَنْ يُكَلِّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِهِ، أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَكُلَّ الشَّعْبِ أَمْسَكُوهُ قَائِلِينَ: «تَمُوتُ مَوْتًا! 9لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ بِاسْمِ الرَّبِّ قَائِلاً: مِثْلَ شِيلُوهَ يَكُونُ هذَا الْبَيْتُ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تَكُونُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ؟». وَاجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ عَلَى إِرْمِيَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ.

10فَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ يَهُوذَا بِهذِهِ الأُمُورِ، صَعِدُوا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَجَلَسُوا فِي مَدْخَلِ بَابِ الرَّبِّ الْجَدِيدِ. 11فَتَكَلَّمَ الْكَهَنَةُ وَالأَنْبِيَاءُ مَعَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الشَّعْبِ قَائِلِينَ: «حَقُّ الْمَوْتِ عَلَى هذَا الرَّجُلِ لأَنَّهُ قَدْ تَنَبَّأَ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ كَمَا سَمِعْتُمْ بِآذَانِكُمْ».

كان رد فعل الكلام الذي تكلم به ارميا شديدًا ، لقد استولى الغضب على مشاعر الكهنة والأنبياء الكذبة ورعاع الشعب، وقبضوا على ارميا ، ولم تكن محاكمتهم له قانونية بل في ثورة وهيجان أخذوه عند باب بيت الرب الجديد وهو الباب الذي بناه الملك يوثام (٢ مل ٣٩:١٥) ، وربما كان هو نفس الباب الذي جاء ذكره في (2:20) .

وفي هذا الحشد الثائر تعالت أصوات الحاقدين مطالبين بدم ارميا ولعلهم اتهموه بإضعاف الروح المعنوية للشعب بما ذكره عن خراب بيت الرب .

ثالثًا : احتجاج أرميا (عد 12 – 15)

12فَكَلَّمَ إِرْمِيَا كُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلَّ الشَّعْبِ قَائِلاً: «الرَّبُّ أَرْسَلَنِي لأَتَنَبَّأَ عَلَى هذَا الْبَيْتِ وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ. 13فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ. 14أَمَّا أَنَا فَهأَنَذَا بِيَدِكُمُ. اصْنَعُوا بِي كَمَا هُوَ حَسَنٌ وَمُسْتَقِيمٌ فِي أَعْيُنِكُمْ. 15لكِنِ اعْلَمُوا عِلْمًا أَنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمُونِي، تَجْعَلُونَ دَمًا زَكِيًّا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى سُكَّانِهَا، لأَنَّهُ حَقًّا قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ إِلَيْكُمْ لأَتَكَلَّمَ فِي آذَانِكُمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ».

لم يرتعب أرميا أو يرتجف ، رغم خطورة موقفه وتعرضـــه للموت ، ولم يهتم بنجاته ، ولم يرض عواطفه ، بل بكل شـجاعة أدبية حمَّل الشـعب وجميع خصـومه مسـئولية شرهم وطالبهم بالتوبة وسماع صوت الرب ، وفى ذلك كان ارميا خاضعًا لمشيئة الله .

رابعًا : دفاع بعض شيوخ الأرض عن أرميا

16فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ الشَّعْبِ لِلْكَهَنَةِ وَالأَنْبِيَاءِ: «لَيْسَ عَلَى هذَا الرَّجُلِ حَقُّ الْمَوْتِ، لأَنَّهُ إِنَّمَا كَلَّمَنَا بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِنَا». 17فَقَامَ أُنَاسٌ مِنْ شُيُوخِ الأَرْضِ وَكَلَّمُوا كُلَّ جَمَاعَةِ الشَّعْبِ قَائِلِينَ: 18«إِنَّ مِيخَا الْمُورَشْتِيَّ تَنَبَّأَ فِي أَيَّامِ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، وَكَلَّمَ كُلَّ شَعْبِ يَهُوذَا قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صِهْيَوْنَ تُفْلَحُ كَحَقْلٍ وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ. 19هَلْ قَتْلاً قَتَلَهُ حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا وَكُلُّ يَهُوذَا؟ أَلَمْ يَخَفِ الرَّبَّ وَطَلَبَ وَجْهَ الرَّبِّ، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْهِمْ؟ فَنَحْنُ عَامِلُونَ شَرًّا عَظِيمًا ضِدَّ أَنْفُسِنَا».

كان غريبا أن يتخذ الرؤساء وكل الشعب موقفًا مضادًا لموقف الكهنة والأنبياء (الكذبة) وهنا نرى تقلب الناس وعدم ثبات مواقفهم فقد اعترفوا ببراءة ارميا بعد أن طالبوا بقتله وفي اعترافهم ببراءة ارميا اسـتشـهدوا بما حدث مع ميخا الذى تنبأ بخراب أورشـليم في أيام حزقيا الملك ، ولم يقتله أحد .

خامسا : مقتل أوريا ونجاة ارميا (عد 20 – 24)

20وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ أَيْضًا يَتَنَبَّأُ بِاسْمِ الرَّبِّ، أُورِيَّا بْنُ شِمْعِيَا مِن قَرْيَةِ يَعَارِيمَ، فَتَنَبَّأَ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى هذِهِ الأَرْضِ بِكُلِّ كَلاَمِ إِرْمِيَا. 21وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ يَهُويَاقِيمُ وَكُلُّ أَبْطَالِهِ وَكُلُّ الرُّؤَسَاءِ كَلاَمَهُ، طَلَبَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ أُورِيَّا خَافَ وَهَرَبَ وَأَتَى إِلَى مِصْرَ. 22فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُويَاقِيمُ أُنَاسًا إِلَى مِصْرَ، أَلْنَاثَانَ بْنَ عَكْبُورَ وَرِجَالاً مَعَهُ إِلَى مِصْرَ، 23فَأَخْرَجُوا أُورِيَّا مِنْ مِصْرَ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ يَهُويَاقِيمَ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَطَرَحَ جُثَّتَهُ فِي قُبُورِ بَنِي الشَّعْبِ. 24وَلكِنَّ يَدَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ كَانَتْ مَعَ إِرْمِيَا حَتَّى لاَ يُدْفَعَ لِيَدِ الشَّعْبِ لِيَقْتُلُوهُ.

تنبأ أوريا بن شـمعيا عن أورشـليم كما تنبأ ارميا فكان مصـيره القتل بعد أن هرب الى مصر . أما ارميا فقد نجا بمساندة أخيقام بن شافان ..

الاصحاح السابع والعشرون

مقدمة عامة :

يتناول هذا الأصحاح – والأصحاح التالى – موقف ارميا من مشروع تحالف بين ملوك أدوم وموآب وعمون وصـور وصـيدون الذين بعثوا بسـفرائهم الى أورشـليم لكي يقنعوا الملك صدقيا بالانضمام اليهم لكسر نير نبوخذ ناصر ملك بابل .

وقد أمر الرب ارميا أن يصـنع لنفسـه أنيارا وربطا ويضـعها على عنقه ثم يرسـلها الى هؤلاء الملوك اعلانا لاقامة الرب لملك بابل متسلط على الأمم ، وتحذيرا لهم من نتائج مقاومة نبوخذ ناصر .

ويشتمل هذا الأصحاح على ثلاث نقاط :

1. نبوخذ ناصر ملك بابل عبد الرب (عد 1 – 11)
2. رسالة لصدقيا الملك لخدمة نبوخذناصر (عد ١٣ – 15)
3. انذار خاص عن الآنية المقدسة الباقية (عد 16 – 22)

أولا : نبوخذ ناصر ملك بابل عبد الرب (عد١–١١)

1فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، صَارَ هذَا الْكَلاَمُ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ رُبُطًا وَأَنْيَارًا، وَاجْعَلْهَا عَلَى عُنُقِكَ، 3وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ، وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ، وَإِلَى مَلِكِ صُورَ، وَإِلَى مَلِكِ صَيْدُونَ، بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. 4وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ: 5إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَالإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ. 6وَالآنَ قَدْ دَفَعْتُ كُلَّ هذِهِ الأَرَاضِي لِيَدِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ عَبْدِي، وَأَعْطَيْتُهُ أَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ لِيَخْدِمَهُ. 7فَتَخْدِمُهُ كُلُّ الشُّعُوبِ، وَابْنَهُ وَابْنَ ابْنِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ أَرْضِهِ أَيْضًا، فَتَسْتَخْدِمُهُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَمُلُوكٌ عِظَامٌ. 8وَيَكُونُ أَنَّ الأُمَّةَ أَوِ الْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكَ بَابَ◌ِلَ، وَالَّتِي لاَ تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابَ◌ِلَ، إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ. 9فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ وَعَرَّافِيكُمْ وَحَالِمِيكُمْ وَعَائِفِيكُمْ وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابَ◌ِلَ. 10لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ، لِكَيْ يُبْعِدُوكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ، وَلأَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا. 11وَالأُمَّةُ الَّتِي

تُدْخِلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ وَتَخْدِمُهُ، أَجْعَلُهَا تَسْتَقِرُّ فِي أَرْضِهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَتَعْمَلُهَا وَتَسْكُنُ بِهَا».

(عد ١) :

ذكر هنا اسم الملك يهوياقيم ، وفى بعض المخطوطات القديمة ورد اسم الملك صدقيا (انظر حاشـــية الطبعة المشـــوهدة) ويتضـــح من الأعداد 3 ، 12 ، 20 من هذا الأصحاح أن المقصود هو الملك صدقيا .

(عد ٢ – ١١) :

كان وضــع ارميا للربط والأنيار على عنقه عملا رمزيا واشــارة عملية إلى فشــل موآمرة هؤلاء الملوك ضــد نبوخذناصــر الذي صــار " عبدًا للرب " وان كان هو لا يدرك ذلك. فقد شـــاءت ارادة الله أن يكون عصـــا تأديب للأمم التي تمردت على الله . وعندما يتم قصد الله في عهده وعهد ابنه وعهد حفيده ، تكسر شوكة بابل (عد ٤) .

وفى (عد ٨) يعلن ارميا أن الأمة التي ترفض وضـــع النير البابلى على عنقها ، فانها تعرض نفسها لعقاب شديد بالسيف والجوع والوباً.

وفي (عد 9 – ١١) تحذير لتلك الأمم من الاســـتماع لمدعى النبوة من العرافين والمشعوذين والسحرة والحالمين الذين يتكلمون بالكذب محرضين على عدم خدمة ملك بابل . أما الحقيقة فكانت بقاء هؤلاه الأمم في اراضيهم اذا خضعوا لنير بابل .

ثانيا : رسالة لصدقيا ملك يهوذا لخدمة نبوخذناصر

12وَكَلَّمْتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، قَائِلاً: «أَدْخِلُوا أَعْنَاقَكُمْ تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ وَاخْدِمُوهُ وَشَعْبَهُ وَاحْيَوْا. 13لِمَاذَا تَمُوتُونَ أَنْتَ وَشَعْبُكَ بِالسَّيْفِ بِالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنِ الأُمَّةِ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ مَلِكَ بَابَ ِلَ؟ 14فَلاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ، لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ. 15لأَنِّي لَمْ أُرْسِلْهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، بَلْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ، لِكَيْ أَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا أَنْتُمْ وَالأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ».

هنا انذار خاص وشخصي لصدقيا الملك ، ونصيحة له ألا يقاوم متمردًا منقادًا وراء أنبيائه الكذبة الذين لم يرسلهم الرب .

وكان على صدقيا أن يحنى عنقه تحت نير ملك بابل لانقاذ نفسه وشعبه من ويلات العصيان وخداع من يتنبأون له باطلًا بنجاحه فى التخلص من نير نبوخذناصر .

ثالثًا : انذار خاص عن الآنية المقدسة الباقية

16وَكَلَّمْتُ الْكَهَنَةَ وَكُلَّ هذَا الشَّعْبِ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ أَنْبِيَائِكُمُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ قَائِلِينَ: هَا آنِيَةُ بَيْتِ الرَّبِّ سَتُرَدُّ سَرِيعًا مِنْ بَابِلَ. لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ. 17لاَ تَسْمَعُوا لَهُمْ. اُخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ وَاحْيَوْا. لِمَاذَا تَصِيرُ هذِهِ الْمَدِينَةُ خَرِبَةً؟ 18فَإِنْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ، وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ مَعَهُمْ، فَلْيَتَوَسَّلُوا إِلَى رَبِّ الْجُنُودِ لِكَيْ لاَ تَذْهَبَ إِلَى بَابِلَ الآنِيَةُ الْبَاقِيَةُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ.

19«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَعْمِدَةِ وَعَنِ الْبَحْرِ وَعَنِ الْقَوَاعِدِ وَعَنْ سَائِرِ الآنِيَةِ الْبَاقِيَةِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، 20الَّتِي لَمْ يَأْخُذْهَا نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عِنْدَ سَبْيِهِ يَكُنْيَا بْنَ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ وَكُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. 21إِنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الآنِيَةِ الْبَاقِيَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ: 22يُؤْتَى بِهَا إِلَى بَابِلَ، وَتَكُونُ هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ افْتِقَادِي إِيَّاهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، فَأُصْعِدُهَا وَأَرُدُّهَا إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ».

كان نبوخذ ناصر في سبيه السابق أيام يكنيا بن يهويا قيم قد أخذ بعض الآنية المقدسة وحملها الى بابل .

وكان الأنبياء الكذبة في أيام صدقيا الملك يتبأون كذبًا بعودة هذه الآنية أما ارميا فانه يكذب ادعاءاتهم ، ويضيف أن الآنية المتبقية ستؤخذ أيضًا إلى بابل وتبقى هناك الى اليوم الذي فيه يكون افتقاد الرب إياها ، فيردها إلي ذلك الموضع .

وقد تمت نبوة ارميا ، ففى (عزرا 7:1 – 11) ترد حادثة رد هذه الأوانى المقدسة في الوقت المحدد من قبل الرب .

الاصحاح الثامن والعشرون

يشتمل هذا الاصحاح على :

- نبوة حننيا بن عزور (الكاذبة) (عد ١– ٤)
- تعقيب ارميا على كلام حننيا (عد 5 – 9)
- حننيا يحطم النير الخشبي (عد ١٠ – ١١)
- ارميا يكذب نبوة حننيا وينذره بموته (عد 12 –17)

أولا: نبوة حننيا بن عزور (الكاذبة)

1وَحَدَثَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ، فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، أَنَّ حَنَنِيَّا بْنَ عَزُورَ النَّبِيَّ الَّذِي مِنْ جِبْعُونَ: كَلَّمَنِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَكُلِّ الشَّعْبِ قَائِلاً: 2«هكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: قَدْ كَسَرْتُ نِيرَ مَلِكِ بَابِلَ. 3فِي سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَرُدُّ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ كُلَّ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّتِي أَخَذَهَا نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى بَابِلَ. 4وَأَرُدُّ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ يَكُنْيَا بْنَ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا وَكُلَّ سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى بَابِلَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَكْسِرُ نِيرَ مَلِكِ بَابِلَ».

(عد 1) :

" في تلك السنة " – أى السنة المشار اليها في الصحاح السابق وكانت السنة الرابعة من ملك صدقيا (سنة ٥٩٤ ق.م.) . وهنا دليل آخر على أن اسم يهوياقيم المذكور في (ص ١:٢٧) قد جاء عوضًا عن اسم صدقيا .

أما حننيا بن عزور ، فكان مدعيا النبوة وكان قصده أن يتكلم بما يرضى الناس ، ولم يكن مرسلا من الله . وكان من " جبعون " شمال أورشليم . وقد ذكرت في (يش ١٧:٢١) واحدة من مدن الكهنة ، ولعله كان واحدا منهم .

(عد 2 – 4)

ادعى حننيا أن الرب قد تكلم على لسانه منبئا بكسر نير نبوخذناصر ملك بابل في مدة قصيرة لا تتجاوز سنتين ، ويرد آنية بيت الرب وبعودة الملك يكنيا ، بعكس نبوة ارميا بموته في بابل (ص 26:22 ، 27) وكانت النبوة بعودة الملك المخلوع " يكنيا" ضدًا للملك صدقيا الذي أقامه نبوخذناصر على العرش بدلًا من صدقيا. ولذلك يظن البعض أن حننيا ربما كان منتميًا لجماعة ضد الملك .

ثانيًا : تعقيب أرميا على كلام حننيا

5فَكَلَّمَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ حَنَنِيَّا النَّبِيَّ أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَأَمَامَ كُلِّ الشَّعْبِ الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، 6وَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ: «آمِينَ. هكَذَا لِيَصْنَعِ الرَّبُّ. لِيُقِمِ الرَّبُّ كَلاَمَكَ الَّذِي تَنَبَّأْتَ بِهِ، فَيَرُدَّ آنِيَةَ بَيْتِ الرَّبِّ وَكُلَّ السَّبْيِ مِنْ بَابِلَ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ. 7وَلكِنِ اسْمَعْ هذِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهَا فِي أُذُنَيْكَ وَفِي آذَانِ كُلِّ الشَّعْبِ. 8إِنَّ الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي وَقَبْلَكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَتَنَبَّأُوا عَلَى أَرَاضٍ كَثِيرَةٍ وَعَلَى مَمَالِكَ عَظِيمَةٍ بِالْحَرْبِ وَالشَّرِّ وَالْوَبَإِ. 9النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلاَمِ، فَعِنْدَ حُصُولِ كَلِمَةِ النَّبِيِّ عُرِفَ ذلِكَ النَّبِيُّ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقًّا».

(عد ٥ – ٦) :

كان رد ارميا على كلام حننيا هو قوله " آمين "، وهي في مصادقة على كلام حننيا . وكأنه بدافع محبته الشديدة لشعبه وللهيكل يتمنى لهما الخير. ولكن اجابته لم تكن خالية من السخرية والتهكم والشك . واستطاع ارميا أن يتجنب الدخول في مهاترات المجادلة والاتهام . ولكن يقظة ضميره جعلته يشعر بواجبه أن يبطل تلك الادعاءات والاوهام الباطلة . فيستشهد بأقوال الأنبياء السابقين الذين تنبأوا عن الحرب والشر والوباً كما تنبأ ارميا نفسه أما حننيا فقد تكلم على نقيض ذلك . فاذا تحققت نبوة حننيا، فان ادعاءه بأن الرب قد أرسله ، يصبح حقًا يقر به ارميا .

وهكذا أعلن ارميا بكل وضوح أن تحقيق ما يتنبأ به أى شخص ، هو الأساس والقاعدة في امتحان صدق ارسالية أصحاب هذه النبوات.

ثالثًا : حننيا يحطم النير الخشبي

10ثُمَّ أَخَذَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ النِّيرَ عَنْ عُنُقِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ وَكَسَرَهُ. 11وَتَكَلَّمَ حَنَنِيَّا أَمَامَ كُلِّ الشَّعْبِ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هكَذَا أَكْسِرُ نِيرَ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ فِي سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ عَنْ عُنُقِ كُلِّ الشُّعُوبِ». وَانْطَلَقَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ فِي سَبِيلِهِ.

أراد حننيا أن يشد انتباه سامعيه اليه ، وأن يضعف من تأثير ارميا على الحاضرين تلك المواجهة بينهما الحاضرين تلك المواجهة بينهما ، فلجأ الى حركة تمثيلية وعملية مسرحية ، وهى أنه أخذ النير الخشبي الذي وضعه أرميا على عنقه حسب كلام الرب (ص ٢:٢٧) ، وكسره قائلا " هكذا قال الرب. هكذا أكسر نير نبوخذ ناصر ملك بابل في سنتين من الزمان عن كل الشعوب

" وانطلق ارميا في سبيله " – كعبد للرب لا يخاصم ، ولا يستخدم الأساليب الاستعراضية ، مضى فى سبيله .

رابعًا : أرميا يُكذب نبوة حننيا وينذره بموته

12ثُمَّ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، بَعْدَ مَا كَسَرَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ النِّيرَ عَنْ عُنُقِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ، قَائِلاً: 13«اذْهَبْ وَكَلِّمْ حَنَنِيَّا قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ كَسَرْتَ أَنْيَارَ الْخَشَبِ وَعَمِلْتَ عِوَضًا عَنْهَا أَنْيَارًا مِنْ حَدِيدٍ. 14لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: قَدْ جَعَلْتُ نِيرًا مِنْ حَدِيدٍ عَلَى عُنُقِ كُلِّ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ لِيَخْدِمُوا نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ، فَيَخْدِمُونَهُ وَقَدْ أَعْطَيْتُهُ أَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ».15فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. 16لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ». 17فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ.

تلقى ارميا بعد ذلك رسالة من الرب لتبليغها لحننيا أنه إن كان ذلك النبى الخادع ، قد كسر نير الخشب، فإن الرب سيضع نيرًا من حديد على أعناق جميع الشعوب الذين سبق أن تنبأ عنهم ارميا أنهم سيخدمون ملك بابل .

كما احتوت تلك الرسالة على نبوة خاصة بحننيا الذي أخطأ خطية للموت . فهو لابد أن يموت ، وأن يموت خلال تلك السنة عينها وقد تحققت النبوة فمات حننيا بعد شهرين فقط ...

الاصحاح التاسع والعشرون

في هذا الأصحاح نلتقى برسالة بعث بها ارميا للمسبيين في بابل حملها اثنان أرسلهما صدقيا الملك الى بابل سنة ٥٩٤ ق" م " ومن أهم ما تضمنته تلك الرسالة :

- حث أولئك المسبيين على تقبل شدائد السبي وممارسة أعمالهم العادية والقيام بواجبات الحياة الطبيعية (عد ٥ – 6)
- اعادة تحديد مدة السبى بسبعين سنة (عد ١٠) .
- تأنيب الأنبياء الكذبة الموجودين في السبى (عد ٢١ – 31) .

ويمكننا تقسيم هذا الاصحاح الى :

- الحث فى الرسالة على الصبر والثبات (عد ١– ١٤)
- توبيخ وانذار الباقين في أورشليم (عد ١٥ – 19)
- مواجهة الأنبياء الكذبة (عد ٢٠ – ٣٢)

أولا : الحث فى الرسالة على الصبر والثبات

1هذَا كَلاَمُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِرْمِيَا النَّبِيُّ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَقِيَّةِ شُيُوخِ السَّبْيِ، وَإِلَى الْكَهَنَةِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَإِلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِينَ سَبَاهُمْ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ، 2بَعْدَ خُرُوجِ يَكُنْيَا الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَالْخِصْيَانِ وَرُؤَسَاءِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ وَالنَّجَّارِينَ وَالْحَدَّادِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ، 3بِيَدِ أَلْعَاسَةَ بْنِ شَافَانَ، وَجَمَرْيَا بْنِ حِلْقِيَّا، اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ قَائِلاً: 4«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لِكُلِّ السَّبْيِ الَّذِي سَبَيْتُهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ: 5اِبْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَّاتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا. 6خُذُوا نِسَاءً وَلِدُوا بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَخُذُوا لِبَنِيكُمْ نِسَاءً وَأَعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِرِجَالٍ فَيَلِدْنَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَاكْثُرُوا هُنَاكَ وَلاَ تَقِلُّوا. 7وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ. 8لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: لاَ تَغُشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ، وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا. 9لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ.

10«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ. 11لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. 12فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ. 13وَتَطْلُبُونَنِي

فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. 14فَأُوجَدُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّ سَبْيَكُمْ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَمِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طَرَدْتُكُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّكُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَبَيْتُكُمْ مِنْهُ.

(عد ١- ٣) :

أرسل ارميا هذه الرسالة الى مسبيى يهوذا فى بابل وكان معهم يكنيا الملك والملكة ورجال البلاط والرؤساء والصناع . وانتهز ارميا فرصة ارسال صدقيا الملك ألعاسا بن شافان وجمريا بن حلقيا إلى ملك بابل ، فأوكل اليهما مهمة حمل رسالته الى أولئك السبيين .

(عد 4 – 6) :

كان المسبيون تحت وطأة الآلام في بابل قد أحسوا بالضيق فانصرفوا عن تأدية أعمال الحياة العادية كاقامة المساكن وغرس الثمار وتكوين الحياة الأسرية وانجاب البنين والبنات . فكتب اليهم ارميا يدعوهم للقيام بهذه الأمور بروح الصبر والثبات .

(عد 7 – 9) :

ولم ينس ارميا أن يطالب المسبيين برفع الصلوات من أجل سلام أورشليم، محذرًا إياهم من خداع الأنبياء الكذبة والعرافين والحالمين الذين لم يرسلهم الرب .

(عد ١٠- ١٤) :

سبق الأنباء بمدة السبى وقدرها ٧٠ سنة (ص 11:25 – 14) وهاهى تؤكد مرة أخرى ، فان كلمة الرب أثبت من الجبال الراسخة . وهنا يعلن الرب عن مقاصده وأفكاره نحو شعبه ، وهى أفكار خير وسلام ، وهو يلبي نداء الصلاة " وتطالبونني فتجدونني " – وسيقوم بردهم الى موضعهم .

ثانيا : توبيخ وانذار الباقين في أورشليم

15«لأَنَّكُمْ قُلْتُمْ: قَدْ أَقَامَ لَنَا الرَّبُّ نَبِيِّينَ فِي بَابِلَ، 16فَهكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِلْمَلِكِ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، وَلِكُلِّ الشَّعْبِ الْجَالِسِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، إِخْوَتِكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَخْرُجُوا مَعَكُمْ فِي السَّبْيِ: 17هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُرْسِلُ عَلَيْهِمِ السَّيْفَ وَالْجُوعَ وَالْوَبَأَ، وَأَجْعَلُهُمْ كَتِينٍ رَدِيءٍ لاَ يُؤْكَلُ مِنَ الرَّدَاءَةِ. 18وَأُلْحِقُهُمْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، وَأَجْعَلُهُمْ قَلَقًا لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ، حِلْفًا وَدَهَشًا وَصَفِيرًا وَعَارًا فِي جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهِمْ، 19مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِكَلاَمِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِذْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلاً وَلَمْ تَسْمَعُوا، يَقُولُ الرَّبُّ.

يُشبه الباقون فى أورشليم بالتين الردئ الذي لا يؤكل بل يُباد وذلك لأنهم لم يخضعوا للتأديب الالهى ، بل في عصيانهم اتكلوا على الأنبياء المضلين الذين وعدوهم بأمان زائف ، ولم يستمعوا لصوت الرب على لسان أنبيائه الأمناء .

ثالثًا : مواجهة الأنبياء الكذبة

20«وَأَنْتُمْ فَاسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ السَّبْيِ الَّذِينَ أَرْسَلْتُهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. 21هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَخْآبَ بْنِ قُولاَيَا، وَعَنْ صِدْقِيَّا بْنِ مَعْسِيَّا، اللَّذَيْنِ يَتَنَبَّآنِ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ: هأَنَذَا أَدْفَعُهُمَا لِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ فَيَقْتُلُهُمَا أَمَامَ عُيُونِكُمْ. 22وَتُؤْخَذُ مِنْهُمَا لَعْنَةٌ لِكُلِّ سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي بَابِلَ، فَيُقَالُ: يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مِثْلَ صِدْقِيَّا وَمِثْلَ أَخْآبَ اللَّذَيْنِ قَلاَهُمَا مَلِكُ بَابِلَ بِالنَّارِ. 23مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا عَمِلاَ قَبِيحًا فِي إِسْرَائِيلَ، وَزَنَيَا بِنِسَاءِ أَصْحَابِهِمَا، وَتَكَلَّمَا بِاسْمِي كَلاَمًا كَاذِبًا لَمْ أُوصِهِمَا بِهِ، وَأَنَا الْعَارِفُ وَالشَّاهِدُ، يَقُولُ الرَّبُّ.

24«وَكَلِّمْ شِمْعِيَا النِّحْلاَمِيَّ قَائِلاً: 25هكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَرْسَلْتَ رَسَائِلَ بِاسْمِكَ إِلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَإِلَى صَفَنْيَا بْنِ مَعْسِيَّا الْكَاهِنِ، وَإِلَى كُلِّ الْكَهَنَةِ قَائِلاً: 26قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ كَاهِنًا عِوَضًا عَنْ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، لِتَكُونُوا وُكَلاَءَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِكُلِّ رَجُلٍ مَجْنُونٍ وَمُتَنَبِّئٍ، فَتَدْفَعُهُ إِلَى الْمِقْطَرَةِ وَالْقُيُودِ. 27وَالآنَ لِمَاذَا لَمْ تَزْجُرْ إِرْمِيَا الْعَنَاثُوثِيَّ الْمُتَنَبِّئَ لَكُمْ. 28لأَنَّهُ لِذلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى بَابِلَ قَائِلاً: إِنَّهَا مُسْتَطِيلَةٌ. ابْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَّاتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا». 29فَقَرَأَ صَفَنْيَا الْكَاهِنُ هذِهِ الرِّسَالَةَ فِي أُذُنَيْ إِرْمِيَا النَّبِيِّ.

30ثُمَّ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلاً: 31«أَرْسِلْ إِلَى كُلِّ السَّبْيِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِشِمْعِيَا النِّحْلاَمِيِّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ شِمْعِيَا قَدْ تَنَبَّأَ لَكُمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُ، وَجَعَلَكُمْ تَتَّكِلُونَ عَلَى الْكَذِبِ. 32لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُعَاقِبُ شِمْعِيَا النِّحْلاَمِيَّ وَنَسْلَهُ. لاَ يَكُونُ لَهُ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ فِي وَسْطِ هذَا الشَّعْبِ، وَلاَ يَرَى الْخَيْرَ الَّذِي سَأَصْنَعُهُ لِشَعْبِي، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ».

في الأعداد جاء ذكر نبيين كاذبين هما أخاب بن قولايا ، وصـدقيا بن معسـيا، وكانا سـيعاقبان بالقائهما في النار . وعند (عد23) تنتهى رسـالة ارميا . ومن (عد٢٤) حتى (عد32) نقرأ عن رد فعل رسـالة ارميا في شـمعيا النحلامى الذى أرسـل الى أورشـليم يشكو ضـد ارميا . وقد قرأ صـفنيا الكاهن رسـالته وعرض محتوياتها على ارميا، فكتب ارميا إليه يخبره بقضاء الرب ودينونته عليه .

الفصل التاسع

كتاب تعزية (ص 30 – ص 33)

تُكِّون هذه المجموعة من الأصـحاحات " رسـائل تعزية " – فهي تختلف فى مضـمونها عما جاء في الأصـحاحات السابقة التي غلبت عليها الصـورة القاتمة ممثلة في انذارات الخراب والدمار . أما هذه الأصـــحاحات فانها تقدم عزاء ورجاء في المســتقبل بانتهاء عقوبة السبى ورجوع إسرائيل ويهوذا وعودة وحدتهما .

الاصحاح الثلاثون

يشتمل هذا الأصحاح على :

- الوعد بعودة المسبيين (عد ١ – 17)
- تجديد الميراث (عد 18 – 24)

أولا: الوعد بعودة المسبيين (عد 1 – ١٧)

1اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«هكَذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اكْتُبْ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْكَ فِي سِفْرٍ، 3لأَنَّهُ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا».

4فَهذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْ إِسْرَائِيلَ وَعَنْ يَهُوذَا: 5«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتَ ارْتِعَادٍ سَمِعْنَا. خَوْفٌ وَلاَ سَلاَمٌ. 6اِسْأَلُوا وَانْظُرُوا إِنْ كَانَ ذَكَرٌ يَضَعُ! لِمَاذَا أَرَى كُلَّ رَجُل يَدَاهُ عَلَى حَقْوَيْهِ كَمَاخِضٍ، وَتَحَوَّلَ كُلُّ وَجْهٍ إِلَى صُفْرَةٍ؟ 7آهِ! لأَنَّ ذلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضِيق عَلَى يَعْقُوبَ، وَلكِنَّهُ سَيُخَلَّصُ مِنْهُ. 8وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، أَنِّي أَكْسِرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ، وَأَقْطَعُ رُبُطَكَ، وَلاَ يَسْتَعْبِدُهُ بَعْدُ الْغُرَبَاءُ، 9بَلْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمُ الَّذِي أُقِيمُهُ لَهُمْ.

10«وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدِي يَعْقُوبَ فَلاَ تَخَفْ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ تَرْتَعِبْ يَا إِسْرَائِيلُ، لأَنِّي هأَنَذَا أُخَلِّصُكَ مِنْ بَعِيدٍ، وَنَسْلَكَ مِنْ أَرْضِ سَبْيِهِ، فَيَرْجِعُ يَعْقُوبُ وَيَطْمَئِنُّ وَيَسْتَرِيحُ وَلاَ مُزْعِجَ. 11لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأُخَلِّصَكَ. وَإِنْ أَفْنَيْتُ جَمِيعَ الأُمَمِ الَّذِينَ بَدَّدْتُكَ إِلَيْهِمْ، فَأَنْتَ لاَ أُفْنِيكَ، بَلْ أُؤَدِّبُكَ بِالْحَقِّ، وَلاَ أُبَرِّئُكَ تَبْرِئَةً. 12لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: كَسْرُكِ عَدِيمُ الْجَبْرِ وَجُرْحُكِ عُضَالٌ. 13لَيْسَ مَنْ يَقْضِي حَاجَتَكِ لِلْعَصْرِ. لَيْسَ لَكِ عَقَاقِيرُ رِفَادَةٍ. 14قَدْ نَسِيَكِ كُلُّ مُحِبِّيكِ. إِيَّاكِ لَمْ يَطْلُبُوا. لأَنِّي ضَرَبْتُكِ ضَرْبَةَ عَدُوٍّ، تَأْدِيبَ قَاسٍ، لأَنَّ إِثْمَكِ قَدْ كَثُرَ، وَخَطَايَاكِ تَعَاظَمَتْ. 15مَا بَالُكِ تَصْرُخِينَ بِسَبَبِ كَسْرِكِ؟ جُرْحُكِ عَدِيمُ الْبَرْءِ، لأَنَّ إِثْمَكِ قَدْ كَثُرَ، وَخَطَايَاكِ تَعَاظَمَتْ، قَدْ صَنَعْتُ هذِهِ بِكِ. 16لِذلِكَ يُؤْكَلُ كُلُّ آكِلِيكِ، وَيَذْهَبُ كُلُّ أَعْدَائِكِ قَاطِبَةً إِلَى السَّبْيِ، وَيَكُونُ كُلُّ سَالِبِيكِ سَلْبًا، وَأَدْفَعُ كُلَّ نَاهِبِيكِ لِلنَّهْبِ. 17لأَنِّي أَرُدُّ كِ وَأَشْفِيكِ مِنْ جُرُوحِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُمْ قَدْ دَعَوْكِ مَنْفِيَّةً صِهْيَوْنَ الَّتِي لاَ سَائِلَ عَنْهَا.

(عد 1 ، 2) :

لم يذكر ارميا مكان أو زمان تدوين هذه الكلمات " في ســـفر " ، والمهم أن أمر الرب كان هنا أن تُكتَب هذه الكلمات فورًا ، وليس أن تقال شـــفاهًا . وهي قد أعطيت كوعدٍ من الرب من جهة ما كان مزمعًا أن يفعله نحو شعبه .

(عد ٣، ٤) :

نرى هنا توجيه كلام الرب الى شعبي اسرائيل ويهوذا وكانوا جميعهم مشتتين في السبي والوعد هو برجوعهم الى أرضهم من السبى .

(عد ٥ – ٩) :

تتضمن هذه الأعداد وصفًا لأهوال وأوجاع السبي التي سبقت الخلاص منه ومن آلامه فقد سُـمِع صـراخ ورعب ، وسـاد الفزع واختفى السـلام منه حتى يكون التسـاؤل " هل يمكن للرجل أن يحمِل؟ – فلماذا يضـــع يديه على حقويه وكأنه يعاني آلام المخاض كأمرأة ؟ . وقد شحب كل وجه . إنه كان زمن ضيق على يعقوب سينتهى بالنجاة منه إذ غضـــب الرب على الأمم قادم ، فيحطم أنيار أعناق شـــعبه ويقطع ربطهم ، فلا يستعبدهم غريب ، بل يعبدون الرب إلههم ، ويكون داود (وهو اسم جنس لملوك بني اسرائيل من نسل داود ، ولعـــــل المقصود به هنا هو " المسيا " الذي جاء من نسل داود، والذي ملك على قلوب المؤمنين به وصاروا بنى اسرائيل روحيًا لا جسديًا .

(عد 10 ، 11) :

تكرّر هذان العددان في (ص ٤٦:٢٧) والكلام هنا موجه الى "يعقوب / اســـرائيل " بمعنى بنى اسـرائيل ككل ، ويحملان حثًا على عدم الخوف فان الرب سـيخلصـهم من بعيد، ويرجعون ويطمئنون بلا انزعاج لأن الرب معهم ، لا يفنيهم حتى لو أفنى جميع الأمم ، ولكنه يؤدب شـعبه، إلا أنه لا يبرئ هذا الشـعب تبرئة كاملة وذلك بمقتضـى عدله لأنه يؤدب بالحق (بالعدل) .

(عد ١٢) :

حقا أن مســـتقبلا زاهرًا كان ينتظر شـــعب الله ، ولكنه وقت تلك النبوة كان في منتهى البؤس والشقاء .

(عد ١٣) :

" ليس من يقضـــى حاجتك للعصـــر " – وفى الترجمة الكاثوليكية " ليس من يجرى لك الحكم فيجبرك " – أى لا يوجد من يدافع عن دعواك فيخفف ضربتك بعصرها .

" ليس لك عقاقير رفادة " : أي ليس لك علاج بوضع قماش تعصب بـه جروحك .

(عد 14) :

في محنة شعب الله نسيه محبوهم ، وأهملوهم اهمالا إذ ضربهم الرب كما لو كان عدوًا لهم ، وذلك لأن آثامهم تعاظمت وآثامهم قد كثرت .

(عد ١٥) :

لماذا تنوحون من ضربتكم ؟ إن جرحكم مستعصـي ، وقد أوقع الرب بهم المحن بسبب تكاثر خطاياهم .

(عد 16 ، 17) :

تتحول الأمور إلى ضـــدها ، فان الذين ســـلبوا شـــعب الله ســـيلبون ، وســـيشـــفى الرب جراحات شعبه العديمة الشفاء .

ثانيًا : تجديد الميراث (عد 18 – 24)

18« هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَرُدُّ سَبْيَ خِيَامِ يَعْقُوبَ، وَأَرْحَمُ مَسَاكِنَهُ، وَتُبْنَى الْمَدِينَةُ عَلَى تَلِّهَا، وَالْقَصْرُ يُسْكَنُ عَلَى عَادَتِهِ. 19وَيَخْرُجُ مِنْهُمُ الْحَمْدُ وَصَوْتُ اللاَّعِبِينَ، وَأُكَثِّرُهُمْ وَلاَ يَقِلُّونَ، وَأُعَظِّمُهُمْ وَلاَ يَصْغُرُونَ. 20وَيَكُونُ بَنُوهُمْ كَمَا فِي الْقَدِيمِ، وَجَمَاعَتُهُمْ تَثْبُتُ أَمَامِي، وَأُعَاقِبُ كُلَّ مُضَايِقِيهِمْ. 21وَيَكُونُ حَاكِمُهُمْ مِنْهُمْ، وَيَخْرُجُ وَالِيهِمْ مِنْ وَسْطِهِمْ، وَأُقَرِّبُهُ فَيَدْنُو إِلَيَّ، لأَنَّهُ مَنْ هُوَ هذَا الَّذِي أَرْهَنَ قَلْبَهُ لِيَدْنُوَ إِلَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ 22وَتَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا».

23هُوَذَا زَوْبَعَةُ الرَّبِّ تَخْرُجُ بِغَضَبٍ، نَوْءٌ جَارِفٌ. عَلَى رَأْسِ الأَشْرَارِ يَثُورُ. 24لاَ يَرْتَدُّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ حَتَّى يَفْعَلَ، وَحَتَّى يُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ. فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَفْهَمُونَهَا.

(عد 8) :

هأنذا أرد سبى خيام يعقوب " :

يعود مسبيو بنى اسرائيل الذين كانوا في الغربة كساني خيام ليست لهم بيوت مبنية من الداوب أو الأحجار .

" وتبنى المدينة على تلها " :

المدينة هي " أورشـــليم " التي يعاد بناؤها على ردمها، فبعد أن حولها الأعداء إلى رجمة، تقام أسوارها ومبانيها في مكانها .

" والقصر يسكن على عادته " :

المقصـود بالقصـر هنا هو " الهيكل " الذي لعبت به به أيدى الدمار والخراب ، يصـير مسكنا للعبادة كما كان .

(عد 19) :

يعودون الى رفع ترانيم الحمد والشـــكر مع أنغام وأصـــوات اللاعبين أى المطربين . وتستقر الأوضاع العائلية ، فيتكاثر عددهم ولا يقلون ويرتفع شأنهم ولا يستذلون .

(عد ٢٠) :

يمتد الازدهار الى الأبناء والأجيال التالية ، فيفلحون كما في الأزمنة السابقة .. وتثبت جماعتهم أمام الرب الذي يعاقب جميع مضايقيهم ..

(عد 21) :

يتمتع العائدون من السبى بحريتهم فيكون حاكمهم منهم ويخرج من وسطهم قائدهم ، ولا يحكمهم أجنبى أو غريب ، ويجمع هذا الحاكم بين السلطة الزمنية والاختصاص الكهنوتي . فإن الرب يقربه فيدنو اليه (أنظر عدد 5:16) .

وهنا يتساءل الرب قائلا " لأنه هذا الذي أرهن قلبه ليدنو إليَّ – أى أنه لا يستطيع انسان أن يخاطر بنفسه ويقترب من ذاته من الله ما لم يدعه الله أن يفعل ذلك ، فيدنو من الله بثقة .

ولعل هذا التساؤل يحمل رجاء أمام قادة العائدين من السبى بتجديد الصلة الوثيقة بينهم وبين الله – تلك التي تمتع بها داود (٢ صم ص 7) والتي زالت بسبب انحراف ملوك ما قبل السبى عن طريق الرب .

من يكون هذا الحاكم ؟ :

كان زربابل ورؤساء اليهود العائدين من السبى ، هم الذين انطبق عليهم هذا الكلام المذكور هنا عن الحاكم الذي كان عتيدًا أن يقوم من بين أمة اليهود .

إلا أن " مؤهلات" كهذه التي وردت هنا ، والتي تفوق ما يمكن أن تتوفر لإنسان عادى، تثير تساؤلا : " ألا يكون في هذا الكلام إشارة نبوية الى " المسيح الرئيس " ، والذي جاء ملكًا على قلوب المؤمنين ، الذين أقامهم الله " من الحجارة " كأولاد لإبراهيم؟!

(عد ٢٢) :

يُعيد الراجعون من السبى تلك العلاقة الروحية التي وعد بها الله قديما آباءهم وأجدادهم، ولكن عصيان تلك الأمة القاسية ، والرافضة للامتيازات الإلهية السامية ، حرمها من تلك البركات الفياضة

(عد ٢٣ ، ٢٤) :

وردت كلمات هذين العددين في (ص ١٩:٢٣ ، 20) ويرى البعض أنهما كتبا من الذاكرة في وقت لاحق بواسطة أحـــد النساخ ، في الحاشية أو الهامش ، ثم دخلا في المتن فيما بعد (Pulpit Comment.11 ، تفسير ارميا اصدار الكنيسة الأسقفية).

ولكننا نواجه مثل هذه الآراء بتحفظ شديد ، فليس ما يمنع تكرار عبارات الانذار بالنسبة للأشرار الذين يواجهون غضب الله كزوبعة ونوء جارف . ولا يرتد حمو غضب الرب حتى يتمم مقاصده .

أما عبارة "آخر الأيام " فهى تعنى اتمام هذه النبوات .. وقد وردت في العهد القديم فى مناسبات أخرى ، وقصد بها نهاية تدبير العهد القديم ، وبداية عصر الانجيل .

الاصحاح الحادي والثلاثون

يستمر هذا الاصحاح في وصف المستقبل المجيد لشعب الله ممثلًا في أفرايم (المملكة الشمالية) ويهوذا (المملكة الجنوبية) . ويمكن تقسيمه الى :

- الوعد الالهى بمستقبل مجيد لكل الأمة (عد ١– ٩)
- مزيد من وصف فرح الخلاص (عد ١٠– ٢٠)
- تكرار الوعد بسعادة مستقبلة (عد ٢١ – ٣٠)
- العهد الجديد (عد ٣١ – 34)
- ثبات عهد الله كثبات نوا ميس الطبيعة (عد ٣٥ – ٣٧)
- إعادة بناء أورشليم وقدسيتها (عد 38 – 40)

أولًا : الوعد الإلهي بمستقبل مجيد لكل الأمة

1«فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَكُونُ إِلهًا لِكُلِّ عَشَائِرِ إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. 2هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي الْبَرِّيَّةِ، الشَّعْبُ الْبَاقِي عَنِ السَّيْفِ، إِسْرَائِيلُ حِينَ سِرْتُ لأُرِيحَهُ». 3تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: «وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ. 4سَأَبْنِيكِ بَعْدُ، فَتُبْنَيْنَ يَا عَذْرَاءَ إِسْرَائِيلَ. تَتَزَيَّنِينَ بَعْدُ بِدُفُوفِكِ، وَتَخْرُجِينَ فِي رَقْصِ اللاَّعِبِينَ. 5تَغْرِسِينَ بَعْدُ كُرُومًا فِي جِبَالِ السَّامِرَةِ. يَغْرِسُ الْغَارِسُونَ وَيَبْتَكِرُونَ. 6لأَنَّهُ يَكُونُ يَوْمٌ يُنَادِي فِيهِ النَّوَاطِيرُ فِي جِبَالِ أَفْرَايِمَ: قُومُوا فَنَصْعَدَ إِلَى صِهْيَوْنَ، إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا. 7لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: رَنِّمُوا لِيَعْقُوبَ فَرَحًا، وَاهْتِفُوا بِرَأْسِ الشُّعُوبِ. سَمِّعُوا، سَبِّحُوا، وَقُولُوا: خَلِّصْ يَا رَبُّ شَعْبَكَ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ. 8هأَنَذَا آتِي بِهِمْ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ. بَيْنَهُمُ الأَعْمَى وَالأَعْرَجُ، الْحُبْلَى وَالْمَاخِضُ مَعًا. جَمْعٌ عَظِيمٌ يَرْجِعُ إِلَى هُنَا. 9بِالْبُكَاءِ يَأْتُونَ، وَبِالتَّضَرُّعَاتِ أَقُودُهُمْ. أُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَنْهَارِ مَاءٍ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لاَ يَعْثُرُونَ فِيهَا. لأَنِّي صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي.10« اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ أَيُّهَا الأُمَمُ، وَأَخْبِرُوا فِي الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ، وَقُولُوا: مُبَدِّدُ إِسْرَائِيلَ يَجْمَعُهُ وَيَحْرُسُهُ كَرَاعٍ قَطِيعَهُ.

(عد ١) :

يعطى الرب وعده لكل بني اسرائيل، أى للملكتين الشمالية ، والجنوبية معًا .

(عد ٢) :

" الشـعب الباقي عن السـيف " هم الباقون من الأسـباط العشـرة الذين نجوا من سـيف الأشوريين الذين سبوهم . أما البرية فهى مكان سبيهم بالمقارنة ببلادهم أرض موطنهم. لقد وجد هؤلاء الباقون نعمة من الرب حين سار ليريحهم .

(عد ٣) :

تراءى لى الرب من بعيد " ـــ المتكلم هنا هم الأمناء في إسرائيل الذين بعيون الايمان رأوا الرب" من بعيد " . ويقول الرب " ومحبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة " فالرب يعلن اسـتمرار محبته التي أظهرها لشـعبه في مصـر وفى البرية وفي كنعان . ومن فيض محبته تتبع رحمته (عنايته الساهرة) بصورة دائمة .

(عد ٤) :

" سأبنيك بعد فتبنين " – وهكذا تُشَبَّهَ أمة بنى اسرائيل بالبناء .

" يا عذراء اسرائيل " – فقد عاد الشعب الى نقاوته بالتوبة.

" تتزينين بعد بدفوفك وتخرجين في رقص اللاعبين " وكأَنَّ مشـهد الفرح والرقص الذي كان بعد عبور البحر الأحمر بقيادة مريم أخت موسـى ، يتكرر هنا بواسـطة العائدين من السبي

(عد 5) :

تعود جبال السامرة الى زراعتها . والسامرة يقصد بها افرايم أو المملكة الشمالية .

" يغرس الغارسـون ويبتكرون " – أى يقطفون باكورات الثمار . وبحسـب الناموس كان ممنوعًا على الغارس أن يأخذ لنفسـه من ثمار ما يزرعه من شـجر ، الا في السـنة الخامسـة السـنة الخامسـة ، إذ كانت السـنين الثلاث الأولى تعتبر فيها الشـجرة غلفاء) غير مختونة أى غير طاهرة) والسـنة الرابعة تقدم ثمارها للرب (لاويين 23:19 – 25) أما هنا، فقد أعتبرت الثمار غير محرمة .

(عد ٦) :

يشير هذا العدد الى انتهاء عصر الانفصال بين مملكتي يهوذا واسرائيل . فانه سيأتي يوم ينادى فيه النواطير (المراقبون أو الحراس ولعل المقصـــود بهم هم الأنبياء ، أو الذين كانوا يراقبون مواكب الفرح المتوجهة الى أورشليم) " هلموا فنصعد إلى صهيون لنعيّد للرب الهنا – مع اخوتنا هناك " .

ومن المعروف أن يربعام ، حينما انشـق بالأسـباط العشـرة، قد منعهم عن الذهاب الى أورشـــليم للعبادة ، وعمل لهم عجلي ذهب وقال لهم هوذا آلهتك يا إســـرائيل الذين أصـــعدوك من أرض ووضـــع واحدًا في بيت إيل وجعل الآخر فى دان (١ملوك ١٢:٢٤– ٢٩) .

(عد 7) :

التعبير عن الفرح الحقيقي ينبغي أن يكون بالترنيم والتســبيح " أمســرور أحد فليرتل " (يع ٥:١٣) . وها هو ما يطلبه الرب من شــعبه (رأس الأمم) أن ينشــدوا قائلين : أنقذ يارب شعبك .

(عد ٨) :

" هأنذا أتى بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض " :

والمقصـود بأرض الشـمال هي بابل ، وأطراف الأرض هى الأماكن البعيدة التي حملوا اليها . فالأسـباط العشـرة كانوا قد حملو بعضـهم إلى أشـور بواسـطة تغلث فلاسـر ، وبعضهم الآخر إلى مادى بواسطة شلمنأسر (٢ مل ١٥:٢٩ ، ١٧:١) .

" بينهم الأعمى والأعرج الحبلى والماخض معا " – أى أن الرب سيذلل الصـعاب أمام الضعفاء والعجزة والمتعبين ....

(عد 9) :

" بالبكاء يأتون وبالتضـرعات أقودهم " – فالتوبة يجب أن يصـحبها الاحسـاس بالندم والحزن ، والتماس مراحم الرب بالتضرعات .

" لأنى صرت لاسرائيل أبًا وأفرايم هو بكرى" . والبكر هنـــا تعنى الابن المحبوب (تك 5:48 ، خر 22:4 ، مز 67:87 ، 27:89 ، أش 16:63 و 7:67 ، هو 9:11)

ومن المهم أن نلاحظ أن أبوة الله قد أعلنت الشـــعبه كأمة وجماعة ولم تعلن للأفراد . فإن الله أعلن نفسـه للافراد بصـفته الإله القدير (كما لابراهيم) وباسـمه أهية – الكائن (كما لموســـى) ، وبكونه اله الســـماء (كما في أيام عزرا ونحميا) . أما في العهد الجديد فقد صرنا بالنعمة أولادًا لله في شخص ابنه يسوع المسيح .

ثانيًا : مزيد من وصف فرح الخلاص

11لأَنَّ الرَّبَّ فَدَى يَعْقُوبَ وَفَكَّهُ مِنْ يَدِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْهُ. 12فَيَأْتُونَ وَيُرَنِّمُونَ فِي مُرْتَفَعِ صِهْيَوْنَ، وَيَجْرُونَ إِلَى جُودِ الرَّبِّ عَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الْخَمْرِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى أَبْنَاءِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ. وَتَكُونُ نَفْسُهُمْ كَجَنَّةٍ رَيَّا، وَلاَ يَعُودُونَ يَذْبُلُونَ بَعْدُ. 13حِينَئِذٍ تَفْرَحُ الْعَذْرَاءُ بِالرَّقْصِ، وَالشُّبَّانُ وَالشُّيُوخُ مَعًا. وَأُحَوِّلُ نَوْحَهُمْ إِلَى طَرَبٍ، وَأُعَزِّيهِمْ وَأُفَرِّحُهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ. 14وَأُرْوِي نَفْسَ الْكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَمِ، وَيَشْبَعُ شَعْبِي مِنْ جُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ.

15« هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ. 16هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ. 17وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ.

18« سَمْعًا سَمِعْتُ أَفْرَايِمَ يَنْتَحِبُ: أَدَّبْتَنِي فَتَأَدَّبْتُ كَعِجْلٍ غَيْرِ مَرُوضٍ. تَوِّبْنِي فَأَتُوبَ، لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهِي. 19لأَنِّي بَعْدَ رُجُوعِي نَدِمْتُ، وَبَعْدَ تَعَلُّمِي صَفَقْتُ عَلَى فَخْذِي. خَزِيتُ وَخَجِلْتُ لأَنِّي قَدْ حَمَلْتُ عَارَ صِبَايَ. 20هَلْ أَفْرَايِمُ ابْنٌ عَزِيزٌ لَدَيَّ، أَوْ وَلَدٌ مُسِرٌّ؟ لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ أَذْكُرُهُ بَعْدُ ذِكْرًا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَنَّتْ أَحْشَائِي إِلَيْهِ. رَحْمَةً أَرْحَمُهُ، يَقُولُ الرَّبُّ.

هنا نلتقي بتعبيرات مؤثرة للغاية . فالرب هو الذي شتت شعبه وهو أيضًا الذي يجمعهم ويخلصهم من يد العدو . وهذا ما تنتبه له الأمم وتتكلم عنه (عد١٠، ١١) .

وفى (عد ١٢) يذكر أنهم يرنمون في مرتفع صـــهيون ، بعد أن كان من الصـــعب عليهم الترنم فى أرض الســبى الغريبة (مز ٤:١٣٧) . ويبتهجون بخيرات الرب الوفيرة من حنطة وخمر وزيت وحملان وعجول ، وتكون نفوسهم كحنة مروية ، ولا يعود اليهم الحزن .

ويذكر (عد ١٣) أن العذارى يعبرن بالرقص عن بهجتهن ، ويكون الطرب عامًا يشمل الشبان والشيوخ ، ويتحول بكاءهم الى فرح وتعزية .

ويشير (عد ١٤) إلى شبع الكهنة بصفة خاصة لأنهم يمثلون الجانب الحيوي في كيان الأمة اليهودية .

أما (عد ١٥) فإنه يذكر على لسـان الرب " صـوت سـمع في الرامة نوح بكاء مُر " . راحيل تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى .. ... لأنهم ليســوا بموجودين " . وقد جاء فى (تك ص ٣٥) أن راحيل زوجة يعقوب كانت قد ماتت قبل وصـــولها الى بيت لحم، أي في المكان المسـمى هنا " الرامة " وكانت في نصـيب بنيامين (نحو خمسـة أميال من أورشليم) وقد ذكرت راحيل باعتبارها تمثل كل أسباط اسرائيل لأنها كانت أم بنيامين (المملكة الجنوبية) وجدة منسى وأفرايم (المملكة الشمالية) وكأن إرميا يسمع بكاء راحيل على أولادها المسبيين ، ويعزيها بتأكيد الوعد بعودتهم .

وقد اسـتعار القديس متى هذه العبارة فى مناسـبة مذبحة أطفال بيت لحم باعتبارها نبوة تمت على مرحلتين .

ويأتى نداء الرب الى راحيل (عد ١٦) لكي تكف عن البكاء " لأنه يوجد جزاء لعملك " أى أنك تكافأين على معاناتك للألم على بنيــك المسبيين برجوعهم ، وهكذا يوجد رجاء الآخرتك – لمستقبلك . يقول الرب .

وبعد أن ذكرت راحيل ، ذكر أفرايم كناية عن الأسباط العشرة وقد استمع الرب لنحيبهم (عد١٨) . فيأتى كلام افرايم معترف معترفا بتأديب الرب له " كعجل غير مروض " – أى كعجل غير مذلل بالتدريب .

ويقول افرايم أيضًا " توبنى فأتوب " وكلمة توبنى هنا هي "ارجعنى" أى هيئ لى طريق العودة فأعود . ثم يضيف " لأني بعد رجوعى ندمت " عد (١٩) والأرجح أن كلمة رجوعى هنا تعنى كما يترجمها البعض " رجوعى عنك " أو " ارتدادى " – "وبعد تعلمى صفقت على فخذى " – والضرب على الفخذ هو تعبير عن الحزن والندم .

وفي (عد ٢٠) يتساءل الرب – كما في دهشة – عن أفرايم الذي بالرغم من خطيته ، فان الرب يعامله كابن عزيز إذ تحن أحش أحشاء رحمته إليه .

ونقتبس هنا ما يلى عن كتاب " دروس من سفر ارميا " :
وفي فقرة تنير العقل (18:31 – 20) يلقي نظرة عميقة على قلب الخاطىء المغفور له التائب باخلاص . وهو الآن قد أدرك أن العذابات التي فرضها الله عليه كانت لتعليمه حقائق الحياة . فكما أن صاحب العجل يضربه ليروضه ويدربه على جر الاثقال هكذا الضيقات تعلم الانسان تحمل المسؤوليات تحت إدارة الله حتى يصبح مستعدًا للسير في أي جهة توجهه اليها ارادته . فبالآلام يتعلم الانسان أن يخضع لإرادة الرب (١٨:٣١) .

فبعد أن حوله الله عن طريق عناده تاب وحزن ، وبعد أن صفق على فخذيه خجلا (١٩:٣١) . هذه الافعال استعملت بترتيب مقلوب على ما يظهر. فالعادة أن الانسان يتوب ثم يترك الخطية أي انه يشعر أولا بذنبه كخاطئ . ثم يخضع لتعاليم الله . أما هنا فالترتيب معكوس . ولكن مع أن الترتيب المألوف جزء ضروري في الاختبار مع الله نجد أن الترتيب الحالي مقيد بنير الفكر ، لأن الانسان رغم توبته ، عندما يرجع

إلى الله ، لا يســـتطيع أن يدرك هول خطيته وفظاعتها إلا بعد أن يتركها . وهو يظن أنه يكره خطيته عندما يتخلى عنها أولًا ، إلا انه بعد ذلك أشــد دهشــة من بشــاعتها، ويدرك أكثر من أي وقت مضــى أنه يســتحق العذابات التي حلت به بســببها لأنه كان يتمرد وهو في ســن المراهقة الحقيقية (١٩:٣١) تســتدر اســتجابة الله العاجلة ، فهو كالأب العطوف يقطر قلبه دمًا في كل الوقت الذي يضــطر فيه لتأديب ولده . أما وقد تغيرت حالة الولد فإنه صار قادراً على أن يرده إلى دائرة رعايته (20:31) .

ثالثًا : تكرار الوعد بسعادة مستقبلة

21« اِنْصِبِي لِنَفْسِكِ صُوًى. اجْعَلِي لِنَفْسِكِ أَنْصَابًا. اجْعَلِي قَلْبَكِ نَحْوَ السِّكَّةِ، الطَّرِيقِ الَّتِي ذَهَبْتِ فِيهَا. ارْجِعِي يَا عَذْرَاءَ إِسْرَائِيلَ. ارْجِعِي إِلَى مُدُنِكِ هذِهِ. 22حَتَّى مَتَى تَطُوفِينَ أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْمُرْتَدَّةُ؟ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ خَلَقَ شَيْئًا حَدِيثًا فِي الأَرْضِ. أُنْثَى تُحِيطُ بِرَجُل. 23هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: سَيَقُولُونَ بَعْدُ هذِهِ الْكَلِمَةَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي مُدُنِهَا، عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَهُمْ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ يَا مَسْكِنَ الْبِرِّ، يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ. 24فَيَسْكُنُ فِيهِ يَهُوذَا وَكُلُّ مُدُنِهِ مَعًا، الْفَلاَّحُونَ وَالَّذِينَ يُسَرِّحُونَ الْقُطْعَانَ. 25لأَنِّي أَرْوَيْتُ النَّفْسَ الْمُعْيِيَةَ، وَمَلأْتُ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِبَةٍ. 26عَلَى ذلِكَ اسْتَيْقَظْتُ وَنَظَرْتُ وَلَذَّ لِي نَوْمِي.

27« هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَزْرَعُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتَ يَهُوذَا بِزَرْعِ إِنْسَانٍ وَزَرْعِ حَيَوَانٍ. 28وَيَكُونُ كَمَا سَهِرْتُ عَلَيْهِمْ لِلاقْتِلاَعِ وَالْهَدْمِ وَالْقَرْضِ وَالإِهْلاَكِ وَالأَذَى، كَذلِكَ أَسْهَرُ عَلَيْهِمْ لِلْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 29فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. 30بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ.

(عد ٢١) :

" انصبى لنفسك صوى . اجعلي لنفسك أنصابًا " :

الصــوى جمع كلمة صــوة (٢مل ١٧:٢٣) وهى العلامة أو الحجر الذي يرشــد ويدل على الطريق (waymark) أى ما يشبه اللافتات لارشاد العائدين من السبي . وبنفس المعنى يوجه النداء للعائدين من بابل أن يجعلوا أنصــابًا لمعرفة الطريق إلى بلادهم ، وهو الطريق الذي سلكه آباؤهم .

(عد ٢٢) :

" حتى متى تطوفين أيتها البنت المرتدة " :
لعل اليهود كانوا مترددين من جهة عودتهم ، ولذلك يوجه اليهم هذا التوبيخ لكى يتخلوا عن هذا الموقف المرتد .

" لأن الرب قد خلق شيئا حديثا فى الأرض . أنثى تحيط برجل " :
بحسب التفسير الآبائى والتقليدى ، تعتبر هذه الآية نبوة عن حبل السيدة العذراء مريم بيسوع المسيح ، اذ أن العبارة تتضمن الله شيئًا حديثًا أى معجزيًا سيجريه الرب وهو " انثي تحيط برجل " بما يخرج عن نطاق الأمور العادية والمألوفة .

إلا أن بعض المفسرين المحدثين يعارضون هذا الرأى ، حتى أنهم ترجموا كلمة تحيط بكلمة " تحمى " (كما في كتاب الحياة) ويمكن تلخيص آراءهم فيما جاء بتفسير ايرنسايد :
" اعتاد الآباء" ، كما يسمونهم ، أن يطبقوا هذه الآية على التجسد . فقالوا بأن الأنثى هى مريم العذراء ، والرجل هو ابنها القدوس . إلا أن هذا التأويل يبدو بلا سند ولا مسوغ وهو من نسج الخيال على نحو مشكوك فيه يدفع الى الالتباس. فالأصح والأرجح أن الأنثى المشار اليها إنما هي عذراء اسرائيل المذكورة في الآية السابقة . وعلى ذلك ، فالمحتمل أن يكون الرجل هو رمز النفوذ والسلطة في أيدى الأمم (أنظر حلم نبوخذ نصر في دا 2) . فاسرائيل الضعيفة كالأنثى ، ستطوّق قوة الأمم أو تتغلب عليها . هذا التفسير ينسجم مع السياق ، ولو بدت الآية صعبة لدى الجميع والمعنى غامضا " . صفحة (١١٧)

ولكن البعض الآخر من هؤلاء المفسرين يؤيدون التفسير الآبائي :
- فقد جاء بتفسير The Interpreter's one-volume Comm " أن الفعل (تحيط) مشتق من " يدور حول " وهكذا فهو يمكن أن تطوق " أو " تحيط " . وهذا

يحمل معنى امرأة تحمل طفلًا / رجلًا في رحمها . فاذا كان هذا هو المعنى ، فان الشئ الحديث هو ميلاد المسيا ..... وهذا يتمشى مع (اش 2:9 – 7) كنبوة

- وجاء بتفسير Comm.on the whole bible by jamieson Fausset and Brown " .. ولكن أباء المسيحية (اوغسطينوس . الخ) كاد اجماعهم أن يتفق على تفسيرها بكونها " مريم العذراء تحيط بالمسيح في رحمها " . ويؤيد هذا الرأي :

+ الاتفاق (مع سياق الكلام) ففى ذلك بيان سبب وجوب عودة المسبيين الى وطنهم ، وهو أن المسيح قد حبل به هناك .
+ أن كلمة "خلق" تتضمن قوة إلهية في تكوين جسد "آدم الثاني" في رحم العذراء بالروح القدس ، بما يذكرنا بآدم الأول (الذي تجلت قوة الله في خلقه) (لو١:٣٥) .
+ أن الفقرة " شيئًا حديثًا " هي شيء لم يسبق له مثيل ، أى انسانًا لم يكن له شبيه على الإطلاق سابقًا ، فهو الله وبشر في وقت واحد . وأمه فوق مستوى الطبيعة العادية . انها ولادة معجزية ، حبل بالروح القدس بدون زرع بشر
+ أن تحديد " في الأرض " (وليس الكرة الأرضية كما في الترجمة الانجليزية) يقصد بها أرض يهوذا ...
+ أن الكلمة العبرية المترجمة " انثى" تتضمن شخصية فردية مثل مريم العذراء أكثر مما تعنى "مجموعة أشخاص
+ أن عودة بنى اسرائيل من السيى كانت تقوم على عهد الله فى المسيح الذي كان يشار إليه طبيعيًا كأساس لرجاء اسرائيل (أش ١٤:٧) ، وحبل مريم "العذراء " بالمسيا في رحمها يحقق النداء لعذراء إسرائيل – كما دعيت في (عد٢١) أى أمة اسرائيل بأبنائها عند رجوعهم النهائي بقبولهم يسوع المسيا (زك ١٠:١٢) .

+ أن الاشـــارة الى الحبل بالطفل المســـيا تتفق مع ذكر مذبحة أطفال بيت لحم (مت ١٧:٢)
+ أن الكلمة العبرية " رجل " هى فى الواقع " رجل قوى" وهو تعبير ينطبق على الله (تث ١٧:١٠) وعلى المسيح (زك ٧:١٣ ، مز ٣:٥٤ ، اش٦:٩) .

(عد ٢٣ – ٣٠) :

في هذه الاعداد :

- سيعود الناس الى الكلام عن يهوذا وأورشليم كمسكن للبر (عد٢٣) .
- يشـــبع الرب التائبين العائدين بالخيرات، ويكثر الناس وقطعانهم في أرض تفيض بالثمار والانتاج – وهذا يملأ قلب ارميا بالسعادة والرضا وسط ظلام النوم ، وربما تشـــير إلى حالة النبي عند مجئ الوحي إليه . فهو كان كمن تثقل بالنعاس ولما أفاق أحس بسلام قد ملأ قلبه (عد٢٤ – ٢٦) .
- ويعطى الرب وعدًا بكثرة ذرية اســرائيل ويهوذا ، ويضـــاعف نتاج بهائمهم ... ولا يعود الناس يتكلمون عن عقاب الآباء بل يقرون بأن كل واحد يموت بإثمه (عد ٢٧ – ٣٠) .

.

رابعًا : العهد الجديد (عد 31 – 34)

31«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. 32لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 33بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. 34وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ.

تتناول هذه الأعداد " عهدًا جديدًا له ســـماته التي تميزه عن العهد الذي قطعه الله مع شعبه بعد خروجهم من مصر .

وقد اقتبس الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين هذه الأعداد مبينا ما تضمنه " العهد الجديد من خدمة أفضل ومواعيد أفضل :

- فقد كان موسى هو وسيط العهد الذي أعطى على جبل سيناء ، أما العهد الجديد والمسيح هو وسيطه " ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضًا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل " (عب ٨ :٦)
- والعهد الأول لم يكن كاملًا – وإلا، فلم تكن حاجة لعهد ثان " فانه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع الثان " (عب ٨:٧) .
- لقد نقش العهد الأول على ألواح حجرية ، أما الثاني فقد كتب على القلوب – أى أن الأول كان خارجًا عن الانسان أما الثاني ففيه يملك الله على الارادة الانسانية " لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر .... لأن هذا هو العهد الذي أعهده مع بيت اســـرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسى فى أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا " (عب 8:9– 10) .
- ومن علامات العهد الجديد توفر معرفة الرب للجميع دون أن يُعلم واحد صـــاحبه أو أخاه " ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلا إعرف الرب لأن الجميع سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهــم (عب ٨:١١). ومعرفة الرب هنا لا يقصد بها المعرفة الحرفية الطقسية بل المعرفة الروحية لإرادة ومشيئة الله وهي المعبر عنها في " تحب الرب من كل قلبك وتحب قريبك كنفسك " (لو 10:25 – 28).
- وفى العهد الحديد يصفح الرب عن خطايا الناس (بالتوبة) " لأني أكون صفوحًا عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد " (عب 8:12) .

خامسًا : ثبات عهد الله كثبات نواميس الطبيعة

35« هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلإِضَاءَةِ نَهَارًا، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلإِضَاءَةِ لَيْلاً، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ: 36إِنْ كَانَتْ هذِهِ الْفَرَائِضُ تَزُولُ مِنْ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، فَإِنَّ نَسْلَ إِسْرَائِيلَ أَيْضًا يَكُفُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أُمَّةً أَمَامِي كُلَّ الأَيَّامِ. 37هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ تُقَاسُ مِنْ فَوْقُ وَتُفْحَصُ أَسَاسَاتُ الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، فَإِنِّي أَنَا أَيْضًا أَرْفُضُ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ مَا عَمِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ.

يؤكد الرب هنا ثبات عهده بتشبيه من الطبيعة ، وهى خلقته وصنعة يديه ، وتخضع لسلطانه وقدرته .

فهو الذى جعل الشمس للاضاءة نهارًا ، والقمر والنجوم للاضاءة ليلًا وهو الذي تخضع له أمواج البحر . وهذه جميعها لا تزول فرائضها ، ولا تتغير قوانينها .

وهكذا يكون ثبات ودوام عهد الرب ومواعيده من جهة اسرائيل الروحي ويعتقد البعض أن شعب الله القديم هو المقصود به هنا .. ولكن من الواضح أن ذلك غير صحيح لأن كلام الرب يفيد بأن نسل اسرائيل لا يكف من أن يكون أمة أمامه كل الأيام – ومن المعروف أن أمة اليهود قد فقدت كيانها منذ سنة ٧٠ م . وإن قيل أن هذا سيكون في المستقبل ، فهذا مردود أيضًا لأن البقية التي ستخلص بالإيمان بالمسيح لابد أن يتغير وضعهم فيصيرون ضمن كنيسته التي ضمت أبناء ابراهيم بالروح لا بالجسد .

سادسًا : إعادة بناء أورشليم وقدسيتها

38«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَتُبْنَى الْمَدِينَةُ لِلرَّبِّ مِنْ بُرْجِ حَنَنْئِيلَ إِلَى بَابِ الزَّاوِيَةِ، 39وَيَخْرُجُ بَعْدُ خَيْطُ الْقِيَاسِ مُقَابِلَهُ عَلَى أَكَمَةِ جَارِبَ، وَيَسْتَدِيرُ إِلَى جَوْعَةَ، 40وَيَكُونُ كُلُّ وَادِي الْجُثَثِ وَالرَّمَادِ، وَكُلُّ الْحُقُولِ إِلَى وَادِي قَدْرُونَ إِلَى زَاوِيَةِ بَابِ الْخَيْلِ شَرْقًا، قُدْسًا لِلرَّبِّ. لاَ تُقْلَعُ وَلاَ تُهْدَمُ إِلَى الأَبَدِ».

تتضمن هذه الاعداد نبوة باعادة بناء أورشليم واتساع حدودها وتحول المدينة وضواحيها الى أماكن مقدسة فإن وادى ابن هنوم (عد ٤٠) سيطر من نجاسة نفاياته وعبادة بعل.

أما عن أسماء الأماكن المذكورة هنا فهى :

- برج حننئيل : وكان يقع في الركن الشمالي الشرقي من أورشليم .
- باب الزاوية : كان يقع في الركن الشـــمالي الغربي منها . (وكانا يكونان الحدود الشمالية لأورشليم) .
- ويرجح أن " حارب " و " جوعة " وهما غير معروفين ، وكانا يكونان حدود السور الغربي .

الاصحاح الثاني والثلاثون

تمهيد :

يحدثنا هذا الأصحاح عن قيام ارميا بشراء حقل حنمئيل الذي كان في عنائوث ، بينما كان النبى معتقلا في سجن ملحق بقصر الملك صدقيا بسبب نبواته بسبى يهوذا وصدقيا إلى بابل . وقد اشترى ارميا الحقل تأكيدًا ودليلًا على إيمانه برجوع مستقبلى من السبي ، وإن كان هو لن يعود الى عنائوث . وهكذا تكشف لنا هذه الحادثة عن قوة رجائه .

ويتضمن هذا الاصحاح النقاط الآتية :

1. أرميا في بيت السجن (عد 1 – 5)
2. أرميا يشتري حقل حنمئيل (عد 6 – 15)
3. صلاة أرميا (عد 16 – 25)
4. جواب الرب (عد 26 – 44)

أولا: أرميا في بيت السجن (عد 1– 5)

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ،فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، هِيَ السَّنَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ، 2وَكَانَ حِينَئِذٍ جَيْشُ مَلِكِ بَابِلَ يُحَاصِرُ أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ الَّذِي فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا، 3لأَنَّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا حَبَسَهُ قَائِلاً: «لِمَاذَا تَتَنَبَّأُ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُهَا؟ 4وَصِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا لاَ يُفْلِتُ مِنْ يَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ بَلْ إِنَّمَا يُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَيُكَلِّمُهُ فَمًا لِفَمٍ وَعَيْنَاهُ تَرَيَانِ عَيْنَيْهِ، 5وَيَسِيرُ بِصِدْقِيَّا إِلَى بَابِلَ فَيَكُونُ هُنَاكَ حَتَّى أَفْتَقِدَهُ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ حَارَبْتُمُ الْكَلْدَانِيِّينَ لاَ تَنْجَحُونَ».

جاءت تفاصيل ما ذكر هنا فى ص ٣٧ . ولعل الملك صدقيا لم يكن قصده قتل ارميا لأنه كان يخشاه (كما كان هيرودس بالنسبة ليوحنا المعمدان) فاعتقله في سجن داخل قصره وأعطاه حرية مقابلة من كان يريد زيارته (كما كان بولس الرسول في سجن رومية (أع 30:28) .

ثانيًا : أرميا يشتري حقل حنمئيل

6فَقَالَ إِرْمِيَا: «كَلِمَةُ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَيَّ قَائِلَةً: 7هُوَذَا حَنَمْئِيلُ بْنُ شَلُّومَ عَمِّكَ يَأْتِي إِلَيْكَ قَائِلاً: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ، لأَنَّ لَكَ حَقَّ الْفِكَاكِ لِلشِّرَاءِ». 8فَجَاءَ إِلَيَّ حَنَمْئِيلُ ابْنُ عَمِّي حَسَبَ كَلِمَةِ الرَّبِّ إِلَى دَارِ السِّجْنِ، وَقَالَ لِي: «اشْتَرِ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ الَّذِي فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ، لأَنَّ لَكَ حَقَّ الإِرْثِ، وَلَكَ الْفِكَاكُ. اشْتَرِهِ لِنَفْسِكَ». فَعَرَفْتُ أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ. 9فَاشْتَرَيْتُ مِنْ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي الْحَقْلَ الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ، وَوَزَنْتُ لَهُ الْفِضَّةَ، سَبْعَةَ عَشَرَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ. 10وَكَتَبْتُهُ فِي صَكٍّ وَخَتَمْتُ وَأَشْهَدْتُ شُهُودًا، وَوَزَنْتُ الْفِضَّةَ بِمَوَازِينَ. 11وَأَخَذْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ الْمَخْتُومَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ وَالْفَرِيضَةِ وَالْمَفْتُوحَ. 12وَسَلَّمْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَا أَمَامَ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي، وَأَمَامَ الشُّهُودِ الَّذِينَ أَمْضَوْا صَكَّ الشِّرَاءِ أَمَامَ كُلِّ الْيَهُودِ الْجَالِسِينَ فِي دَارِ السِّجْنِ. 13وَأَوْصَيْتُ بَارُوخَ أَمَامَهُمْ قَائِلاً: 14«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: خُذْ هذَيْنِ الصَّكَّيْنِ، صَكَّ الشِّرَاءِ هذَا الْمَخْتُومَ، وَالصَّكَّ الْمَفْتُوحَ هذَا، وَاجْعَلْهُمَا فِي إِنَاءٍ مِنْ خَزَفٍ لِكَيْ يَبْقَيَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. 15لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: سَيَشْتَرُونَ بَعْدُ بُيُوتًا وَحُقُولاً وَكُرُومًا فِي هذِهِ الأَرْضِ».

كان لحنمئيل بن عم إرميا حقل فى عناثوث واعتزم أن يبيعه . الشـــريعة كان ينبغى على الولى الأقرب أن يقوم بالشراء (لا 25:25 – انظر را 3:4) .

وقد تمت عملية البيع والشراء في دار السجن ، ووزن ثمن الحقل سبعة عشر شاقلًا الفضة كما كانت تقضى عادات تلك الأيام قبل تداول النقود .

وكتب سند الملكية في درجين خُتِم أحدهما وترك الآخر مفتوحًا . وأعطى إرميا الصكين لباروخ (كاتبه وموضـــع ثقته) لكي يُحفظا في إناء من الفخار مدة طويلة . وأعلن إرميا وعد الرب بما سيكون للشعب بعد عودتهم من السبى من مزاولة أعمال الشراء للحقول والكروم في أرضهم.

ثالثًا : صلاة أرميا (عد 16 – 25)

16ثُمَّ صَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ بَعْدَ تَسْلِيمِ صَكِّ الشِّرَاءِ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا قَائِلاً: 17«آهِ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ. 18صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ، وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمُ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. 19عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ، وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ، الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ. 20الَّذِي جَعَلْتَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَفِي إِسْرَائِيلَ وَفِي النَّاسِ، وَجَعَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَهذَا الْيَوْمِ، 21وَأَخْرَجْتَ شَعْبَكَ

إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ، وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَمَخَافَةٍ عَظِيمَةٍ، 22وَأَعْطَيْتَهُمْ هذِهِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِمْ أَنْ تُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. 23فَأَتَوْا وَامْتَلَكُوهَا، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِكَ، وَلاَ سَارُوا فِي شَرِيعَتِكَ. كُلُّ مَا أَوْصَيْتَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوهُ لَمْ يَعْمَلُوهُ، فَأَوْقَعْتَ بِهِمْ كُلَّ هذَا الشَّرِّ. 24هَا الْمَتَارِسُ! قَدْ أَتَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَأْخُذُوهَا، وَقَدْ دُفِعَتِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَهَا بِسَبَبِ السَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، وَمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَدْ حَدَثَ، وَهَا أَنْتَ نَاظِرٌ. 25وَقَدْ قُلْتَ أَنْتَ لِي أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ الْحَقْلَ بِفِضَّةٍ وَأَشْهِدْ شُهُودًا، وَقَدْ دُفِعَتِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ».

اشتملت صلاة ارميا على :

1. الاقرار بقدرة الله خالق السموات والأرض .
2. عدالة الله ورحمته في وقت واحد فهو صـــانع الاحســـان وهو المجازي عن ذنوب الآباء في الأبناء من مبغضيه
3. علمه بكل شيء لأن عينيه مفتوحتان على كل طرق بنى آدم .
4. أعماله ومعجزاته مع بنى اســرائيل فى اخراجهم من مصـــر وتمليكهم أرض كنعان المليئة بالخيرات.
5. عدم اطاعة الشـــعب لوصـــايا الرب ، مما جلب عليهم أخطار الحصـــار والخراب والسبى والجوع والوبأ.

رابعًا : جواب الرب (عد 26 – 44)

26ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: 27«هأَنَذَا الرَّبُّ إِلهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟ 28لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا. 29فَيَأْتِي الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ، فَيُشْعِلُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ، وَيُحْرِقُونَهَا وَالْبُيُوتَ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِلْبَعْلِ وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى لِيُغِيظُونِي. 30لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي يَهُوذَا إِنَّمَا صَنَعُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ مُنْذُ صِبَاهُمْ. لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا أَغَاظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 31لأَنَّ هذِهِ الْمَدِينَةَ قَدْ صَارَتْ لِي لِغَضَبِي وَلِغَيْظِي مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ بَنَوْهَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنْزِعَهَا مِنْ أَمَامِ وَجْهِي 32مِنْ أَجْلِ كُلِّ شَرِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي يَهُوذَا الَّذِي عَمِلُوهُ لِيُغِيظُونِي بِهِ، هُمْ وَمُلُوكُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ وَكَهَنَتُهُمْ وَأَنْبِيَاؤُهُمْ وَرِجَالُ يَهُوذَا وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ. 33وَقَدْ حَوَّلُوا لِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ. وَقَدْ عَلَّمْتُهُمْ مُبَكِّرًا وَمُعَلِّمًا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِيَقْبَلُوا أَدَبًا. 34بَلْ وَضَعُوا مَكْرُهَاتِهِمْ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي، لِيُنَجِّسُوهُ. 35وَبَنَوْا الْمُرْتَفَعَاتِ لِلْبَعْلِ الَّتِي فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، لِيُجِيزُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ لِمُولَكَ، الأَمْرَ الَّذِي لَمْ أُوصِهِمْ بِهِ، وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي، لِيَعْمَلُوا هذَا الرِّجْسَ، لِيَجْعَلُوا يَهُوذَا يُخْطِئُ.

36«وَالآنَ لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ الَّتِي تَقُولُونَ إِنَّهَا قَدْ دُفِعَتْ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ: 37هأَنَذَا أَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا بِغَضَبِي وَغَيْظِي وَبِسُخْطٍ عَظِيمٍ، وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ، وَأُسَكِّنُهُمْ آمِنِينَ. 38وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. 39وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا وَاحِدًا لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ، لِخَيْرِهِمْ وَخَيْرِ أَوْلاَدِهِمْ بَعْدَهُمْ. 40وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا أَنِّي لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي. 41وَأَفْرَحُ بِهِمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَأَغْرِسَهُمْ فِي هذِهِ الأَرْضِ بِالأَمَانَةِ بِكُلِّ قَلْبِي وَبِكُلِّ نَفْسِي. 42لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: كَمَا جَلَبْتُ عَلَى هذَا الشَّعْبِ كُلَّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ، هكَذَا أَجْلِبُ أَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ الْخَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ. 43فَتُشْتَرَى الْحُقُولُ فِي هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَقُولُونَ إِنَّهَا خَرِبَةٌ بِلاَ إِنْسَانٍ وَبِلاَ حَيَوَانٍ، وَقَدْ دُفِعَتْ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ. 44يَشْتَرُونَ الْحُقُولَ بِفِضَّةٍ، وَيَكْتُبُونَ ذلِكَ فِي صُكُوكٍ، وَيَخْتِمُونَ وَيُشْهِدُونَ شُهُودًا فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ وَحَوَالَيْ أُورُشَلِيمَ، وَفِي مُدُنِ يَهُوذَا وَمُدُنِ الْجَبَلِ وَمُدُنِ السَّهْلِ وَمُدُنِ الْجَنُوبِ، لأَنِّي أَرُدُّ سَبْيَهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ».

تشتمل إجابة الرب على قسمين رئيسيين :

1. خطايا اسرائيل التي جلبت عليهم القصاص (عد ٢٦ – ٣٥)
2. المستقبل المجيد والعهد الجديد (عد ٣٦ – ٤٤)

خطايا اسرائيل التي حلبت عليهم القصاص (عد ٢٦ – ٣٥) :

أعاد الرب ذكر تعديات شـعبه التي ينبغي أن يلوموا أنفسـهم عليها ويعترفوا بأن عقاب الرب لهم هو عقاب عادل .

أما خطـاياهم وتعـدياتهم فقد تركزت في انحرافهم الى العبـادة الوثنيـة وعدم طـاعتهم لنداءات الله لهم :

- فقد بخروا على سـطوح بيوتهم للبعل وسـكبوا سـكائب لآلهة أخرى ، وهم في ذلك أغاظوا الرب (عد ٢٩)
- وقد سـاروا في طريق اغاظة الرب منذ صـباهم ، أي منذ قيام أمتهم التي متلكت كنعان وعرفت فيما بعد بمملكتي يهوذا واسرائيل (عد ٣٠)
- وعن أورشليم اعتبرها الله مثار غضبه منذ بنائها ــ أى منذ زمن بعيد (لأنها بنيت قبل استيلاء اليهود عليها) (عد ٣٠)

- عنادهم وتمسكهم بشرورهم اذ أنهم حولوا للرب القفا لا الوجه بالرغم من تعليم الرب المبكر لهم وتأديبه إياهم (عد٣٣) .
- وصعوا أصنامهم المكروهة في الهيكل فدنسوه (عد ٣٤) .
- بنوا المرتفعات للبعل في وادى ابن هنوم (بالقرب من أورشـــليم) وأجازوا بنيهم وبناتهم في النار ، ذبائح بشرية لمولك (إله العمونيين) .

المستقبل المجيد والعهد الجديد عد (36 – ٤٤) :

يتضمن هذا القسم وعدًا برد المسبيين بعد وقوعهم تحت عصا التأديب . وفي رجوعهم يتمتعون بحياة مجيدة سعيدة مستقرة :

- وأولا يعلن الرب أنه ســـيجمعهم من كل الأراضـــي التي طردوا إليها (وفي الفقرة الأخيرة استخدم الرب الفعل في صيغة الماضي وكأنه قد طردهم ، وذلك تأكيدًا لما كان عتيدا أن يكون) (عد٣٧)
- وفي عودتهم إلى ديارهم يسكنهم الرب آمنين (عد٣٧) .
- وتعود الصلة الروحية بين الرب وبين شعبه إذ يصيرون له شعبًا ويكون لهم الرب إلهًا (عد ٣٨) .
- ويمنحهم الرب قلبًا واحدًا وطريقًا واحدًا . وفى هذه الوحدانية في الاتجاه والرأى والارادة يهابون الرب فيطيعون وصـــاياه كل الأيام ، فينعمون هم وأولادهم بالخير والبركة (عد٣٩) .
- ويقطع الرب معهم عهدًا أبديًا لا يتغير ولا يسقط أنه لا يرجع عن الاحسان إليهم جاعلًا مخافته في قلوبهم فلا يحيدون عنه (عد ٤٠). وهنا نلمح إشـــارة الى العهد الجديد الذي ارتبط به المؤمنون بالرب في شخص السيد المسيح)
- ويفرح الرب بأولاده إذ يحسن إليهم ويغرسهم في أرضهم بالأمانة ، بكل قلبه وبكل نفسه (عد ٤١) (وقد تحقق ذلك بقول المسيح له المجد " كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم " (يو ١١:١٥)

- ويعود الناس إلى شراء الحقول في أرضهم لتعميرها ويدفعون ثمنها فضة ، ويكتبون ذلك في صكوك بحضور شهود (عد 42 – 44) وكان ارميا قد أكد هذا الكلام بقيامه هو بشراء حقل عنا ثوث من حنمئيل بن شلوم عمه .

ويذكر ارميا هنا قائمة بأسماء المناطق التي سيتم فيها ذلك فيذكر بنيامين أولا حيث كانت بلدته عناثوث .

ويذكر حوالى أورشليم ، ومدن يهوذا ومدن الجبل ومدن السهل ومدن الجنوب – أى أن الاستقرار سيعم كل البقاع في أرضهم .

الاصحاح الثالث والثلاثون

يشـتمل هذا الأصــحاح بصـفة رئيسـية على نبوتين : العودة من بابل ، والوعد بمجئ المسيا الملك والكاهن من نسل داود ، ويكن تقسيمه الى:

1- اعلان الرب لارميا (عد ١ – 3)
2- عودة المسبيين إلى أرضهم (عد 4 – ٨)
3- اعادة تعمير الأرض (عد 9 – 13)
4- المسيا الملك والكاهن (عد 14 – 26)

أولا: اعلان الرب لأرميا (عد ١-٣)

[1]ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا ثَانِيَةً وَهُوَ مَحْبُوسٌ بَعْدُ فِي دَارِ السِّجْنِ قَائِلَةً: [2]«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ صَـانِعُهَا، الرَّبُّ مُصَـوِّرُهَا لِيُثَبِّتَهَا، يَهْوَهُ اسْـمُهُ: [3]'ادْعُنِي فَأُجِيبَكَ وَأُخْبِرَكَ بِعَظَائِمَ وَعَوَائِصَ لَمْ تَعْرِفْهَا.

(عد 1) :

" ثم صارت كلمة الرب إلى ارميا ثانية " :

للمرة الثانية تأتى كلمة الرب لأرميا لكي تطمئنه من جهة عودة المســـبيين من بلاد سبيهم إلى وطنهم وما يتبع ذلك من ازدهار للأرض .

" وهو محبوس بعد في دار السجن قائلة " :

كان ذلك في السنة العاشرة لملك صدقيا ، وكان أرميا لا يزال محبوسًا في دار السجن ولم تحجب جدران السجن عن ارميا اعلانات الرب له . فقد يستطيع الانسان أن يحبس أخاه الانسـان في غياهب السـجون ولكنه لا يسـتطيع أن يحبس عنه كلمة الله ، لأن " كلمة الله لا تقيد " (٢ تى 9:2) .

(عد ٢) :

" هكذا قال الرب صانعها الرب مصورها ليثبتها " :
للرب صانعها – أى الرب صانع كلمته التي سيعلنها لأرميا ، وهو أيضا مصورها ومشكلها ، ولابد أنه يثبتها ويحققها

ملحوظة :
وردت بالترجمة السبعينية " الرب صانع الأرض "

" يهوة اسمه " :
أطلق العهد القديم عدة أسماء أو ألقاب على الله ، أقدمها " ايل " ومشتقاته مثل الوهيم – الوى – ايليم .. ولكن اسم العلم الشخصي أو اسم الجلالة لإله اسرائيل هو يهوة " الذى ورد ٦٨٣٣ مرة في العهد القديم ، منها منها ٧٠٠ مرة تقريبًا في سفر المزامير وحده .

وقد ميز الرابيون هذا الاسم بأوصاف وتعبيرات خاصة مثل " الاسم " و " الاسم العظيم المهوب" و " الاسم العجيب " و "الاسم الذي لا ينطق به " و " الاسم المقدس " و " الاسم الذى لا يوصف " و " الاسم الذي لا يستبدل " .

وكان اليهود بدافع احترامهم لهذا الاسم لا ينطقونه هو ، احترامهم ينطقون بدلا منه " أدونای " – أى السيد أو الرب . وقد قيل أن رئيس الكهنة كان يهمس باسم " يهوة مرة واحدة في السنة في قدس الأقداس .

وقد أعلن الله هذا الاسم لموسى أن قال له " أهية الذى أهية " اذ هكذا تقول لبنى اسرائيل " أهية " أرسلنى اليكم (خر ٣:١٣–١٥) ويعتقد معظم الدارسين أن هذا الاسم معناه " الكائن بذاته " أو " الواجب الوجود " – الأولى الأبدى – الألف والياء – الكائن والذي كان والذي يأتي (رؤ١:٨) .

وقد لوحظ أن اسم " يهوة " قد جاء في العهد القديم معبرا عن محبة الله لشعبه مصحوبة ببره وعدالة موقفه من الخطية والخطاة .

(عد ٣) :

" ادعني فأجيبك " :

هذا يوضح لنا استعداد الله لاستجابة الصلاة .

" وأخبرك بعظائم وعوائص لم تعرفها " :

إن أعمال الله وتدبيراته هي " عظائم " تفوق قدرة الانســـان . كما انها " عوائص " أى أمور فوق مستوى المعرفة البشرية والادراك بذهن الانسان الطبيعي .

ثانيًا : عودة المسبيين الى أرضهم (عد 4 – 8)

4لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْـــرَائِيلَ عَنْ بُيُوتِ هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَنْ بُيُوتِ مُلُوكِ يَهُوذَا الَّتِي هُدِمَتْ لِلْمَتَارِيسِ وَالْمَجَانِيقِ: 5يَأْتُونَ لِيُحَارِبُوا الْكَلْدَانِيِّينَ وَيَمْلأُوهَا مِنْ جِيَفِ النَّاسِ الَّذِينَ ضَـــرَبْتُهُمْ بِغَضَـبِي وَغَيْظِي، وَالَّذِينَ سَـتَرْتُ وَجْهِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ لأَجْلِ كُلِّ شَـرِّهِمْ. 6هأَنَذَا أَضَـعُ عَلَيْهَا رِفَادَةً وَعِلاَجًا، وَأَشْـفِيهِمْ وَأُعْلِنُ لَهُمْ كَثْرَةَ السَّـلاَمِ وَالأَمَانَةِ. 7وَأَرُدُّ سَـبْيَ يَهُوذَا وَسَـبْيَ إِسْـرَائِيلَ وَأَبْنِيهِمْ كَالأَوَّلِ. 8وَأُطَهِّرُهُمْ مِنْ كُلِّ إِثْمِهِمِ الَّذِي أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيَّ، وَأَغْفِرُ كُلَّ ذُنُوبِهِمِ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا إِلَيَّ، وَالَّتِي عَصَوْا بِهَا عَلَيَّ.

(عد ٤ ، ٥) : "

" لأنه هكذا قال الرب الله اسرائيل من بيوت هذه المدينة .... " :

يوجد بعض الغموض في معنى هاتين الآيتين ، ولعلهما يشـــيران الى خراب المنازل والقصـور فى أورشليم بواسطة الكلدانيين حينما تملأها جثث القتلى ، اذ يضـربها الرب بغضـبه بسبب شـر شـعبها . والبيوت تهدمها المتارس والمجانيق . وحينما يأتي اليهود أى يخرجون لمقاتلة الكلدانيين يهزمون ويقعون بالسيف .

(عد 6) :

" هانذا أضع عليها رفادة وعلاجا وأشفيهم ... " :

الرفادة هي قطعة من القماش توضـــع على الجرح لتضـــميده . وهكذا تظهر مراحم الله نحو شعبه الجريح فيضمد جراحاتهم معالجًا وشافيًا . ويمنحهم كثرة سلام وأمان .

(عد 7 ، 8) :

يرد الرب سبى شعبه ، ويعيد بناء أمتهم كما كانت سابقا . ويطهرهم من آثامهم غافرا لهم ذنوبهم بالتوبة التي يقدمونها له.

ثالثًا : إعادة تعمير الأرض (عد 9 – 13)

9فَتَكُونُ لِيَ اسْـــمَ فَرَحٍ لِلتَّسْـــبِيحِ وَلِلزِّينَةِ لَدَى كُلِّ أُمَمِ الأَرْضِ، الَّذِينَ يَسْـــمَعُونَ بِكُلِّ الْخَيْرِ الَّذِي أَصْـــنَعُهُ مَعَهُمْ، فَيَخَافُونَ وَيَرْتَعِدُونَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ الْخَيْرِ وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ السَّـــلاَمِ الَّذِي أَصْـــنَعُهُ لَهَا. 10هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: سَيُسْمَعُ بَعْدُ فِي هذَا الْمَوْضِـعِ الَّذِي تَقُولُونَ إِنَّهُ خَرِبٌ بِلاَ إِنْسَـانٍ وَبِلاَ حَيَوَانٍ، فِي مُدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَـوَارِعِ أُورُشَلِيمَ الْخَرِبَةِ بِلاَ إِنْسَـانٍ وَلاَ سَـاكِنٍ وَلاَ بَهِيمَةٍ، 11صَـوْتُ الطَّرَبِ وَصَوْتُ الْفَرَحِ، صَوْتُ الْعَرِيسِ وَصَوْتُ الْعَرُوسِ، صَوْتُ الْقَائِلِينَ: احْمَدُوا رَبَّ الْجُنُودِ لأَنَّ الرَّبَّ صَـالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ. صَـوْتُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِذَبِيحَةِ الشُّـكْرِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، لأَنِّي أَرُدُّ سَـبْيَ الأَرْضِ كَالأَوَّلِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 12هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: سَـيَكُونُ بَعْدُ فِي هذَا الْمَوْضِـعِ الْخَرِبِ بِلاَ إِنْسَـانٍ وَلاَ بَهِيمَةٍ وَفِي كُلِّ مُدُنِهِ، مَسْـكَنُ الرُّعَاةِ الْمُرْبِضِـينَ الْغَنَمَ. 13فِي مُدُنِ الْجَبَلِ وَمُدُنِ السَّـهْلِ وَمُدُنِ الْجَنُوبِ، وَفِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ وَحَوَالَيْ أُورُشَلِيمَ، وَفِي مُدُنِ يَهُوذَا، تَمُرُّ أَيْضًا الْغَنَمُ تَحْتَ يَدَيِ الْمُحْصِي، يَقُولُ الرَّبُّ.

في هذه الأعداد يعلن الرب أن أورشـليم تتحول الى مصـدر فرح وتسـبيح لله أمام الأمم بعد أن كانت خزيًا وعارًا . كما يعلن عودة الأرض إلى تعميرها وخصـــبها ووجود المراعي التي ترعى عليها الأغنام فتفيض بالخيرات .

(عد 9) :

" فتكون لي اسم فرح للتسبيح وللزينة .... " :

الكلام هذا عن أورشليم التي ستصير مبعث فرح وتسبيح وافتخار لدى جميع الأمم التى تســـمى بكل الخير الذي يصـــنعه الرب لها ، فيخافون مرتعدين اذ يقارنون بين عدم انتفاعهم بآلهتهم الوثنية وبين ما تنتفع وتتمتع به أورشليم من خير وسلام من الرب.

(عد ١٠ – 11) :

وهكذا يعلن الرب أن الموضـــع الذي قيل عنه أنه خراب ومهجوره من الناس والبهائم ، ستتردد فيه أصـوات الطرب والفرح ، وهتاف العريس والعروس وأصـوات القادمين الى الهيكل بذبائح الشـكر المرددين قولهم " احمدوا الرب الجنود لأن الرب صـالح لأن إلى الأبد رحمته " . لأن الرب يرد مسـبيى الأرض ، فتصـبح الأرض ومدن يهوذا وشـوارع أورشليم آهلة بالناس كما كانت أولًا يقول الرب .

(عد 12 – 13) :

وأيضًـا، سـتصـير مسـاكن للرعاة يربضـون فيها قطعانهم فى ذلك الموضـع المقفر من الانسان والحيوان ، وفي جميع مدنه وفي مدن المناطق الجبلية ، ومدن السهول القريبة ومدن الجنوب وفى أرض بنيامين وتخوم أورشـليم وفى مدن يهوذا تمر الغنم تحت يدى المحصـى (أي الراعي الذي يحصـى الغنم عند دخولها الكثيرة فيجعلها تمر تحت يديه واحدة واحدة بحسب عادات تلك الأيام) فلا تفقد واحدة .

وهنا نرى صـــورة رمزية لرب المجد " الراعى الصـــالح " الذي يعرف خرافه، ويدعوها بأسـماء ، وقد قال له المجد " أما أنا فإني الراعي الصـالح وأعرف خاصـتي وخاصـتي تعرفنى (يو ١٠:١٤) .

تأملات وملاحظات

1) يعطينا أرميا فى كلمات هذا الأصـــحاح نموذجًا حيًا للانتقال من اليأس والقنوط ، إلى الرجاء والأمل، ومن الحزن المفرط إلى الفرح العميق. وهذا يحدث بعمل الله الذي يتجلى قويًا فى حياة الانســـان الذي يعود بقلبه إلى الرب ، كما حدث مع المسبيين التائبين .

2) إن النفس البشــرية ، وهى فى حال ســبيها الروحى ، تكون مجدبة ومقفرة ، يخيم عليها ســكون الموت الرهيب وتعلوها كآبة الوحشــة والافتقار . ولكنها بعودتها الى " موطنها " الحقيقي تتبدل وتتحول للازدهار والامتلاء :

- فهى أولًا تفيض بفرح روحي تعبر عنه أفواه التســبيح والترنم والإشــادة بأعمال الله العجيبة ، ومراحمه الأبدية
- واذ تمتلئ النفس بالفرح ، تأتى للرب بذبائح الشــكر والحمد والتعليم ، فى بيت قداسته
- وتصــبح وفيرة بالثمار والبركات الروحية ، تتمثل في مراع خضــر ودســمة ، فتشبع وتنتج وتعطى الكثير .

3) يضمن الرب سلامة أبنائه ، اذ يحافظ عليهم ، وكما تمر الغنم تحت يد المحصى للتأكد من عدم ضــياع واحدة ، هكذا يطمئننا الرب بوعده الصــادق " ولا يخطفها أحد من يدى (يو ١٠:٢٨) .

رابعًا المسيا الملك والكاهن (عد 14 – 26)

14«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ الْكَلِمَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَإِلَى
بَيْتِ يَهُوذَا. 15فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبِرِّ، فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرًّا فِي
الأَرْضِ. 16فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَخْلُصُ يَهُوذَا، وَتَسْكُنُ أُورُشَلِيمُ آمِنَةً، وَهذَا مَا تَتَسَمَّى بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا.
17لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، 18وَلاَ يَنْقَطِعُ لِلْكَهَنَةِ
اللاَّوِيِّينَ إِنْسَانٌ مِنْ أَمَامِي يُصْعِدُ مُحْرَقَةً، وَيُحْرِقُ تَقْدِمَةً، وَيُهَيِّئُ ذَبِيحَةً كُلَّ الأَيَّامِ».

19ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: 20«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ نَقَضْتُمْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ،
وَعَهْدِي مَعَ اللَّيْلِ حَتَّى لاَ يَكُونَ نَهَارٌ وَلاَ لَيْلٌ فِي وَقْتِهِمَا، 21فَإِنَّ عَهْدِي أَيْضًا مَعَ دَاوُدَ عَبْدِي يُنْقَضُ،
فَلاَ يَكُونُ لَهُ ابْنٌ مَالِكًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَمَعَ اللاَّوِيِّينَ الْكَهَنَةِ خَادِمِيَّ. 22كَمَا أَنَّ جُنْدَ السَّمَاوَاتِ لاَ يُعَدُّ،
وَرَمْلَ الْبَحْرِ لاَ يُحْصَى، هكَذَا أُكَثِّرُ نَسْلَ دَاوُدَ عَبْدِي وَاللاَّوِيِّينَ خَادِمِيَّ».

23ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: 24«أَمَا تَرَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ هذَا الشَّعْبُ قَائِلاً: إِنَّ الْعَشِيرَتَيْنِ
اللَّتَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرَّبُّ قَدْ رَفَضَهُمَا. فَقَدِ احْتَقَرُوا شَعْبِي حَتَّى لاَ يَكُونُوا بَعْدُ أُمَّةً أَمَامَهُمْ. 25هكَذَا قَالَ
الرَّبُّ: إِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْعَلْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَرَائِضَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، 26فَإِنِّي أَيْضًا
أَرْفُضُ نَسْلَ يَعْقُوبَ وَدَاوُدَ عَبْدِي، فَلاَ آخُذُ مِنْ نَسْلِهِ حُكَّامًا لِنَسْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لأَنِّي
أَرُدُّ سَبْيَهُمْ وَأَرْحَمُهُمْ».

هذا القسم من الاصحاح لم يرد بالترجمة السبعينية ، وينسبه بعض النقاد العصريين إلي كاتب آخر غير أرميا ، محتجين بأن أسلوبه يختلف عن باقي أجزاء السفر .

ويرد على ذلك بأنه كما يبدو أن مجموعة من نبوات ارميا كانت قد صدرت في حياته وانتشرت في مصر (حيث جاء ارميا وحيث صدرت الترجمة السبعينية فيما بعد) وبعد وفاة ارميا قام باروخ تلميذه باضافة باقى نبوات ارميا التي لم تكتب في النسخ السابقة ، كما قام باعادة ترتيبها . ولهذا ظهرت بعض الاختلافات بين الترجمة العبرية والترجمة السبعينية .

أما عن اختلاف الأسلوب فهو أمر عادى وطبيعي بالنسبة لأى كاتب متميز ، ارميا وغيره .

ويتركز هذا القسم فى تأكيد وعد الرب باستعادة نسل داود ممثلا في ملك يدوم حكمه مع دوام الكهنوت اللاوى .

(عد ١٤) :

يقيم الرب كلمته الصـــالحة التي تكلم بها على الســنة أنبياء آخرين عن ســبى كل من اسرائيل ويهوذا ، والعودة من السبى ، وان لم تكن نبواتهم صريحة كما تنبأ ارميا (اقرأ هو 10:1 .. الخ ، 15:2 ... الخ ، 11:6 .... الخ ، عـا 14:9 .. الخ ، أر 12:41) .

(عد 15 ، 16) :

فى (ص 5:23 ، 6) كان الكلام المذكور هنا قد ورد مع اختلاف طفيف . وفي كلا النصين نلتقى بنبوة ارميا عن "غصن البر " الذي ينبت ويطلع من نسل داود ، ويجرى عدلًا وبرًا في الأرض ويخلص الشعب وتصير أوشليم في أمان

وبينما دعى هذا الملك فى (ص 6:23) " الرب برنا ، فإننا نري هنا هذا الاسم يطلق على أورشليم .

ولنا فى ذلك مغزى عميق : فان هذا الملك إنما هو المسيح وذرية داود (رؤ ١٦:٢٢) – وأورشليم هي الكنيسة عروس المسيح وجسد المسيح وقد أطلق الاسم على كليهما لأن ما للرأس هو أيضا للجسد ، وما للكرمة هو أيضا للأغصان .

(عد ١٧ ، ١٨) :

يؤكد الرب هنا اســـتمرار الملك في بيت داود الى الأبد، امتدادا لما ســـبق وقيل في (٢صم ٧ :١٦ ، ١ مل ٤:٢ ، مز ٨٩ : ٤ و ٢٩ و ٣٦ ، ٤:٨٩ ٣٦و29) وكذلك يؤكد أيضًا استمرار الكهنوت اللاوى .

ومن المعروف أن المُلك قد زال وانقطع عن بيت داود ، ولكنه امتد في شخص المسيح الذي يملك على بيت يعقوب إلى الأبد وارثًا عرش داود أبيه " (لو١:٣٢) .

وكذلك أخذ المسيح وظيفته الكهنوتية على أنقاض كهنوت لاوى " أقسم الرب ولن يندم أنت الكاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق (عب٧:١٧) .

(عد ١٩ – ٢٢) :

وهنا أيضًا يستخدم الرب مثلًا من الطبيعة لكي يثق شعبه في مواعيده فالرب قد وضع ناموسه فى تعاقب النهار والليل، وكأنه قد قطع معهما عهدًا لا يكنى ولا ينقض وهكذا لا يمكن أن ينقض عهده مع داود .

وأيضا كمًا لا يمكن لانسان أن يعد النجوم ولا رمل البحار ، هكذا يكثر الرب ذرية داود وعدد خدامه من اللاويين .

(عد ٢٣ – ٢٦) :

تتضمن هذه الأعداد تأكيدا آخر من الرب لاستمرار صلته بشعبه، الذى يحكمه بيت داود .

وفى (عد ٢٤) يُقصد بهذا الشعب اليهود ولا سيما الذين عارضوا ارميا . ويقصد بالعشيرتين مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل .

فإن هذا الشعب يتوهم تخلى الرب عن مواعيده ، ورفضه للملكتين. الا أن الرب يعيد تأكيد وثبات مواعيده : فهو الذي رسم قوانين الطبيعة الثابتة ، هو أيضًا الذي أقام عهده مع " كنيسته " يملك عليها ، وملكوته ما لا نهاية له ..

ويكثر عدد المؤمنين كنجوم السماء ورمل البحر ويبقى كهنوت العهد الجديد بصورة أبدية ، ويظل المسيح رئيس كهنة إلى ما لا نهاية ..

هو الألف والياء .. الأول والآخر .. البداية والنهاية ..

القسم الثاني

ص ٣٤ – ص ٤٤

وهو قسم تاريخى ، نرى فيه صورة الخراب الذي حل بمملكة يهوذا وما لحق بالشعب من مذلة – كما يتضمن بعض النبوات والنصائح ويشتمل هذا القسم على :

- انذار صدقيا الملك (ص ١:٣٤ – ٧)
- تحرير العبيد واعادة عبوديتهم (ص 8:34 – 22)
- الركابيون (ص 1:35 – 19)
- احراق الدرج (ص ٣٦ ١–٣٢)
- ارميا في السجن (ص ١:٣٧ – ٢١)
- ارميا في الجب وانقاذه (ص 1:38 – 13)
- بين صدقيا الملك وارميا النبي (ص 14:38 – 28)
- غزو أورشليم (ص ١:٣٩ – ١٨)
- اطلاق ارميا وتعيين جدليا حاكما (ص 1:40 – 16)
- اسمعيل يقتل جدليا ورجال شكيم (ص ١:٤١–١٠)
- يوحانان والاستعداد للهروب لمصر (ص 11:41 – 18)
- أحداث الهروب لمصر (ص 1:42 – ص 30:44)

الاصحاح الرابع والثلاثون

يشتمل هذا الأصحاح على :

1. انذار صدقيا الملك (عد ١ – 7)
2. تحرير العبيد واعادة عبوديتهم (عد 8 – 22)

أولًا : انذار صدقيا الملك (عد 1 – 7)

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ حِينَ كَانَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَكُلُّ جَيْشِهِ وَكُلُّ مَمَالِكِ أَرَاضِي سُلْطَانِ يَدِهِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، يُحَارِبُونَ أُورُشَلِيمَ وَكُلُّ مُدُنِهَا قَائِلَةً: 2«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: اذْهَبْ وَكَلِّمْ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَقُلْ لَهُ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ فَيُحْرِقُهَا بِالنَّارِ. 3وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِ، بَلْ تُمْسَكُ إِمْسَاكًا وَتُدْفَعُ لِيَدِهِ، وَتَرَى عَيْنَاكَ عَيْنَيْ مَلِكِ بَابِلَ، وَتُكَلِّمُهُ فَمًا لِفَمٍ وَتَذْهَبُ إِلَى بَابِلَ. 4وَلكِنِ اسْمَعْ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ مِنْ جِهَتِكَ: لاَ تَمُوتُ بِالسَّيْفِ. 5بِسَلاَمٍ تَمُوتُ، وَبِإِحْرَاقِ آبَائِكَ الْمُلُوكِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكَ، هكَذَا يُحْرِقُونَ لَكَ وَيَنْدُبُونَكَ قَائِلِينَ: آهِ، يَا سَيِّدُ. لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ». 6فَكَلَّمَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي أُورُشَلِيمَ، 7إِذْ كَانَ جَيْشُ مَلِكِ بَابِلَ يُحَارِبُ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ مُدُنِ يَهُوذَا الْبَاقِيَةِ: لَخِيشَ وَعَزِيقَةَ. لأَنَّ هَاتَيْنِ بَقِيَتَا فِي مُدُنِ يَهُوذَا مَدِينَتَيْنِ حَصِينَتَيْنِ.

مقدمة :

هذه النبوة هي شرح مسهب لما سبق ذكره في (ص 1:32 – 5) وكان ارميا بسببها قد وضع في السجن . وقد وجهها ارميا إلى صدقيا الملك فى السنة العاشرة من ملكه ، حينما كانت جيوش الكلدانيين قد اقتربت من أورشليم وفرضت عليها حصارًا . وفى السنة الحادية عشرة من ملك صدقيا (سنة ٥٨٦ ق.م.) سقطت أورشليم وسُبى الملك وشعبه إلى بابل . وكان صدقيا آخر ملوك يهوذا .

ولكى تتضح لنا صورة الأحوال التي كانت عليها مملكة يهوذا في أيام خدمة ارميا التي عاصرت عهد صدقيا الملك ، يحتاج الى الالمام بشخصية هذا الملك .

شخصية صدقيا :

كان صدقيا إبنا ليوشيا الملك وقد تولى العرش وعمره ٢١ سنة. كان مترددًا في مواقفه، ضـعيف الارادة . لم يسـتمع لكلام الرب على لسـان ارميا النبي (٢أى ١٢:٣٦ ، أر ٢،١:٣٧) وأدخل الوثنية الى الهيكل (أى ١٤:٣٦) ولم يحكم بالعدل (ار ١١:٢١، ١٢) ، مال إلي الاتفاق مع أدوم وموآب وعمون وصور وصيدون على الثورة ضد بابل ولكنه عاد فبعث بسـفارة الى نبوخذ نصـر تعبيرًا على الأرجح – عن ولائه له (أر ٣:٢٩) ، وتوجه هو بنفسـه الى بابل في السـنة الرابعة من ملكه (أر ٢٩:٥١) . وأخيرا تمرد على نبوخذ نصر معتمدًا على قوة فرعون مصر ، ومخالفا لنصائح ارميا .

وقد ظهر تقلبه وضـعفه فى تردده من جهة ارميا . ففى (ص ٣٨) نراه عاجزًا عن معارضـة خصـوم ارميا الذين وضـعوه في جب ملئ بالوحل .. عاد يعامل ارميا بشـئ من الرفق ، فأمر باخراجه من الجب، وتحادث معه ، ولكن سرًا خوفا من الرؤساء...

(عد ١ ، ٢) :

كان جيش نبوخذ نصـر مكونًا من الكلدانيين والكتائب التابعة من " ممالك أراضـى سلطان يده " أى جميع قوات ممالك الأرض الخاضـعة له. وقد حاصـرت هذه الجيوش مدينة أورشـليم وتعرضـت للسـقوط واحراقها بالنار . فكانت كلمة الله لارميا لكي ينذر صدقيا الملك بما سيحل به و ببلاده .

(عد 3 – 5) :

أنبأ ارميا صـدقيا بأنه سـيسـاق الى بابل وهناك يموت لا بطريقة شـنيعة ، بل يموت بسـلام ، وهو فى هدوء ظلام السجن . وربما فعل الرب ذلك معه من أجل " القليل من أعماله الطيبة .

وليس من الصـــعب أن نرى تكريمًا قد ســـمح به لليهود أن يقوموا به نحو ملكهم عند موته في السبى . فقد أحرقوا له البخور وتدبوه نائحين كما فعلوا مع أسـلافه (انظر ٢ أى ١٤:١٦ ، ١٩:٢١) .

(عد ٦ ، 7) :

وجه إرميا هذا الكلام الى صـــدقيا حســـب أمر الرب له ، في الوقت الذي كانت فيه أورشـليم تحت الحصـار . وكانت هناك مدينتان حصـينتان، تقاومان الحصـار، وهما " لخيش " على بعد حوالي ٣٥ ميلا جنوب غربي أورشليم و " عزيقة " على بعد حوالي ١٥ ميلا إلى الجنوب الغربي منها أيضًا .

ثانيا : تحرير العبيد واعادة عبوديتهم (عد 8 – ٢٢)

تمهيد :

قضت الشريعة الموسوية بأن العبيد والإماء من العبرانيين يستمرون في خدمة أسيادهم ست سنوات، وفى السنة السابعة يطلقونهم أحرارا : " إذا اشتريت عبدًا عبرانيًا فست سنين يخدم . في السابعة يخرج حرًا مجانًا " (خر 22:1) ، أنظر (تث ١:١٥) .

ولكن بسبب الطمع وحب الاستغلال ، لم ينفذ اليهود هذه الشريعة. ولما ضاق الأمر بصدقيا الملك ، بسبب الحصار الذي فرضته جيـــوش الكلدانيين على أورشليم ، ولعل كلمات ارميا التي وجهها توبيخا له : قد حركت ضـــميره وضـــمائر الشـــعب، فقد قطع

صدقيا الملك عهدًا مع كل شعب أورشليم على المناداة بعتق العبيد والإماء كمحاولـــة لاسترضاء الله لكي يرفع عنهم تلك الكارثة .

وربما كان الأسـياد يخشـون قيام العبيد بثورة ضـدهم ، وربما أيضـا توقعوا أن تحرير العبيد يقويهم في الدفاع عن أورشليم ..

وهكذا لم يكن إطلاقهم للعبيد بدافع الغيرة الخالصـــة على طاعة كلمة الله ، بل كانت هناك غاية شخصية ومنفعة ذاتية وراء تلك الخطوة. وقد انكشفت حقيقة عدم إخلاصهم في ذلك .. إذ عندما انسحبت جيوش نبوخذ نصر عن أورشليم بسبب تحركات جيوش فرعون مصر ، اعتقد يهود أورشليم أن الخطر قد زال عنهم ، فعادوا إلى استعباد العبيد والإماء مرة ثانية بالقوة .

وفي هذا الجزء من الاصحاح نرى :

- إقامة العهد ونقضه (عد 8 – ١١) .
- كلمة الرب على لسان ارميا (عد١٢– ٢٠)

أولا : إقامة العهد ونقضه :

8الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عَهْدًا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ لِيُنَادُوا بِالْعِتْقِ، 9أَنْ يُطْلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ الْعِبْرَانِيَّ وَالْعِبْرَانِيَّةَ حُرَّيْنِ، حَتَّى لاَ يَسْتَعْبِدَهُمَا، أَيْ أَخَوَيْهِ الْيَهُودِيَّيْنِ، أَحَدٌ. 10فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْعَهْدِ أَنْ يُطْلِقُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ حُرَّيْنِ وَلاَ يَسْتَعْبِدُوهُمَا بَعْدُ، أَطَاعُوا وَأَطْلَقُوا. 11وَلكِنَّهُمْ عَادُوا بَعْدَ ذلِكَ فَأَرْجَعُوا الْعَبِيدَ وَالإِمَاءَ الَّذِينَ أَطْلَقُوهُمْ أَحْرَارًا، وَأَخْضَعُوهُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً.

يشير (عد ٢١) الى الوقت الذى كانت فيه أحداث هذا الأصحاح وهو وقت انسحاب الكلدانيين عن محاصـرة أورشـليم لفترة محدودة بعد أن كان صـدقيا الملك وشـعبه قد أطلقوا عبيدهم وإما هم تحت ضـغط كارثة الحصـار. ولكنهم انخدعوا بذلك الانسـحاب المؤقت ظانين أن الكلدانيين لن يعودوا لمحاصرتهم ثانية. وفى نشوة هذا التوقع الخادع حنثوا بعهدهم، واسترجعوا عبيدهم وإماءهم للعبودية .

ثانيًا: كلمة الرب علي لسان ارميا :

12فَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلَةً: 13«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ آبَائِكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعَبِيدِ قَائِلاً: 14فِي نِهَايَةِ سَبْعِ سِنِينَ تُطْلِقُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ الْعِبْرَانِيَّ الَّذِي بِيعَ لَكَ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَتُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ. وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَعْ آبَاؤُكُمْ لِي وَلاَ أَمَالُوا أُذُنَهُمْ. 15وَقَدْ رَجَعْتُمْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ وَفَعَلْتُمْ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، مُنَادِينَ بِالْعِتْقِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ، وَقَطَعْتُمْ عَهْدًا أَمَامِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي. 16ثُمَّ عُدْتُمْ وَدَنَّسْتُمُ اسْمِي وَأَرْجَعْتُمْ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ الَّذِينَ أَطْلَقْتُمُوهُمْ أَحْرَارًا لأَنْفُسِهِمْ، وَأَخْضَعْتُمُوهُمْ لِيَكُونُوا لَكُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً. 17لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُنَادُوا بِالْعِتْقِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَخِيهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ. هأَنَذَا أُنَادِي لَكُمْ بِالْعِتْقِ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِلسَّيْفِ وَالْوَبَإِ وَالْجُوعِ، وَأَجْعَلُكُمْ قَلَقًا لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. 18وَأَدْفَعُ النَّاسَ الَّذِينَ تَعَدَّوْا عَهْدِي، الَّذِينَ لَمْ يُقِيمُوا كَلاَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعُوهُ أَمَامِي. الْعِجْلَ الَّذِي قَطَعُوهُ إِلَى اثْنَيْنِ، وَجَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيْهِ. 19رُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَ أُورُشَلِيمَ، الْخِصْيَانَ وَالْكَهَنَةَ وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ الَّذِينَ جَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيِ الْعِجْلِ، 20أَدْفَعُهُمْ لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، فَتَكُونُ جُثَّتُهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ. 21وَأَدْفَعُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَهُ لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ، وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابَِلَ الَّذِينَ صَعِدُوا عَنْكُمْ. 22هأَنَذَا آمُرُ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ فَيُحَارِبُونَهَا وَيَأْخُذُونَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ، وَأَجْعَلُ مُدُنَ يَهُوذَا خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ».

لابد أن موقف ارميا بعد انسحاب جيوش الكلدانيين كان حرجًا جدًا فقد بدا وكأن نبوته لم تتحقق ، بينما تحقق كلام الأنبياء الكذبة !! ولكن ارميا لم تضعف ثقته في كلام الرب له ، ولم يتزحزح عن موقفه السابق ، وواجه صدقيا مؤنبا إياه مع شعبه على نقضهم للعهد الذي قطعوه .

وقد اتسم ذلك العهد بمراسم الجدية والرسمية :

- فقد تم أمام الرب في بيته (عد ١٥)
- وقطعوا عجلا إلى نصفين ، جاز وسطهما رؤساء يهوذا وأورشليم والكهنة ، وجميع المعتبرين فى الشعب ، كما جرت عادة تأكيد العهود في تلك الأيام، وكأنهم قالوا " ليقطعنا الله الى نصفين، كهذا العجل إن نقضنا هذا العهد (أنظر تك ص ١٥)

(عد ١٧) :

" هأنذا أنادى لكم بالعتق يقول الرب للسيف والوبأ والجوع " :

وهذا القول لا يخلو من السخرية، أى كما عتقتم عبيدكم ، هكذا أعتقكم أنا من خدمتي، فتتعرضون للسيف والوباً والجوع ..

(عد 19) :

ترد فيه كلمة "خصيان " – وهى لا تعنى بالضرورة معناها الحرفي والأرجح أنهم كانوا موظفين في بلاط الملك ، أو في الدولة . (أنظر 1 صم 15:8) .

(عد٢١، ٢٢) :

كان الهلاك نتيجة حتمية لعصيان أهل أورشليم ، ولم يكن الله مضطرا أن يهلكهم بنفسه، بل رفع عنهم حمايته لهم فصاروا فريسة في يد أعدائهم .

الاصحاح الخامس والثلاثون

الركابيون

من هم ؟ :

لم يكن الركابيون من بنى اسرائيل أصلا ، بل يستنتج من (١ أي 55:2) إنهم كانوا قينيين ، وقد أقاموا في بلاد مديان ، ويحتمل جدًا أنهم كانوا من سلالة يثرون حمى موسى (قارن عد١٠:٢٩ – 32 مع قض ١:١٦ ، ٤:١١) وجاءوا الى كنعان مع بنى اسرائيل، ولكي يعيشوا مستقلين، فانهم اختاروا سكنى الخيام كالبدو الرحل (1 صم ١٥:٦) وتوثقت علاقتهم خاصًة بسبط يهوذا (1 صم ٢٧:١٠ ، ٣٠:٢٩) وكانت عبادتهم للرب بدلائل ، منها :

1- أن أسماء رجالهم (يهوناداب وبازنيا وارميا وحصبينيا) تحمل الاسم المقدس (يهوة أو ياه) .

2- مشاركة يهوناداب لياهو في القضاء على كهنة البعل وأتباعه كما ورد ذلك في (٢ مل 15:10 ، 23) .

3- انضمامهم لبنى اسرائيل ضد أعدائهم ، كما حدث من حابر القيني وزوجته ياعيل التي قتلت سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان (قض ٤:١٧ – ٢٤)

وجاء بكتاب " دروس من سفر ارميا " : " كان يهوناداب يؤمن باخلاص " بديانة الزمن القديم " . فهذا كان في نظره مطابقا للنموذج الاجتماعى الذى اتبعه أسلافه كما أنه يطابق الايمان الديني. أوصى أبناءه بأن لا يتخلوا عن اسلوب حياته الخاصة وان يحافظوا على العيش في الخيام وأن لا يزرعوا ولا يفلحوا وان لا يشربوا خمرًا . فحافظ أبناؤه على ما أوصاهم به مدة مئتي سنة دون انقطاع ودون أي تبديل " .

وفى هذا الأصحاح نلتقى بدرس فى الطاعة ، أعطاه ارميا لشعبة عن طريق الركابيين ويمكن تقسيم الإصحاح إلى :

1- بنو ركاب يرفضون شرب الخمر (عد ١ – ١١)

2- توبيخ اليهود على عدم طاعتهم لله (عد ١٢ – 17)

3- وعد الرب للركابيين (عد ١٨ ، ١٩)

أولًا : بنو ركاب يرفضون شرب الخمر

1الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ فِي أَيَّامِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا قَائِلَةً:
2«اِذْهَبْ إِلَى بَيْتِ الرَّكَابِيِّينَ وَكَلِّمْهُمْ، وَادْخُلْ بِهِمْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى أَحَدِ الْمَخَادِعِ وَاسْقِهِمْ خَمْرًا».
3فَأَخَذْتُ يَازَنْيَا بْنَ إِرْمِيَا بْنِ حَبْصِينِيَا وَإِخْوَتَهُ وَكُلَّ بَنِيهِ وَكُلَّ بَيْتِ الرَّكَابِيِّينَ، 4وَدَخَلْتُ بِهِمْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مِخْدَعِ بَنِي حَانَانَ بْنِ يَجَدْلِيَا رَجُلِ اللهِ، الَّذِي بِجَانِبِ مِخْدَعِ الرُّؤَسَاءِ، الَّذِي فَوْقَ مِخْدَعِ مَعْسِيَّا بْنِ شَلُّومَ حَارِسِ الْبَابِ. 5وَجَعَلْتُ أَمَامَ بَنِي بَيْتِ الرَّكَابِيِّينَ طَاسَاتٍ مَلآنَةً خَمْرًا وَأَقْدَاحًا، وَقُلْتُ لَهُمْ: «اشْرَبُوا خَمْرًا». 6فَقَالُوا: «لاَ نَشْرَبُ خَمْرًا، لأَنَّ يُونَادَابَ بْنَ رَكَابَ أَبَانَا أَوْصَانَا قَائِلاً: لاَ تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلاَ بَنُوكُمْ إِلَى الأَبَدِ. 7وَلاَ تَبْنُوا بَيْتًا، وَلاَ تَزْرَعُوا زَرْعًا، وَلاَ تَغْرِسُوا كَرْمًا، وَلاَ تَكُنْ لَكُمْ، بَلِ اسْكُنُوا فِي الْخِيَامِ كُلَّ أَيَّامِكُمْ، لِكَيْ تَحْيَوْا أَيَّامًا كَثِيرَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ مُتَغَرِّبُونَ فِيهَا. 8فَسَمِعْنَا لِصَوْتِ يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ أَبِينَا فِي كُلِّ مَا أَوْصَانَا بِهِ، أَنْ لاَ نَشْرَبَ خَمْرًا كُلَّ أَيَّامِنَا، نَحْنُ وَنِسَاؤُنَا وَبَنُونَا وَبَنَاتُنَا، 9وَأَنْ لاَ نَبْنِيَ بُيُوتًا لِسُكْنَانَا، وَأَنْ لاَ يَكُونَ لَنَا كَرْمٌ وَلاَ حَقْلٌ وَلاَ زَرْعٌ. 10فَسَكَنَّا فِي الْخِيَامِ، وَسَمِعْنَا وَعَمِلْنَا حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَانَا بِهِ يُونَادَابُ أَبُونَا. 11وَلكِنْ كَانَ لَمَّا صَعِدَ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى الأَرْضِ، أَنَّنَا قُلْنَا: هَلُمَّ فَنَدْخُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَمِنْ وَجْهِ جَيْشِ الأَرَامِيِّينَ. فَسَكَنَّا فِي أُورُشَلِيمَ».

(عد ١) :

تعود هذه الواقعة تاريخيا الى السنة الرابعة أو الخامسة من ملك يهوياقيم ، فهى ليست فى وضعها التاريخي ، وقد سبقت ما جاء بالاصحاح الرابع والثلاثين .

(عد 2) :

كانت هناك " مخادع " أو غرف كثيرة مختلفة في حجمها ملحقة ببيت الرب ، تستخدم في أغراض متنوعة ، بعنها كمخازن ، وبعضها لعقد اجتماعات (قارن ١ أى ١٢:٢٨ مع حز ١٧:٤٠) .

(عد ٣) :

كل بيت الركابيين " . أى رؤساء القبيلة

(عد ٤) :

" رجل الله " بحسب قواعد اللغة العبرية ، فان هذا اللقب يصف حانان وليس والده . والمقصود به أنه كان كاهنًا أو نبيًا أو خادمًا لله بصفة عامة . وقد أطلق على صموئيل وايليا واليشع وغيرهم .

(عد 5) :

قال ارميا لهم " اشربوا خمرا "– ولم يقل لهم " الرب يقول لكم اشربوا خمرا " ، لأن ذلك كان يجعلهم في وضع حرج .

(عد ٦) :

رفض الركابيون طاعة ارميا ، متمسكين بولائهم لأوامر جدهم يوناداب ألا يشربوا خمرًا هم ولا أولادهم وأحفادهم الى الأبد .

لقد كانت الخمر علامة للترف والفساد والانحراف في ذلك العصر. وكان امتناعهم عن تعاطيها ، تأكيدًا لابتعادهم عن مجاراة الشرور المتفشية في ذلك الوقت .

(عد 7 – ١١) :

كانت تعليمات يوناداب للقبيلة ألا يبنوا بيوتًا للسكن فيها ، ولا يعملوا في الزراعة ، لكى يحتفظوا بوضعهم كرعاة للمواش ، لا يسكنون المدن بل كالبدو يعيشون فى خيام .

وبالرغم من اضطرارهم للالتجاء الى أورشليم هروبا من غزو جيوش الكلدانيين ، فانهم لم يتأثروا بحياة المدينة ، بل احتفظوا متمسكين بوصية جدهم : وهكذا ظهرت :

- قوة تأثير شخصية يوناداب بعد مرور مائتي سنة على حياة تلك القبيلة .
- مدى احترام أفراد تلك القبيلة لوصـــية جدهم ، واخلاصـــهم في تنفيذها بالرغم من تغير الظروف الاجتماعية بالنسبة لهم .

ثانيًا : توبيخ اليهود علي عدم طاعتهم لله

12ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: 13«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: اذْهَبْ وَقُلْ لِرِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ: أَمَا تَقْبَلُونَ تَأْدِيبًا لِتَسْمَعُوا كَلاَمِي، يَقُولُ الرَّبُّ؟ 14قَدْ أُقِيمَ كَلاَمُ يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ بَنِيهِ أَنْ لاَ يَشْرَبُوا خَمْرًا، فَلَمْ يَشْرَبُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ لأَنَّهُمْ سَمِعُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ. وَأَنَا قَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا وَمُكَلِّمًا وَلَمْ تَسْمَعُوا لِي. 15وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلاً قَائِلاً: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا، فَتَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ. فَلَمْ تُمِيلُوا أُذُنَكُمْ، وَلاَ سَمِعْتُمْ لِي. 16لأَنَّ بَنِي يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ قَدْ أَقَامُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمِ الَّتِي أَوْصَاهُمْ بِهَا. أَمَّا هذَا الشَّعْبُ فَلَمْ يَسْمَعْ لِي. 17لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَى يَهُوذَا وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، لأَنِّي كَلَّمْتُهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوا».

بناء على كلمة الرب التي صـارت الى ارميا ، فان النبي يقدم ويوجه إلى شـعبه درسًـا قاسيًا في الطاعة .

ولم يكن ما يحتاج الى اليهود أن يتعلموه من الركابيين هو مجرد الامتناع عن شـــرب الخمر ، بل كانوا فى حاجة إلى معرفة الوفاء والتمسك بوصاياه وتعليماته التي أعطاهم اياها مبكرا " أى منذ القديم " وهذا الموضـــوع هو الذي تركزت عليه خدمة ارميا وغيره من الأنبياء .

وكأن ارميا كان يردد ويقول " اذا كان رئيس قبيلة مات منذ أكثر من قرنين ، قد أثر في أبنائه وأحفاده على مدى أجيال كثيرة هذا التأثير ، أفلا يليق بشـــعب الله أن يتأثروا بكلامه ؟!

ومما يجعل من هذا الدرس عمقًا أشـد، هو أن وصـية يوناداب قد أعطيت مرة واحدة ، وقد تقادم عليها الزمن ، فبلغت الأجيال " خافتة وغير مباشـــرة " – أما تعليمات الرب ووصـاياه ، فعلاوة على كونها مكتوبة ، فانها كانت تتجدد بصـورة مسـتمرة على ألسـنة الأنبياء الذين لم يخل منهم عصر .

هذا ، ولا يفوتنا أن نلاحظ أن الطلب الذي جاء إلى بنى ركاب لشـــرب الخمر ، كان في بيت الله المقدس ، وعلى لسان رجل معروف من رجال الل هـ، وبتكليف منه تعالى فكان يمكن للركابيين في هذه الظروف أن يلتمســـوا العذر لأنفســـهم ، ويخرجون عن طاعة أبيهم يوناداب هذه المرة ، ولكنهم أصروا على الالتزام بالطاعة الكاملة.

أما عن الخطايا التي أنذر ارميا شعبه من جهتها فكانت كما جاءت في (عد١٥) :

- عدم رجوعهم كل واحد عن طريقه الرديئة
- رفضهم اصلاح أعمالهم
- ذهابهم وراء آلهة أخرى وعبادتها

وكـان على أولئك المخـافين أن يتذكروا أن الرب قد وعد اباءهم أن يعطيهم الأرض ليسكنوا فيها بشرط طاعة وصاياه :

+ " فأمرنا الرب أن تعمل جميع هذه الفرائض ونتقى الرب الهنا ليكون لنا خير كل الأيام ويستبقينا كما في هذا اليوم (تث ٦:٢٤)

+ فاحترزوا من أن تنغوى قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخر وتســـجدوا لها . فيحمى غضب الرب عليكم ... فتبيدون سريعًا عـــن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب " (تث ١١:١٦ – ١٧) .
+ " إن لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر .. يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتســتأصــلون من الأرض التي أنت داخل اليها لتمتلكها ويبددك الرب في جميع الشــعوب من أقصــاء الأرض الى أقصــائها ... – (تث ٢٨:١٨ – ٦٤) .

وفي مقابل ذلك كانت مواعيد الرب بالبركة وفيرة وغنية جدا، في حالة الطاعة والاســـتماع . فقد وعدهم بالخيرات المتكاثرة ، والحياة الناجحة والمثمرة " اذا ســـمعت ســـمعًا لصـــوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصـــاياه .. يجعلك الرب الهك مستعليًا على جميع قبائل الأرض .. مباركا تكون في المدينة ومباركا تكون فى الحقل ... يجعل الرب أمامك ... يأمر لك الرب بالبركة في خزائنك وفي كل ما تمتد اليه يدك ويباركك في الأرض التي يعطيك أعداءك القائمين عليك منهزمين .

الرب الهك ... ويجعلك الرب رأســـا لا ذنبا وتكون في الارتفاع فقط ولا تكون فى الانحطاط اذا سمعت لوصايا الرب الهك " (تث ٢٨:١– ١٤) .

وقد ردد الأنبياء هذه المواعيد والانذارات فقد قال اشعياء النبي ما يمكن اعتباره خلاصة لما سبق أن كرره موسى فى أسفاره " ان ثبتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وان أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأن فم الرب تكلم " (اش ١:١٩ ، ٢٠)

ثالثًا : وعد الرب للركابيين (عد 18 ، 19)

18وَقَالَ إِرْمِيَا لِبَيْتِ الرَّكَابِيِّينَ: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ لِوَصِيَّةِ يُونَادَابَ أَبِيكُمْ، وَحَفِظْتُمْ كُلَّ وَصَايَاهُ وَعَمِلْتُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاكُمْ بِهِ، 19لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: لاَ يَنْقَطِعُ لِيُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ إِنْسَانٌ يَقِفُ أَمَامِي كُلَّ الأَيَّامِ».

كافأ الرب الركابيين لأمانتهم في حفظ وصـــية جدهم القديم بأنه وعد قائلا " لا ينقطع ليوناداب بن ركاب انسان يقف أمامى كل الأيام" وتعنى عبارة " يقف أمامى" يعيش أو يمثل أمام الرب . ويمكننا هذه العبارة روحيًا بمعنى أن نســل يوناداب يمتد معنويًا في كل من يتشبهون بأولاده في التمسك بمبدأ الطاعة للرب ، وذلك على مثال ما قيل عن أبناء ابراهيم روحيًا الذين يحيون حياة الايمان كإبراهيم .

هذا ،

وقد جاء بقاموس الكتاب لـ (James Hastings) :

" وفيما بعد ارميا لا نجد أكثر من اشارتين للركابيين وأخــرى مشكوك فيها . ففى (نح ١٤:٣) " وباب الدمن رممه ملكيا بن ركاب رئيس دائرة بيتهكاريم " – ولكن ان كان من هؤلاء الركابيين ، فلابد أن يكون قد خرج عن نظام قبيلته باشـــتراكه في البناء يســـتنتج أنه كان من ســـكان المدن وليس في الخيام . وفى عنوام المزمور ٧١ في الترجمة السـبعينية " لداود والذي ترنم به بنو يهوناداب والمسـبيين " . وقد وجد الربيون اتمام هذا الوعد فى تزويج الركابيين لبناتهم من الكهنة .

ويذكر هيجيســـيبوس أن أحد كهنة الركابيين قد حاول انقاذ حياة القديس يعقوب البار ولكنه لم ينجح (تاريخ أوسابيوس) "

وتذكر بعض المصادر أن بنى خيبر فى العراق واليمن هم من سلالتهم .

الاصحاح السادس والثلاثون

في السـنة الرابعة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا (عام 605 – 604 ق. م.) صـارت كلمة الرب الى ارميا أن يكتب نبواته خلال سنى خدمته السابقة (٢٠ سنة) لقراءتها على مسـامع الشـعب ، لعل الأمة تسـمع وتتوب .. وكان ارميا محبوسًـا ، فاسـتدعى تلميذه باروخ وأملى عليه ماكتبه تلميذه هذا في درج . ثم قرأ باروخ ما تضـــمنته نبوات ارميا من انذارات على مســامع المجتمعين في الهيكل وكان ذلك في وقت صـــوم عام (فُرِض في الغالب بسبب المحنة التي تعرضت لها اليهودية) في الشـهر التاسـع من الســـنة الخامســـة لملك يهوياقيم الذي بلغه ما قام به باروخ . ولما جئ بالدرج إلى يهوياقيم وقرئ على مسامعه القليل منه ، مزقه ذلك الملك وألقاه في النار إذ كان جالسًا أمامها يستدفئ بها . الا أن ارميا أعاد املاء باروخ ما أحرقه الملك وأضاف إليه كلامًا آخر .

ويحتوى هذا الاصحاح على الأقسام الآتية :

1- كتابة نبوات ارميا فى درج (عد 1 – 8) .

2- قراءتها وإطلاع الرؤساء عليها (عد 5 – ١٩) .

3- احراق الدرج (عد 20 – 26) .

4- اعادة كتابة الدرج (عد ٢٧ – ٣٢) .

أولًا : كتابة نبوات أرميا

[1]وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، أَنَّ هذِهِ الْكَلِمَةَ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلَةً: [2]«خُذْ لِنَفْسِكَ دَرْجَ سِفْرٍ، وَاكْتُبْ فِيهِ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكَ بِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا وَعَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي كَلَّمْتُكَ فِيهِ، مِنْ أَيَّامِ يُوشِيَّا إِلَى هذَا الْيَوْمِ. [3]لَعَلَّ بَيْتَ يَهُوذَا يَسْمَعُونَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا مُفَكِّرٌ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، فَأَغْفِرَ ذَنْبَهُمْ وَخَطِيَّتَهُمْ». [4]فَدَعَا إِرْمِيَا بَارُوخَ بْنَ نِيرِيَّا، فَكَتَبَ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ فِي دَرْجِ السِّفْرِ. [5]وَأَوْصَى إِرْمِيَا بَارُوخَ قَائِلاً: «أَنَا مَحْبُوسٌ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَدْخُلَ بَيْتَ الرَّبِّ. [6]فَادْخُلْ أَنْتَ وَاقْرَأْ فِي الدَّرْجِ الَّذِي كَتَبْتَ عَنْ فَمِي كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي يَوْمِ الصَّوْمِ، وَاقْرَأْهُ أَيْضًا فِي آذَانِ كُلِّ يَهُوذَا الْقَادِمِينَ مِنْ مُدُنِهِمْ. [7]لَعَلَّ تَضَرُّعَهُمْ يَقَعُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، لأَنَّهُ عَظِيمٌ الْغَضَبُ وَالْغَيْظُ اللَّذَانِ تَكَلَّمَ بِهِمَا الرَّبُّ عَلَى هذَا الشَّعْبِ». [8]فَفَعَلَ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاهُ بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ، بِقِرَاءَتِهِ فِي السِّفْرِ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ.

(عد 1 – 4) :

نرى هنا ارتباط كتابة السفر بالرب ، وبأرميا وبباروخ :

+ أما عن الرب فانه هو مصـــدر الوحى بما تضـــمنه من نبوات " لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (2بط 21:1) (كل الكتاب هو موحى به من الله " (٢ تي ١٦:٣) وقد أمر الرب بكتابة ما أوحي به الى ارميا لكي تكون كلمته دعوة للتوبة . فالرب يدعونا أيضا نحن لذلك.
+ وأما عن ارميا فهو الشخص الذي استخدمه الرب لتبليغ وتوصيل كلمته للناس . ولم يكن الوحى الغاء لشـخصـية ارميا ، فاننا نرى في نبواته أسـلوبه ، واختباراته الروحية ، وطريقة تفكيره ومشاعره المرهفة ، وغيرته المتقدة
+ وأما عن باروخ فكان التلميذ المخلص لأرميا . ولعل ارميا كانت له ظروف مشابهة لما جعلت بولس الرسول لا يكتب بخط يده رسائله بل يمليها على آخرين لقد كانت موهبة باروخ بسيطة ولكنها كانت ذات أهمية بالغة .

(عد 5 – 8) :

كان ارميا محبوسًا ، ولم يتمكن من مواجهة الشعب بانذارات ما تضمنته نبواته ، فكلف باروخ الذي قام بذلك في بيت الرب ، وفي يوم صـوم عام . وهكذا نرى أن كلمة الله لا تقيد (٢تى ٢:٩) .

ثانيًا : قراءتها واطلاع الرؤساء عليها

9وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ، أَنَّهُمْ نَادَوْا لِصَوْمٍ أَمَامَ الرَّبِّ، كُلُّ الشَّعْبِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الْقَادِمِينَ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا إِلَى أُورُشَلِيمَ. 10فَقَرَأَ بَارُوخُ فِي السِّفْرِ كَلاَمَ إِرْمِيَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي مِخْدَعِ جَمَرْيَا بْنِ شَافَانَ الْكَاتِبِ، فِي الدَّارِ الْعُلْيَا، فِي مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الْجَدِيدِ، فِي آذَانِ كُلِّ الشَّعْبِ. 11فَلَمَّا سَمِعَ مِيخَايَا بْنُ جَمَرْيَا بْنِ شَافَانَ كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ مِنَ السِّفْرِ، 12نَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، إِلَى مِخْدَعِ الْكَاتِبِ، وَإِذَا كُلُّ الرُّؤَسَاءِ جُلُوسٌ هُنَاكَ: أَلِيشَامَاعُ الْكَاتِبُ، وَدَلاَيَا بْنُ شِمْعِيَا، وَأَلْنَاثَانُ بْنُ عَكْبُورَ، وَجَمَرْيَا بْنُ شَافَانَ، وَصِدْقِيَّا بْنُ حَنَنِيَّا، وَكُلُّ الرُّؤَسَاءِ. 13فَأَخْبَرَهُمْ مِيخَايَا بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعَهُ عِنْدَمَا قَرَأَ بَارُوخُ السِّفْرَ فِي آذَانِ الشَّعْبِ. 14فَأَرْسَلَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ إِلَى بَارُوخَ يَهُودِيَ بْنَ نَثَنْيَا بْنِ شَلَمْيَا بْنِ كُوشِي قَائِلِينَ: «الدَّرْجُ الَّذِي قَرَأْتَ فِيهِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، خُذْهُ بِيَدِكَ وَتَعَالَ». فَأَخَذَ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا الدَّرْجَ بِيَدِهِ وَأَتَى إِلَيْهِمْ. 15فَقَالُوا لَهُ: «اجْلِسْ وَاقْرَأْهُ فِي آذَانِنَا». فَقَرَأَ بَارُوخُ فِي آذَانِهِمْ. 16فَكَانَ لَمَّا سَمِعُوا كُلَّ الْكَلاَمِ أَنَّهُمْ خَافُوا نَاظِرِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا لِبَارُوخَ: «إِخْبَارًا نُخْبِرُ الْمَلِكَ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ». 17ثُمَّ سَأَلُوا بَارُوخَ قَائِلِينَ: «أَخْبِرْنَا كَيْفَ كَتَبْتَ كُلَّ هذَا الْكَلاَمِ عَنْ فَمِهِ؟» 18فَقَالَ لَهُمْ بَارُوخُ: «بِفَمِهِ كَانَ يَقْرَأُ لِي كُلَّ هذَا الْكَلاَمِ، وَأَنَا كُنْتُ أَكْتُبُ فِي السِّفْرِ بِالْحِبْرِ». 19فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِبَارُوخَ: «اذْهَبْ وَاخْتَبِئْ أَنْتَ وَإِرْمِيَا وَلاَ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ أَيْنَ أَنْتُمَا».

(عد 9) :

" وكان في السنة الخامسة ليهوياقيم ... فى الشهر التاسع " :

الشهر التاسع (كسلو) ويوافق شهر ديسمبر .

" أنهم نادوا لصوم أمام الرب كل الشعب فى أورشليم ... " :

كان هذا مطلب الشعب ، ولم يكن للملك أي دور فيه .

(عد ١٠) :

فقرأ باروخ فى السفر كلام ارميا في بيت الرب في مخدع جمريا بن شافان... " :

كانت بعض المخادع كبيرة تتسع لعدد كبير من الناس. وربما قرأ باروخ وهو يطل على الناس فى الفناء من نافذة مخدع جمريا (وهو غير جمريا بن حلقياص (٣:٢٩) بن شـافان (المذكور في ٢ مل٣:٢٢) وكانت الدار العليا للكهنة ، وباب بيت الرب الجديد هو الباب من جهة الشرق .

(عد 12) :

" واذا كل الرؤساء جلوس هناك . اليشا ماع الكاتب .. " :

يذكر هنا عدد من الرؤساء بينهم " الناثان بن عكبور" الذي أرسله يهوياقيم إلى مصر لاعادة النبي اوريا بن شـــمعيا الذي قتله الملك لانه تنبأ على أورشـــليم بالخراب (ص ٢٦:٢١،٢٢) . وكذلك صدقيا بن حننيا (وقد ذُكرت قصة حننيا النبي الكاذب في ص ٢٨ : 10 – 17) .

(عد 14 – 19) :

تتحدث هذه الأعداد عن موقف هؤلاء الرؤساء بعد استماعهم الى ما قرأه باروخ وقرارهم ابلاغ الملك ، وطلبهم من باروخ أن يختفى هو وارميا حيث لا يعلم انسان أين هما .

ثالثًا : احراق الدرج (عد 20 – 26)

20ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الْمَلِكِ إِلَى الدَّارِ، وَأَوْدَعُوا الدَّرْجَ فِي مِخْدَعِ أَلِيشَامَاعَ الْكَاتِبِ، وَأَخْبَرُوا فِي أُذُنَيِ الْمَلِكِ بِكُلِّ الْكَلاَمِ. 21فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُودِيَ لِيَأْخُذَ الدَّرْجَ، فَأَخَذَهُ مِنْ مِخْدَعِ أَلِيشَامَاعَ الْكَاتِبِ، وَقَرَأَهُ يَهُودِيَ فِي أُذُنَيِ الْمَلِكِ، وَفِي آذَانِ كُلِّ الرُّؤَسَاءِ الْوَاقِفِينَ لَدَى الْمَلِكِ. 22وَكَانَ الْمَلِكُ جَالِسًا فِي بَيْتِ الشِّتَاءِ فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ، وَالْكَانُونُ قُدَّامَهُ مُتَّقِدٌ. 23وَكَانَ لَمَّا قَرَأَ يَهُودِيُ ثَلاَثَةَ شُطُورٍ أَوْ أَرْبَعَةً أَنَّهُ شَقَّهُ بِمِبْرَاةِ الْكَاتِبِ، وَأَلْقَاهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي فِي الْكَانُونِ، حَتَّى فَنِيَ كُلُّ الدَّرْجِ فِي النَّارِ الَّتِي فِي الْكَانُونِ. 24وَلَمْ يَخَفِ الْمَلِكُ وَلاَ كُلُّ عَبِيدِهِ السَّامِعِينَ كُلَّ هذَا الْكَلاَمِ، وَلاَ شَقُّوا ثِيَابَهُمْ. 25وَلكِنَّ أَلْنَاثَانَ وَدَلاَيَا وَجَمَرْيَا تَرَجَّوْا الْمَلِكَ أَنْ لاَ يُحْرِقَ الدَّرْجَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمْ. 26بَلْ أَمَرَ الْمَلِكُ يَرْحَمْئِيلَ ابْنَ الْمَلِكِ، وَسَرَايَا بْنَ عَزَرْئِيلَ، وَشَلَمْيَا بْنَ عَبْدِئِيلَ، أَنْ يَقْبِضُوا عَلَى بَارُوخَ الْكَاتِبِ وَإِرْمِيَا النَّبِيِّ، وَلكِنَّ الرَّبَّ خَبَّأَهُمَا.

(عد 20 ، 21) :

عندما أبلغ الرؤســاء يهوياقيم الملك بما كان بشــأن الدرج الذي تضــمن نبوات ارميا ، أرســل رجلا يدعى " يهودى" لاحضـــار الدرج من مخدع الينا ماع الكاتب . ولم يهتم الملك بأن يقرأ الدرج بنفســه بروح الاهتمام ، ولكنه باســتهتار وبدافع حب الاســتطلاع جعل يهودى يقرأه على مسامعه ومسامع الرؤساء الواقفين في حضرته ..

(عد ٢٢) :

كان الوقت شــتاء في الشــهر التاســع (ديســمبر) وكان الملك جالسًــا في الجناح المخصص لفصل الشتاء ، وهو يستدفئ أمام موقد متأجج بالنار .

(عد ٢٣ ، ٢٤) :

حالما قرأ " يهودى " ثلاثة أو أربعة شطور (أقسام أو فقرات) ، أخذ الملك مبراة الكاتب ومزق الدرج بها ، وطرحه بكامله فى نار الموقد ، حتى فنى كل الدرج .

وهنا نقف أمام هذا التصرف الأحمق والخاطئ الذي اقترفه ذلك الملك الشرير فنلاحظ:

1. أنه لم يكن لديه الاســتعداد للاســتماع لكلمة الرب ، وذلك على عكس يوشــيا أبيه الذي مزق ثيابه متأثرا بكلمات السفر الذي وجد في بيت الرب وأمر بتنفيذ ما جاء به (٢ مل ص ٢٢) .
2. أنه لم يستمر في الاستماع الى بقية ما جاء بالدرج ، بل ثار غاضبا بعد استماعه إلى جزء يسير منه .
3. إنه بتعديه على الدرج قد تجاوز حدود ســـلطانه كملك ليس من حقه فرض ارادته في الشئون الدينية .
4. أن ما عمله كان فاشلا، فقد استطاع أن يحرق الدرج ، لم يستطع أن يقضــى على محتواه من نبوات وتعاليم .

(عد ٢٥) :

حاول الناثان ودلايا وجمريا انقاذ الدرج من حرقه بأن ترجوا الملك أن لا يحرقه ، ولكن الملك لم يسمع لهم . لقد كان موقفهم ضعيفا لانهم اكتفوا بتقديم رجاءهم متجنبين عدم رضا الملك عليهم . وكان فى امكانهم اتخاذ موقف أكثر شجاعة وقوة مدافعين عن كلمة الله مهما تعرضوا لغضب الملك .

(عد ٢٦) :

طلب الملك القبض على ارميا وباروخ ، وأمر بعض رجاله أن ينفذوا ذلك ، ولكن الرب خبأهما " .

كان الرؤساء قد طالبوا من باروخ وارميا أن يختبأ (عد ١٩) ولكن عمل الانسان وحده لا يكفى ولابد من تدخل الله بعمله المعجزي .

ولم يذكر كيف كان اختباؤهما لأن هذا الأمر كان تدبيرًا الهيا أخفى عن الفهماء والحكماء .. ولابد أن الرب يتدخل فيما يخص حياة خدامه . وقد أخفى الرب ارميا لأن خدمته لم تكن قد أكملت .. وقديما خبأ الرب موسى ثلاثة أشهر من يد فرعون ، وأخفى داود من يد شاول ..

رابعًا : إعادة كتابة الدرج (عد 27 – 32)

27ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا بَعْدَ إِحْرَاقِ الْمَلِكِ الدَّرْجَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي كَتَبَهُ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا قَائِلَةً: 28«عُدْ فَخُذْ لِنَفْسِكَ دَرْجًا آخَرَ، وَاكْتُبْ فِيهِ كُلَّ الْكَلاَمِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي الدَّرْجِ الأَوَّلِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا، 29وَقُلْ لِيَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتَ قَدْ أَحْرَقْتَ ذلِكَ الدَّرْجَ قَائِلاً: لِمَاذَا كَتَبْتَ فِيهِ قَائِلاً: مَجِيئًا يَجِيءُ مَلِكُ بَابِلَ وَيُهْلِكُ هذِهِ الأَرْضَ، وَيُلاَشِي مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ؟30لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لاَ يَكُونُ لَهُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، وَتَكُونُ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً لِلْحَرِّ نَهَارًا، وَلِلْبَرْدِ لَيْلاً. 31وَأُعَاقِبُهُ وَنَسْلَهُ وَعَبِيدَهُ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَعَلَى رِجَالِ يَهُوذَا كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي كَلَّمْتُهُمْ عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا».

32فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجًا آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا الْكَاتِبِ، فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ، وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ.

(عد 27 ، 28) :

بعد احراق الدرج كلم الرب أرميا أن يدَّون ما أحرقه يهوياقيم الملك فى درج آخر ، وربما كان ذلك بعد وقت قصير من حرق الدرج الأول .

(عد ٢٩ – ٣١) :

فشلت محاولة يهوياقيم للقضاء على كلمة الرب ، ولم يكن ذلك فقط ، بل تلقى انذارا خطيرا من الرب :

- فقد قضى الرب ألا يكون له (ابن) يجلس على كرسى داود . وقد تحقق ذلك ، اذ أن ابنه يهوياكين لم يجلس على العرش أكثر من ثلاثة شهور ، سيق بعدها أسيرا الى بابل
- كما قضى الرب أن تطرح جثته للحر نهارا وللبرد ليلا ، أي أنه لا يدفن عند موته.
- وكان لابد أن يناله هو ورجال يهوذا وسكان أورشليم كل الشر الذي تكلم به الرب سابقا .

(عد ٣٢) :

أخذ ارميا درجًا آخر وأعطاه لباروخ ، فكتب فيه ثانية عن فم ارميا كل كلام السفر الذي أحرقه يهوياقيم وزيد عليه أيضا كلام كثير مثله .

وهكذا نرى أن كل محاولة ضد كلمة الله انما يحولها الله لزيادة ومضاعفة امتداد كلمته...

الاصحاح السابع والثلاثون

يحدثنا هذا الاصـــحاح والاصـــحاح التالي عن اعتقال أرميا وســـجنه والقائه في الجُب وانقاذه ..

ويشتمل هذا الاصحاح (37) علي قسمين رئيسيين :

1. إجابة ارميا عن سؤال صدقيا الملك (عد 1 – 10)
2. القبض علي ارميا وسجنه (عد 11 – 21)

أولًا : إجابة ارميا عن سؤال صدقيا الملك

1وَمَلَكَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا بْنُ يُوشِيَّا مَكَانَ كُنْيَاهُو بْنِ يَهُويَاقِيمَ، الَّذِي مَلَّكَهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا. 2وَلَمْ يَسْمَعْ هُوَ وَلاَ عَبِيدُهُ وَلاَ شَعْبُ الأَرْضِ لِكَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ. 3وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا يَهُوخَلَ بْنَ شَلَمْيَا، وَصَفَنْيَا بْنَ مَعْسِيَّا الْكَاهِنَ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلاً: «صَلِّ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا». 4وَكَانَ إِرْمِيَا يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ جَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. 5وَخَرَجَ جَيْشُ فِرْعَوْنَ مِنْ مِصْرَ. فَلَمَّا سَمِعَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمُحَاصِرُونَ أُورُشَلِيمَ بِخَبَرِهِمْ، صَعِدُوا عَنْ أُورُشَلِيمَ.

6فَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلَةً: 7«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِمَلِكِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ لِتَسْتَشِيرُونِي: هَا إِنَّ جَيْشَ فِرْعَوْنَ الْخَارِجَ إِلَيْكُمْ لِمُسَاعَدَتِكُمْ، يَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ، إِلَى مِصْرَ. 8وَيَرْجِعُ الْكَلْدَانِيُّونَ وَيُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ وَيَأْخُذُونَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ. 9هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَخْدَعُوا أَنْفُسَكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّ الْكَلْدَانِيِّينَ سَيَذْهَبُونَ عَنَّا، لأَنَّهُمْ لاَ يَذْهَبُونَ. 10لأَنَّكُمْ وَإِنْ ضَرَبْتُمْ كُلَّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَكُمْ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ رِجَالٌ قَدْ طُعِنُوا، فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي خَيْمَتِهِ وَيُحْرِقُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ».

(عد ١، 2) :

" وملك الملك صدقيا بن يوشيا مكان كنياهو بن يهوياقيم .... " :

جاء في (٢ ملوك ص ٢٤) خبر عزل كنياهو (يهوياكين ص ٢٤:٢) بواسطة نبوخذ ناصر ملك بابل واقامة عمه متنيا الذى أعطاه اسم صدقيا) مكانه وكان صدقيا بدوره غير متجاوب مع كلام الرب على لسان ارميا من جهة الموقف من ملك بابل .

(عد ٣) :

" وأرسل الملك صدقيا يهوخل بن شلميا وصفنيا بن معسيا الكاهن ...."

كان صدقيا ملكا متقلبا ، ولعله أحس بعدم الثقة في الثقة في أنبيائه الكذبة فأرسل الى ارميا يطلب الصلاة الى الرب لأجله ولأجل بلاده . ولكنه لم يقدم توبة حقيقية ، وكان طلبه للصلاة نفعيًا وليس روحيًا . وكان صدقيا قبل ذلك قد ارسل الى ارميا يطلب نبوة (ص٢١) .

أما عن يهوخل فسيأتي ذكره في (ص ١:٣٨) ضمن الرؤساء الذين طالبوا بقتل ارميا وأما صفنيا الكاهن فقد جاء ذكره فى (٢١ : ١ ،٢٩ : ٢٥ ٢٤ ٥ : ٢٤)

(عد ٤) :

" وكان ارميا يدخل ويخرج في وسط الشعب .... " :

بعد رفع الحصار مؤقتا عن أورشليم – كما سيأتي في العدد التالي – لم يكن ارميا مقيد الحركة ، بل كان حرًا في تنقلاته .

(عد 5) :

" وخرج جيش فرعون من مصر . فلم سمع الكلدانيون ..... " :

كان هذا الفرعون هو " خفرع " بن فرعون نخاو (حز ٢٩:٦) . ولما علم الكلدانيون بقدوم المصريين ، رفعوا حصارهم عن أورشليم لملاقاة جيوش المصريين . وفى تلك الآونة أرسل صدقيا الى ارميا يسأله .

(عد ٦ – ١٠) ":

" فصارت كلمة الرب الى ارميا قائلة . هكذا قال الرب .... "

لم يكن انسحاب الكلدانيين نهائيا . فقد فرعون وعادت جيوشه إلى مصر . وعادت جيوش الكلدانيين لحصار أورشليم . وبهذا أنبأ ارميا رسل صدقيا الملك . فان الكلدانيين كان لابد لهم من الرجوع للاستيلاء على أورشليم وحرقها بالنار حتى ولو ضرب كل جيشهم وتبقى منهم رجال قد طعنوا (أى صاروا جرحى فانهم يهاجمون أورشليم وبالنار يحرقونها . فعلى الملك ورجاله ألا يخدعوا انفسهم برفع الحصار عنهم.

ثانيًا : القبض علي ارميا وسجنه (عد 11 – 21)

11وَكَانَ لَمَّا أُصْعِدَ جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ عَنْ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ، 12أَنَّ إِرْمِيَا خَرَجَ مِنْ أُورُشَلِيمَ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ لِيَنْسَابَ مِنْ هُنَاكَ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ. 13وَفِيمَا هُوَ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ، إِذَا هُنَاكَ نَاظِرُ الْحُرَّاسِ، اسْمُهُ يَرِيَّا بْنُ شَلَمْيَا بْنُ حَنَنِيَّا، فَقَبَضَ عَلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلاً: «إِنَّكَ تَقَعُ لِلْكَلْدَانِيِّينَ». 14فَقَالَ إِرْمِيَا: «كَذِبٌ! لاَ أَقَعُ لِلْكَلْدَانِيِّينَ». وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ، فَقَبَضَ يَرِيَّا عَلَى إِرْمِيَا وَأَتَى بِهِ إِلَى الرُّؤَسَاءِ. 15فَغَضِبَ الرُّؤَسَاءُ عَلَى إِرْمِيَا، وَضَرَبُوهُ وَجَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، فِي بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ، لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَيْتَ السِّجْنِ. 16فَلَمَّا دَخَلَ إِرْمِيَا إِلَى بَيْتِ الْجُبِّ، وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ، أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً. 17ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا وَأَخَذَهُ، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ سِرًّا وَقَالَ: «هَلْ تُوجَدُ كَلِمَةٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ؟» فَقَالَ إِرْمِيَا: «تُوجَدُ». فَقَالَ: «إِنَّكَ تُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ». 18ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا: «مَا هِيَ خَطِيَّتِي إِلَيْكَ وَإِلَى عَبِيدِكَ وَإِلَى هذَا الشَّعْبِ، حَتَّى جَعَلْتُمُونِي فِي بَيْتِ السِّجْنِ؟ 19فَأَيْنَ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا لَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ يَأْتِي مَلِكُ بَابِلَ عَلَيْكُمْ، وَلاَ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ؟ 20فَالآنَ اسْمَعْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ. لِيَقَعْ تَضَرُّعِي أَمَامَكَ، وَلاَ تَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ، فَلاَ أَمُوتَ هُنَاكَ». 21فَأَمَرَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا أَنْ يَضَعُوا إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ، وَأَنْ يُعْطَى رَغِيفَ خُبْزٍ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سُوقِ الْخَبَّازِينَ، حَتَّى يَنْفُدَ كُلُّ الْخُبْزِ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ.

حاول ارميا أثناء تلك الفترة أن يغادر أورشـــليم الى موطنه في نصـــيب بنيامين عن طريق بوابة بنيامين . ولعله قصـــد فحص الحقل الذي كان قد اشـــتراه من حنمئيل . فقبض عليه رئيس الحراس (يرئيا بن شلميا حننيا) واتهمه قائلا " انك تقع للكلدانيين " أى تهرب للانضـــمام اليهم . وبالرغم من تكذيب ارميا ذلك الاتهام فان رئيس الحراس قاده الى الرؤساء الذين ضـربوه وأودعوه في السـجن في بيت يوناثان الكاتب الذي كان قد تحول الى ســـجن . وفي هذا الســـجن ألقي إرميا في بيت الجب " أى زنزانة كريهة تحت الأرض ، والى المقببات (قباب معتمة ورطبة تحت الأرض) وبقى ارميا هكذا أياما كثيرة ثم استدعاه صدقيا الملك سرًا وسأله " هل توجد كلمة من قبل الرب فأجابه ارميا بصـــراحته المعهودة " انك تدفع ليد ملك بابل " وهكذا لدم يتغير موقف ارميا ولم يسـع لكسـب رضـا الملك . ثم عرض قضـيته عليه دون تملق متسـائلا " فأين أنبياؤكم الذين تنبأوا قائلين لا يأتي ملك بابل عليكم ولا على هذه الأرض " . وطلب عدم رجوعه إلى سجن بيت يوناثان حتى لا يموت هناك . فأمر الملك بنقله الى دار السجن لتخفيف آلامه وبأن يعطى له رغيف من الخبز كل يوم .

الاصحاح الثامن والثلاثون

بالرغم مما يبدو سطحيا من تشابه بين ما جاء بهذا الأصحاح وما جاء بالاصحاح السابق ، مما حدا بالبعض أن يجعل منهما قصة لحادثة واحدة ، فان الاختلاف بين القصتين واضح مما يصعب اعتبارهما قصة واحدة ، وهذا ما تظهره تفاصيل هذا الأصحاح .

وهنا نلتقى بقسمين رئيسيين :

- طرح ارميا في الجب وانقاذه (عد ١– 13)
- حديث الملك مع ارميا (عد ١٤ – 28)

أولًا : طرح أرميا في الجُب

1وَسَمِعَ شَفَطْيَا بْنُ مَتَّانَ، وَجَدَلْيَا بْنُ فَشْحُورَ، وَيُوخَلُ بْنُ شَلَمْيَا، وَفَشْحُورُ بْنُ مَلْكِيَّا، الْكَلاَمَ الَّذِي كَانَ إِرْمِيَا يُكَلِّمُ بِهِ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلاً: 2«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: الَّذِي يُقِيمُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. أَمَّا الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ فَإِنَّهُ يَحْيَا وَتَكُونُ لَهُ نَفْسُهُ غَنِيمَةً فَيَحْيَا. 3هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هذِهِ الْمَدِينَةُ سَتُدْفَعُ دَفْعًا لِيَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا». 4فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: «لِيُقْتَلْ هذَا الرَّجُلُ، لأَنَّهُ بِذلِكَ يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَأَيَادِيَ كُلِّ الشَّعْبِ، إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ. لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهذَا الشَّعْبِ بَلِ الشَّرَّ». 5فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: «هَا هُوَ بِيَدِكُمْ، لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ». 6فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ، الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ.

7فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ، رَجُلٌ خَصِيٌّ، وَهُوَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ، أَنَّهُمْ جَعَلُوا إِرْمِيَا فِي الْجُبِّ، وَالْمَلِكُ جَالِسٌ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ، 8خَرَجَ عَبْدَ مَلِكُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَكَلَّمَ الْمَلِكَ قَائِلاً: 9«يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، قَدْ أَسَاءَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ، الَّذِي طَرَحُوهُ فِي الْجُبِّ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي مَكَانِهِ بِسَبَبِ الْجُوعِ، لأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدُ خُبْزٌ فِي الْمَدِينَةِ». 10فَأَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيَّ قَائِلاً: «خُذْ مَعَكَ مِنْ هُنَا ثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَأَطْلِعْ إِرْمِيَا مِنَ الْجُبِّ قَبْلَمَا يَمُوتُ». 11فَأَخَذَ عَبْدَ مَلِكُ الرِّجَالَ مَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، إِلَى أَسْفَلِ الْمَخْزَنِ، وَأَخَذَ مِنْ هُنَاكَ ثِيَابًا رِثَّةً وَمَلاَبِسَ بَالِيَةً وَدَلاَّهَا إِلَى إِرْمِيَا إِلَى الْجُبِّ بِحِبَال. 12وَقَالَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ لإِرْمِيَا: «ضَعِ الثِّيَابَ الرِّثَّةَ وَالْمَلاَبِسَ الْبَالِيَةَ تَحْتَ إِبْطَيْكَ تَحْتَ الْحِبَالِ». فَفَعَلَ إِرْمِيَا كَذلِكَ. 13فَجَذَبُوا إِرْمِيَا بِالْحِبَالِ وَأَطْلَعُوهُ مِنَ الْجُبِّ. فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ.

لم يكف ارميا عن الاعلان الصـريح عن سـقوط أورشـليم في أيدى الكلدان وتعرف من يبقى بها من شعبها للموت بالسيف أو الجوع أو الوبأ فنسب الرؤساء إليه تهمة الخيانة معتبرين كلامه هذا إضـــعافا للروح المعنوية للشـــعب ، وطالبوا الملك بإعدامه . وكان صـــدقيا الملك ضـــعيفا في مواجهة هؤلاء الرؤســـاء . فأخذوا ارميا وألقوه في جُب ملكيا ابن الملك الذى فى دار الحرس (وقد جرت العادة في تلك الأيام أن تكون في كل بيت بئر للحصول على الماء) وقد دلـــوه في الجب بحبال ، ولم يكن بالجب ماء بل وحل غاص فيه أرميا . وكان هدف الرؤســاء أن يلقى ارميا حتفه في ذلك الجب فيموت من الجوع والرطوبة ..

الدور الذي قام به عبد ملك الكوشى لانقاذ ارميا :
كان عبد ملك الكوشـى أحد الخصـيان فى بيت الملك ، وقد ظهرت شـهامته وشـجاعته في أنه خرج لمقابلة الملك الذي كان جالســا يباشــر مهام منصــبه في باب بنيامين . وكلم عبد ملك صدقيا الملك عن الأساءة القاتلة التي صنعها الرؤساء ضد ارميا بالقاءه في الجب لكي يموت جوعًا . فأمر صـــدقيا عبد ملك أن يســـحب ارميا من الجب بمعاونة ثلاثين من الرجال ، وذلك قبل أن يموت .

وقد تجلت رقة عبد ملك في أنه لم يســـحب أرميا بالحبال الخشـــنة وحدها التي تجرح جسده ، فأحضر ثيابًا رثة وخرقا بالية ودلاها إلى ارميا لكي بين ابطيه والحبال . ففعل ارميا كذلك وسحب وأخرج من الحب و مكث في دار الحرس .

تأملات وملاحظات عامة

أرميا كرمز للمسيح :
يبرز ارميا هنا في صورة رمزية للمسيح له المجد :
- فقد اتهم ارميا باطلًا كما اتهم رب المجد باطلا .

- ظهرت العدوة ضده ممثلة في موقف الرؤساء ، وهكذا ظهرت عداوة رؤساء اليهود وحقدهم ضد السيد المسيح .
- وكان صدقيا الملك ضعيفا فاستسلم لإرادتهم ، وهذا يذكرنا بموقف بيلاطس البنطى الضعيف الذي كان مقتنعا ببراءة يسوع ولكنه أسلمه للصلب نزولا عن ارادة رؤساء اليهود .
- وقد طرح ارميا في " جب الموت " ولكنه خرج منه حيا ، مثالا – مع الفارق – للمسيح الذي دفن في " قبر الموت " وخرج منه قائما من الموت كاسرا شوكته .
- ولا تفوتنا الاشـارة الى شـجاعة ارميا وتمسـكه باعلان الحق الالهى ، الذي أعلنه بصـورة كاملة سيده فيما بعد شـاهد اللحق بل كان هو نفسـه " الحق " الذى يحرر الانسان من عبودية الخطية .

عبد ملك الكوشى :

كان خصـيا حبشـيًا زنجيًا غريبا عن شـعب الله . وكان ارميا قد ضـرب بالكوشـى المثل في عدم التغيير " هل يغير الكوشـى جلده" (ص ٢٣:١٣) . ولكن الله اسـتخدم هذا الكوشى لانقاذ ارميا . وقد تجلت صفات هذا الرجل عالية مرتفعة فوق مستوى الكثيرين من شعب الله :

- فانه اختلف في موقفه من ارميا مع المسـئولين وأصـحاب النفوذ ممن كانوا مقربين من الملك، واقتنع ببراءة ارميا .
- ولم يخش عدم رضا الملك وأعوانه ، بل تكلم بما يرضـى ضميره بكل مراحة .
- وكان رجلا عمليا ، لم يتباطأ في انقاذ ارميا قبل أن يتعرض هذا للموت .
- وكان فوق ذلك رقيق القلب ، ولم يستخدم الحبال وحدها التي قد تسبب الألم لجسم ارميا ، بل اسـتخدم معها الثياب الرثة والخرق البالية ، لكى تكون بين جسـم ارميا والحبال .

الثياب الرثة والملابس البالية :

كانت مهملة في مخازن الملك ، ولم يكترث أحد بضـــرورتها . ولكن جاءت ســـاعة لزومها في الوقت المناســب . وهكذا ينبغي علينا أن لا نتجاهل الأشــخاص البســطاء الذين ينظر اليهم باستخفاف والمواهب الدفينة الغير المستخدمة في خدمة كلمة الله .

ثانيًا : حديث الملك مع أرميا (عد 14 – 28)

14فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا وَأَخَذَ إِرْمِيَا النَّبِيَّ إِلَيْهِ، إِلَى الْمَدْخَلِ الثَّالِثِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ، وَقَالَ الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: «أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ. لاَ تُخْفِ عَنِّي شَيْئًا». 15فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: «إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَفَمَا تَقْتُلُنِي قَتْلاً؟ وَإِذَا أَشَرْتُ عَلَيْكَ فَلاَ تَسْمَعُ لِي!» 16فَحَلَفَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا سِرًّا قَائِلاً: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي صَنَعَ لَنَا هذِهِ النَّفْسَ، إِنِّي لاَ أَقْتُلُكَ وَلاَ أَدْفَعُكَ لِيَدِ هؤُلاَءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ». 17فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتَ تَخْرُجُ خُرُوجًا إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، تَحْيَا نَفْسُكَ وَلاَ تُحْرَقُ هذِهِ الْمَدِينَةُ بِالنَّارِ، بَلْ تَحْيَا أَنْتَ وَبَيْتُكَ. 18وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ لاَ تَخْرُجُ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ فَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ، وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ». 19فَقَالَ صِدْقِيَّا الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: «إِنِّي أَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَدْ سَقَطُوا لِلْكَلْدَانِيِّينَ لِئَلاَّ يَدْفَعُونِي لِيَدِهِمْ فَيَزْدَرُوا بِي». 20فَقَالَ إِرْمِيَا: «لاَ يَدْفَعُونَكَ. اسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ فِي مَا أُكَلِّمُكَ أَنَا بِهِ، فَيُحْسَنَ إِلَيْكَ وَتَحْيَا نَفْسُكَ. 21وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى الْخُرُوجَ، فَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرَانِيَ الرَّبُّ إِيَّاهَا: 22هَا كُلُّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي بَقِينَ فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا، يُخْرَجْنَ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ وَهُنَّ يَقُلْنَ: قَدْ خَدَعَكَ وَقَدِرَ عَلَيْكَ مُسَالِمُوكَ. غَاصَتْ فِي الْحَمْأَةِ رِجْلاَكَ وَارْتَدَّتَا إِلَى الْوَرَاءِ. 23وَيُخْرِجُونَ كُلَّ نِسَائِكَ وَبَنِيكَ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُمْسَكُ بِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تُحْرَقُ بِالنَّارِ».

24فَقَالَ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا: «لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهذَا الْكَلاَمِ، فَلاَ تَمُوتَ. 25وَإِذَا سَمِعَ الرُّؤَسَاءُ أَنِّي كَلَّمْتُكَ، وَأَتَوْا إِلَيْكَ وَقَالُوا لَكَ: أَخْبِرْنَا بِمَاذَا كَلَّمْتَ الْمَلِكَ، لاَ تُخْفِ عَنَّا فَلاَ نَقْتُلَكَ، وَمَاذَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ. 26فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي أَلْقَيْتُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الْمَلِكِ حَتَّى لاَ يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ لأَمُوتَ هُنَاكَ». 27فَأَتَى كُلُّ الرُّؤَسَاءِ إِلَى إِرْمِيَا وَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ حَسَبَ كُلِّ هذَا الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَاهُ بِهِ الْمَلِكُ. فَسَكَتُوا عَنْهُ لأَنَّ الأَمْرَ لَمْ يُسْمَعْ. 28فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أُخِذَتْ فِيهِ أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا أُخِذَتْ أُورُشَلِيمُ،

(عد ١٤) :

كان صدقيا الملك مترددًا متقلبًا ، ولعله كان هذه المرة يريد من أرميا نصيحة تنقذه من الخطر القادم مع النهاية القريبة لمملكتة فارسل يستدعى النبي سرًا وأخذه الى المدخل الثالث في بيت الرب وفى الغالب كان مدخلا خاصًا من القصر الى الهيكل) . وقال

الملك لأرميا " أنا أســـألك عن أمر" أى أنا أطالب اعلانًا يعطيه لك الرب فلا تخف عنى شيئا .

(عد 15) :

لم يكن قصد ارميا أن الملك بشخصه سيقتله ، بل أنه يتخلى عنه فيقتله أعداؤه .

(عد 16) :

أقسم الملك أنه لا يقتله ولا يدفعه لأعدائه . وكانت صيغة القسم " حى هو الرب الذى صــنع لنا هذه النفس " – وهى صــيغة نادرة الاســتعمال (اش ١٦:٥٧) ومفهومها أن الرب صــانع النفس للانســان (أى واهب الحياة) يأخذ نفس صــدقيا الملك اذا خالف وعده لأرميا .

(عد ١٧ ، ١٨) :

كانت اجابة ارميا صريحة ، لم يغير فيها من موقفه وكلامه الذى سبق أن قاله ، وهو أن نجاته تتوقف على خروجه الى رؤساء ملك بابل وعدم مقاومته لهم . أما المقاومة فليست مجدية لأن جيوش ملك بابل قوية تسقط أمامهم أورشليم، والملك يقع في أيديهم ولا يستطيع أن يفلت منهم .

(عد ١٩) :

دلت اجابة مدقيا على عدم ثقته في كلام الرب على لسان ارميا ، فقد اعترف بخوفه من اليهود الذين انضموا الى أعدائه لئلا يدفعونه الى أيديهم فيحتقرونه ويزدروا به .

ومن هذا تتكشف الصورة الحقيقية لاهتمام صدقيا المل بكرامته الشخصية ، فوق أي اعتبار آخر .

(عد ٢٠) :

أجابه ارميا مطئنا إياه ، بأن اليهود الذين انضموا الى بابل لن يدفعوه ، وأضاف نصيحة من الرب أن يسمع صوته خلال كلام ارميا فينعم بالخير وتنجو نفسه .

(عد ٢١ – 23) :

هنا يقدم ارميا للملك تحذيرًا قاسيًا، أنه اذا لم يستمع لنصيحته بالاستسلام للكلدانيين، فان كرامته التي ركز عليها مخاوفه ، ستتعرض لأشد اهانة إذ يرى نساءه يؤخذن سبايا إلى حكام بابل . وحتى هؤلاء النساء سيهزأن به ، ويُنَدّدن بتمرده و نتائجه الرديئة . ويتحدثن عن خديعة أصدقائه ممن كان يثق فيهم فتقلبوا على رأيه . وكأن هؤلاء النساء ينشدن مرثاة حزينة على صدقيا (انظر عوبديا ص ٧) الذي يُشَبهُ برجل قد غاصت رجلاه في الوحل وارتدتا الى الوراء ، أى أنه يبلغ أقصى حالات اليأس والهزيمة إذ يقع أسيراً لملك بابل ، وأما أورشليم فانها تحرق بالنار .

(عد ٢٤ – ٢٨) :

ظهر ضعف صدقيا الملك فى خوفه من الرؤساء أن يعرفوا شيئا عما دار من حديث بينه وبين ارميا . وأوصى ارميا أن يخفى جانبا من الحقيقة لو سئل منهم فيقول لهم انه طالب من الملك عدم اعادته الى بيت يوناثان . وقد نفذ ارميا ما قاله له الملك ، وأقام في دار السجن الى اليوم الذي أخذت فيه أورشليم .

ونختتم هذا الاصحاح بالاقتباس التالي " هل يباح أى نوع من الكذب" وجهة نظر أحد المفسرين الغربيين دون الالتزام بها :

" ترى لو كنا في مكان إرميا حين ترجاه الملك بأن يكذب أمام الرؤساء عند سؤالهم إياه عن حديثه مع الملك ، فهل كنا سلكنا مسلكه ؟ وهنا لا يحق لنا أن تتملص من صعوبة السؤال بقولنا ان كلامه ليس كذبا ، بل هو امتناع فقط عن بيان الحقيقة كلها وهناك فريق من الأنقياء يدعون بأنه على الانسان أن يبوح دائما بالحقيقة كما هى مهما يكن الأمر . فلو أن باغياً ظالما يريد مثلا قتل شخص هارب ، فان علينا أن نبوح بمكان اختبائه عند سؤالنا إذا كنا نعرفه .

يقول مثل سائر : « كل ما تقوله يجب أن يكون صحيحا ، لكن لا يجب أن تقول – كل ما هو صحيح » . وربما كان سلوك إرميا شيئاً من هذا القبيل . ولكن ما هذا إلا نوعاً من إخفاء الحق والخداع والغش . والسؤال: هل هذا جائز ؟

وبين المسيحيين من لا يتردد البتة إذا أمكنه أن يخلص حياة إنسان برئ. أو شيئا ذا قيمة ، في أن يخفى الحقيقة عن سائل وإن ظهر له أحيانا أنه بين عاملين ، عامل الصدق المطلق وعامل المحبة . فان اختار الأخير وكذب ، فالمحبة تستر كثرة من الخطايا .

لكن الكذب الذى يجب أن نتجنبه في كل الأحيان وفي كل الأحوال هو الذى يصـــدر عن محبة الذات ، ومنه الخوف من تحمل المســئولية أو الطمع في نيل خيرات مادية الخ . فذك النوع من الكذب لا يبرره شيء ، لا في ضمائرنا ، ولا في الكتاب المقدس .

الاصحاح التاسع والثلاثون

يشتمل هذا الاصحاح علي :

1- غزو أورشليم ومصير صدقيا الملك (عد 1 – 10)

2- التوصية بإرميا ووعد الله لعبدملك (عد 11 – 18)

أولًا : غزو أورشليم ومصير صدقيا الملك

1فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، أَتَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَكُلُّ جَيْشِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَحَاصَرُوهَا. 2وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِصِدْقِيَّا، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ فُتِحَتِ الْمَدِينَةُ. 3وَدَخَلَ كُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ وَجَلَسُوا فِي الْبَابِ الأَوْسَطِ: نَرْجَلَ شَرَاصَرُ، وَسَمْجَرْ نَبُو، وَسَرْسَخِيمُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ، وَنَرْجَلَ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ، وَكُلُّ بَقِيَّةِ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ. 4فَلَمَّا رَآهُمْ صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا وَكُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ، هَرَبُوا وَخَرَجُوا لَيْلاً مِنَ الْمَدِينَةِ فِي طَرِيقِ جَنَّةِ الْمَلِكِ، مِنَ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ، وَخَرَجَ هُوَ فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ. 5فَسَعَى جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ وَرَاءَهُمْ، فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا، فَأَخَذُوهُ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. 6فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا فِي رَبْلَةَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ كُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا. 7وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا، وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ لِيَأْتِيَ بِهِ إِلَى بَابِلَ. 8أَمَّا بَيْتُ الْمَلِكِ وَبُيُوتُ الشَّعْبِ فَأَحْرَقَهَا الْكَلْدَانِيُّونَ بِالنَّارِ، وَنَقَضُوا أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ. 9وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ سَقَطُوا لَهُ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا، سَبَاهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِلَى بَابِلَ. 10وَلكِنَّ بَعْضَ الشَّعْبِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ، تَرَكَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَأَعْطَاهُمْ كُرُومًا وَحُقُولاً فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.

ما جاء في هذا الفصـــل يطابق ما جاء في (٢ ملوك ص 25) ، (ارميا ص 52)

ويتناول هذا الفصل ما يلى :

سقوط أورشليم (عد ١- 3) :

(عد 1) :

" في السنة التاسعة لصدقيا ملك يهوذا في الشهر العاشر .. "

بدأ حصار أورشليم فى السنة التاسعة لصدقيا (سنة ٨٨ ق. م.) في الشهر العاشر (وهو بحسب ما جاء في استير ١٦:٢) هو شهر طيبيت من السنة العبرية المقدسة ، ويقابل ديسمبر/ يناير ، وبحسب ما جاء في (٢مل ١:٢٥) بدأ حصار أورشليم فى العاشر من الشهر العاشر (يناير)

(عد ٢) :

" وفى السنة الحادية عشرة لصدقيا في الشهر الرابع في تاسع الشهر فتحت المدينة " : أى في التاسع من شهر يولية سنة ٥٨٦ ق.م. فتحت أورشليم بعد أن دام حصارها ١٨ شهرا متواصلا (تخللتها فترة وجيزة حينما تقابلت جيوش الكلدانيين مع جيش فرعون وهزمته) .

(عد 3) :

" ودخل كل رؤساء ملك بابل وجلسوا في الباب الأوسط ..." :

بنيت أورشليم على اثنين من التلال (صهيون في الشمال وأكرا في الجنوب وكان يفصل بينهما وادى منخفض حيث كان " الباب الأوسط " الذي يربط بينهما .

اعتقال صدقيا (عد ٤ – 8) :

اضطر صدقيا الى تسليم أورشليم للغزاة ، وحاول الهروب (ربما عن طريق ممرات سرية) متوجها الى أريحا ومعه كل رجاله ، الذين سعى جيش الكلدانيين وراءهم ، فأدركوهم على مقربة من أريحا وساقوهم الى ربلة حيث كان نبوخذ نصر ، الذي قتل بني صدقيا أمام عينيه وقتل كل أشراف يهوذا وفقأ عيني صدقيا وأرسله الى بابل مقيدًا بسلاسل نحاسية وأحرق قصره وبيوت الشعب ونقضت أسوار أورشليم .

سبي الشعب (عد 9 ، 10) :

سبى نبوزرادان رئيس شرطة بابل شعب اليهودية الى بابل ، واستبقى في أرض يهوذا بعض الفقراء الذين لم يكن لديهم شـــيء وأعطاهم كرومًا وحقولًا وكان هذا آخر ســـبي ليهوذا ســـبقه قبل ذلك باحدى عشـــرة ســـنة ســـبى الملك يهوياكين وبعض من ســـكان أورشليم .

ثانيًا : التوصية بأرميا ووعد الله لعبدملك

11وَأَوْصَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى إِرْمِيَا نَبُوزَرَادَانَ رَئِيسَ الشُّرَطِ قَائِلاً: 12«خُذْهُ وَضَعْ عَيْنَيْكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا رَدِيئًا، بَلْ كَمَا يُكَلِّمُكَ هكَذَا افْعَلْ مَعَهُ». 13فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، 14أَرْسَلُوا فَأَخَذُوا إِرْمِيَا مِنْ دَارِ السِّجْنِ وَأَسْلَمُوهُ لِجَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ. فَسَكَنَ بَيْنَ الشَّعْبِ.

15وَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا إِذْ كَانَ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ قَائِلَةً: 16«اذْهَبْ وَكَلِّمْ عَبْدَ مَلِكِ الْكُوشِيِّ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ كَلاَمِي عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لاَ لِلْخَيْرِ، فَيَحْدُثُ أَمَامَكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. 17وَلكِنَّنِي أُنْقِذُكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَلاَ تُسْلَمُ لِيَدِ النَّاسِ الَّذِينَ أَنْتَ خَائِفٌ مِنْهُمْ. 18بَلْ إِنَّمَا أُنَجِّيكَ نَجَاةً، فَلاَ تَسْقُطُ بِالسَّيْفِ، بَلْ تَكُونُ لَكَ نَفْسُكَ غَنِيمَةً، لأَنَّكَ قَدْ تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ».

في الأعداد (11 – 14) نري كيف تجلت عناية الرب بنبيَّه أرميا . فبينما لاقي صدقيا الملك مصيرًا أليما مظلمًا وحكم بالموت على أعوانه وأبنائه وسبى معظم الشعب الى بابل، تدخلت يد الله لاطلاق ســـراح ارميا فنال حريته إذ أخرج من دار الســـجن ، وأسلم لجدليا وهو ابن لأحد أصدقائه .

وهنا نتأمل :

1. إن الله ينقذ أولاده في أشد لحظات الخطر .
2. ويمكن أن يستخدم الله أشخاصا أو وسائل بعيدى الاحتمال أن يكونوا لمساعدتنا وفائدتنا .

3. كما كان غزو نبوخذ نصر لأورشليم قضاء دينونة على سكان مدينة أورشليم ، وفى نفس الوقت نجاة لأرميا ، هكذا يكون مجئ المسيح ثانية دينونةً للأشرار ، ومجدا للمؤمنين .
4. إن كان ملك وثني مثل نبوخذ نصر قد أظهر عطفه على إرميا بهذه الصورة ، فكم تكون نعمة ملكنا يسوع المتفاضلة علينا أعظم بلا حدود ..

وفى الأعداد (١٥ – ١٨) فلتقى برسالة من الله إلى عبدملك الكوشي الذي كان قد أنقذ ارميا من الموت فى الجب ، مظهرا كل شجاعة واخلاص . ويمكننا اعتبار هذا الجزء " ملحقا " لهذا الأصحاح .

وفى هذه الرسالة يقول له الرب " بل انما أنجيك نجاة فلا تسقط بالسيف بل تكون لك نفسك غنيمة وهذه الفقرة الاخيرة هي تعبير عبرى عن السلامة الشخصية .

ولنتذكر قول كاتب الرسالة الى العبرانيين (١٠:٦) لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم .... اذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم " .

الاصحاح الأربعون

يشتمل هذا الاصحاح علي :

1. أرميا بعد فتح أورشليم (عد 1 – 6)
2. تعيين جدليا حاكمًا علي الباقين من يهوذا (عد 7 – 12)
3. تحذير جدليا من مؤامرة إسماعيل (عد 13 – 16)

أولًا : أرميا بعد فتح أورشليم (عد 1 – 6)

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ مَا أَرْسَلَهُ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ مِنَ الرَّامَةِ، إِذْ أَخَذَهُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِالسَّلاَسِلِ فِي وَسْطِ كُلِّ سَبْيِ أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا الَّذِينَ سُبُوا إِلَى بَابِلَ. 2فَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِرْمِيَا وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ تَكَلَّمَ بِهذَا الشَّرِّ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ. 3فَجَلَبَ الرَّبُّ وَفَعَلَ كَمَا تَكَلَّمَ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِهِ، فَحَدَثَ لَكُمْ هذَا الأَمْرُ. 4فَالآنَ هأَنَذَا أَحُلُّكَ الْيَوْمَ مِنَ الْقُيُودِ الَّتِي عَلَى يَدِكَ. فَإِنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَتَعَالَ، فَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْكَ. وَإِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَامْتَنِعْ. أُنْظُرْ. كُلُّ الأَرْضِ هِيَ أَمَامَكَ، فَحَيْثُمَا حَسُنَ وَكَانَ مُسْتَقِيمًا فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ فَانْطَلِقْ إِلَى هُنَاكَ». 5وَإِذْ كَانَ لَمْ يَرْجِعْ بَعْدُ، قَالَ: «ارْجِعْ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى مُدُنِ يَهُوذَا، وَأَقِمْ عِنْدَهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ، وَانْطَلِقْ إِلَى حَيْثُ كَانَ مُسْتَقِيمًا فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ». وَأَعْطَاهُ رَئِيسُ الشُّرَطِ زَادًا وَهَدِيَّةً وَأَطْلَقَهُ. 6فَجَاءَ إِرْمِيَا إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ إِلَى الْمِصْفَاةِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ الْبَاقِينَ فِي الأَرْضِ.

بعد أن سقطت اورشليم في يـد الكلدانيين ، سيق ارميا مع عدد من الأسرى الى الرامة (التي كانت على مسافة خمسة أميال من أورشليم) ولعل الكلدانيين كانوا قد اتخذوها كقاعدة لنشاطهم ومركزا لترحيل المسبيين منها الى بابل) ، وكان على المجموعة من الأسرى التي ضمت ارميا أن تنتظر قرار الملك نبوخذ نصر بشأن مصيرهم أما بالنسبة لارميا كما سبق في الأصحاح السابق ، كان نبوخذ نصر قد اعطى تعليمات صريحة الى القواد لاتخاذ كل الاحتياطات نحو نجاته . ولكن يرجح أنه سيق مع الأسرى مقيدا بالسلاسل نتيجة خطأ غير مقصود ، وبناء علي تعليمات نبوخذ نصر اطلق ارميا وكلمه نبوزرادان رئيس الشُرط مشيرًا إلى أن ما حل لشعب يهوذا كان عقابًا من الرب

علي شرهم ويبدو غريبا أن يتكلم رجل وثنى معترفا بعدالة الرب في قصاصه . إلا أن هذا يرجع الى ما كان لنبوات أرميا تأثير حتى على الكلدانيين في الوقت الذي رفض فيه من بنى امته .

وقام نبوزرادان رئيس الشرط بانتزاع السلاسل من يدى ارميا وأعطاه حرية الاختيار ما بين مرافقة المسبيين الى بابل أو العودة الى حدود بلاده واذ كان ارميا يفكر فيما يختاره، نصحه القائد الكلداني أن يرجع الى بلاده ويبقى مع جدليا بن أخيقام بن شافان الذي عينه نبوخذ نصر حاكمًا على مدن يهوذا فجاء ارميا الى جدليا بعد أن أعطاه رئيس الشرط زادًا وهدية وأقام إرميا عند جدليا فى وسط الباقين من الشعب في الأرض.

ثانيًا : تعيين جدليا حاكمًا علي الباقين من يهوذا

(عد 7 – 12)

7فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ فِي الْحَقْلِ هُمْ وَرِجَالُهُمْ أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَقَامَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ عَلَى الأَرْضِ، وَأَنَّهُ وَكَّلَهُ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَعَلَى فُقَرَاءِ الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ يُسْبَوْا إِلَى بَابِلَ، 8أَتَى إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَتَنْيَا، وَيُوحَانَانُ وَيُونَاثَانُ ابْنَا قَارِيحَ، وَسَرَايَا بْنُ تَنْحُومَثَ، وَبَنُو عِيفَايَ النَّطُوفَاتِيُّ، وَيَزَنْيَا ابْنُ الْمَعْكِيِّ، هُمْ وَرِجَالُهُمْ. 9فَحَلَفَ لَهُمْ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ وَلِرِجَالِهِمْ قَائِلاً: «لاَ تَخَافُوا مِنْ أَنْ تَخْدِمُوا الْكَلْدَانِيِّينَ. اُسْكُنُوا فِي الأَرْضِ، وَاخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ فَيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ. 10أَمَّا أَنَا فَهأَنَذَا سَاكِنٌ فِي الْمِصْفَاةِ لأَقِفَ أَمَامَ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَيْنَا. أَمَّا أَنْتُمْ فَاجْمَعُوا خَمْرًا وَتِينًا وَزَيْتًا وَضَعُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ، وَاسْكُنُوا فِي مُدُنِكُمُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا». 11وَكَذلِكَ كُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي مُوآبَ، وَبَيْنَ بَنِي عَمُّونَ، وَفِي أَدُومَ، وَالَّذِينَ فِي كُلِّ الأَرَاضِي، سَمِعُوا أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ جَعَلَ بَقِيَّةً لِيَهُوذَا، وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ، 12فَرَجَعَ كُلُّ الْيَهُودِ مِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طُوِّحُوا إِلَيْهَا وَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا، إِلَى جَدَلْيَا، إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَجَمَعُوا خَمْرًا وَتِينًا كَثِيرًا جِدًّا.

كان جدليا حفيدا لشافان كاتم أسرار يوشيا الملك (٢مل ٢٢:٢٥–٢٥، ار ٣٩ : ١٤). وكان أبوه أخيقام صديقا لارميا وقد انقذه من القتل أيام يهوياقيم الملك الذي قتل أوريا بن شمعيا لانه تنبأ عن خراب أورشليم (ار ٢٦ : ٢٤) . وقد سلك جدليا طريقا سليمًا بحسب المبادئ التي نادى بها ارميا . وصار موضع ثقة نبوخذ نصر الذي عينه

حاكمًا على البقية التي تبقت من فقراء الأرض في يهوذا . و اتخذ مقره في المصـــفاة في حصـن قديم كان قد اقامه آسـا ملك يهوذا قبل ذلك بثلاثة قرون ليتحصـن فيه من وجه بعشا ملك اسرائيل (١ مل ٢٢:١٥)

وخرج اليه كل روسـاء الجيوش من اليهود الذين تحصـنوا في الحقول مع رجالهم لشـن حرب عصابات ضد الكلدانيين ، وقدموا له الولاء بعد أن اقنعهم بالكف عن المقاومة ، كما رجع اليهود الذين ســبق التجاؤهم الى موآب وأدوم وباقي البلاد المجاورة وأتوا الى أرض يهوذا الى جدليا الى المصفاة وجمعوا خمرًا وتينًا كثيرًا جدًا .

ثالثا : تحذير جدليا من مؤامرة اسماعيل (عد ١٣ – ١٦)

13ثُمَّ إِنَّ يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ فِي الْحَقْلِ أَتَوْا إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ، 14وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ عِلْمًا أَنَّ بَعْلِيسَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ قَدْ أَرْسَلَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا لِيَقْتُلَكَ؟» فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ. 15فَكَلَّمَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ جَدَلْيَا سِرًّا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلاً: « دَعْنِي أَنْطَلِقْ وَأَضْرِبْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا وَلاَ يَعْلَمُ إِنْسَانٌ. لِمَاذَا يَقْتُلُكَ فَيَتَبَدَّدَ كُلُّ يَهُوذَا الْمُجْتَمِعُ إِلَيْكَ، وَتَهْلِكَ بَقِيَّةُ يَهُوذَا؟». 16فَقَالَ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ لِيُوحَانَانَ بْنِ قَارِيحَ: «لاَ تَفْعَلْ هذَا الأَمْرَ، لأَنَّكَ إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ».

كان اسـماعيل واحدًا من الرؤسـاء المقاومين للكلدانيين ، وكان من السـلالة الملكية ، ولعله حقـد على جـدليا الـذي صار والـيًـا ، فتواطأ مـع بعليس ملك عمون على قتل جدليا.

وقد علم بذلك يوحانان بن فاريج وكل رؤســـاء الجيوش ، وحذروا جدليا من غدر اسماعيل ، وأبدى يوحانان استعداده لقتل اسماعيل ، ولكن جدليا منعه من ذلك .

الاصحاح الحادي والأربعون

يسرد هذا الاصحاح جرائم إسماعيل بن نثنيا وهي :

1- خيانته لجدليا واعتداؤه عليه بالقتل (عد 1 – 3)

2- اغتياله لسبعين شخصًا أتوا من شكيم وسبيه لبنات الملك وبقية الشعب في المصفاة (عد 4 – 10) .

ثم يذكر هذا الاصحاح الدور الذي قام به يوحانان بن قاريح (عد 11 – 18) .

أولًا : خيانة إسماعيل لجدليا (عد 1 – 3)

[1]وَكَانَ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا بْنِ أَلِيشَامَاعَ، مِنَ النَّسْلِ الْمُلُوكِيِّ، جَاءَ هُوَ وَعُظَمَاءُ الْمَلِكِ وَعَشَرَةُ رِجَال مَعَهُ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَأَكَلُوا هُنَاكَ خُبْزًا مَعًا فِي الْمِصْفَاةِ. [2]فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا وَالْعَشَرَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ بِالسَّيْفِ فَقَتَلُوهُ، هذَا الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ. [3]وَكُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، أَيْ مَعَ جَدَلْيَا، فِي الْمِصْفَاةِ وَالْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ وُجِدُوا هُنَاكَ، وَرِجَالُ الْحَرْبِ، ضَرَبَهُمْ إِسْمَاعِيلُ.

(عد 1) :

" وكان في الشهر السابع " :

كان سقوط أورشليم في الشهر الرابع (ص 2:39) وير البعض أن تحديد التاريخ هنا غير واضح لأن ثلاثة شهور لم تكن كافية لما كان جدليا قد قام به من إنجازات .

" ان اسماعيل بن نثنيا بن اليشا ماع " :

ربما كان اليشا ماع هذا هو الكاتب المذكور فى (ص ١٢:٣٦) ، وربما كان أحد أبناء داود (٢صم ١٦:٥ ، 1 أيام ٨:٣) وتكون كلمة ابن هنا معنى حفيد .

(عد ٢، ٤) :

فقام اسماعيل بن نثنيا والعشرة الرجال الذين كانوا ....." :

كان جدليا رجلا طيب القلب اذ لم يصدق تحذير يوحانان بن قاريح له من جهة تواطؤ اسماعيل مع بعليس ملك بني عمون وقد استطاف هذا الخائن والرجال الذين كانوا معه على مائدته في المصفاة .. وقد انطبق على هذا المجرم الخائن ما جاء فى (مز 9:41) " أما رجل سلامتى الذي وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه " .

ونستطيع أن نرى وراء هذه الجريمة النكراء دافعًا أو أكثر :

- فقد يكون قلب اسماعيل قد امتلأ حقدًا على جدليا الذي تعين واليًا وكان اسماعيل يعتقد أنه أحق منه بهذا المنصب باعتباره من سلالة بيت الملك .
- وربما بدافع " وطنيته " اعتبر سياسة جدليا وموقفه استسلامًا للكلدانيين وخيانة لأمته
- ولعله وقع تحت تأثير واغراء من بعليس ملك بنى عمون .

هذا ، وقد جعل اليهود لمقتل جدليا تذكاراً يصومون فيه (زك 5:7)

ثانيًا : باقي جرائم إسماعيل (عد 4 – 10)

4وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ قَتْلِهِ جَدَلْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ، 5أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا مِنْ شَكِيمَ وَمِنْ شِيلُوَ وَمِنَ السَّامِرَةِ، ثَمَانِينَ رَجُلاً مَحْلُوقِي اللُّحَى وَمُشَقَّقِي الثِّيَابِ وَمُخَمَّشِينَ، وَبِيَدِهِمْ تَقْدِمَةٌ وَلُبَانٌ لِيُدْخِلُوهُمَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. 6فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا لِلِقَائِهِمْ مِنَ الْمِصْفَاةِ سَائِرًا وَبَاكِيًا. فَكَانَ لَمَّا لَقِيَهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «هَلُمَّ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ». 7فَكَانَ لَمَّا أَتَوْا إِلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا قَتَلَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ إِلَى وَسْطِ الْجُبِّ، هُوَ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ. 8وَلكِنْ وُجِدَ فِيهِمْ عَشَرَةُ رِجَال قَالُوا لإِسْمَاعِيلَ: «لاَ تَقْتُلْنَا لأَنَّهُ يُوجَدُ لَنَا خَزَائِنُ فِي الْحَقْلِ: قَمْحٌ وَشَعِيرٌ وَزَيْتٌ وَعَسَلٌ». فَامْتَنَعَ وَلَمْ يَقْتُلْهُمْ بَيْنَ إِخْوَتِهِمْ. 9فَالْجُبُّ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ كُلَّ جُثَثِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِسَبَبِ جَدَلْيَا، هُوَ الَّذِي صَنَعَهُ الْمَلِكُ آسَا مِنْ وَجْهِ بَعْشَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. فَمَلأَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا مِنَ الْقَتْلَى. 10فَسَبَى إِسْمَاعِيلُ كُلَّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي الْمِصْفَاةِ، بَنَاتِ الْمَلِكِ وَكُلَّ الشَّعْبِ الَّذِي بَقِيَ فِي الْمِصْفَاةِ، الَّذِينَ أَقَامَ عَلَيْهِمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ، سَبَاهُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا وَذَهَبَ لِيَعْبُرَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ.

(عد 4 ، 5) :

" وكان في اليوم الثاني ... أن رجالا أتوا من شكيم .... " :
جاء هؤلاء الرجال (وعددهم 80 رجلًا) لتقديم تقدمة للرب ، ويُرجح أنهم كانوا من بقايا الأسباط العشرة . وكانوا " محلوقى اللحى ومشققى الثياب ومخمشين – أى مجرحين" وذلك تعبيرًا عن الحزن بحسب عادات الوثنيين .

ونستنتج مما جاء هنا أن جدليا كان قد أقام بيتا مؤقتا للرب فى المصفاة بعد خراب الهيكل في أورشليم .

(عد ٦ – ١٠) :
خرج اسماعيل للقائهم وقد خدعهم بتظاهره بالبكاء مشاركاً إياهم في حزنهم، كما كذب عليهم بقوله لهم " هام الى جدليا بن أخيقا ولما أتوا الى وسط المدينة قتل منهم سبعين شخصا . وألقى جثثهم في جب (كان الملك آسا قد حفره ضد بعشا ملك اسرائيل) .

وقد استبقى على العشرة الرجال الباقين طمعًا منه فى مؤنهم من القمح والشعير والزيت والعسل التي قالوا انهم خبأوها في الصحراء . ثم سبى اسماعيل بقية الشعب في المصفاة وبنات المملك وانطلق بهم إلى ملك بني عمون .

ثالثا : يوحانان بن قاريح يطارد اسماعيل

(عد ١١ – ١٨)

11فَلَمَّا سَمِعَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي فَعَلَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَتَنْيَا، 12أَخَذُوا كُلَّ الرِّجَالِ وَسَارُوا لِيُحَارِبُوا إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَتَنْيَا، فَوَجَدُوهُ عِنْدَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ. 13وَلَمَّا رَأَى كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَ إِسْمَاعِيلَ يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُمْ فَرِحُوا. 14فَدَارَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي سَبَاهُ إِسْمَاعِيلُ مِنَ الْمِصْفَاةِ، وَرَجَعُوا وَسَارُوا إِلَى يُوحَانَانَ بْنِ قَارِيحَ. 15أَمَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَتَنْيَا فَهَرَبَ بِثَمَانِيَةِ رِجَال مِنْ وَجْهِ يُوحَانَانَ وَسَارَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ.

16فَأَخَذَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ، كُلَّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ الَّذِينَ اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَتَنْيَا مِنَ الْمِصْفَاةِ، بَعْدَ قَتْلِ جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ، رِجَالَ الْحَرْبِ الْمُقْتَدِرِينَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَالْخِصْيَانَ الَّذِينَ اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ جِبْعُونَ. 17فَسَارُوا وَأَقَامُوا فِي جَيْرُوتَ كِمْهَامَ الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ لَحْمٍ، لِيَسِيرُوا وَيَدْخُلُوا مِصْرَ 18مِنْ وَجْهِ الْكَلْدَانِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنْهُمْ، لأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَتَنْيَا كَانَ قَدْ ضَرَبَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ.

نجح يوحانان في مطاردته لاسماعيل أن يسترد الذين سباهم ذلك الخائن . ولكنه أخطأ فى الاقامة بهم في جيروت كمهام تمهيداً للهروب إلى مصر دون أخذ مشورة الرب .

الاصحاح الثاني والأربعون

في هذا الاصحاح يطلب رؤساء الشعب من أرميا مشورة الرب بشأن موقفهم بعد خراب بلادهم ، ويتعهدون بتنفيذ ما يقوله الرب علي لسان النبي .

ويتضمن هذا الاصحاح :

1. طلب المشورة والتعهد بتنفيذها (عد 1 – 6)
2. إجابة الرب بما فيها من تحذيرات وانذارات (عد 7 – 22)

أولًا : طلب المشورة والتعهد بتنفيذها

1فَتَقَدَّمَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ وَيُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ، وَيَزَنْيَا بْنُ هُوشَعْيَا، وَكُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ
إِلَى الْكَبِيرِ، 2وَقَالُوا لإِرْمِيَا النَّبِيِّ: «لَيْتَ تَضَرُّعَنَا يَقَعُ أَمَامَكَ، فَتُصَلِّيَ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ لأَجْلِ
كُلِّ هذِهِ الْبَقِيَّةِ. لأَنَّنَا قَدْ بَقِينَا قَلِيلِينَ مِنْ كَثِيرِينَ كَمَا تَرَانَا عَيْنَاكَ. 3فَيُخْبِرُنَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَنِ الطَّرِيقِ
الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ، وَالأَمْرِ الَّذِي نَفْعَلُهُ». 4فَقَالَ لَهُمْ إِرْمِيَا النَّبِيُّ: «قَدْ سَمِعْتُ. هأَنَذَا أُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ
إِلهِكُمْ كَقَوْلِكُمْ، وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي يُجِيبُكُمُ الرَّبُّ أُخْبِرُكُمْ بِهِ. لاَ أَمْنَعُ عَنْكُمْ شَيْئًا». 5فَقَالُوا هُمْ
لإِرْمِيَا: «لِيَكُنِ الرَّبُّ بَيْنَنَا شَاهِدًا صَادِقًا وَأَمِينًا إِنَّنَا نَفْعَلُ حَسَبَ كُلِّ أَمْرٍ يُرْسِلُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَيْنَا،
6إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا. فَإِنَّنَا نَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّذِي نَحْنُ مُرْسِلُوكَ إِلَيْهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْنَا إِذَا سَمِعْنَا
لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِنَا».

(عد 1) :

طلب رؤساء الجيوش وعامة الشعب من إرميا أن يصلي من أجلهم ولم يقدموا هم توبة أو صــلاة توبة ، وهكذا يقع الكثيرون في هذا الخطأ، اذ يعتمدون على صــلوات خدام المذبح من أجلهم، دون صلواتهم الخاصة .

(عد 2) :

" فتصلى لأجلنا للرب الهك " :

وكأن هؤلاء الرؤساء وعامة الشعب لم يشعروا بأن الرب هو إلههم وذلك بسبب جفاف حياتهم الروحية .

" لأننا قد بقينا قليلين من كثيرين " :

لقد اعترفوا بأنهم أصبحوا بقية قليلة اذ تناقصوا بسبب السبي وتعرضوا لخطر الانقراض نتيجة لخطاياهم .

(عد 5 ، 6) :

" فقالوا هم لارميا ليكن الرب بيننا شاهدا صادقا وأمينا ..... " :

لم يكن تعهدهم بالالتزام بما تعلنه كلمة الرب تعهدًا معبرًا عن صـــــدق وأمانة ، لأنهم طلبوا مشورة الله حسب رغبتهم وميل قلوبهم منتظرين موافقة الرب على ما في نفوسهم.

ثانيًا : إجابة الرب بما فيها من إنذارات وتحذيرات

(عد 7 – 22)

7وَكَانَ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ أَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا. 8فَدَعَا يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ، وَكُلَّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، 9وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَرْسَلْتُمُونِي إِلَيْهِ لِكَيْ أُلْقِيَ تَضَرُّعَكُمْ أَمَامَهُ: 10إِنْ كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ فِي هذِهِ الأَرْضِ، فَإِنِّي أَبْنِيكُمْ وَلاَ أَنْقُضُكُمْ، وَأَغْرِسُكُمْ وَلاَ أَقْتَلِعُكُمْ. لأَنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ. 11لاَ تَخَافُوا مَلِكَ بَابِلَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُوهُ. لاَ تَخَافُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَنَا مَعَكُمْ لأُخَلِّصَكُمْ وَأُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِهِ. 12وَأُعْطِيَكُمْ نِعْمَةً، فَيَرْحَمُكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ.

13« وَإِنْ قُلْتُمْ: لاَ نَسْكُنُ فِي هذِهِ الأَرْضِ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، 14قَائِلِينَ: لاَ بَلْ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ نَذْهَبُ، حَيْثُ لاَ نَرَى حَرْبًا، وَلاَ نَسْمَعُ صَوْتَ بُوق، وَلاَ نَجُوعُ لِلْخُبْزِ، وَهُنَاكَ نَسْكُنُ. 15فَالآنَ لِذلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَقِيَّةَ يَهُوذَا، هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتُمْ تَجْعَلُونَ وُجُوهَكُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى مِصْرَ، وَتَذْهَبُونَ لِتَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ، 16يَحْدُثُ أَنَّ السَّيْفَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ يُدْرِكُكُمْ هُنَاكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَالْجُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ يَلْحَقُكُمْ هُنَاكَ فِي مِصْرَ، فَتَمُوتُونَ هُنَاكَ. 17وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الرِّجَالِ الَّذِينَ جَعَلُوا وُجُوهَهُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ، يَمُوتُونَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، وَلاَ يَكُونُ مِنْهُمْ بَاق وَلاَ نَاجٍ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي أَجْلِبُهُ أَنَا عَلَيْهِمْ.

18لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَمَا انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْسَكِبُ غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى مِصْرَ، فَتَصِيرُونَ حَلَفًا وَدَهَشًا وَلَعْنَةً وَعَارًا، وَلاَ تَرَوْنَ بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعَ».

19«قَدْ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَقِيَّةَ يَهُوذَا: لاَ تَدْخُلُوا مِصْرَ. اعْلَمُوا عِلْمًا أَنِّي قَدْ أَنْذَرْتُكُمُ الْيَوْمَ. 20لأَنَّكُمْ قَدْ خَدَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ قَائِلِينَ: صَلِّ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا، وَحَسَبَ كُلِّ مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ إِلهُنَا هكَذَا أَخْبِرْنَا فَنَفْعَلَ. 21فَقَدْ أَخْبَرْتُكُمُ الْيَوْمَ فَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَلاَ لِشَيْءٍ مِمَّا أَرْسَلَنِي بِهِ إِلَيْكُمْ. 22فَالآنَ اعْلَمُوا عِلْمًا أَنَّكُمْ تَمُوتُونَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوهُ لِتَتَغَرَّبُوا فِيهِ».

(عد 7) :

" وكان بعد عشرة أيام أن كلمة الرب صارت إلي أرميا " :

لم تأت إجابة الرب فورية بل تأخرت عشرة أيام ، ولعلها كانت فترة اختبار لمدي تمسك الشعب بمعرفة مشيئة الله والالتزام بطاعتها والعمل بموجبها ..

إنها خطة الله أن يختار لاستجابة الصلاة الوقت المناسب ، فقد ظل دانيال ثلاثة أسابيع نائحا ومصليًا ، حتى جاءه الملاك برسالة السماء له والمسيح له المجد لم يصنع معجزته في عرس قانا الجليل حالما طلب منه ذلك ، ولبث أربعة أيام قبل أن يأتي لإقامة لعازر .

(عد ١٠) :

ان كنتم تسكنون في هذه الأرض فاني أبنيكم .... " :

هكذا كانت كلمة الرب التي شهد بها ارميا سابقا ، وهى أن يسكن الشعب فى أرضهم، ولا يهجرونها ملتجئين الى مصر

إن مشيئة الله لا تتغير ... فهي ثابتة لأنه ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ..

" لأني ندمت عن الشر الذي صنعته بكم " :

لا تعنى كلمة " ندمت " مفهومها لدى الانسان، ولكن الله يستخدم لغة البشر تعبيرا عن مشاعره نحو نتائج الخطية الأليمة التي جناها الشعب .

(عد ١١) :

" لا تخافوا ملك بابل ..... " :

وهكذا يطمئن الله الانسان مبعدًا عنه مشاعر الخوف والقلق.

(عد ١٣ – ١٨) :

تتضمن هذه الأعداد انذارات الرب لشعبة بما سيحل بهم من كوارث اذا أصّروا على الذهاب لمصر فيموتون بالسيف والجوع والوبأ والفناء ويصيرون حلفا (لعنة وسبة) وعارًا .

(عد 19 – 22) :

كشف الرب على لسان ارميا عن خداع الشعب لأنفسهم وعدم اخلاصهم في طلب مشورة الرب اذ لم يكونوا مستعدين لطاعتها .

الاصحاح الثالث والأربعون

يتضمن هذا الاصحاح قسمين :

1. هروب رؤساء اليهود لمصر (عد 1 – 7)
2. نبوة أرميا بغزو نبوخذنصر لمصر (عد 8 – 13)

أولًا : هروب رؤساء اليهود لمصر

1وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنْ أَنْ كَلَّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِكُلِّ كَلاَمِ الرَّبِّ إِلهِهِمِ، الَّذِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ إِلَيْهِمْ، 2أَنَّ عَزَرْيَا بْنَ هُوشَعْيَا وَيُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ، وَكُلَّ الرِّجَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ كَلَّمُوا إِرْمِيَا قَائِلِينَ: «أَنْتَ مُتَكَلِّمٌ بِالْكَذِبِ! لَمْ يُرْسِلْكَ الرَّبُّ إِلهُنَا لِتَقُولَ: لاَ تَذْهَبُوا إِلَى مِصْرَ لِتَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ. 3بَلْ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا مُهَيِّجُكَ عَلَيْنَا لِتَدْفَعَنَا لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَقْتُلُونَا، وَلِيَسْبُونَا إِلَى بَابِلَ». 4فَلَمْ يَسْمَعْ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ وَكُلُّ الشَّعْبِ لِصَوْتِ الرَّبِّ بِالإِقَامَةِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، 5بَلْ أَخَذَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ، وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ، كُلَّ بَقِيَّةِ يَهُوذَا الَّذِينَ رَجَعُوا مِنْ كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ طُوِّحُوا إِلَيْهِمْ لِيَتَغَرَّبُوا فِي أَرْضِ يَهُوذَا، 6الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَبَنَاتِ الْمَلِكِ، وَكُلَّ الأَنْفُسِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، مَعَ جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ، وَإِرْمِيَا النَّبِيِّ وَبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا، 7فَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ وَأَتَوْا إِلَى تَحْفَنْحِيسَ.

(عد 1 ، 2) :

لم يصدق الرؤساء " وكل الرجال المتكبرين " كلام أرميا ، ونسبوا الى باروخ تلميذه كل ما قاله ارميا . وهنا نرى كيف تقود خطية الكبرياء الى التصـــلف وعدم الايمان . فبالرغم مما حل بهم من مآســي وكوارث ، فان قســاوة قلوبهم جعلتهم يرفضــون كلام ارميا الذي كانت قد تحققت كل نبواته .

(عد ٣) :

اعتبروا باروخ مهيجا لارميا ضـــدهم . وربما كان باروخ غير محبوب منهم بســـبب اخلاصه وأمانته لارميا .

(عد ٦) :

أخذوا معهم ارميا و باروخ رغما عنهما . ولعلهم كانوا يظنون ان ارميا يشـفع فيهم أمام الله ، أو ربما خافوا أن يتركوه في بلادهم .

(عد ٧) :

تحفنحيس وتدعى أيضا " تحفنيس " (ار ٢:١٦) وتقع على الحدود الشرقية للدلتا وهى دفنة أو ربما تل دفنة) على بعد 10 أميال غربي القنطرة .

وهنا نرى موقف هؤلاء الرؤساء من كلمة الرب التي أعلنت على لسان ارميا بالرغم من تعدهم بالالتزام بطاعتها عندما طلبوا من ارميا معرفة مشـورة الرب. فانهم كانوا يطلبون مشـــورة الرب ظاهريًا ، وهم في داخلهم كانوا عازمين على تنفيذ خطتهم . انهم في موقفهم هذا كانوا مثل بلعام (عد ص ٢٢) ومثل يهوشـــافاط ملك يهوذا (2 أيام ص ١٨) .

ثانيًا : نبوة ارميا بغزو نبوخذنصر لمصر

8ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا فِي تَحْفَنْحِيسَ قَائِلَةً: 9«خُذْ بِيَدِكَ حِجَارَةً كَبِيرَةً وَاطْمُرْهَا فِي الْمِلاَطِ، فِي الْمَلْبِنِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فِي تَحْفَنْحِيسَ أَمَامَ رِجَال يَهُودٍ. 10وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُرْسِلُ وَآخُذُ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ عَبْدِي، وَأَضَعُ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ هذِهِ الْحِجَارَةِ الَّتِي طَمَرْتُهَا فَيَبْسِطُ دِيبَاجَهُ عَلَيْهَا. 11وَيَأْتِي وَيَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ، الَّذِي لِلْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ، وَالَّذِي لِلسَّبْيِ فَلِلسَّبْيِ، وَالَّذِي لِلسَّيْفِ فَلِلسَّيْفِ. 12وَأُوقِدُ نَارًا فِي بُيُوتِ آلِهَةِ مِصْرَ فَيُحْرِقُهَا وَيَسْبِيهَا، وَيَلْبَسُ أَرْضَ مِصْرَ كَمَا يَلْبَسُ الرَّاعِي رِدَاءَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ بِسَلاَمٍ. 13وَيَكْسِرُ أَنْصَابَ بَيْتَ شَمْسٍ الَّتِي فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيُحْرِقُ بُيُوتَ آلِهَةِ مِصْرَ بِالنَّارِ».

اتخذ هؤلاء الذين هاجروا إلى مصـــر مكانا للإقامة فيها ظانين أنهم قد تجنبوا أخطار السـيف والوباً والجوع . ولكن كان من المسـتحيل أن يتحقق حلمهم عن طريق التمرد على الرب . كما كان أيضًـا مسـتحيلا أن تكون إقامتهم في أرضـي سـبق أن أخرجهم الرب منه ليكونوا شعبا له .

لذلك كانت كلمة الرب الى ارميا أن ينبتهم ، وبطريقة عملية توضيحية ، بما سيتم على يد نبوخذ ناصـر الذي حاولوا الهروب من سـيارته عليهم . لقد أمر الرب إرميا أن يأخذ بيده حجارة كبيرة ويتامرها في الملاط (الطين) في الملبِن (مكان صـــنع اللن أى قوالب اللين) الذى عند باب بيت فرعون في تحفنحيس، وذلك على مشـــهد من رجال يهود ، ويعلن لهم أن نبوخذ ناصـر ملك بابل سـيغزو مصـر ويضـع كرسـيه فوق تلك الحجارة ويبسـط ديباجه (حريره) عليها ويُنزل بمصـر الدمار والخراب والقتل بالسـيف والسـبى ، ويحرق به معابد آلهة المصـريين، " ويلبس أرض مصـر كما يلبس الراعي رداءه" والمعنى هو ان نبوخذ ناصر سيأخذ ثروة مصر وغنائمه منها بكل سهولة وبدون مقاومة كما يلبس الراعي عباءته أى بكل ثقة انها صـارت ملكا له " ثم يخرج من هناك بسلام " أى يخرج من غزوته بدون معارضة .

" ويكسر أنصـاب بيت شمس " – والأنصـاب هي في الغالب المسـلات التي اشتهرت بها مصر . أما بيت شمس فهى عين شمس .

متى تحققت نبوة ارميا ؟

وجد نقش على أحد القطع الفخارية يسـجل أن نبوخذ ناصـر قد غزا مصـر . في عهد أمازيس فرعون مصر في عام (٥٦٨ – 567 ق. م.) .

وقد اكتشف " فلندرز بترى تحفنحيس في القرن التاسع عشر وأزال مساحة موصوفة أمام مدخل القصر الملكى . كما أن ورق البردى في جزيرة فيلة تتكلم عن " بيت الملك " في تحفنحيس " .

لاحظ وتأمل :

عن التفسير الحديث للكتاب المقدس / سفرا رميا)

1. استخدم ارميا حجارة فى نبوته إشارةً إلى صلابة كلمة الله
2. وقد دفنها في الطين ، وهكذا تكون مقاصد الله مخبوءة .
3. حاول رؤساء اليهود أن يهربوا من القضاء الالهي ، ولكن هذا كان مستحيلا .
4. شارك المصريون اليهود فيما حل بهم من دمار ، وهكذا يشارك المذنبون شركاءهم في المصير .

الاصحاح الرابع والأربعون

يشتمل هذا الاصحاح علي :

1. تذكير بتعديات يهوذا (عد 1 – 6)
2. التنديد بخطايا اللاجئين إلي مصر (عد 7 – 10)
3. قضاء علي اللاجئين إلي مصر (عد 11 – 14)
4. جواب هؤلاء اللاجئين (عد 15 – 19)
5. رد أرميا (عد 20 – 23)
6. نبوة بغزو نبوخذنصر لمصر (عد 24 – 30)

أولًا : تذكير بتعديات يهوذا

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِّ الْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، السَّاكِنِينَ فِي مَجْدَلَ وَفِي تَحْفَنْحِيسَ، وَفِي نُوفَ وَفِي أَرْضِ فَتْرُوسَ قَائِلَةً: 2«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْـــرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ كُلَّ الشَّـرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَـلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا، فَهَا هِيَ خَرِبَةٌ هذَا الْيَوْمَ وَلَيْسَ فِيهَا سَـــاكِنٌ، 3مِنْ أَجْلِ شَـــرِّهِمِ الَّذِي فَعَلُوهُ لِيُغِيظُونِي، إِذْ ذَهَبُوا لِيُبَخِّرُوا وَيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ. 4فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلاً قَائِلاً: لاَ تَفْعَلُوا أَمْرَ هذَا الرِّجْسِ الَّذِي أَبْغَضْـــتُهُ. 5فَلَمْ يَسْـــمَعُوا وَلاَ أَمَالُوا أُذْنَهُمْ لِيَرْجِعُوا عَنْ شَـــرِّهِمْ فَلاَ يُبَخِّرُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى. 6فَانْسَكَبَ غَيْظِي وَغَضَبِي، وَاشْتَعَلاَ في مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَصَارَتْ خَرِبَةً مُقْفِرَةً كَهذَا الْيَوْمِ.

بالرغم من عصـــيان وتمرد اليهود الذين جاءوا إلي مصـــر مخالفين كلمة الرب ، فانه يعود متحدثا اليهم على لسان ارميا ، ومذكرًا إياهم بخطايا ماضيهم لعلهم يستفيدون من نتائج ذلك .

وكان اللاجئون مع من سبقهم من اليهود في المجئ الى مصر قـــد انتشروا في مدنها المختلفة . وقد ذكرت هنا أربع مدن اثنتان منهما في شـــمال مصـــر ، وواحدة في وسطها، والرابعة في جنوبها : ومدينتا الشمال هما مجدل وتحفنحيس وقد سبق الكلام

عن تحفنحيس أما مجدل فكانت شـمال شـرقى مصـر ، مقابل البحر الأحمر ، ولعلها الآن " تل المسخوطة " بالقرب من الاسماعيلية .

وأما مدينتا الوسط والجنوب فهما نوف وفتروس :
ونوف أو موف (هو ٩ : ٦) ممفيس عاصـمة سـلسـلة من الأسـرات القديمة وهي وكانت تقع على بعد 12 ميلا جنوب القاهرة .

وفتروس تعنى أرض الجنوب وقد أطلقت بصـفة عامة على اقليم بالصـعيد وعُرفت فى الآثار الأشورية باسم " باتوريس" وقد ذكرها اشعياء في (ص ١١:١١) .

وقد تضـمن كلام الرب هنا حقيقة تاريخية ، هي أن الرب لم يترك أسـلافهم في جهل وظلام ، بل أرسـل اليهم مبكرا الأنبياء يحملون الى آبائهم الانذارات الالهية ، والتهديد بالعقوبات الصارمة ولكنهم لم يستمعوا إلى شيء مما بلغهم على ألسنة العديد رجال الله الأمناء .. بل أغاظوا الرب، وبخروا لآلهة أخرى غريبة .. فانسكب غضب الرب عليهم وصارت أورشليم خربة .

ثانيًا : التنديد بخطايا اللاجئين إلي مصر

7فَالآنَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ، إِلهُ إِسْـرَائِيلَ: لِمَاذَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ شَـرًّا عَظِيمًا ضِـدَّ أَنْفُسِـكُمْ لانْقِرَاضِـكُمْ رِجَالاً وَنِسَـاءً أَطْفَالاً وَرُضَّـعًا مِنْ وَسْـطِ يَهُوذَا وَلاَ تَبْقَى لَكُمْ بَقِيَّةٌ؟ 8لإِغَاظَتِي بِأَعْمَالِ أَيَادِيكُمْ، إِذْ تُبَخِّرُونَ لآلِهَةٍ أُخْرَى فِي أَرْضِ مِصْـرَ الَّتِي أَتَيْتُمْ إِلَيْهَا لِتَتَغَرَّبُوا فِيهَا، لِكَـيْ تَنْقَرِضُـوا وَلِكَيْ تَصِـيرُوا لَعْنَةً وَعَارًا بَيْنَ كُلِّ أُمَمِ الأَرْضِ. 9هَلْ نَسِـيتُمْ شُـرُورَ آبَائِكُمْ وَشُـرُورَ مُلُوكِ يَهُوذَا وَشُرُورَ نِسَائِهِمْ، وَشُرُورَكُمْ وَشُرُورَ نِسَائِكُمُ الَّتِي فُعِلَتْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ؟ 10لَمْ يُذَلُّوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَلاَ خَافُوا وَلاَ سَلَكُوا فِي شَرِيعَتِي وَفَرَائِضِـي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ وَأَمَامَ آبَائِكُمْ.

(عد ٧) :

" لماذا أنتم فاعلون شرًا عظيمًا ضد أنفسكم ..... " :

يواجه الرب هؤلاء اللاجئين بهذا السؤال الذي يكشف عن :

1. قسـاوة قلوبهم وعنادهم وإصـرارهم على الاسـتمرار في ممارسـة شـرور وتعديات أسلافهم .
2. جهلهم وغبائهم لعدم ادراكهم أنهم بارتكابهم تلك المعاصـي . إنما يُحطمون أنفسـهم ويهلكون ذواتهم بشـر أفعالهم .
3. تناسـيهم لما لحق بغيرهم من قضـاء رهيب وسـيقعون هم أيضًـا تحت طائلته .. إذ أنهم " لم يذلوا " – أى لم يقدموا للرب توبتهم بانسحاق قلوبهم .
4. سيرهم في طريق الشر وراء نسائهم وغوايتهن ...

ثالثًا : قضاء علي اللاجئين إلي مصر

11«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أَجْعَلُ وَجْهِي عَلَيْكُمْ لِلشَّرِّ، وَلأَقْرِضَ كُلَّ يَهُوذَا. 12وَآخُذُ بَقِيَّةَ يَهُوذَا الَّذِينَ جَعَلُوا وُجُوهَهُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ، فَيَفْنَوْنَ كُلُّهُمْ فِي أَرْضِ مِصْرَ. يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ وَبِالْجُوعِ. يَفْنَوْنَ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. يَمُوتُونَ وَيَصِيرُونَ حَلْفًا وَدَهَشًا وَلَعْنَةً وَعَارًا. 13وَأُعَاقِبُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، كَمَا عَاقَبْتُ أُورُشَلِيمَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. 14وَلاَ يَكُونُ نَاجٍ وَلاَ بَاقٍ لِبَقِيَّةِ يَهُوذَا الآتِينَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، لِيَرْجِعُوا إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا الَّتِي يَشْتَاقُونَ إِلَى الرُّجُوعِ لأَجْلِ السَّكَنِ فِيهَا، لأَنَّهُ لاَ يَرْجعُ مِنْهُمْ إِلاَّ الْمُنْفَلِتُونَ».

كانت بقية اللاجئين الى مصر مصممة على ممارسة شرورها ، واتخاذها موقف التمرد على الله ، وهو نفس الموقف الذي اتخذته الأجيال السابقة . فكان لابد أن تلقى قضاء الهيا رهيبا وفي هذه الأعداد بيان بتفصيلات الدينونة التي كانت عتيدة أن تكون نصيبهم ، كما كانت من نصيب أورشليم :

- سقوطه بالسيف والجوع والوباء من الصغير إلى الكبير حتى الفناء .
- جعلهم حلفا (سُبَّة) ودهشًا وعارًا ..
- عدم قدرتهم على العودة الى أورشليم ، وعدم السماح لهم بذلك لو أرادوا ما عدا الذين يفلتون وهم قلائل ، ولعلهم كانوا ممن جاءوا الى مصر رغما عنهم وبدون رغبتهم (من أمثال ارميا وباروخ وأتباع جدليا) .

رابعًا : جواب هؤلاء اللاجئين

15فَأَجَابَ إِرْمِيَا كُلُّ الرِّجَالِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ نِسَاءَهُمْ يُبَخِّرْنَ لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَكُلُّ النِّسَاءِ الْوَاقِفَاتِ، مَحْفَلٌ كَبِيرٌ، وَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي فَتْرُوسَ قَائِلِينَ: 16«إِنَّنَا لاَ نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ، 17بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْزًا وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرَ شَرًّا. 18وَلكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَسَكْبِ سَكَائِبَ لَهَا، احْتَجْنَا إِلَى كُلّ، وَفَنِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. 19وَإِذْ كُنَّا نُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَهَلْ بِدُونِ رِجَالِنَا كُنَّا نَصْنَعُ لَهَا كَعْكًا لِنَعْبُدَهَا وَنَسْكُبُ لَهَا السَّكَائِبَ؟».

أجاب اللاجئون على ارميا بوقاحة التمرد والانحراف تمامًا عن طريق الرب. وقد اتسمت اجابتهم بما يلى :

1. اعلان رفضهم لكلمة الرب وعدم استماعهم لها (عد 16) .
2. التمسك بالعادات الوثنية وهى التبخير لملكة السموات وتقريب السكائب لها . واستمرارهم في تلك الممارسات البغيضة التي سبق لهم ولابائهم وملوكهم ورؤسائهم ممارستها في بلادهم (عد١٧) ويرجح أن في ذلك اشارة الى عهدى الملكين منسي ويهوياقيم .
3. ادعاؤهم الكاذب بأن تلك الممارسات الوثنية قد جلبت لهم الخيرات، وأن امتناعهم عن ممارستها قد عرضهم للفناء بالسيف والجوع (عد ١٨) .
4. خضوع الرجال لنسائهم في اتخاذ هذا الموقف الشرير (عد 19) ويلاحظ أن الكلام فى هذا العدد هو كلام النساء .

خامسًا : رد أرميا (عد 20 – 23)

20فَكَلَّمَ إِرْمِيَا كُلَّ الشَّعْبِ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ الَّذِينَ جَاوَبُوهُ بِهذَا الْكَلاَمِ قَائِلاً: 21«أَلَيْسَ الْبَخُورُ الَّذِي بَخَّرْتُمُوهُ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ وَمُلُوكُكُمْ وَرُؤَسَاؤُكُمْ وَشَعْبُ الأَرْضِ، هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الرَّبُّ وَصَعِدَ عَلَى قَلْبِهِ. 22وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ خَرِبَةً وَدَهَشًا وَلَعْنَةً بِلاَ سَاكِنٍ كَهذَا الْيَوْمِ. 23مِنْ

أَجْلِ أَنَّكُمْ قَدْ بَخَّرْتُمْ وَأَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي شَرِيعَتِهِ وَفَرَائِضِهِ وَشَهَادَاتِهِ مِنْ أَجْلِ ذلِكُمْ قَدْ أَصَابَكُمْ هذَا الشَّرُّ كَهذَا الْيَوْمِ».

جاءت اجابة ارميا حاسمة قوية وقد تضمنت :

1. أن الرب لا يمكن أن ينسى أو يغض الطرف عن الشرور ، فقد ذكر الرب شرهم "صعد على قلبه " ــ أى خطر على فكره بمعنى أنه اتخذ موقف المحاسبة والقضاء بعد امهاله وطول أناته .
2. أن الرب يحتمل الأسرار ، ولكن الى حين ، وذلك بمقتضى عدالته ومراعاته للصالح العام بايقاف الشر بعد أن يستنفد صاحبه فرص التوبة والرجوع عنه .
3. أن نتائج الشر لابد أن تكون قاسية وأليمة ، فما حل بالشعب من ويلات انما كان ثمرة انحرافهم للوثنية .

سادسًا : نبوة بغزو نبوخذنصر لمصر

24ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِكُلِّ الشَّعْبِ وَلِكُلِّ النِّسَاءِ: «اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. 25هكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِفَمِكُمْ وَأَكْمَلْتُمْ بِأَيَادِيكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نُتَمِّمُ نُذُورَنَا الَّتِي نَذَرْنَاهَا، أَنْ نُبَخِّرَ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَإِنَّهُنَّ يُقِمْنَ نُذُورَكُمْ، وَيُتَمِّمْنَ نُذُورَكُمْ. 26لِذلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ: هأَنَذَا قَدْ حَلَفْتُ بِاسْمِي الْعَظِيمِ، قَالَ الرَّبُّ، إِنَّ اسْمِي لَنْ يُسَمَّى بَعْدُ بِفَمِ إِنْسَانٍ مَا مِنْ يَهُوذَا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: حَيٌّ السَّيِّدُ الرَّبُّ. 27هأَنَذَا أَسْهَرُ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ لاَ لِلْخَيْرِ، فَيَفْنَى كُلُّ رِجَالِ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ حَتَّى يَتَلاَشَوْا. 28وَالنَّاجُونَ مِنَ السَّيْفِ يَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا نَفَرًا قَلِيلاً، فَيَعْلَمُ كُلُّ بَقِيَّةِ يَهُوذَا الَّذِينَ أَتَوْا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا فِيهَا، كَلِمَةَ أَيَّنَا تَقُومُ.

29«وَهذِهِ هِيَ الْعَلاَمَةُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنِّي أُعَاقِبُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، لِتَعْلَمُوا أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَقُومَ كَلاَمِي عَلَيْكُمْ لِلشَّرِّ. 30هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ فِرْعَوْنَ حَفْرَعَ مَلِكَ مِصْرَ لِيَدِ أَعْدَائِهِ وَلِيَدِ طَالِبِي نَفْسِهِ، كَمَا دَفَعْتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا لِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ عَدُوِّهِ وَطَالِبِ نَفْسِهِ».

تركزت نبوة ارميا هذه – ولعلها كانت الأخيرة – على :

1. رسالة خاصة الى النساء اللواتي تزعمن تلك الممارسات الوثنية باعتبارها " وفائ لنذور " وهي بلا شك نذور باطلة وزائفة قامت على قساوة قلوبهن وسوء ارادتهن .
2. التأكيد على كون تلك الممارسات الوثنية اهانة لاسم الله القدوس . ولذلك فقد قضى الله عليهم بالهلاك وحرمانهم من أن يتردد اســـمه على فم واحد منهم قائلًا " حي السيد الرب " (عد ٢٦) .
3. إفناء كل رجال يهوذا الذين احتموا فى مصر بالسيف والجوع حتى استئصالهم ، عدا بقية ضئيلة (من البقية التي جاءت لمصر) – وهنا نلمح مراحم الله وسط مظاهر قضائه الرهيب (عد 28) .
4. حتمية إتمام كلمة الرب واســتحالة ســقوطها " فيعلم كل بنية يهوذا الذين أتوا الى أرض مصـــر ليتغربوا فيها كلمة أينا تقوم " – أى فيعلموا كلام من منا يتحقق : كلام الرب أم كلامهم (عد ٢٨)
5. غزو نبوخذ ناصر لمصر وتسليم فرعون حفرع ملك مصر إلى يد . أعدائه وطالبي نفسه كما دفع صدقيا ملك يهوذا إلى يد نبوخذناصر ملك بابل عدوه وطالب نفسه.

وتمت هذه النبوة عن فرعون خفرع الذي ذكره هيرودوت المؤرخ باســـم " آبريس " وقال إن " أمازيس " سـلمه لأيدى رعاياه السـابقين ليفعلوا به كما أرادوا . فأخذ المصـريون وقتلوه .

وقد غزا نبوخذ ناصر مصر سنة ٥٦٨ ق . م . وكان أمازيس هو الفرعون .

القسم الثالث

ص 45 – ص 51

يشتمل هذا القسم علي :

- رسالة إلي باروخ ص 45
- نبوة عن مصر ص 46
- نبوة عن الفلسطينيين ص 47
- نبوة عن موآب ص 48
- نبوة عن بني عمون ص 49
- نبوة عن أدوم (ص 7:49 – 22)
- نبوة عن دمشق (ص 23:49 – 37)
- نبوة عن قيدار (ص 28:49 – 33)
- نبوة عن عيلام (34:49 – 39)
- نبوة عن بابل (ص 50 – ص 51)

الاصحاح الخامس والأربعون

1اَلْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا إِرْمِيَا النَّبِيُّ إِلَى بَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا عِنْدَ كَتَابَتِهِ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرٍ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا قَائِلاً: 2«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لَكَ يَا بَارُوخُ: 3قَدْ قُلْتَ: وَيْلٌ لِي لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ زَادَ حُزْنًا عَلَى أَلَمِي. قَدْ غُشِيَ عَلَيَّ في تَنَهُّدِي، وَلَمْ أَجِدْ رَاحَةً.

4«هكَذَا تَقُولُ لَهُ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَهْدِمُ مَا بَنَيْتُهُ، وَأَقْتَلِعُ مَا غَرَسْتُهُ، وَكُلَّ هذِهِ الأَرْضِ. 5وَأَنْتَ فَهَلْ تَطْلُبُ لِنَفْسِكَ أُمُورًا عَظِيمَةً؟ لاَ تَطْلُبْ! لأَنِّي هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى كُلِّ ذِي جَسَدٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُعْطِيكَ نَفْسَكَ غَنِيمَةً فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَسِيرُ إِلَيْهَا».

يقع هذا الأصاح بحسب الترتيب التاريخي بعد (ص ٣٦) في السنة الرابعة ليهوياقيم (عد1) . أى قبل سقوط أورشليم بثماني عشرة سنة . ويتضمن هذا الاصحاح رسالة الى باروخ تلميذ ارميا الذى أحس بالحزن ومرارة النفس عندما أحرق يهوياقيم السفر وألقاه فى النار وعندما تعرض لخطر الموت من أعداء سيده ارميا ومن أعدائه....

وعندما أدرك الخراب والدمار لبلاده وأمته كما تنبأ ارميا فقال في نفسه " ويل لي لأن الرب قد زاد حزنا على ألمى . قد غُشى على (أعييت) في تنهدى (أنينى) ولم أجد راحة (عد ٢) .

فجاءت اليه رسالة الرب تقول " هأنذا أهدم ما بنيته وأقتلع ما غرسته وكل هذه الأرض"

وهكذا كان ينبغي أن يدرك باروخ أن مقاصد الله لابد أن تتم وأنه صاحب الحق في العطاء والأخذ .. في البناء والهدم .. فى الغرس والاقتلاع وهو يعمل كل شيء بحسب حكمته وعدالته .

ثم يوجه نصيحة لباروخ : " وأنت فهل تطلب لنفسك أمورا عظيمة ؟
– كلا .. لا تفعل ذلك .. لا تطلب .. (عد ٥)
لعل باروخ قد ساورته أفكار العظمة العالمية ..
– فلماذا لا يتفادى هذه الأخطار المحيطة به ويتمتع برضا الرؤساء ومشاركة العظماء؟
– ولماذا لا يكون له طموح السعادة التي يسعد بها الأغنياء وذوو المراكز الدنيوية ؟
– كان سرايا أخو باروخ من رفقاء الملك صدقيا (ص ٥١:٥٩) ـــ فلماذا يكون باروخ أقل حظا من أخيه ؟

لعل هذه الأفكار قد تزاحمت في رأس باروخ .. فجاءت اليه رسالة الله على لسان ارميا " لا تطلب ... "

" لأني هأنذا جالب شـرًا على كل ذي جسـد يقول الرب وأعطيك نفسـك غنيمة في كل المواضع التي تسير اليها " .

وهكذا طمأن الرب باروخ بأن الهلاك سـيكون نهاية الشـعب فانه محفوظ بعناية الرب الذي يعطيه نفسه مكافأة كما يحصل المحارب المنتصر غنيمة انتصاره وفوزه وغلبته .

تأمل ولاحظ

- لم يكن أمرا غريبا أن يهتم الرب بخادم صـغير مثل باروخ فيوجه اليه رسـالة فردية مشجعة لنفسه فى وقت مر فيه هذا الخادم بحالة من الضعف الروحى ، أو الأزمة النفسية ..
  إن الرب يهتم بالأفراد كما يهتم بالجماعات ولقد علمنا السـيد المسـيح له المجد كيف كان يبحث عن الخروف الضال والدرهم المفقود

- تطلعت نفس باروخ الى العظمة ، وكانت هذه فترة هبوط نفسي طالما يتعرض لها الكثيرون من الأتقياء ، ولكن الرب الذي لا يتعافى فتيلة مدخنة ، ولا يقصف قصبة مرضوضة ، يسرع بانقاذ تلك النفس لخلاصها .
- حذر الرب باروخ من طموحات العظمة الشخصية فهى تطفئ لهيب الاشتياقات الروحية وهى تزداد بصاحبها أنانية وحبا لذاته . وهى تقود صاحبها الى التضحية بمصالح الآخرين ..
- كان رسالة التعزية لباروخ من قبل الرب على لسان ارميا الذي كان سابقا قد اجتاز اختبارا مماثلا . وهكذا يمنح الرب أولاده تعزيات واختبارات روحية ينتفعون بها ويفيضون بها على الآخرين

الاصحاح السادس والاربعون

مقدمــة :

بهذا الأصــحاح تبدأ نبوات ارميا عن تسـعة شـعوب مختلفة كانت لها علاقات بأمته . وهذه النبوات بالنسبة لوضعها التاريخي تعود الى الأصحاح الخامس والعشرين من هذا السفر ، وفي الترجمة السبعينية وضعت في مكانها الأصلي بعد ص 13:25 .

ويعتبر العدد الأول من هذا الاصــحاح عنوانا للأصــحاحات 46 – 51 . وليس فقط لهذا الأصحاح الذي يتضمن :

1. النبوة الأولــى (عد 2 – 12) .
2. النبوة الثانية (عد ١٣ – ٢٦) .
3. نبــوة عن شعب يعقوب اسرائيل (عد 27 – 28) .

أولا : النبوة الأولى عن مصر

1كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَنِ الأُمَمِ،2عَنْ مِصْرَ، عَنْ جَيْشِ فِرْعَوْنَ نَخُو مَلِكِ مِصْرَ الَّذِي كَانَ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ فِي كَرْكَمِيشَ، الَّذِي ضَرَبَهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا:

بدأ التنبؤ على مصر الوثنية التى كانت تمثل العالم المضطهد لأولاد الله .. وكان نخـو (نخاو) الثاني أحد ملوك الأسـرة السـادسـة والعشـرين وابنًا لبسـمتيك الأول الذي أعاد لمصــر قوتها ففى ذلك العصــر وفى سـنة ٦٠٩ ق .م قتل نخو يوشـيا ملك يهوذا في مجدو (٢مل ٢٣ : ٢٩) واحتل المصـــريون كركميش ولكن نبوخذنصـــر هاجم المصريين سنة ٦٠٥ ق.م وطردهم ، ويذكـر التاريخ البابلى أن نبوخذ نصر تقدم لغزو مصر سنة ٦٠١ ق.م

3«أَعِدُّوا الْمِجَنَّ وَالتُّرْسَ وَتَقَدَّمُوا لِلْحَرْبِ. 4أَسْرِجُوا الْخَيْلَ، وَاصْعَدُوا أَيُّهَا الْفُرْسَانُ، وَانْتَصِبُوا بِالْخُوَذِ. اصْقِلُوا الرِّمَاحَ. الْبَسُوا الدُّرُوعَ. 5لِمَاذَا أَرَاهُمْ مُرْتَعِبِينَ وَمُدْبِرِينَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَقَدْ تَحَطَّمَتْ أَبْطَالُهُمْ وَفَرُّوا هَارِبِينَ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا؟ الْخَوْفُ حَوَالَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 6الْخَفِيفُ لاَ يَنُوصُ وَالْبَطَلُ لاَ يَنْجُو. فِي الشِّمَالِ بِجَانِبِ نَهْرِ الْفُرَاتِ عَثَرُوا وَسَقَطُوا.

(عد 3 ، 4) :

بلغة شاعرية يصور هذان العددان قادة المصريين يأمرون جنودهم بإعداد أسلحتهم (المجن أو الترس) والخيول والخوز (جمع خوزة) ، والرماح والدروع .

(عد 5 ، ٦) :

يتساءل النبي في دهشة " لماذا أراهم مرتعبين " بالرغم من تلك المعدات التى تسلحوا بها وثقتهم في النصر .

إنه يراهم مدبرين الى الوراء هاربين .. وقد تحطم أبطالهم وفروا دون التفات الى جنودهم المبعثرين . أحاطهم الخوف . وحتى الخفيف يعجز فلا ينوص (يلوذ بالفرار) والبطل لا ينجو . وهكذا في الشمال بجانب نهر الفرات يسقطون منهزمين .

7مَنْ هذَا الصَّاعِدُ كَالنِّيلِ، كَأَنْهَارٍ تَتَلاَطَمُ أَمْوَاهُهَا؟ 8تَصْعَدُ مِصْرُ كَالنِّيلِ، وَكَأَنْهَارٍ تَتَلاَطَمُ الْمِيَاهُ. فَيَقُولُ: أَصْعَدُ وَأُغَطِّي الأَرْضَ. أُهْلِكُ الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا. 9اصْعَدِي أَيَّتُهَا الْخَيْلُ، وَهِيجِي أَيَّتُهَا الْمَرْكَبَاتُ، وَلْتَخْرُجِ الأَبْطَالُ: كُوشُ وَفُوطُ الْقَابِضَانِ الْمِجَنَّ، وَاللُّودِيُّونَ الْقَابِضُونَ وَالْمَادُّونَ الْقَوْسَ.

يعود النبي إلي وصف ضخامة وقوة جيش فرعون الذي يراه وكأنه نيب مصر في حالة فيضانه وارتفاع مياهه التي تغمر الأراضي – فيتساءل " من هذا الصاعد كالنيل ؟ " وفي (عد 8) يجيب : تصعد مصر كالنيل وكأنهار تتلاطم المياه .. ويقول فرعون متشافحًا : " أصعد وأعطي الأرض وأهلك المدينة – أي المدن – وكل سكانها .. ويدعو إلي إعداد خيوله ومركباته وأبطاله .. يعاونه من البلاد الأخرى جنود من كوش (الحبشة) وفوط (ليبيا) ومعهم اللوديون (ربما كانوا متاخمين لمصر) .

10فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ. 11اصْعَدِي إِلَى جِلْعَادَ وَخُذِي بَلَسَانًا يَا عَذْرَاءَ، بِنْتَ مِصْرَ. بَاطِلاً تُكَثِّرِينَ الْعَقَاقِيرَ. لاَ رِفَادَةَ لَكِ. 12قَدْ سَمِعَتِ الأُمَمُ بِخِزْيِكِ، وَقَدْ مَلأَ الأَرْضَ عَوِيلُكِ، لأَنَّ بَطَلاً يَصْدِمُ بَطَلاً فَيَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا مَعًا».

تصف هذه الأعداد نقمة الرب في يوم غضبه من فرعون ، اذ يقدم جنوده كذبيحة عظيمة على ضفاف نهر الفرات، وبلغة ساخرة يقول النبى أنه لا يوجد للعذراء بنت مصر (اشارة الى رفاهيتها) علاج أو عقاقير أو رفادة لجراحهم ، كما يصعب عليهم أن يجدوا بلسانا (دهنًا لتضميد الجراح) من جلعاد ، وينتشر خبر خزيهم ويُسمع عويلهم ففى هروبهم وارتباكهم يصطدم القوي بالآخر فيسقطان معًا .

ثانيًا : النبوة الثانية عن مصر

13اَلْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ فِي مَجِيءِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ لِيَضْرِبَ أَرْضَ مِصْرَ: 14«أَخْبِرُوا فِي مِصْرَ، وَأَسْمِعُوا فِي مَجْدَلَ، وَأَسْمِعُوا فِي نُوفَ وَفِي تَحْفَنْحِيسَ. قُولُوا انْتَصِبْ وَتَهَيَّأْ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ حَوَالَيْكَ. 15لِمَاذَا انْطَرَحَ مُقْتَدِرُوكَ؟ لاَ يَقِفُونَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ طَرَحَهُمْ! 16كَثَّرَ الْعَاثِرِينَ حَتَّى يَسْقُطَ الْوَاحِدُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَقُولُوا: قُومُوا فَنَرْجِعَ إِلَى شَعْبِنَا، وَإِلَى أَرْضِ مِيلاَدِنَا مِنْ وَجْهِ السَّيْفِ الصَّارِمِ. 17قَدْ نَادُوا هُنَاكَ: فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ هَالِكٌ. قَدْ فَاتَ الْمِيعَادُ. 18حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ، كَتَابُورٍ بَيْنَ الْجِبَالِ، وَكَكَرْمَلٍ عِنْدَ الْبَحْرِ يَأْتِي. 19اِصْنَعِي لِنَفْسِكِ أُهْبَةَ جَلاَءٍ أَيَّتُهَا الْبِنْتُ السَّاكِنَةُ مِصْرَ، لأَنَّ نُوفَ تَصِيرُ خَرِبَةً وَتُحْرَقُ فَلاَ سَاكِنَ. 20مِصْرُ عِجْلَةٌ حَسَنَةٌ جِدًّا. الْهَلاَكُ مِنَ الشِّمَالِ جَاءَ جَاءَ. 21أَيْضًا مُسْتَأْجَرُوهَا فِي وَسْطِهَا كَعُجُولِ صِيرَةٍ. لأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا يَرْتَدُّونَ، يَهْرُبُونَ مَعًا. لَمْ يَقِفُوا لأَنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ أَتَى عَلَيْهِمْ، وَقْتَ عِقَابِهِمْ. 22صَوْتُهَا يَمْشِي كَحَيَّةٍ، لأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ بِجَيْشٍ، وَقَدْ جَاءُوا إِلَيْهَا بِالْفُؤُوسِ كَمُحْتَطِبِي حَطَبٍ. 23يَقْطَعُونَ وَعْرَهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَإِنْ يَكُنْ لاَ يُحْصَى، لأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا أَكْثَرَ مِنَ الْجَرَادِ، وَلاَ عَدَدَ لَهُمْ. 24قَدْ أُخْزِيَتْ بِنْتُ مِصْرَ وَدُفِعَتْ لِيَدِ شَعْبِ الشِّمَالِ. 25قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُعَاقِبُ أُمُونَ نُو وَفِرْعَوْنَ وَمِصْرَ وَآلِهَتَهَا وَمُلُوكَهَا، فِرْعَوْنَ وَالْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ. 26وَأَدْفَعُهُمْ لِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، وَلِيَدِ عَبِيدِهِ. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تُسْكَنُ كَالأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ.

تناولت هذه النبوة غزو نبوخذ نصر ملك بابل لمصر بعد معركة كركميش ، وقد تمَّت هذه النبوة سنة ٥٦٨ ق . م في السنة السابعة والثلاثين من حكم نبوخذ نصر الذي اكتسحت جيوشه جيوش الملك خفرع فرعون مصر في ذلك الوقت . ولم يكن ارميا الأرجح . على قيد الحياة .

(عـد ١٤) :

يوَّجَه النداء إلي مدن مصـر (مجدل – نوف – تحفنحيس) للاسـتعداد لمواجهة العدو الذي أخذ سيفه يأكل حـوالـي مصر أى أخذت الأمم المجاورة لمصر تسقط أمام جيوش العدو القادم .

(عد ١٥) :

" لمــاذا انطرح مقتدروك " :

يتجه رأى معظم المفسـرين الى تأويل المقصـود بكلمة " مقتدروك " إلي " عجل أبيس " الذي كان المصريون يعتقدون بحلـول قـــوة آلهتهم فيه . وقد جاءت الترجمة السبعينية بهذا التأويـل .

(عد ١٦) :

يشير هذا العدد الى تساقط جنود فرعون من المرتزقة . وكان الملك بسمتيك قد استخدم منهم الكثيرين في جيشـه ولعدم شـعورهم بالدافع الوطني تعرضـوا للهزيمة والتراجع دون نظام حتى أنهم في هروبهم كانوا يصـطدمون ببعضـهم البعض وهم يصـيحون " قوموا فنرجع الى شعبنا والى ارض ميلادنا من وجه السيف الصارم " .

(عد ١٧) :

يتعالى الهتاف " ان فرعون ملك مصر هالك " فقد أضاع الفرصة .

(عد 18) :

يؤكد الرب بقسم " حى أنا يقول الملك رب الجنود اسمه " أن نبوخذ نصر يأتى مرتفعًا كجبـل تـابـور الشامخ كنعان وكجبل الكرمل عند البحر .

(عد 19) :

يأتى النداء للمصريين (البنت الساكن مصر) لكى يعدو عدتهم للجلاء والرحيل للسبى فقد أصبحت مدن مصر خربة .

(عد ٢٠) :

تشبه مصر بعجلة حسنة جدا (بالنسبة لشهرتها وخيراتها) ولكنها تقــع تحــت يـــدى جزاريها . فقد داهمها الهلاك الشمال الذي كان عتيدا أن يأتي مؤكدًا " جاء . جاء "

(عد ٢١) :

والذين استأجرتهم مصر يصيرون في وسطها كعجول صيرة (الصيرة هي الحظيرة ، والمقصـــود : عجول معلوفة) يتعرضـــون للذبح لأنهم يهربون معًا .. وقد حل موعد قصاصهم ..

(عد ٢٢) :

تُشبه جيوش مصـــر فـــي مسيرتها الضعيفة كحية تمشى ولا يُسمّع ى لها صوت ، وقد خرج عليها أعداؤها لقتلها بالفؤوس التي يحملونها كما يحملها قاطعوا الأخشـــاب والحطب ..

(عد ٢٣) :

يُشبه الغزاة بعدد هائل كأسراب الجراد من قاطعى غاب مصر الذى لا يستقصي عدده.

(عد ٢٤) :

قد لحـق العـار بابنـة مصـر ووقعت في أسر الغزاة القادمين عليها من الشمال .

(عد ٢٥ و ٢٦) :

يعلن الرب قضاءه بعقاب مدن مصر وآلهتـها وملوكها والمتكلـين عليه . ويدفعهم لـيد الغزاة وليد نبوخذنصر ملك بابل وليَّد عبيده .

" ثم بعد ذلك تسكن كالأيـام القديمـة يقول الرب " :

هذه نـبوة بعودة الحياة لمصـــر وازدهارها بسكانهـا الذيـــن يدون اليها سابق تعميرها ، فان الرب يجرح ويعصب يسحق ويـــداه تشفيان .

ثالثا : نبوة عن شعب يعقوب " اسرائيل " (عد ٢٧ و ٢٨)

27«وَأَنْتَ فَلاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ، وَلاَ تَرْتَعِبْ يَا إِسْرَائِيلُ، لأَنِّي هأَنَذَا أُخَلِّصُكَ مِنْ بَعِيدٍ، وَنَسْلَكَ مِنْ أَرْضِ سَبْيِهِمْ، فَيَرْجِعُ يَعْقُوبُ وَيَطْمَئِنُّ وَيَسْتَرِيحُ وَلاَ مُخِيفٌ. 28أَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ فَلاَ تَخَفْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، لأَنِّي أُفْنِي كُلَّ الأُمَمِ الَّذِينَ بَدَّدْتُكَ إِلَيْهِمْ. أَمَّا أَنْتَ فَلاَ أُفْنِيكَ، بَلْ أُوَدِّبُكَ بِالْحَقِّ وَلاَ أُبَرِّئُكَ تَبْرِئَةً».

لعل هذه الأعداد قد وضعت هنا اعادة وتكرارا لها اذ سبق ذكرها في (ص ١٠:٣٠ – ١١) .

وهي تتضمن وعـدًا برجوع اليهـود مــن الســبي بعد توقيع التأديب الإلهى عليهم دون تبرئتهم تماما لأنه يؤدبهم بالعدل والحق .

الاصحاح السابع والأربعون

مقدمة عامة :

يتناول هذا الصحاح نبوة ارميا عن الفلسطينيين الوثنيين – وقد ورد ذكر الفلسطينيين كثيرًا في الكتاب المقدس ولا سيما في الأسفار التاريخية للعهد القديم وكانت بداية ذكرهم في (تك ٣٢:٢١ ، ٣٤) حيث قيل « .. ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا الى أرض الفلسطينيين وتغرب ابراهيم فى أرض الفلسطينيين أيامًا كثيرة " .

وكان الفلسطينيون أصلا من نسل كلوحيم (تك ١٤:١٠) وهم بقية من سكان جزيرة أو ساحل كفتور – أى جزيرة كريت (عا ٩ :٧) وعندما خرج بنو اسرائيل من مصر، كان الفلسطينيون قد تمركزوا في مدن حصينة متاخمة للطريق الساحلية من مصر الى كنعان وأشهرها غزة واشقلون واشدود وقرون .

وبعد استيلاء يشوع على أرض كنعان ، ظل الفلسطينيون كشعب قوى دارت الحروب المتواصلة بينهم وبين بنى اسرائيل . وقد وردت أخبارها في أسفار يشوع والقضاة وصموئيل الاول والثاني والملوك والاخبار .

[1]كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَنِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَبْلَ ضَرْبِ فِرْعَوْنَ غَزَّةَ: [2]«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَا مِيَاهٌ تَصْعَدُ مِنَ الشِّمَالِ وَتَكُونُ سَيْلاً جَارِفًا، فَتُغَشِّي الأَرْضَ وَمِلأَهَا، الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا، فَيَصْرُخُ النَّاسُ، وَيُوَلْوِلُ كُلُّ سُكَّانِ الأَرْضِ. [3]مِنْ صَوْتِ قَرْعِ حَوَافِرِ أَقْوِيَائِهِ، مِنْ صَرِيرِ مَرْكَبَاتِهِ وَصَرِيفِ بَكَرَاتِهِ لاَ تَلْتَفِتُ الآبَاءُ إِلَى الْبَنِينَ، بِسَبَبِ ارْتِخَاءِ الأَيَادِي. [4]بِسَبَبِ الْيَوْمِ الآتِي لِهَلاَكِ كُلِّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لِيَنْقَرِضَ مِنْ صُورَ وَصَيْدُونَ كُلُّ بَقِيَّةٍ تُعِينُ، لأَنَّ الرَّبَّ يُهْلِكُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، بَقِيَّةَ جَزِيرَةِ كَفْتُورَ. [5]أَتَى الصُّلْعُ عَلَى غَزَّةَ. أُهْلِكَتْ أَشْقَلُونُ مَعَ بَقِيَّةِ وَطَائِهِمْ. حَتَّى مَتَى تَخْمِشِينَ نَفْسَكِ. [6]آهِ، يَا سَيْفَ الرَّبِّ، حَتَّى مَتَى لاَ تَسْتَرِيحُ؟ انْضَمَّ إِلَى غِمْدِكَ! اهْدَأْ وَاسْكُنْ. [7]كَيْفَ يَسْتَرِيحُ وَالرَّبُّ قَدْ أَوْصَاهُ عَلَى أَشْقَلُونَ، وَعَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ هُنَاكَ وَاعَدَهُ؟».

(عد 1) :

صارت هذه النبوة من الرب إلى ارميا قبل ضرب فرعون غزة . وربما تشير هذه الفقرة الأخيرة تاريخيا الى ضرب فرعون نخو مدينة غزة وهو في طريق عودته بعد أن هزم

وقتل الملك يوشـــيا في مجدو . أو الى غربها بواســـطة فرعون خفرع وهو في طريق رجوعه بعد محاولته الفاشلة انقاذ أورشليم من غزو الكلدانيين .

(عد ٢) :

كانت جيوش نبوخذنصـــر عتيدة أن تأتى من الشـــمال كســـيل مياه نهر الفرات في فيضـــانها فتغمر الأرض . وكما تســـبب المياه الجارفة كوارث مروعة ، هكذا كان سيحدث للفلسطينيين .

(عد ٣) :

يصـــير الرعب مهولًا من صـــوت وقع حوافر خيول الغزاة ، ومن ضـــجيج مركباتهم الحربية وصـــرير عجلاتها ، حتى يفقد الآباء عواطفهم نحو أولادهم فلا يهتمون بهم نتيجة لشدة ما يعتريهم من ضعف .

(عد 4) :

يحطم الرب القوى المتعاونة والمتحالفة معهم ممثلة في مدينتي صور وصيدا .

(عد 5) :

" أتى الصلع على غزة " يشير الصلع إلى :

1. الحِداد والحزن الشديد (أر 6:16 ، 5:42) .
2. عدم الارتباط بالله وضياع المجد (لأن الشعر يشير الي ارتباط الشخص بالله – كما كان الحال بالنسبة لشمشون وكل نذير – وهو أيضًا مجد المرأة .
3. الخراب الكلي (أش 20:7 ، حز 1:5 ، 2) .

" أهلكت أشقلون مع بقية وطائهم " :

كلمة " وطأ " تعني الأرض المنخفضة المنبسطة .

(عد 6 ، 7) :

" أه يا سيف الرب حتي متي لا تستريح ... " :

تعبر هذه الكلمات عن طول فترة انتقام الرب من الأشرار . فهو يستخدم سيف غضبه ممثلًا في الكلدانيين .

ولابد أن يستمر سيف الرب في عمله حتي يتمم مقاصد وتدبيرات الله .

الاصحاح الثامن والأربعون

هذا الاصحاح من أطول اصحاحات السفر ، ويدور موضوعه حول إهلاك الله لموآب وهو يشتمل علي أسماء مدن كثيرة بعضًا باقٍ وبعضها غير معروف ولا يعطي هذا الاصحاح أخبارًا ، بل هو كقطعة شعرية ، يعود واضعها مرة بعد أخري إلي موضوع واحد ، بتعبيرات متنوعة ومن وجوه مختلفة كما نري فيما يلي :

أولًا : نبوة عن موآب (عد 1 – 10)

[1]عَنْ مُوآبَ: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: وَيْلٌ لِنَبُو لأَنَّهَا قَدْ خَرِبَتْ. خَزِيَتْ وَأُخِذَتْ قَرْيَتَايِمُ. خَزِيَتْ مِسْجَابُ وَارْتَعَبَتْ. [2]لَيْسَ مَوْجُودًا بَعْدُ فَخْرُ مُوآبَ. فِي حَشْبُونَ فَكَّرُوا عَلَيْهَا شَرًّا. هَلُمَّ فَنَقْرِضُهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً. وَأَنْتِ أَيْضًا يَا مَدْمِينُ تُصَمِّينَ وَيَذْهَبُ وَرَاءَكِ السَّيْفُ. [3]صَوْتُ صِيَاحٍ مِنْ حُورُونَايِمَ، هَلاَكٌ وَسَحْقٌ عَظِيمٌ. [4]قَدْ حُطِّمَتْ مُوآبُ، وَأَسْمَعَ صِغَارُهَا صُرَاخًا. [5]لأَنَّهُ فِي عَقَبَةِ لُوحِيتَ يَصْعَدُ بُكَاءٌ عَلَى بُكَاءٍ، لأَنَّهُ فِي مُنْحَدَرِ حُورُونَايِمَ سَمِعَ الأَعْدَاءُ صُرَاخَ انْكِسَارٍ. [6]اهْرُبُوا نَجُّوا أَنْفُسَكُمْ، وَكُونُوا كَعَرْعَرٍ فِي الْبَرِّيَّةِ.

[7]«فَمِنْ أَجْلِ اتِّكَالِكِ عَلَى أَعْمَالِكِ وَعَلَى خَزَائِنِكِ سَتُؤْخَذِينَ أَنْتِ أَيْضًا، وَيَخْرُجُ كَمُوشُ إِلَى السَّبْيِ، كَهَنَتُهُ ورُؤَسَاؤُهُ مَعًا. [8]وَيَأْتِي الْمُهْلِكُ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ، فَلاَ تُفْلِتُ مَدِينَةٌ، فَيَبِيدُ الْوَطَاءُ، وَيَهْلِكُ السَّهْلُ كَمَا قَالَ الرَّبُّ. [9]أَعْطُوا مُوآبَ جَنَاحًا لأَنَّهَا تَخْرُجُ طَائِرَةً وَتَصِيرُ مُدُنُهَا خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ فِيهَا. [10]مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ، وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.

يصف أرميا هنا بلغة مؤثرة ما سيحل بمدن موآب من ويلات ومحن :

- (عد 6) " اهربوا .. وكونوا كعرعَر فى البرية " : العرعر شجيرة برية من فصيلة الصنوبر ، والمقصود هو الإثارة إلى حياة العراء والحاجة التي سيتعرض الموابيون لها .
- (عد 7) " من أجل إتكالك على أعماله وعلى خزائنك ستؤخذين أنت أيضا ويخرج كموش إلى السبي انته ورؤساؤه معًا " : اعتمد الموابيون على مادياتهم ، وعبدوا " كموش " الههم وأعظام أصنامهم ، فكانت النتيجة هي سبيهم إلى بابل .

- (عد ١٠) " ملعون من يعمل عمل الرب برخاء وملعون من يمنع سيفه عن الدم" لقد قضـــــي الرب على موآب بالخراب ، ونطق باللعنة على أعدائها إذ تهاونوا فى تنفيذ قضائه عليها .

ثانيا : ماضى موآب في عدم مبالاة (عد١١ – ١٣)

11«مُسْتَرِيحٌ مُوآبُ مُنْذُ صِبَاهُ، وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ عَلَى دُرْدِيِّهِ، وَلَمْ يُفْرَغْ مِنْ إِنَاءٍ إِلَى إِنَاءٍ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى السَّبْيِ. لِذلِكَ بَقِيَ طَعْمُهُ فِيهِ، وَرَائِحَتُهُ لَمْ تَتَغَيَّرْ. 12لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُرْسِلُ إِلَيْهِ مُصْغِينَ فَيُصْغُونَهُ، وَيُفَرِّغُونَ آنِيَتَهُ، وَيَكْسِرُونَ أَوْعِيَتَهُمْ. 13فَيَخْجَلُ مُوآبُ مِنْ كَمُوشَ، كَمَا خَجِلَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْتِ إِيلَ مُتَّكَلِهِمْ.

عاشت موآب كأمة قبل اسرائيل بوقت غير قصير . وعاشت مستريحة مستقرة كالخمر المســـتقرة على دردیها (رواســـبها) ، ولم يُفرغ من إناء إلى إناء أى لم تتغير إقامته بالسبى ، فبقى طعمه فيه ورائحته لم تتغير ـ أى استمر الموابيون فى رجاساتهم فأرسل الرب اليهم "مصغين فيصغونه " (الذين يميلون الوعاء ليسكبوا ما فيه) والمقصود هو سبيهم يجعلهم يحتقرون إلههم كموش ، كما خجل بنو اسرائيل من معبودهم (العجل) الذي أقامه يربعام في بيت ايل .

ثالثًا : غزو موآب (عد 14 – 25)

14 «كَيْفَ تَقُولُونَ نَحْنُ جَبَابِرَةٌ وَرِجَالُ قُوَّةٍ لِلْحَرْبِ؟ 15أُهْلِكَتْ مُوآبُ وَصَعِدَتْ مُدُنُهَا، وَخِيَارُ
مُنْتَخَبِيهَا نَزَلُوا لِلْقَتْلِ، يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. 16قَرِيبٌ مَجِيءُ هَلاَكِ مُوآبَ، وَبَلِيَّتُهَا مُسْرِعَةٌ
جِدًّا. 17انْدُبُوهَا يَا جَمِيعَ الَّذِينَ حَوَالَيْهَا، وَكُلَّ الْعَارِفِينَ اسْمَهَا قُولُوا: كَيْفَ انْكَسَرَ قَضِيبُ الْعِزِّ، عَصَا
الْجَلاَلِ؟ 18انْزِلِي مِنَ الْمَجْدِ، اجْلِسِي فِي الظَّمَاءِ أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ بِنْتَ دِيبُونَ، لأَنَّ مُهْلِكَ مُوآبَ قَدْ صَعِدَ
إِلَيْكِ وَأَهْلَكَ حُصُونَكِ. 19قِفِي عَلَى الطَّرِيقِ وَتَطَلَّعِي يَا سَاكِنَةَ عَرُوعِيرَ. اسْأَلِي الْهَارِبَ وَالنَّاجِيَةَ.
قُولِي: مَاذَا حَدَثَ؟ 20قَدْ خَزِيَ مُوآبُ لأَنَّهُ قَدْ نُقِضَ. وَلْوِلُوا وَاصْرُخُوا. أَخْبِرُوا فِي أَرْنُونَ أَنَّ مُوآبَ
قَدْ أُهْلِكَ. 21وَقَدْ جَاءَ الْقَضَاءُ عَلَى أَرْضِ السَّهْلِ، عَلَى حُولُونَ وَعَلَى يَهْصَةَ وَعَلَى مَيْفَعَةَ، 22وَعَلَى
دِيبُونَ وَعَلَى نَبُو وَعَلَى بَيْتِ دَبْلَتَايِمَ، 23وَعَلَى قَرْيَتَايِمَ وَعَلَى بَيْتِ جَامُولَ وَعَلَى بَيْتِ مَعُونَ،
24وَعَلَى قَرْيُوتَ وَعَلَى بُصْرَةَ وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ أَرْضِ مُوآبَ الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ. 25عُضِبَ قَرْنُ مُوآبَ،
وَتَحَطَّمَتْ ذِرَاعُهُ، يَقُولُ الرَّبُّ.

في هذه الأعداد يُصـــوِر أرميا بعين النبوة زحف جيوش نبوخذنصـــر علي بلاد موآب التي تسقط في قبضــة الغزاة ، فينكسـر قضـيب العز ، ويزول المجد ، ويعلو الخزي ، ويتعالي الصراخ . قد عُضِب (قُطِع) قرن موآب وتحطمت ذراعه بأمر الرب .

رابعًا : كبرياء موآب (عد 26 – 35)

26«أَسْكِرُوهُ لأَنَّهُ قَدْ تَعَاظَمَ عَلَى الرَّبِّ، فَيَتَمَرَّغَ مُوآبُ فِي قَيْئِهِ، وَهُوَ أَيْضًا يَكُونُ ضُحْكَةً. 27أَفَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ ضُحْكَةً لَكَ؟ هَلْ وُجِدَ بَيْنَ اللُّصُوصِ حَتَّى أَنَّكَ كُلَّمَا كُنْتَ تَتَكَلَّمُ بِهِ كُنْتَ تَنْغَضُ الرَّأْسَ؟ 28خَلُّوا الْمُدُنَ، وَاسْكُنُوا فِي الصَّخْرِ يَا سُكَّانَ مُوآبَ، وَكُونُوا كَحَمَامَةٍ تُعَشِّشُ فِي جَوَانِبِ فَمِ الْحُفْرَةِ. 29قَدْ سَمِعْنَا بِكِبْرِيَاءِ مُوآبَ. هُوَ مُتَكَبِّرٌ جِدًّا. بِعَظَمَتِهِ وَبِكِبْرِيَائِهِ وَجَلاَلِهِ وَارْتِفَاعِ قَلْبِهِ. 30أَنَا عَرَفْتُ سَخَطَهُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ بَاطِلٌ. أَكَاذِيبُهُ فَعَلَتْ بَاطِلاً. 31مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أُوَلْوِلُ عَلَى مُوآبَ، وَعَلَى مُوآبَ كُلِّهِ أَصْرُخُ. يُؤَنُّ عَلَى رِجَالِ قِيرَ حَارِسَ. 32أَبْكِي عَلَيْكِ بُكَاءَ يَعْزِيرَ، يَا جَفْنَةَ سَبْمَةَ. قَدْ عَبَرَتْ قُضْبَانُكِ الْبَحْرَ، وَصَلَتْ إِلَى بَحْرِ يَعْزِيرَ. وَقَعَ الْمُهْلِكُ عَلَى جَنَاكِ، وَعَلَى قِطَافِكِ. 33وَنُزِعَ الْفَرَحُ وَالطَّرَبُ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَمِنْ أَرْضِ مُوآبَ. وَقَدْ أَبْطَلْتُ الْخَمْرَ مِنَ الْمَعَاصِرِ. لاَ يُدَاسُ بِهُتَافٍ. جَلَبَةٌ لاَ هُتَافٌ. 34قَدْ أَطْلَقُوا صَوْتَهُمْ مِنْ صُرَاخٍ حَشْبُونَ إِلَى أَلْعَالَةَ إِلَى يَاهَصَ، مِنْ صُوغَرَ إِلَى حُورُونَايِمَ، كَعِجْلَةٍ ثُلاَثِيَّةٍ، لأَنَّ مِيَاهَ نِمْرِيمَ أَيْضًا تَصِيرُ خَرِبَةً. 35وَأُبَطِّلُ مِنْ مُوآبَ، يَقُولُ الرَّبُّ، مَنْ يُصْعِدُ فِي مُرْتَفَعَةٍ، وَمَنْ يُبَخِّرُ لآلِهَتِهِ.

عرف الموآبيون بالكبرياء وتشامخ الروح وارتفاع القلب ، فكان قضاء الرب العادل لإذلالهم وانحطاطهم . ويصير الموآبيون كحمامة تعشش عند حافة فوهة الكهف ، كناية عن حياة البُعد والعُزلة .

خامسًا : عار موآب (عد 36 – 47)

36مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يُصَوِّتُ قَلْبِي لِمُوآبَ كَنَايٍ، وَيُصَوِّتُ قَلْبِي لِرِجَالِ قِيرَ حَارِسَ كَنَايٍ، لأَنَّ الثَّرْوَةَ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا قَدْ بَادَتْ. 37لأَنَّ كُلَّ رَأْسٍ أَقْرَعُ، وَكُلَّ لِحْيَةٍ مَجْزُوزَةٌ، وَعَلَى كُلِّ الأَيَادِي خُمُوشٌ، وَعَلَى الأَحْقَاءِ مُسُوحٌ. 38عَلَى كُلِّ سُطُوحِ مُوآبَ وَفِي شَوَارِعِهَا كُلِّهَا نَوْحٌ، لأَنِّي قَدْ حَطَمْتُ مُوآبَ كَإِنَاءٍ لاَ مَسَرَّةَ بِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 39يُوَلْوِلُونَ قَائِلِينَ: كَيْفَ نُقِضَتْ؟ كَيْفَ حَوَّلَتْ مُوآبُ قَفَاهَا بِخِزْيٍ؟ فَقَدْ صَارَتْ مُوآبُ ضُحْكَةً وَرُعْبًا لِكُلِّ مَنْ حَوَالَيْهَا. 40لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَا هُوَ يَطِيرُ كَنَسْرٍ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ عَلَى مُوآبَ. 41قَدْ أُخِذَتْ قَرْيُوتُ، وَأُمْسِكَتِ الْحُصُونَاتُ، وَسَيَكُونُ قَلْبُ جَبَابِرَةِ مُوآبَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَقَلْبِ امْرَأَةٍ مَاخِضٍ. 42وَيَهْلِكُ مُوآبُ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَعْبًا، لأَنَّهُ قَدْ تَعَاظَمَ عَلَى الرَّبِّ. 43خَوْفٌ وَحُفْرَةٌ وَفَخٌّ عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ مُوآبَ، يَقُولُ الرَّبُّ. 44الَّذِي يَهْرُبُ مِنْ وَجْهِ الْخَوْفِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ، وَالَّذِي يَصْعَدُ مِنَ الْحُفْرَةِ يَعْلَقُ فِي الْفَخِّ، لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهَا، أَيْ عَلَى مُوآبَ، سَنَةَ عِقَابِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. 45فِي ظِلِّ حَشْبُونَ وَقَفَ الْهَارِبُونَ بِلاَ قُوَّةٍ، لأَنَّهُ قَدْ خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ حَشْبُونَ، وَلَهِيبٌ مِنْ وَسْطِ سِيحُونَ، فَأَكَلَتْ زَاوِيَةَ مُوآبَ، وَهَامَةَ بَنِي الْوَغَى. 46وَيْلٌ لَكَ يَا مُوآبُ! بَادَ شَعْبُ كَمُوشَ، لأَنَّ بَنِيكَ قَدْ أُخِذُوا إِلَى السَّبْيِ وَبَنَاتِكَ إِلَى الْجَلاَءِ. 47وَلكِنَّنِي أَرُدُّ سَبْيَ مُوآبَ فِي آخِرِ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ».

يشـــير الرأس الأقرع واللحية المجزوزة إلي الخزي والعار ، والأيادي المخموشـــة ، والمسـوح علي الأحقاء إلي الحزن والحداد والنوح .. ويختتم الاصـحاح بوعد إلهي برد سبي موآب في آخر الأيام .

الاصحاح التاسع والأربعون

يشتمل هذا الاصحاح علي نبوات عن ست أمم :

أولًا : عن بني عمون (عد 1 – 6)

1عَنْ بَنِي عَمُّونَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَلَيْسَ لإِسْرَائِيلَ بَنُونَ، أَوْ لاَ وَارِثٌ لَهُ؟ لِمَاذَا يَرِثُ مَلِكُهُمْ جَادَ، وَشَعْبُهُ يَسْكُنُ فِي مُدُنِهِ؟ 2لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُسْمِعُ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ جَلَبَةَ حَرْبٍ، وَتَصِيرُ تَلاًّ خَرِبًا، وَتُحْرَقُ بَنَاتُهَا بِالنَّارِ، فَيَرِثُ إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ وَرِثُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ. 3وَلْوِلِي يَا حَشْبُونُ لأَنَّ عَايَ قَدْ خَرِبَتْ. اُصْرُخْنَ يَا بَنَاتِ رَبَّةَ. تَنَطَّقْنَ بِمُسُوحٍ. انْدُبْنَ وَطَوِّفْنَ بَيْنَ الْجُدْرَانِ، لأَنَّ مَلِكَهُمْ يَذْهَبُ إِلَى السَّبْيِ هُوَ وَكَهَنَتُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ مَعًا. 4مَا بَالُكِ تَفْتَخِرِينَ بِالأَوْطِيَةِ؟ قَدْ فَاضَ وَطَاؤُكِ دَمًا أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْمُرْتَدَّةُ وَالْمُتَوَكِّلَةُ عَلَى خَزَائِنِهَا، قَائِلَةً: مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ؟ 5هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكِ خَوْفًا، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ، مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوَالَيْكِ، وَتُطْرَدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا أَمَامَهُ، وَلَيْسَ مَنْ يَجْمَعُ التَّائِهِينَ. 6ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ أَرُدُّ سَبْيَ بَنِي عَمُّونَ، يَقُولُ الرَّبُّ».

انحدر العمونيون من عمون بن لوط من بنته الصغري (تك 38:19) وسكنوا في القسم الشمالي من شرق الأردن ، أي شمال موآب . وقامت بينهم وبين بني إسرائيل حروب في أوقات مختلفة (قض ص 11 ، 1 صم ص 11) وقد سبق ذكر ما فعله بعليس ملك عمون في اغتيال جدليا (ص 14:40 ، 15:41) .

وفي العدد الأول يتساءل أرميا " أليس لإسرائيل وارث " مشيرًا بذلك الى استيلاء العمونيين على أراضى سبط جاد (وكانت متاخمة لهم) . وكأنهم ورثوا تلك الأراضى اغتصابًا من أصحابها ، فيعود ارميا الى التساؤل " لماذا يرث ملكهم جاد وشعبه يسكن في مدنه ولعل ما قصد بكلمة " ملكهم" هو الههم " ملكوم " كما ترجمت في بعض النسخ . وكما تكررت في (عد 3) .

وكما ويواصل النبي كلامه بوصف ما يلحق بمدن عمون من خراب ودمار وهذه المدن هي " ربة بني عمون " – وهي الآن " عما " وحشبون وعاي .

ويشـــبه العمونيين بالبنت المرتدة (عد 4) ، وكانت خطيتهم هي : الاتكال على خزائنها ، والثقة الباطلة في قوتها وعدم قدرة أعدائها أن يتغلبوا عليها .

وقد تمت نبوة ارميال عام 582 ق. م. علي يد نبوخذ نصـــر . واختتم نبوته برجاء رد الرب سبي بني عمون (عد 6) .

ثانيًا : عن أدوم (عد 7 – 22)

7عَنْ أَدُومَ: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَلاَ حِكْمَةَ بَعْدُ فِي تِيْمَانَ؟ هَلْ بَادَتِ الْمَشُورَةُ مِنَ الْفُهَمَاءِ؟ هَلْ فَرَغَتْ حِكْمَتُهُمْ؟ 8اُهْرُبُوا. الْتَفِتُوا. تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سُكَّانَ دَدَانَ، لأَنِّي قَدْ جَلَبْتُ عَلَيْهِ بَلِيَّةَ عِيسُو حِينَ عَاقَبْتُهُ. 9لَوْ أَتَاكَ الْقَاطِفُونَ، أَفَمَا كَانُوا يَتْرُكُونَ عُلاَلَةً؟ أَوِ اللُّصُوصُ لَيْلاً، أَفَمَا كَانُوا يُهْلِكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ؟ 10وَلكِنَّنِي جَرَّدْتُ عِيسُوَ، وَكَشَفْتُ مُسْتَتَرَاتِهِ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَبِئَ. هَلَكَ نَسْلُهُ وَإِخْوَتُهُ وَجِيرَانُهُ، فَلاَ يُوجَدُ. 11اُتْرُكْ أَيْتَامَكَ أَنَا أُحْيِيهِمْ، وَأَرَامِلُكَ عَلَيَّ لِيَتَوَكَّلْنَ. 12لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَا إِنَّ الَّذِينَ لاَ حَقَّ لَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا الْكَأْسَ قَدْ شَرِبُوا، فَهَلْ أَنْتَ تَتَبَرَّأُ تَبَرُّؤًا؟ لاَ تَتَبَرَّأُ! بَلْ إِنَّمَا تَشْرَبُ شُرْبًا. 13لأَنِّي بِذَاتِي حَلَفْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّ بُصْرَةَ تَكُونُ دَهَشًا وَعَارًا وَخَرَابًا وَلَعْنَةً، وَكُلُّ مُدُنِهَا تَكُونُ خِرَبًا أَبَدِيَّةً. 14قَدْ سَمِعْتُ خَبَرًا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، وَأُرْسِلَ رَسُولٌ إِلَى الأُمَمِ قَائِلاً: تَجَمَّعُوا وَتَعَالَوْا عَلَيْهَا، وَقُومُوا لِلْحَرْبِ. 15لأَنِّي هَا قَدْ جَعَلْتُكَ صَغِيرًا بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَمُحْتَقَرًا بَيْنَ النَّاسِ. 16قَدْ غَرَّكَ تَخْوِيفُكَ، كِبْرِيَاءُ قَلْبِكَ، يَا سَاكِنُ فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ، الْمَاسِكَ مُرْتَفَعِ الأَكَمَةِ. وَإِنْ رَفَعْتَ كَنَسْرٍ عُشَّكَ، فَمِنْ هُنَاكَ أُحْدِرُكَ، يَقُولُ الرَّبُّ. 17وَتَصِيرُ أَدُومُ عَجَبًا. كُلُّ مَارٍّ بِهَا يَتَعَجَّبُ وَيَصْفِرُ بِسَبَبِ كُلِّ ضَرَبَاتِهَا! 18كَانْقِلاَبِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَمُجَاوَرَاتِهِمَا، يَقُولُ الرَّبُّ، لاَ يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ وَلاَ يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ. 19هُوَذَا يَصْعَدُ كَأَسَدٍ مِنْ كِبْرِيَاءِ الأُرْدُنِّ إِلَى مَرْعًى دَائِمٍ. لأَنِّي أُغْمِزُ وَأُجْعِلُهُ يَرْكُضُ عَنْهُ. فَمَنْ هُوَ مُنْتَخَبٌ، فَأُقِيمَهُ عَلَيْهِ؟ لأَنَّهُ مَنْ مِثْلِي؟ وَمَنْ يُحَاكِمُنِي؟ وَمَنْ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي يَقِفُ أَمَامِي؟ 20لِذلِكَ اسْمَعُوا مَشُورَةَ الرَّبِّ الَّتِي قَضَى بِهَا عَلَى أَدُومَ، وَأَفْكَارَهُ الَّتِي افْتَكَرَ بِهَا عَلَى سُكَّانِ تِيمَانَ: إِنَّ صِغَارَ الْغَنَمِ تَسْحَبُهُمْ. إِنَّهُ يَخْرِبُ مَسْكَنَهُمْ عَلَيْهِمْ. 21مِنْ صَوْتِ سُقُوطِهِمْ رَجَفَتِ الأَرْضُ. صَرْخَةٌ سُمِعَ صَوْتُهَا فِي بَحْرِ سُوفَ. 22هُوَذَا كَنَسْرٍ يَرْتَفِعُ وَيَطِيرُ وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ عَلَى بُصْرَةَ، وَيَكُونُ قَلْبُ جَبَابِرَةِ أَدُومَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَقَلْبِ امْرَأَةٍ مَاخِضٍ».

أدوم هو عيســـو أخو يعقوب ، ومعنى اســـمه أحمر . وقد بدأت العداوة بينهما منذ حصـول يعقوب على البكورية . ويسـكن نسـل عيسـو منطقة جبل سـعير الممتدة على مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج " العقبة " وكانت تيمان قديمًا عاصمة أدوم ، ثم تغير اسمها بعد ذلك الى بترا وكانت تيمان قريبة منها ، ومن مدن أدوم أيضا بصرة في الشمال وعصيون جابر في الجنوب .

وقد قامت الحروب في فترات مختلفة بين الأدوميين واليهود . وخضـع الأدوميون لحكم الأشـوريين ، وفى القرن العام قبل الميلاد طرد النبطيون الأدوميين من جبل سـعير . وكان هيروس الملك أدوميًا .

(عد 7) :

" ألا حكمة بعد في تيمان ..... " نبوة عن زوال الحكمة التي اشـتهرت بها تيمان ، وكان منها اليفاز التيماني صـديق أيوب . وهنا تأكيد بعدم جدوى الحكمة البشـرية في تجنب عقاب الله

(عد ٨) :

سـكان ددان كانوا شـمال غرب الجزيرة العربية ، والنبي ينصـحهم أن يختبئوا في ملجأ أمين لا يقترب منه أحد للهروب من قضاء الله على أدوم .

(عد ٩) :

سـوف يجعل الله أدوم قفرًا تماما لا يبقى فيه شـيء ، على خلاف ما جرت عليه عادة قاطفى العنب أن يبقوا علالة (بقية / خصاصة) أو عادة اللصوص أن يقنعوا بسلب ما يكفيهم .

(عد ١١) :

تتجلى هنا مراحم الله الواسـعة ، الذي لا ينسـى الأيتام والأرامل حتى في وقت القضـاء وتوقيع العقاب ...

(عد ١٢) :

إن كان الذين لا يستحقون تجرع كأس العقاب قد شربوه ، فهل تفلت أنت من العقاب؟ – هنا الكلام من وجهة نظر بشرية .

(عد ١٤ – ١٦) :

يتشابه هذا الجزء مع ما جاء فى عوبديا (1 – 4) – " محاجئ الصخر " أى ملاجئ أو مخابئ أو شـقوق الصـخر – ولعلها المكان المسـمى " أم البيارة " التى تطل على مدينة بترا .

(عد 19) :

يشّبه الله بأسد مفترس يخرج من عرينه ليفترس الغنم في المراعي .

ثالثًا : عن ممالك أرام (عد 23 – 27)

23عَنْ دِمَشْقَ: «خَزِيَتْ حَمَاةُ وَأَرْفَادُ. قَدْ ذَابُوا لأَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوا خَبَرًا رَدِيئًا. فِي الْبَحْرِ اضْطِرَابٌ لاَ يَسْتَطِيعُ الْهُدُوءَ. 24ارْتَخَتْ دِمَشْقُ وَالْتَفَتَتْ لِلْهَرَبِ. أَمْسَكَتْهَا الرِّعْدَةُ، وَأَخَذَهَا الضِّيقُ وَالأَوْجَاعُ كَمَاخِضٍ. 25كَيْفَ لَمْ تُتْرَكِ الْمَدِينَةُ الشَّهِيرَةُ، قَرْيَةُ فَرَحِي؟ 26لِذلِكَ تَسْقُطُ شُبَّانُهَا فِي شَوَارِعِهَا، وَتَهْلِكُ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. 27وَأُشْعِلُ نَارًا فِي سُورِ دِمَشْقَ فَتَأْكُلُ قُصُورَ بَنْهَدَدَ».

يتنبأ ارميا هنا عن جميع البارد الارامية التي كانت تمتد من جبال لبنان غربا إلى ما وراء نهر الفرات شرقًا ، ومن جبال طوروس شمالًا الى ما وراء دمشق جنوبًا . وكانت هذه المنطقة عبارة عن ممالك مغيرة مستقلة لكل منها عاصمة . فمدينة دمشق كانت عاصمة أرام الجنوبية الشرقية ، بينما كانت حماة عاصمة أرام الشمالية .

أما عن علاقة الأراميين بالاسرائيليين فكانت عدائية في معظم الأوقات .

وقد فتح ملك أشور مدينة حماة سنة 720 ق.م. والارجح أن مملكة أرفاد قد سقطات في ذلك الوقت أيضًا . وأما دمشق فقد خضعت لحكم الأشوريين أيضًا وضمت الى اقليم حماة وفقدت نفوذها في القرن الثامن قبل الميلاد

(عد ٢٣) :

" فى البحر اضطراب لا يستطيع الهدوء " :

يشير البحر الى الأشرار في عدم استقرار مشاعرهم واضطرابها .

(عد ٢٥) :

" كيف لم تترك المدينة الشهيرة قرية فرحى " :

هذا الكلام بلسان أحد الأراميين : كيف لم يبق على المدينة الموصوفة قرية مسرتى وذلك بحسب ترجمة المطبعة الكاثوليكية .

(عد 27) :

" وأشعل نارًا فى سور دمشق فتأكل قصور بنهدد " :

بنهدد اسم لأكثر من ملك من ملوك أرام .

رابعًا : عن قيدار وممالك حاصور (عد 28 – 33)

28عَنْ قِيدَارَ وَعَنْ مَمَالِكِ حَاصُورَ الَّتِي ضَرَبَهَا نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قُومُوا اصْعَدُوا إِلَى قِيدَارَ. اخْرِبُوا بَنِي الْمَشْرِقِ. 29يَأْخُذُونَ خِيَامَهُمْ وَغَنَمَهُمْ، وَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ شُقَقَهُمْ وَكُلَّ آنِيَتِهِمْ وَجِمَالَهُمْ، وَيُنَادُونَ إِلَيْهِمِ: الْخَوْفَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

30«اُهْرُبُوا. انْهَزِمُوا جِدًّا. تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سُكَّانَ حَاصُورَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنَّ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْكُمْ مَشُورَةً، وَفَكَّرَ عَلَيْكُمْ فِكْرًا. 31قُومُوا اصْعَدُوا إِلَى أُمَّةٍ مُطْمَئِنَّةٍ سَاكِنَةٍ آمِنَةٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، لاَ مَصَارِيعَ وَلاَ عَوَارِضَ لَهَا. تَسْكُنُ وَحْدَهَا. 32وَتَكُونُ جِمَالُهُمْ نَهْبًا، وَكَثْرَةُ مَاشِيَتِهِمْ غَنِيمَةً، وَأُذْرِي لِكُلِّ رِيحٍ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا، وَآتِي بِهَلاَكِهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 33وَتَكُونُ حَاصُورُ مَسْكَنَ بَنَاتِ آوَى، وَخَرِبَةً إِلَى الأَبَدِ. لاَ يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ، وَلاَ يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ».

قيدار هو الابن الثاني لاسماعيل (تك 13:25) ، وقد صار أبًا لأشهر قبائل العرب. وحاصور المذكورة هنا اسم لمقاطعة فى الصحراء العربية شرق فلسطين .

(عد ٢٨ ، ٢٩) :

كان أهل قيدار رعاة يسكنون الخيام ، كما كان بعضهم يسكنون المدن (اش ١١:٤٢).

وقد تمت نبوة ارميا إذ هاجم الكلدانيون قيدار واستولوا على خيام أهلها وأغنامهم وشققهم (ستائرهم) وكل آنيتهم وجمالهم .

(عد ٣٠ – ٣٤) :

ما أصاب قيدار سيصيب حاصور أيضًا فإن نبوخذنصر سيدبر خطة لغزوها . وسيجد سكان حاصور أنفسهم مطرودين هاربين يبحثون عن مدن مطمئنة " بلا مصاريع ولا عوارض " أي بلا بوابات ولا مزاليج للاحتماء فيها . ولكن جمالهم تتعرض للنهب ، وتصير ماشيتهم غنيمة وتذرى الريح " مقصوصى زوايا الشعر " (عند الأذن والصدغ) ويأتيهم الهلاك من كل جهة . و تصبح حاصور مسكنا لبنات آوى وخربة إلى الأبد .

وقد تحققت هذه النبوة عندما غزا نبوخذ نصر تلك البقاع .

ملحوظة

في (غل ٢١:٤ – 31) إشارة الى بنى العبودية الذين تمثلوا في نسل هاجر . ويُعتبر المؤمنون متحررين بالمسيح من عبودية الخطية والناموس .

خامسًا : عن عيلام (عد 34 – 39)

34كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَلَى عِيلاَمَ، فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا قَائِلَةً: 35«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُحَطِّمُ قَوْسَ عِيلاَمَ أَوَّلَ قُوَّتِهِمْ. 36وَأَجْلِبُ عَلَى عِيلاَمَ أَرْبَعَ رِيَاحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ، وَأُذْرِيهِمْ لِكُلِّ هذِهِ الرِّيَاحِ وَلاَ تَكُونُ أُمَّةٌ إِلاَّ وَيَأْتِي إِلَيْهَا مَنْفِيُّو عِيلاَمَ. 37وَأَجْعَلُ الْعِيلاَمِيِّينَ يَرْتَعِبُونَ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَأَمَامَ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا، حُمُوَّ غَضَبِي، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُرْسِلُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ. 38وَأَضَعُ كُرْسِيِّي فِي عِيلاَمَ، وَأُبِيدُ مِنْ هُنَاكَ الْمَلِكَ وَالرُّؤَسَاءَ، يَقُولُ الرَّبُّ.

39«وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنِّي أَرُدُّ سَبْيَ عِيلاَمَ، يَقُولُ الرَّبُّ».

ينتسب العيلاميون إلى عيلام بن سام (تك ٢٢:١٠) . وكانت عيلام تقع وراء نهر دجلة ، غرب مملكة فارس . وكانت عاصمتها " شوشن " . وقد لعبت عيلام قديمًا دورًا سياسيًا هامًا في تاريخ الامبراطوريات الشرقية القديمة . وكان كدر لعومر ملكًا عليها أيام ابراهيم (تك 1:14 – 11) وقد ساهمت عيلام فى اسقاط مملكة بابل . ثم ضم

الفرس عيلام اليهم وصـــــارت إحدى ولاياتهم . وفى (أع ٩:٢) كان قوم عيلاميون حاضرين حادثة التكلم بألسنة يوم الخمسين .

وعيلام في الوقت الحاضر جزء من ايران وتسمى مقاطعة خوزستان .

وقد تضمنت النبوة هنا ما سيحل بعيلام من تحطيم لقوتها (قوسها) وما سيحل بأهلها من نكبات ومصائب .

وفي آخر الأيام يرد الرب سـبى عيلام . وهذا يشـير الى دخول الأمم في المسـيحية ، وكان العيلاميون رمزًا لهم .

الاصحاح الخمسون

هذا الأصحاح والصحاح التالي يشتملان على نبوة ارميا على بابل .

كلمة موجزة عن بابل :
من المعروف أن تسـميتها ترجع الى حادثة " بلبلة الألسـنة " ، التي جاء ذكرها فى (تك ص ١١) . وقد نسـب بناؤها الى نمرود الجبار (تك ١٠:٩) ، وارتفع شـأنها في عصـر " حمورابى " صـاحب القوانين الشـهيرة في القرن الثامن عشـر ق. م. . وفى القرن السادس ق.م. صارت عاصمة امبراطورية نبوخذ نصر أبرز ملوك الكلدانيين .

وعرفت بابل بالوثنية وكان أشـهر آلهتها بيل ونبو ومردوخ . كما اشـتهرت بالسـحر والتنجيم .

وقد تنبأ ارميا وغيره من الأنبياء بسـقوطها وخرابها . وتم ذلك سـنة ٥٣٩ ق. م. حينما اسـتولى عليها كورش الفارسـي وأفنى أهلها أما عن ذكرها فى العهد الجديد فقد جاء في (1بط ٥:١٣) كما ذكرت في سفر الرؤيا تحمل لقب " أم الزواني ورجاسات الأرض" (١٧:٥) وأعلن عن سقوطها (١٨:٢) .

ويشتمل هذا الاصحاح علي الأقسام التالية :
1. سقوط بابل ونجاة اليهود (عد 1 – 10)
2. خراب بابل وعودة اليهود (عد 11 – 20)
3. عقاب بابل علي شرورها (عد 21 – 28)
4. غزاة بابل (عد 41 – 46)

أولًا : سقوط بابل ونجاة اليهود (عد 1 – 10)

1الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ عَنْ بَابِلَ وَعَنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عَلَى يَدِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ:

2«أَخْبِرُوا فِي الشُّعُوبِ، وَأَسْمِعُوا وَارْفَعُوا رَايَةً. أَسْمِعُوا لاَ تُخْفُوا. قُولُوا: أُخِذَتْ بَابِلُ. خَزِيَ بِيلُ. انْسَحَقَ مَرُودَخُ. خَزِيَتْ أَوْثَانُهَا. انْسَحَقَتْ أَصْنَامُهَا. 3لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَتْ عَلَيْهَا أُمَّةٌ مِنَ الشِّمَالِ هِيَ تَجْعَلُ أَرْضَهَا خَرِبَةً فَلاَ يَكُونُ فِيهَا سَاكِنٌ. مِنْ إِنْسَانٍ إِلَى حَيَوَانٍ هَرَبُوا وَذَهَبُوا.

4«فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، يَأْتِي بَنُو إِسْرَائِيلَ هُمْ وَبَنُو يَهُوذَا مَعًا. يَسِيرُونَ سَيْرًا، وَيَبْكُونَ وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ. 5يَسْأَلُونَ عَنْ طَرِيقِ صِهْيَوْنَ، وَوُجُوهُهُمْ إِلَى هُنَاكَ، قَائِلِينَ: هَلُمَّ فَنَلْصَقُ بِالرَّبِّ بِعَهْدٍ أَبَدِيٍّ لاَ يُنْسَى. 6كَانَ شَعْبِي خِرَافًا ضَالَّةً، قَدْ أَضَلَّتْهُمْ رُعَاتُهُمْ. عَلَى الْجِبَالِ أَتَاهُوهُمْ. سَارُوا مِنْ جَبَلٍ إِلَى أَكَمَةٍ. نَسُوا مَرْبَضَهُمْ. 7كُلُّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَكَلُوهُمْ، وَقَالَ مُبْغِضُوهُمْ: لاَ نُذْنِبُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ، مَسْكِنِ الْبِرِّ وَرَجَاءِ آبَائِهِمِ الرَّبِّ. 8اُهْرُبُوا مِنْ وَسْطِ بَابِلَ وَاخْرُجُوا مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَكُونُوا مِثْلَ كَرَارِيزَ أَمَامَ الْغَنَمِ.

9«لأَنِّي هأَنَذَا أُوقِظُ وَأُصْعِدُ عَلَى بَابِلَ جُمْهُورَ شُعُوبٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، فَيَصْطَفُّونَ عَلَيْهَا. مِنْ هُنَاكَ تُؤْخَذُ. نِبَالُهُمْ كَبَطَلٍ مُهْلِكٍ لاَ يَرْجِعُ فَارِغًا. 10وَتَكُونُ أَرْضُ الْكَلْدَانِيِّينَ غَنِيمَةً. كُلُّ مُغْتَنِمِيهَا يَشْبَعُونَ، يَقُولُ الرَّبُّ.

في (عد 1) مقدمة لاصحاحي 50 ، 51 تتناول اعلان الرب لأرميا عن بابل وعن أرض الكلدانيين .

وفي الأعداد التالية يصف سقوط الوثنية التي اتسمت بها بابل على يد أمة آتية من الشمال ، وهى تحالف الماديين والفارسيين .

ثم يتناول النبى مستقبل شعب الله من جهة رجوعهم الذي كان بناء على أمر كورش الملك وذلك بعد أن عانوا الويلات من بابل فكانوا كخراف مشتتة .

وها هو النداء قد جاء لخروجهم من بابل، ليكونوا مثل كراريز أمام الغنم (والكراريز مفردها كراز وهو كبش يتبعه القطيع عن طريق جرس يضعه في عنقه) .

ثانيا خراب بابل وعودة اليهود (عد ١١– ٢٠)

11لأَنَّكُمْ قَدْ فَرِحْتُمْ وَشَمِتُّمْ يَا نَاهِبِي مِيرَاثِي، وَقَفَزْتُمْ كَعِجْلَةٍ فِي الْكَلإِ، وَصَهَلْتُمْ كَخَيْلٍ، 12تَخْزَى أُمُّكُمْ جِدًّا. تَخْجَلُ الَّتِي وَلَدَتْكُمْ. هَا آخِرَةُ الشُّعُوبِ بَرِّيَّةٌ وَأَرْضٌ نَاشِفَةٌ وَقَفْرٌ. 13بِسَبَبِ سَخَطِ الرَّبِّ لاَ

تُسْكَنُ، بَلْ تَصِيرُ خَرِبَةً بِالتَّمَامِ. كُلُّ مَارّ بِبَابِلَ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفِرُ بِسَبَبِ كُلِّ ضَرَبَاتِهَا. 14اِصْطَفُّوا عَلَى بَابِلَ حَوَالَيْهَا يَا جَمِيعَ الَّذِينَ يَنْزِعُونَ فِي الْقَوْسِ. ارْمُوا عَلَيْهَا. لاَ تُوَفِّرُوا السِّهَامَ لأَنَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ إِلَى الرَّبِّ. 15اهْتِفُوا عَلَيْهَا حَوَالَيْهَا. قَدْ أَعْطَتْ يَدَهَا. سَقَطَتْ أُسُسُهَا. نُقِضَتْ أَسْوَارُهَا. لأَنَّهَا نَقْمَةُ الرَّبِّ هِيَ، فَانْتَقِمُوا مِنْهَا. كَمَا فَعَلَتِ افْعَلُوا بِهَا. 16اقْطَعُوا الزَّارِعَ مِنْ بَابِلَ، وَمَاسِكَ الْمِنْجَلِ فِي وَقْتِ الْحَصَادِ. مِنْ وَجْهِ السَّيْفِ الْقَاسِي يَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ، وَيَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ.

17«إِسْرَائِيلُ غَنَمٌ مُتَبَدِّدَةٌ. قَدْ طَرَدَتْهُ السِّبَاعُ. أَوَّلاً أَكَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ، ثُمَّ هذَا الأَخِيرُ، نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ هَرَسَ عِظَامَهُ. 18لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ وَأَرْضَهُ كَمَا عَاقَبْتُ مَلِكَ أَشُّورَ. 19وَأَرُدُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى مَسْكَنِهِ، فَيَرْعَى كَرْمَلَ وَبَاشَانَ، وَفِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَجِلْعَادَ تَشْبَعُ نَفْسُهُ. 20فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، يُطْلَبُ إِثْمُ إِسْرَائِيلَ فَلاَ يَكُونُ، وَخَطِيَّةُ يَهُوذَا فَلاَ تُوجَدُ، لأَنِّي أَغْفِرُ لِمَنْ أُبْقِيهِ.

في الأعداد (١١ – ١٦) يصف ارميا بتفصيل رهيب هجوم الجيش الفارس زاحفا على بابل مشيرا الى نقمة الرب الذي وضع قانون الجزاء " بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم" فكما فعلت بابل بالآخرين هكذا يفعل بها .

ان أعداءها لن يوفروا السهام القاتلة ولن يمنعوا السيوف القاسية .. وستسقط أسس بابل المنيعة ، وتنهار أسوارها العالية .. وستتحول إلى قفر لا زارع فيها ولا ماسك منجل حصاد ثم يعود ارميا مرة أخرى للحديث عن شعبه معلنا مواعيد الله الراسخة .

لقد أخطأ شعبه كثيرًا .. ولكن عدم أمانتهم لا تبطل أمانة الله لكلمته ومواعيده الصادقة..

كما عاقب ملك أشور الذى سبى المملكة الشمالية الاسرائيل، هكذا يعاقب نبوخذ نصر الذي سبي يهوذا ..

ويعود شعب الله الى مسكنه ويرعى فى المناطق التي كان فيها قبل السبى (كرمل وباشان) ويغفر لهم الرب ذنوبهم ولعل ذلك الوعد يمتد الى الأيام الأخيرة عندما تخلص البقية الباقية برجوعها بالتوبة وقبول الإيمان بالمسيح .

ثالثًا : عقاب بابل علي شرورها (عد 21 – 28)

21«اِصْـــعَدْ عَلَى أَرْضِ مِرَاثَايِمَ. عَلَيْهَا وَعَلَى سُـــكَّانِ فَقُودَ. اخْرِبْ وَحَرِّمْ وَرَاءَهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَافْعَلْ حَسَـــبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ. 22صَـــوْتُ حَرْبٍ فِي الأَرْضِ، وَانْحِطَامٌ عَظِيمٌ. 23كَيْفَ قُطِعَتْ وَتَحَطَّمَتْ مِطْرَقَةُ كُلِّ الأَرْضِ؟ كَيْفَ صَـارَتْ بَابِلُ خَرِبَةً بَيْنَ الشُّعُوبِ؟ 24قَدْ نَصَـبْتُ لَكِ شَـرَكًا، فَعَلِقْتِ يَا بَابِلُ، وَأَنْتِ لَمْ تَعْرِفِي! قَدْ وُجِدْتِ وَأُمْسِـــكْتِ لأَنَّكِ قَدْ خَاصَـــمْتِ الرَّبَّ. 25فَتَحَ الرَّبُّ خِزَانَتَهُ، وَأَخْرَجَ آلاَتِ رِجْزِهِ، لأَنَّ لِلسَّـــيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ عَمَلاً فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. 26هَلُمَّ إِلَيْهَا مِنَ الأَقْصَـــى. افْتَحُوا أَهْرَاءَهَا. كَوِّمُوهَا عِرَامًا، وَحَرِّمُوهَا وَلاَ تَكُنْ لَهَا بَقِيَّةٌ. 27أَهْلِكُوا كُلَّ عُجُولِهَا. لِتَنْزِلْ لِلذَّبْحِ. وَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّهُ قَدْ أَتَى يَوْمُهُمْ، زَمَانُ عِقَابِهِمْ. 28صَـــوْتُ هَارِبِينَ وَنَاجِينَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ، لِيُخْبِرُوا فِي صِهْيَوْنَ بِنَقْمَةِ الرَّبِّ إِلهِنَا، نَقْمَةِ هَيْكَلِهِ.

(عد 21) :

" أصعد علي أرض مراثايم عليها وعلي سكان فقود " :

يطلق علي بابل هنا اســـمان رمزيان هما مراثايم وفقود . أما عن مراثايم فإن البعض يرون أنه كلمة عبرية تعني " تمرد مزدوج – أو مضاعف " وقد اطلقت مجازًا علي بابل إشـــارة إلي شـــرها المزدوج (الوثنية والكبرياء) . ويري آخرون أنه اســـم مشـــتق من " نرمرايم " وهو الاسم الذي كان يُعرف به الجنوب البابلي .

وأما " فقود " فهو اســـم أطلِق علي قبيلة من ســـكان بابل علي حدود عيلام (حز 23:23) والكلمة تحمل معني " العقاب " فهي قريبة من " فاقاد " العبرية ومعناها "عاقب " .

(عد 22) :

" مطرقة كل الأرض " :

وصف لما كانت عليه بابل من قوة وسيطرة علي الشعوب والممالك .

(عد 23) :

" أهلكوا كل عجولها " :

أي أهلكوا كل شبانها الأبطال الأشداء .

(عد 28) :

" صوت هاربين وناجين من أرض بابل " :

إنها أصوات الراجعين من السبي من اليهود .

" ليخبروا في صهيون بنقمة الرب إلهنا نقمة هيكله " :

إن هؤلاء العائدين يعبرون عن فرحتهم بما حل ببابل من نقمة إلهية عن تدنيس هيكل الرب .

رابعًا : إتمام خراب بابل (عد 29 – 40)

29أُدْعُوا إِلَى بَابِلَ أَصْحَابَ الْقِسِيِّ. لِيَنْزِلْ عَلَيْهَا كُلُّ مَنْ يَنْزِعُ فِي الْقَوْسِ حَوَالَيْهَا. لاَ يَكُنْ نَاجٍ. كَافِئُوهَا نَظِيرَ عَمَلِهَا. افْعَلُوا بِهَا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَتْ، لأَنَّهَا بَغَتْ عَلَى الرَّبِّ، عَلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. 30لِذلِكَ يَسْقُطُ شُبَّانُهَا فِي الشَّوَارِعِ، وَكُلُّ رِجَالِ حَرْبِهَا يَهْلِكُونَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 31هأَنَذَا عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْبَاغِيَةُ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ، لأَنَّهُ قَدْ أَتَى يَوْمُكِ حِينَ عِقَابِي إِيَّاكِ. 32فَيَعْثُرُ الْبَاغِي وَيَسقُطُ ولاَ يَكُونُ لَهُ مَنْ يُقِيمُهُ، وَأُشْعِلُ نَارًا في مُدُنِهِ فَتَأْكُلُ كُلَّ مَا حَوَالَيْهَا.

33«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي يَهُوذَا مَعًا مَظْلُومُونَ، وَكُلُّ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ أَمْسَكُوهُمْ. أَبَوْا أَنْ يُطْلِقُوهُمْ. 34وَلِيُّهُمْ قَوِيٌّ. رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. يُقِيمُ دَعْوَاهُمْ لِكَيْ يُرِيحَ الأَرْضَ وَيُزْعِجَ سُكَّانَ بَابِلَ. 35سَيْفٌ عَلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَعَلَى سُكَّانِ بَابِلَ، وَعَلَى رُؤَسَائِهَا، وَعَلَى حُكَمَائِهَا. 36سَيْفٌ عَلَى الْمُخَادِعِينَ، فَيَصِيرُونَ حُمُقًا. سَيْفٌ عَلَى أَبْطَالِهَا فَيَرْتَعِبُونَ. 37سَيْفٌ عَلَى خَيْلِهَا وَعَلَى مَرْكَبَاتِهَا وَعَلَى كُلِّ اللَّفِيفِ الَّذِي فِي وَسْطِهَا، فَيَصِيرُونَ نِسَاءً. سَيْفٌ عَلَى خَزَائِنِهَا فَتُنْهَبُ. 38حَرٌّ عَلَى مِيَاهِهَا فَتَنْشَفُ، لأَنَّهَا أَرْضُ مَنْحُوتَاتٍ هِيَ، وَبِالأَصْنَامِ تُجَنُّ. 39لِذلِكَ تَسْكُنُ وُحُوشُ الْقَفْرِ مَعَ بَنَاتِ آوَى، وَتَسْكُنُ فِيهَا رِعَالُ النَّعَامِ، وَلاَ تُسْكَنُ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ تُعْمَرُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. 40كَقَلْبِ اللهِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَمُجَاوَرَاتِهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، لاَ يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ، وَلاَ يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ.

يبدأ هذا القسم بدعوة المخربين والغزاة الانتقام من بابل المدينة " الباغية " ، التي كان زمان خوابها قد اقترب ، فلا ينجو من سكانها أحد، بل يسقط شبانها في الشوارع ، ويهلك كل رجالها ، فتحترق مع كل ما حواليها بنار غضب الانتقام الالهى. أما بنو يهوذا واسرائيل الذين ظلمهم الكلدانيون الأشوريون ، فإن " وليهم قوى رب الجنود اسمه يقيم دعواهم لكي يريح الأرض ويزعج سكان بابل " (عد ٣٤) .

والولى أو الفادي هو القريب الذي يحمى حقوق قريبه الأقرب في حالة تعرض هذا الأخير لضياع حقوقه ، ويقوم له بدور المحامي وهنا يقوم الرب نفسه بدور الولى لشعبه منتقمًا من بابل . وتتحدث الأعداد (٣٦– 40)عن سيف الانتقام الإلهي من المخادعين (ولعلهم انوا الأنبياء الكذبة) وأبنال بابل ومعداتها و" اللفيف " الذي في وسطها (المرتزقة) وخزائنها التى كانت عتيدة أن تنهب . وستجف المياه، وتصير بابل كسدوم وعمورة مقفرة ومهجورة .

خامسًا : غزاة بابل (عد 41 – 46)

41هُوَذَا شَعْبٌ مُقْبِلٌ مِنَ الشِّمَالِ، وَأُمَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَيُوقَظُ مُلُوكٌ كَثِيرُونَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ.
42يُمْسِكُونَ الْقَوْسَ وَالرُّمْحَ. هُمْ قُسَاةٌ لاَ يَرْحَمُونَ. صَوْتُهُمْ يَعِجُّ كَبَحْرٍ، وَعَلَى خَيْلٍ يَرْكَبُونَ،
مُصْطَفِّينَ كَرَجُل وَاحِدٍ لِمُحَارَبَتِكِ يَا بِنْتَ بَابِلَ. 43سَمِعَ مَلِكُ بَابِلَ خَبَرَهُمْ فَارْتَخَتْ يَدَاهُ. أَخَذَتْهُ الضِّيقَةُ
وَالْوَجَعُ كَمَاخِضٍ. 44هَا هُوَ يَصْعَدُ كَأَسَدٍ مِنْ كِبْرِيَاءِ الأُرْدُنِّ إِلَى مَرْعًى دَائِمٍ. لأَنِّي أَغْمِزُ وَأَجْعَلُهُمْ
يَرْكُضُونَ عَنْهُ. فَمَنْ هُوَ مُنْتَخَبٌ فَأُقِيمَهُ عَلَيْهِ؟ لأَنَّهُ مَنْ مِثْلِي؟ وَمَنْ يُحَاكِمُنِي؟ وَمَنْ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي
يَقِفُ أَمَامِي؟ 45لِذلِكَ اسْمَعُوا مَشُورَةَ الرَّبِّ الَّتِي قَضَى بِهَا عَلَى بَابِلَ، وَأَفْكَارَهُ الَّتِي افْتَكَرَ بِهَا عَلَى
أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ: إِنَّ صِغَارَ الْغَنَمِ تَسْحَبُهُمْ. إِنَّهُ يَخْرِبُ مَسْكَنَهُمْ عَلَيْهِمْ. 46مِنَ الْقَوْلِ: أُخِذَتْ بَابِلُ.
رَجَفَتِ الأَرْضُ وَسُمِعَ صُرَاخٌ فِي الشُّعُوبِ.

(عد ٤١ ، 42) :

يقدمان وصـــفًا حيا لغزو بابل ، وقد هاجمها جيش كورس الفارســـي برجاله القســـاة وضجيجهم يعج كالبحر ، وهم يركبون خيولا ويصطفون كرجل واحد .

(عد 43) :

يسمي ملك بابل فتترتخي يداه ، فيتوجع ويتألم كإمرأة فاجأها المخاض .

(عد ٤٤) :

يشبه كورش بأسد يصـعد من كبرياء الأردن الى مرعى دائم يفترس أغنامه (وقد سبق وصف مخرّب أدوم بهذه الكلمات من ١٩:٤٩) .

(عد 45 ، 46) :

هكذا قضـــي الرب على بابل ، أن الضـــعفاء يســـحقونها ، فتخرب مســـاكنها وترتجف الأرض وتصرخ الشعوب من صوت القائلين " أخذت بابل " .

الاصحاح الحادي والخمسون

يواصل أرميا في هذا الاصحاح حديثه عن عقاب بابل :

(عد 1 – 5) ريح مهلكة علي بابل :

1« هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُوقِظُ عَلَى بَابِلَ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي وَسْطِ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ رِيحًا مُهْلِكَةً. 2وَأُرْسِلُ إِلَى بَابِلَ مُذْرِّينَ فَيُذَرُّونَهَا وَيُفَرِّغُونَ أَرْضَهَا، لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. 3عَلَى النَّازِعِ فِي قَوْسِهِ، فَلْيَنْزِعِ النَّازِعُ، وَعَلَى الْمُفْتَخِرِ بِدِرْعِهِ، فَلاَ تُشْفِقُوا عَلَى مُنْتَخَبِيهَا، بَلْ حَرِّمُوا كُلَّ جُنْدِهَا. 4فَتَسْقُطَ الْقَتْلَى فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَالْمَطْعُونُونَ فِي شَوَارِعِهَا. 5لأَنَّ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا لَيْسَا بِمَقْطُوعَيْنِ عَنْ إِلهِهِمَا، عَنْ رَبِّ الْجُنُودِ، وَإِنْ تَكُنْ أَرْضُهُمَا مَلآنَةً إِثْمًا عَلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ.

كما يذري الفلاح الحنطة فيفصل القمح عن التبن ، هكذا يرسل الرب علي بابل " مذرين " يذرونها ، ويجعلون أرضها قفرًا .

(عد 6 – 10) الهروب من بابل :

6اهْرُبُوا مِنْ وَسْطِ بَابِلَ، وَانْجُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ. لاَ تَهْلِكُوا بِذَنْبِهَا، لأَنَّ هذَا زَمَانُ انْتِقَامِ الرَّبِّ، هُوَ يُوَدِّي لَهَا جَزَاءَهَا. 7بَابِلُ كَأْسُ ذَهَبٍ بِيَدِ الرَّبِّ تُسْكِرُ كُلَّ الأَرْضِ. مِنْ خَمْرِهَا شَرِبَتِ الشُّعُوبُ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ جُنَّتِ الشُّعُوبُ. 8سَقَطَتْ بَابِلُ بَغْتَةً وَتَحَطَّمَتْ. وَلْوِلُوا عَلَيْهَا. خُذُوا بَلَسَانًا لِجُرْحِهَا لَعَلَّهَا تُشْفَى! 9دَاوَيْنَا بَابِلَ فَلَمْ تُشْفَ. دَعُوهَا، وَلْنَذْهَبْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ، لأَنَّ قَضَاءَهَا وَصَلَ إِلَى السَّمَاءِ، وَارْتَفَعَ إِلَى السَّحَابِ. 10قَدْ أَخْرَجَ الرَّبُّ بِرَّنَا. هَلُمَّ فَنَقُصَّ فِي صِهْيَوْنَ عَمَلَ الرَّبِّ إِلهِنَا.

كانت بابل في مجدها تبدو كأنها كأس ذهب تسكر بخمرها الشعوب ، ولكن مجدها لم يحميها من الخراب والدمار .

(عد 11 – 14) حصار علي بابل :

11سُنُّوا السِّهَامَ. أَعِدُّوا الأَتْرَاسَ. قَدْ أَيْقَظَ الرَّبُّ رُوحَ مُلُوكِ مَادِي، لأَنَّ قَصْدَهُ عَلَى بَابِلَ أَنْ يُهْلِكَهَا. لأَنَّهُ نَقْمَةُ الرَّبِّ، نَقْمَةُ هَيْكَلِهِ. 12عَلَى أَسْوَارِ بَابِلَ ارْفَعُوا الرَّايَةَ. شَدِّدُوا الْحِرَاسَةَ. أَقِيمُوا الْحُرَّاسَ. أَعِدُّوا الْكَمِينَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ قَصَدَ وَأَيْضًا فَعَلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى سُكَّانِ بَابِلَ. 13أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ عَلَى

مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، الْوَافِرَةُ الْخَزَائِنِ، قَدْ أَتَتْ آخِرَتُكِ، كَيْلُ اغْتِصَابِكِ. 14قَدْ حَلَفَ رَبُّ الْجُنُودِ بِنَفْسِهِ: إِنِّي لأَمْلأَنَّكِ أُنَاسًا كَالْغَوْغَاءِ، فَيَرْفَعُونَ عَلَيْكِ جَلَبَةً.

تشـير المياه الكثيرة إلي نهر الفرات ، ولعل الإشـارة هنا بلغة التهكم إلي مياه المحيط التي ارتبطت أساطير الكلدانيين بها . أما الغوغاء فربما تعني الجراد .

(عد 15 – 19) قدرة الخالق :

15«صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، وَمُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وبِفَهْمِهِ مَدَّ السَّمَاوَاتِ. 16إِذَا أَعْطَى قَوْلاً تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ. 17بَلُدَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَعْرِفَتِهِ. خَزِيَ كُلُّ صَائِغٍ مِنَ التِّمْثَالِ لأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ وَلاَ رُوحٌ فِيهِ. 18هِيَ بَاطِلَةٌ، صَنْعَةُ الأَضَالِيلِ. فِي وَقْتِ عِقَابِهَا تَبِيدُ. 19لَيْسَ كَهذِهِ نَصِيبُ يَعْقُوبَ، لأَنَّهُ مُصَوِّرُ الْجَمِيعِ، وَقَضِيبُ مِيرَاثِهِ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ.

وردت هذه الآيات في (أر ص 12:10 – 16) وهي تتكرر هنا لاظهار عجز آلهة الوثنيين أمام رب الجنود .

(عد 20 – 24) مطرقة الرب :

20أَنْتَ لِي فَأْسٌ وَأَدَوَاتُ حَرْبٍ، فَأُسَحَقُ بِكَ الأُمَمَ، وَأُهْلِكُ بِكَ الْمَمَالِكَ، 21وَأُكَسِّرُ بِكَ الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ، وَأُسَحَقُ بِكَ الْمَرْكَبَةَ وَرَاكِبَهَا، 22وَأُسَحَقُ بِكَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، وَأُسَحَقُ بِكَ الشَّيْخَ وَالْفَتَى، وَأُسَحَقُ بِكَ الْغُلاَمَ وَالْعَذْرَاءَ، 23وَأُسَحَقُ بِكَ الرَّاعِيَ وَقَطِيعَهُ، وَأُسَحَقُ بِكَ الْفَلاَّحَ وَفَدَّانَهُ، وَأُسَحَقُ بِكَ الْوُلاَةَ وَالْحُكَّامَ. 24وَأُكَافِئُ بَابِلَ وَكُلَّ سُكَّانِ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمِ الَّذِي فَعَلُوهُ فِي صِهْيَوْنَ، أَمَامَ عُيُونِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ.

يحتمل أن يكون المقصـود بالمطرقة هو كورش ملك الفُرس الذي حطم كبرياء بابل . ويحتمل أن تكون بابل هي المقصـودة باعتبارها كانت المطرقة التي اسـتخدمها الرب لتأديب الأمم المعاندة .

(عد 25 – 26) الجبل المُحرَق :

25هأَنَذَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُهْلِكُ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْمُهْلِكُ كُلَّ الأَرْضِ، فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُدَحْرِجُكَ عَنِ الصُّخُورِ، وَأَجْعَلُكَ جَبَلاً مُحْرَقًا، 26فَلاَ يَأْخُذُونَ مِنْكَ حَجَرًا لِزَاوِيَةٍ، وَلاَ حَجَرًا لأُسُسٍ، بَلْ تَكُونُ خَرَابًا إِلَى الأَبَدِ، يَقُولُ الرَّبُّ.

الجبل المحرق أي القاحل ، وهنا صورة مجازية لبابل التي كانت مبنية علي سهل .

(عد 27 – 33) حصاد بابل :

27«ارْفَعُوا الرَّايَةَ فِي الأَرْضِ. اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي الشُّعُوبِ. قَدِّسُوا عَلَيْهَا الأُمَمَ. نَادُوا عَلَيْهَا مَمَالِكَ أَرَارَاطَ وَمِنِّي وَأَشْكَنَازَ. أَقِيمُوا عَلَيْهَا قَائِدًا. أَصْعِدُوا الْخَيْلَ كَغَوْغَاءَ مُقْشَعِرَّةٍ. 28قَدِّسُوا عَلَيْهَا الشُّعُوبَ، مُلُوكَ مَادِي، وُلاَتَهَا وَكُلَّ حُكَّامِهَا وَكُلَّ أَرْضِ سُلْطَانِهَا، 29فَتَرْتَجِفَ الأَرْضُ وَتَتَوَجَّعَ، لأَنَّ أَفْكَارَ الرَّبِّ تَقُومُ عَلَى بَابِلَ، لِيَجْعَلَ أَرْضَ بَابِلَ خَرَابًا بِلاَ سَاكِنٍ. 30كَفَّ جَبَابِرَةُ بَابِلَ عَنِ الْحَرْبِ، وَجَلَسُوا فِي الْحُصُونِ. نَضَبَتْ شَجَاعَتُهُمْ. صَارُوا نِسَاءً. حَرَقُوا مَسَاكِنَهَا. تَحَطَّمَتْ عَوَارِضُهَا. 31يَرْكُضُ عَدَّاءٌ لِلِقَاءِ عَدَّاءٍ، وَمُخْبِرٌ لِلِقَاءِ مُخْبِرٍ، لِيُخْبِرَ مَلِكَ بَابِلَ بِأَنَّ مَدِينَتَهُ قَدْ أُخِذَتْ عَنْ أَقْصَى، 32وَأَنَّ الْمَعَابِرَ قَدْ أُمْسِكَتْ، وَالْقَصَبَ أَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ، وَرِجَالُ الْحَرْبِ اضْطَرَبَتْ. 33لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ بِنْتَ بَابِلَ كَبَيْدَرٍ وَقْتَ دَوْسِهِ. بَعْدَ قَلِيلٍ يَأْتِي عَلَيْهَا وَقْتُ الْحَصَادِ».

تسقط بابل ، ويحمل الناس خبر سقوطها .

أراراط : هي أرمينينة الحديثة

مني : قبيلة = قال سايس عنها أنها كانت تسكن جنوب غرب بحيرة أورومية .

أشكناز : قبائل كانت مجاورة للثعبيين السابقين .

(عد 34 – 44) نقمة الرب وسقوط بابل :

34«أَكَلَنِي أَفْنَانِي نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ. جَعَلَنِي إِنَاءً فَارِغًا. ابْتَلَعَنِي كَتِنِّينٍ، وَمَلأَ جَوْفَهُ مِنْ نِعَمِي. طَوَّحَنِي. 35ظُلْمِي وَلَحْمِي عَلَى بَابِلَ» تَقُولُ سَاكِنَةُ صِهْيَوْنَ. «وَدَمِي عَلَى سُكَّانِ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ» تَقُولُ أُورُشَلِيمُ. 36لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «هأَنَذَا أُخَاصِمُ خُصُومَتَكِ، وَأَنْتَقِمُ نَقْمَتَكِ، وَأُنَشِّفُ بَحْرَهَا، وَأُجَفِّفُ يَنْبُوعَهَا. 37وَتَكُونُ بَابِلُ كُوَمًا، وَمَأْوَى بَنَاتِ آوَى، وَدَهَشًا وَصَفِيرًا بِلاَ سَاكِنٍ. 38يُزَمْجِرُونَ مَعًا كَأَشْبَال. يَزْأَرُونَ كَجِرَاءِ أُسُودٍ. 39عِنْدَ حَرَارَتِهِمْ أُعِدُّ لَهُمْ شَرَابًا وَأُسْكِرُهُمْ، لِكَيْ يَفْرَحُوا وَيَنَامُوا نَوْمًا أَبَدِيًّا، وَلاَ يَسْتَيْقِظُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. 40أُنَزِّلُهُمْ كَخِرَافٍ لِلذَّبْحِ وَكَكِبَاشٍ مَعَ أَعْتِدَةٍ.

41« كَيْفَ أُخِذَتْ شِيشَكُ، وَأُمْسِكَتْ فَخْرُ كُلِّ الأَرْضِ؟ كَيْفَ صَارَتْ بَابِلُ دَهَشًا فِي الشُّعُوبِ؟ 42طَلَعَ الْبَحْرُ عَلَى بَابِلَ، فَتَغَطَّتْ بِكَثْرَةِ أَمْوَاجِهِ. 43صَارَتْ مُدُنُهَا خَرَابًا، أَرْضًا نَاشِفَةً وَقَفْرًا،

أَرْضًــا لاَ يَسْـكُنُ فِيهَا إِنْسَــانٌ وَلاَ يَعْبُرُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ. 44وَأُعَاقِبُ بِيلَ فِي بَابِلَ، وَأُخْرِجُ مِنْ فَمِهِ مَا ابْتَلَعَهُ، فَلاَ تَجْرِي إِلَيْهِ الشُّعُوبُ بَعْدُ، وَيَسْقُطُ سُورُ بَابِلَ أَيْضًا.

كأن أورشليم ترفع شكواها ضد مظالم نبوخذ نصر ، فينظر الرب إلي شكواها ويعاقب بابل بالخراب النهائي .

تصير مدنها خرابًا ، أرضًا مقفرة لا يسكن فيها انسان ولا يعبر فيها ابن آدم .

(عد 45 – 53) الهروب من بابل :

45اُخْرُجُوا مِنْ وَسَـطِهَا يَا شَـعْبِي، وَلْيُنَجِّ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسَـهُ مِنْ حُمُوِّ غَضَـبِ الرَّبِّ. 46وَلاَ يَضْـعُفْ قَلْبُكُمْ فَتَخَافُوا مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي سُـمِعَ فِي الأَرْضِ، فَإِنَّهُ يَأْتِي خَبَرٌ فِي هذِهِ السَّـنَةِ، ثُمَّ بَعْدَهُ فِي السَّـنَةِ الأُخْرَى، خَبَرٌ وَظُلْمٌ فِي الأَرْضِ، مُتَسَــلِّطٌ عَلَى مُتَسَــلِّطٍ. 47لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي وَأُعَاقِبُ مَنْحُوتَاتِ بَابِلَ، فَتَخْزَى كُلُّ أَرْضِـهَا وَتَسْقُطُ كُلُّ قَتْلاَهَا فِي وَسْطِهَا. 48فَتَهْتِفُ عَلَى بَابِلَ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا، لأَنَّ النَّاهِبِينَ يَأْتُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشِّــمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 49كَمَا أَسْــقَطَتْ بَابِلُ قَتْلَى إِسْـرَائِيلَ، تَسْـقُطُ أَيْضًــا قَتْلَى بَابِلَ فِي كُلِّ الأَرْضِ. 50أَيُّهَا النَّاجُونَ مِنَ السَّـيْفِ اذْهَبُوا. لاَ تَقِفُوا. اُذْكُرُوا الرَّبَّ مِنْ بَعِيدٍ، وَلْتَخْطُرْ أُورُشَـلِيمُ بِبَالِكُمْ. 51قَدْ خَزِينَا لأَنَّنَا قَدْ سَـمِعْنَا عَارًا. غَطَّى الْخَجَلُ وُجُوهَنَا لأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَدْ دَخَلُوا مَقَادِسَ بَيْتِ الرَّبِّ. 52لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَـأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُعَاقِبُ مَنْحُوتَاتِهَا، وَيَتَنَهَّدُ الْجَرْحَى فِي كُلِّ أَرْضِــهَا. 53فَلَوْ صَــعِدَتْ بَابِلُ إِلَى السَّـمَاوَاتِ، وَلَوْ حَصَّــنَتْ عَلْيَاءَ عِزِّهَا، فَمِنْ عِنْدِي يَأْتِي عَلَيْهَا النَّاهِبُونَ، يَقُولُ الرَّبُّ.

يوجه الرب نداءه الى شــعبه للخروج من وســط بابل ، طلبا للنجاة مما ســيلحقها من انتقام غضــب الله عليها . وهو يدعوهم الى الاطمئنان بعدم تصــديق ما ســيأتيهم من خبر (شــائعات rumour كما في الترجمة الإنجليزية). وهذه الشــائعات ينبغى ألا تثير مخاوف الناس جهة انتشار المظالم وقيام الصراعات بين متسلط وآخر

ينبئ الرب بعقابه القادم على أصــنام بابل التي ســيصــيب الخزى كل أرضــها وتســقط قتلاها في وســطها . فتهتف وتتغنى بســقوطها الســموات والأرض وكل ما فيها ، لأن

المخربين سـينقضــون عليها من الشــمال حســب قول الرب . وكما فعلت بابل بقتلى اسرائيل هكذا يفعل بقتلي بابل في كل مكان من الأرض يتواجدون فيه أو يهربون إليه.

ويحث الرب أولئك الناجين من خراب بابل والقتل بالسيف ، أن يذهبوا ولا يقفوا، وعليهم أن يذكروا الرب وهم في أماكن بعيدة ويوجهوا نظرهم نحو أورشليم .

ويعبر المسبيون عن خزيهم لأنهم استمعوا الى الاهانة ، اذ تعدى الغرباء على مقادس هيكل الرب .

وينذر الرب بتنفيذ قضائه على أصنام بابل ، فيتنهد جرحاها في كل أرضها

ولو ارتفعت بابل الى الســماء ، وحتى لو جنت معاقلها العالية فإن الرب يرســل اليها مدمريها .

(٥٤ – ٥٨) ضجيج دمار بابل :

54«صَوْتُ صُرَاخٍ مِنْ بَابِلَ وَانْحِطَامٍ عَظِيمٍ مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، 55لأَنَّ الرَّبَّ مُخْرِبٌ بَابِلَ وَقَدْ أَبَادَ مِنْهَا الصَّوْتَ الْعَظِيمَ، وَقَدْ عَجَّتْ أَمْوَاجُهُمْ كَمِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَأُطْلِقَ ضَجِيجُ صَوْتِهِمْ. 56لأَنَّهُ جَاءَ عَلَيْهَا، عَلَى بَابِلَ، الْمُخْرِبُ، وَأُخِذَ جَبَابِرَتُهَا، وَتَحَطَّمَتْ قِسِيُّهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ مُجَازَاةٍ يُكَافِئُ مُكَافَأَةً. 57وَأُسْكِرُ رُؤَسَاءَهَا وَحُكَمَاءَهَا وَوُلاَتَهَا وَحُكَّامَهَا وَأَبْطَالَهَا فَيَنَامُونَ نَوْمًا أَبَدِيًّا، وَلاَ يَسْتَيْقِظُونَ، يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. 58هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ أَسْوَارَ بَابِلَ الْعَرِيضَةَ تُدَمَّرُ تَدْمِيرًا، وَأَبْوَابُهَا الشَّامِخَةَ تُحْرَقُ بِالنَّارِ، فَتَتْعَبُ الشُّعُوبُ لِلْبَاطِلِ، وَالْقَبَائِلُ لِلنَّارِ حَتَّى تَعْيَا».

تصــف هذه الأعداد الجلبة والصــراخ فى بابل عند وقوعها في أيدي الغزاة .. تتردد أصـوات الصـراخ مع أصـوات خراب رهيب من أرض الكلدانيين لقد أخربت بابل بأمر الرب ، فأباد منها الصـوت العظيم .. فقد غمرتها أمواج مياه كثيرة هي حافل الغزاة وقد ارتفعت أصواتهم .

لقد انقض المدمرون على بابل ، وأســروا جبابرتها ، وتحطمت قُســيها . لأن الرب إله مجازاة ، لابد أن يحاسبها ..

أما رؤساؤهما وحكماؤها وولاتها وحكامها وأبطالها فإنهـــم ينامون نوما أبديا (ولا تنفى هذه الفقرة الأخيرة عقيدة قيامة الجميع في اليوم الأخير ولا تتناول أحداث نهاية الزمان.. بل يقصد بها أنهم يموتون ولا يعودون إلى يقظتهم العادية من النوم) .

" هكذا قال رب الجنود ان أسوار بابل العريضة تدمر تدميرا " كاملا ، يشمل أسوارها العريضة (قيل انها كانت حوالي ٥٠ قدما عرضًا ، وتتسع لبضع مركبات تسير معًا.. حتى حسبت من العجائب وأبوابها الشامخة تحرق بالنار ..

فتتعب الشعوب باطلا .. ويذهب مصير ونهاية جهد الأمم للنار .

وهنا ينتهى وحى أرميا من جهة بابل ...

(عد 59 – 64) كتابة النبوات في سفر :

59اَلأَمْرُ الَّذِي أَوْصَى بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ سَرَايَا بْنَ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَّا، عِنْدَ ذَهَابِهِ مَعَ صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى بَابِلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِهِ، وَكَانَ سَرَايَا رَئِيسَ الْمَحَلَّةِ، 60فَكَتَبَ إِرْمِيَا كُلَّ الشَّرِّ الآتِي عَلَى بَابِلَ فِي سِفْرٍ وَاحِدٍ، كُلَّ هذَا الْكَلاَمِ الْمَكْتُوبِ عَلَى بَابِلَ، 61وَقَالَ إِرْمِيَا لِسَرَايَا: «إِذَا دَخَلْتَ إِلَى بَابِلَ وَنَظَرْتَ وَقَرَأْتَ كُلَّ هذَا الْكَلاَمِ، 62فَقُلْ: أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ تَكَلَّمْتَ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ لِتَقْرِضَهُ حَتَّى لاَ يَكُونَ فِيهِ سَاكِنٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ، بَلْ يَكُونُ خِرَبًا أَبَدِيَّةً. 63وَيَكُونُ إِذَا فَرَغْتَ مِنْ قِرَاءَةِ هذَا السِّفْرِ أَنَّكَ تَرْبُطُ بِهِ حَجَرًا وَتَطْرَحُهُ إِلَى وَسْطِ الْفُرَاتِ 64وَتَقُولُ: هكَذَا تَغْرَقُ بَابِلُ وَلاَ تَقُومُ، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا جَالِبُهُ عَلَيْهَا وَيَعْيُوْنَ». إِلَى هُنَا كَلاَمُ إِرْمِيَا.

كتب ارميا نبواته على بابل في سفر ، سلمه لسرايا بن نيريا بن محسيا (ولعله كان أخًا لباروخ ص (٣٢:١٢) وكان سرايا رئيس المحلة " أى المسئول عن ترتيبات اقامة الجنود .

ويمكننا أن نستنتج أن صدقيا قد ذهب الى بابل – ربما – لتقديم واجب الولاء لنبوخذ نصر . ولعل ذلك كان سنة (٥٩٤ / ٥٩٣ ق.م.) وأمر ارميا سرايا أن يأخذ معه السفر الى بابل وأن يقرأ محتواه على المسبيين هناك يختمها بالصلاة (عد 62) طالبًا من الله تحقيق مواعيده المدونة بالسفر ..

وبعد الفراغ من قراءة السفر يربط به حجرًا ويطرحه إلى وسط الفرات (إشارة الى هلاك بابل وعدم عودتها إلى ماضى وجودها) .

++++++++++++++++++

+++ +++++

خـــاتمـــة تاريـــخيـــة

هذا الاصـحاح الثاني والخمسون هو ملحق تاريخي يتضـمن تفاصـيل خبر السـبى الى بابل الذي تم في عهد الملك صـــدقيا ملك يهوذا . وربما كتبه كاتب آخر غير ارميا وأخذ مادته من مصـــدر تاريخى هو نفس المصـــدر الذى أخذ منه كاتب الأصـــحاح الخامس والعشرين من سفر الملوك الثاني وذلك لتطابق النصين في معظم التفاصيل . ويمكننا متابعته بحسب التقسيم التالي :

1) تمرد صدقيا وغضب الرب على أورشليم ويهوذا (عد ١– 3) :

1كَانَ صِدْقِيَّا ابْنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ حَمِيطَلُ بِنْتُ إِرْمِيَا مِنْ لِبْنَةَ. 2وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ يَهُويَاقِيمُ. 3لأَنَّهُ لأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا حَتَى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، كَانَ أَنَّ صِدْقِيَّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ.

2) سقوط أورشليم في أيدي الكلدانيين (عد 4 – 7) :

4وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلْكِهِ، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، جَاءَ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَبَنَوْا عَلَيْهَا أَبْرَاجًا حَوَالَيْهَا. 5فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ فِي الْحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا. 6فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الأَرْضِ. 7فَثُغِرَتِ الْمَدِينَةُ وَهَرَبَ كُلُّ رِجَالِ الْقِتَالِ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلاً فِي طَرِيقِ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ عِنْدَ جَنَّةِ الْمَلِكِ، وَالْكَلْدَانِيُّونَ عِنْدَ الْمَدِينَةِ حَوَالَيْهَا، فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ.

3) القبض علي صدقيا وسجنه بعد فقأ عينيه (عد 8 – 11) :

8فَتَبِعَتْ جُيُوشُ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَلِكَ، فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَ كُلُّ جَيْشِهِ عَنْهُ. 9فَأَخَذُوا الْمَلِكَ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. 10فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَتَلَ أَيْضًا كُلَّ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا فِي رَبْلَةَ، 11وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا، وَقَيَّدَهُ بِسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ، وَجَاءَ بِهِ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ، وَجَعَلَهُ فِي السِّجْنِ إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ.

4) خراب أورشليم والهيكل وسبي الشعب (عد 12 – 16) :

12وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، 13وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ، أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. 14وَكُلَّ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا كُلُّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِي مَعَ رَئِيسِ الشُّرَطِ. 15وَسَبَى نَبُوزَرَادَانُ، رَئِيسُ الشُّرَطِ، بَعْضًا مِنْ فُقَرَاءِ الشَّعْبِ، وَبَقِيَّةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبِينَ الَّذِينَ سَقَطُوا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، وَبَقِيَّةَ الْجُمْهُورِ. 16وَلكِنَّ نَبُوزَرَادَانَ، رَئِيسَ الشُّرَطِ، أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الأَرْضِ كَرَّامِينَ وَفَلاَّحِينَ.

5) سلب الهيكل وأدواته (عد 17 – 23)

17وَكَسَّرَ الْكَلْدَانِيُّونَ أَعْمِدَةَ النُّحَاسِ الَّتِي لِبَيْتِ الرَّبِّ، وَالْقَوَاعِدَ وَبَحْرَ النُّحَاسِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ، وَحَمَلُوا كُلَّ نُحَاسِهَا إِلَى بَابِلَ. 18وَأَخَذُوا الْقُدُورَ وَالرُّفُوشَ وَالْمَقَاصَّ وَالْمَنَاضِحَ وَالصُّحُونَ وَكُلَّ آنِيَةِ النُّحَاسِ الَّتِي كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهَا. 19وَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ الطُّسُوسَ وَالْمَجَامِرَ وَالْمَنَاضِحَ وَالْقُدُورَ وَالْمَنَايِرَ وَالصُّحُونَ وَالأَقْدَاحَ، مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَالذَّهَبَ، وَمَا كَانَ مِنْ فِضَّةٍ فَالْفِضَّةَ. 20وَالْعَمُودَيْنِ وَالْبَحْرَ الْوَاحِدَ، وَالاثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا مِنْ نُحَاسٍ الَّتِي تَحْتَ الْقَوَاعِدِ، الَّتِي عَمِلَهَا الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبَيْتِ الرَّبِّ. لَمْ يَكُنْ وَزْنٌ لِنُحَاسِ كُلِّ هذِهِ الأَدَوَاتِ. 21أَمَّا الْعَمُودَانِ فَكَانَ طُولُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا، وَخَيْطٌ اثْنَتَا عَشَرَةَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِهِ، وَغِلَظُهُ أَرْبَعُ أَصَابِعَ، وَهُوَ أَجْوَفُ. 22وَعَلَيْهِ تَاجٌ مِنْ نُحَاسٍ، ارْتِفَاعُ التَّاجِ الْوَاحِدِ خَمْسُ أَذْرُعٍ. وَعَلَى التَّاجِ حَوَالَيْهِ شَبَكَةٌ وَرُمَّانَاتٌ، الْكُلِّ مِنْ نُحَاسٍ. وَمِثْلُ ذلِكَ لِلْعَمُودِ الثَّانِي، وَالرُّمَّانَاتِ. 23وَكَانَتِ الرُّمَّانَاتُ سِتًّا وَتِسْعِينَ لِلْجَانِبِ. كُلُّ الرُّمَّانَاتِ مِئَةٌ عَلَى الشَّبَكَةِ حَوَالَيْهَا.

6) قتل الكهنة والرؤساء (عد 24 – 27)

24وَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ سَرَايَا الْكَاهِنَ الأَوَّلَ، وَصَفَنْيَا الْكَاهِنَ الثَّانِيَ وَحَارِسِي الْبَابِ الثَّلاَثَةَ. 25وَأَخَذَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَصِيًّا وَاحِدًا كَانَ وَكِيلاً عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ، وَسَبْعَةَ رِجَالٍ مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ وَجْهَ الْمَلِكِ، الَّذِينَ وُجِدُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَكَاتِبَ رَئِيسِ الْجُنْدِ الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ شَعْبَ الأَرْضِ لِلتَّجَنُّدِ، وَسِتِّينَ رَجُلاً مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ، الَّذِينَ وُجِدُوا فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ. 26فَأَخَذَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، إِلَى رَبْلَةَ، 27فَضَرَبَهُمْ مَلِكُ بَابِلَ وَقَتَلَهُمْ فِي رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ. فَسُبِيَ يَهُوذَا مِنْ أَرْضِهِ.

7) سبي الشعب علي ثلاث مراحل (عد 28 – 30) :

28هذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي سَبَاهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ: مِنَ الْيَهُودِ ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ. 29وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ سُبِيَ مِنْ أُورُشَلِيمَ ثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَثَلاَثُونَ

نَفْسًا. 30فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ، سَبَى نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَأَرْبَعِينَ نَفْسًا. جُمْلَةُ النُّفُوسِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَسِتُّ مِئَةٍ.

8) الأيام الأخيرة ليهوياكين (عد 31 – 34) :

31وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِسَبْيِ يَهُويَاكِينَ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ، فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، رَفَعَ أَوِيلُ مَرُودَخُ مَلِكُ بَابِلَ، فِي سَنَةِ تَمَلُّكِهِ، رَأْسَ يَهُويَاكِينَ مَلِكِ يَهُوذَا، وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ. 32وَكَلَّمَهُ بِخَيْرٍ، وَجَعَلَ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ كَرَاسِيِّ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي بَابِلَ. 33وَغَيَّرَ ثِيَابَ سِجْنِهِ، وَكَانَ يَأْكُلُ دَائِمًا الْخُبْزَ أَمَامَهُ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. 34وَوَظِيفَتُهُ وَظِيفَةٌ دَائِمَةٌ تُعْطَى لَهُ مِنْ عِنْدِ مَلِكِ بَابِلَ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ، إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ، كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ.

خاتمة حياة أرميـا

سـبق أن رأينا فى (ص ٤٣ : ١ وما بعده) أن بعض اليهود الذين هربوا من السـبي قد أجبروا ارميا على الذهاب معهم . الى مصـــر وفى مدينة تحفنحيس واصـــل ارميا مناداته بكلمة الله لشـعبه منبئا بما سـيحدث لهم في مصـر في المسـتقبل من متاعب وضيقات وشدائد (ص ٤٤) .

ويقول التقليد اليهودى أن نبوخذ نصـر أمر بأخذه من مصـر الى بابل (ومعه باروخ) حيث مات هناك .

أمـا آبـاء الكنيســـة (ايرونيموس وترتليـانوس وغيرهمـا) فقـالوا أن اليهود رجموه في تحفتحيس .

وهكذا طويت صـــفحة من صـــفحات الجهاد المرير في مواجهة قوى الظلام وجحافل الشر والفساد في عالم الخطية والتمرد على البر والفضيلة وطاعة الله .

سفـــر
مـــــراثي إرمـــيا

مقدمة عامة

يحمل هذا السفر في العبرية اسم (ekah) ومعناها " كيف " وهى أول كلمة يستهل بها الأصـحاح الأول ، ولعلها أيضًـا تعبير عن التأوه والحزن . أما الترجمة السـبعينية فقد جاءت بها المقدمة التالية : " وحدث بعد هذه الأمور بعد أن حملت يهوذا إلى السـبى وخربت أورشـليم وجلس أرميا يبكى ويرفع مرثاة على أورشـليم قائلا : كيف جلست المدينة وحدها ... " : وألحقته بسفر ارميا بينما وضعته الترجمة العبرية ضمن مجموعة الـ Hangiographan " أو " الكتوبيم "أى الكتابات " النشـيد ، راعوث ، المراثى ، الجامعة ، اسـتير " وهذه الأسـفار كانت تقرأ في المجامع اليهودية في مناسـبات مختلفة ، وكان سـفر المراثى يقرأ فى اليوم التاسـع من شـهر آب (يولية / أغسطس) تذكار خراب أورشليم (أر ٦:٥٢)

أسلوب السفر وطريقة كتابته :

كُتِب هذا السـفر شـعرا ، وهو عبارة عن خمس قصـائد رثائية ، تضـمن كل أصـحاح قصيدة منها.

وقد جاء ترتيب أبيات هذه القصـائد حسـب الحروف الاثنين والعشرين للأبجدية العبرية (كما في بعض المزامير) . وكان الغرض من هذه الطريقة هو المساعدة على الحفظ اعتمادًا على الذاكرة .

- فالصـحاحات (1 ، 2 ، 4) يتكون كل منها من ٢٢ بيتا مرتبة حسـب الأبجدية العبرية .
- ويتكون الأصـحاح الثالث من ٦٦ بيتا ، يبدأ كل ثلاثة منها بحرف حسـب ترتيب الأبجدية العبرية
- أما الأصحاح الخامس فيتكون من ٢٣ بيتًا لا تتبع الترتيب السابق .

مجمل عام للسفر :

1. أورشليم الخربة والمتروكة وحدها (ص ١)
2. أسباب غضب الرب على المدينة – ورجاؤها الوحيد في التوبة (ص ٢)
3. رثاء المدينة لخرابها – توبتها عند تذكرها مراحم الله السابقة (ص ٣)
4. مقارنة بين مجد صهيون سابقا وبؤسها الحالي (ص ٤)
5. الأمة التائبة تلقى بنفسها على مراحم الله (ص ٥)

رجل الأحزان – والمسيح :

إن كذا في هذا السفر نرى صورة للمسيح الذي بكى على أورشليم وحمل أحزان خطايانا فإننا أيضًـا نرى صـورة مضـيئة بالأمل والرجاء ، حيث جاء بهذا السـفر " نصـيبي هو الرب قالت نفســـى من أجل ذلك أرجوه . طيب هو الرب للذين يترجونه للنفس التي تطلبه جيد أن ينتظر الانسان ويتوقع بسكوت خلاص الرب ٠٠ (ص 24:3 – 26)

الاصحاح الأول

يشتمل هذا الاصحاح علي :

1. أورشليم في نكبتها (عد 1 – 7)
2. ذنب أورشليم (عد 8 – 11)
3. غضب الله معلن من السماء (عد 12 – 16)
4. صرخة الضيق إلي الرب (عد 17 – 22)

أولًا : أورشليم في نكبتها (عد 1 – 7)

1كَيْفَ جَلَسَتْ وَحْدَهَا الْمَدِينَةُ الْكَثِيرَةُ الشَّعْبِ! كَيْفَ صَارَتْ كَأَرْمَلَةٍ الْعَظِيمَةُ فِي الأُمَمِ. السَّيِّدَةُ فِي الْبُلْدَانِ صَارَتْ تَحْتَ الْجِزْيَةِ! 2تَبْكِي فِي اللَّيْلِ بُكَاءً، وَدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا. لَيْسَ لَهَا مُعَزٍّ مِنْ كُلِّ مُحِبِّيهَا. كُلُّ أَصْحَابِهَا غَدَرُوا بِهَا، صَارُوا لَهَا أَعْدَاءً. 3قَدِ سُبِيَتْ يَهُوذَا مِنَ الْمَذَلَّةِ وَمِنْ كَثْرَةِ الْعُبُودِيَّةِ. هِيَ تَسْكُنُ بَيْنَ الأُمَمِ. لاَ تَجِدُ رَاحَةً. قَدْ أَدْرَكَهَا كُلُّ طَارِدِيهَا بَيْنَ الضِّيقَاتِ. 4طُرُقُ صِهْيَوْنَ نَائِحَةٌ لِعَدَمِ الآتِينَ إِلَى الْعِيدِ. كُلُّ أَبْوَابِهَا خَرِبَةٌ. كَهَنَتُهَا يَتَنَهَّدُونَ. عَذَارَاهَا مُذَلَّلَةٌ وَهِيَ فِي مَرَارَةٍ. 5صَارَ مُضَايِقُوهَا رَأْسًا. نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَذَلَّهَا لأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا. ذَهَبَ أَوْلاَدُهَا إِلَى السَّبْيِ قُدَّامَ الْعَدُوِّ. 6وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بِنْتِ صِهْيَوْنَ كُلُّ بَهَائِهَا. صَارَتْ رُؤَسَاؤُهَا كَأَيَائِلَ لاَ تَجِدُ مَرْعًى، فَيَسِيرُونَ بِلاَ قُوَّةٍ أَمَامَ الطَّارِدِ. 7قَدْ ذَكَرَتْ أُورُشَلِيمُ فِي أَيَّامِ مَذَلَّتِهَا وَتَطَوُّحِهَا كُلَّ مُشْتَهَيَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ. عِنْدَ سُقُوطِ شَعْبِهَا بِيَدِ الْعَدُوِّ وَلَيْسَ مَنْ يُسَاعِدُهَا. رَأَتْهَا الأَعْدَاءُ. ضَحِكُوا عَلَى هَلاَكِهَا.

تشبه أورشليم هنا ، وقد أصبحت مهجورة ، بأرملة تركها زوجها وأطفالها ، فهي في وحدتها تشكو من آلامها وخوفها ، وتنعي بسابق خطيتها ، وتئن تحت وطأة آلامها:

1. فهى تقضى لياليها مستيقظة باكية ولا تنام (عد ٢) .
2. ولا تجد من يعزيها من أصحابها الذين غدروا بها (والمقصود بالأصحاب هنا ، الممالك التي سعت يهوذا في التحالف معها .
3. وأصبحت الطرق الى أورشليم مهجورة بعد أن كانت مليئة بالزوار الذاهبين إألى الهيكل .

4. ساد الحزن بين جميع أهلها، بينما نجح أعداؤها في اذلالها وأورد رؤسائها وأصبحوا كالأيائل التي لا تجد مرعى .
5. فقدت كل بهائها ، وشمت واستهزأ بها أعداؤها .

ثانيا : ذنب أورشليم (عد ٨ – ١١)

8قَدْ أَخْطَأَتْ أُورُشَلِيمُ خَطِيَّةً، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ صَارَتْ رَجِسَةً. كُلُّ مُكَرِّمِيهَا يَحْتَقِرُونَهَا لأَنَّهُمْ رَأَوْا عَوْرَتَهَا، وَهِيَ أَيْضًا تَتَنَهَّدُ وَتَرْجعُ إِلَى الْوَرَاءِ. 9نَجَاسَتُهَا فِي أَذْيَالِهَا. لَمْ تَذْكُرْ آخِرَتَهَا وَقَدِ انْحَطَّتِ انْحِطَاطًا عَجِيبًا. لَيْسَ لَهَا مُعَزٍّ. «انْظُرْ يَا رَبُّ إِلَى مَذَلَّتِي لأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ تَعَظَّمَ». 10بَسَطَ الْعَدُوُّ يَدَهُ عَلَى كُلِّ مُشْتَهَيَاتِهَا، فَإِنَّهَا رَأَتِ الأُمَمَ دَخَلُوا مَقْدِسَهَا، الَّذِينَ أَمَرْتَ أَنْ لاَ يَدْخُلُوا فِي جَمَاعَتِكَ. 11كُلُّ شَعْبِهَا يَتَنَهَّدُونَ، يَطْلُبُونَ خُبْزًا. دَفَعُوا مُشْتَهَيَاتِهِمْ لِلأَكْلِ لأَجْلِ رَدِّ النَّفْسِ. «انْظُرْ يَارَبُّ وَتَطَلَّعْ لأَنِّي قَدْ صِرْتُ مُحْتَقَرَةً».

في هذه الأعداد ، يعترف ارميا بأن أورشليم قد أخطأت بدرجة رهيبة ، ولذلك فقد رفضها الله اذ أصبحت في عينيه " رجسة " وانكشفت عورتها ، وصارت نجاستها في أذيالها منظورة من الجميع ولم تذكر آخرتها ونهاية خطاياها ، فسقطت سقوطا رهيبا .

إلا أن بعض الأمناء فيها يصرخون " أنظر يا رب الى مذلتي" (عد ٩) فقد قوى العدو على أورشليم ، ومد يده إلى مشتهياتها ، أى إلي مقدساتها، واقتحم الأمم بيت الرب ودنسوه .. وأصيب الشعب بالجوع ، حتي تخلوا عن أثمن الأشياء مقابل الحصول علي القوت لإنعاش نفوسهم المتهالكة .

ثالثًا : غضب الله المعلن من السماء (عد 12 – 16)

12«أَمَا إِلَيْكُمْ يَا جَمِيعَ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ تَطَلَّعُوا وَانْظُرُوا إِنْ كَانَ حُزْنٌ مِثْلُ حُزْنِي الَّذِي صُنِعَ بِي، الَّذِي أَذَلَّنِي بِهِ الرَّبُّ يَوْمَ حُمُوِّ غَضَبِهِ؟ 13مِنَ الْعَلاَءِ أَرْسَلَ نَارًا إِلَى عِظَامِي فَسَرَتْ فِيهَا. بَسَطَ شَبَكَةً لِرِجْلَيَّ. رَدَّنِي إِلَى الْوَرَاءِ. جَعَلَنِي خَرِبَةً. الْيَوْمَ كُلَّهُ مَعْمُومَةً. 14شُدَّ نِيرُ ذُنُوبِي بِيَدِهِ، ضُفِرَتْ، صَعِدَتْ عَلَى عُنُقِي. نَزَعَ قُوَّتِي. دَفَعَنِي السَّيِّدُ إِلَى أَيْدٍ لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ مِنْهَا. 15رَذَلَ السَّيِّدُ كُلَّ مُقْتَدِرِيَّ فِي وَسَطِي. دَعَا عَلَيَّ جَمَاعَةً لِحَطْمِ شُبَّانِي. دَاسَ السَّيِّدُ الْعَذْرَاءَ بِنْتَ يَهُوذَا مِعْصَرَةً. 16عَلَى هذِهِ أَنَا بَاكِيَةٌ. عَيْنِي، عَيْنِي تَسْكُبُ مِيَاهًا لأَنَّهُ قَدِ ابْتَعَدَ عَنِّي الْمُعَزِّي، رَادُّ نَفْسِي. صَارَ بَنِيَّ هَالِكِينَ لأَنَّهُ قَدْ تَجَبَّرَ الْعَدُوُّ».

كأن أورشـــليم توجه رثاءها عن نفســـها إلى الأمم الذين لم ترقى مشـــاعرهم نحوها في كارثتها ، بل أظهروا روح الشماتة والاحتقار ..

وهى تقرّ بما صنعه الرب بها يوم حمو غضبه عليها تأديبًا وقصاصًا .. فكانت نقمته نارًا من العلاء اخترقت عظامها (وذلك تعبيرا عن حرق المدينة) ، وشـــبكة لرجليها (إشارة الى منع محاولات الهروب) ..

وفي وصـف كثرة ذنوبها تقول " شـد نير ذنوبى بيده . ضـفرت صـعدت على عنقى " وهكذا كانت ذنوبها كثيرة وثقيلة وكأنها من كثرتها ربطت بحبال لتكون حملا كبيرا وضع على عنقها .

وهنا نلمح صورة باهتة لآلام الصليب وأحزانه التي تجاوزت كل الحدود وقد تحملها من حمل ذنوبنا وأوجاع خطايانا وهو لم يفعل خطية ولم يوجد في فمه غش ، ولكنه بديلا ونائبا عَمَّن أحبهم قبل ذلك لكي يرفع عنهم حمو غضب الآب ، ونار دينونته الرهيبة

ثم توالى أورشليم عويلها وهى ترثى مقتدربها (جبابرتها) وشبابها .

رابعًا : صرخة الضيق إلي الرب (عد 17 – 22)

17بَسَطَتْ صِهْيَوْنُ يَدَيْهَا. لاَ مُعَزِّيَ لَهَا. أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَعْقُوبَ أَنْ يَكُونَ مُضَايِقُوهُ حَوَالَيْهِ. صَارَتْ أُورُشَلِيمُ نَجِسَةً بَيْنَهُمْ. 18«بَارٌّ هُوَ الرَّبُّ لأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ أَمْرَهُ. اسْمَعُوا يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ وَانْظُرُوا إِلَى حُزْنِي. عَذَارَايَ وَشُبَّانِي ذَهَبُوا إِلَى السَّبْيِ. 19نَادَيْتُ مُحِبِّيَّ. هُمْ خَدَعُونِي. كَهَنَتِي وَشُيُوخِي فِي الْمَدِينَةِ مَاتُوا، إِذْ طَلَبُوا لِذَوَاتِهِمْ طَعَامًا لِيَرُدُّوا أَنْفُسَهُمْ. 20انْظُرْ يَا رَبُّ، فَإِنِّي فِي ضِيقٍ! أَحْشَائِي غَلَتْ. ارْتَدَّ قَلْبِي فِي بَاطِنِي لأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ مُتَمَرِّدَةً. فِي الْخَارِجِ يَثْكُلُ السَّيْفُ، وَفِي الْبَيْتِ مِثْلُ الْمَوْتِ. 21سَمِعُوا أَنِّي تَنَهَّدْتُ. لاَ مُعَزِّيَ لِي. كُلُّ أَعْدَائِي سَمِعُوا بِبَلِيَّتِي. فَرِحُوا لأَنَّكَ فَعَلْتَ. تَأْتِي بِالْيَوْمِ الَّذِي نَادَيْتَ بِهِ فَيَصِيرُونَ مِثْلِي. 22لِيَأْتِ كُلُّ شَرِّهِمْ أَمَامَكَ. وَافْعَلْ بِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ أَجْلِ كُلِّ ذُنُوبِي، لأَنَّ تَنَهُّدَاتِي كَثِيرَةٌ وَقَلْبِي مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ».

(عد ١٧) :

تتلمس صـــهيون العزاء فلا تجده فى انســـان ، فقد صـــارت في نظر الناس نجســـة ومرفوضة .

(عد ١٨) :

اعتراف و اقرار ببر الله وعدالته المطلقة الله وعدالته المطلقة ، اذ أدركت أورشليم حقيقة كونها قد عصت وتمردت فنالت جزاء عادلًا .

(عد 19) :

لجأت الى خلفائها من الأمم فخدعوها ، ومات كهنتها وشيوخها جوعًا .

(عدد ٢٠) :

في ضيقها ومحنتها البت الرب ، وقد أحست بثورة في أعماقها لأنها عصت وتمردت ، فجاء الهلاك في خارج البيوت وداخلها ..

(عد ٢١ ، ٢٢) :

شمت بها أعداؤها ، فهي تطلب أن يحل بهم يوم الانتقام كما حل بها وهذا شعور بروح العهد القديم، وليس بروح تسامح العهد الجديد .

الاصحاح الثاني

يشتمل هذا الاصحاح علي :

- محنة أورشليم ومسئولية أنبيائها الكذبة (عد 1 – 14)
- موقف الناس منها والتماس مراحم الله (عد 15 – 22)

أولًا : محنة أورشليم ومسئولية أنبيائها الكذبة

[1]كَيْفَ غَطَّى السَّيِّدُ بِغَضَبِهِ ابْنَةَ صِهْيَوْنَ بِالظَّلاَمِ! أَلْقَى مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَخْرَ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْطِئَ قَدَمَيْهِ فِي يَوْمِ غَضَبِهِ. [2]ابْتَلَعَ السَّيِّدُ وَلَمْ يَشْفِقْ كُلَّ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ. نَقَضَ بِسَخَطِهِ حُصُونَ بِنْتِ يَهُوذَا. أَوْصَلَهَا إِلَى الأَرْضِ. نَجَّسَ الْمَمْلَكَةَ وَرُؤَسَاءَهَا. [3]عَضَبَ بِحُمُوِّ غَضَبِهِ كُلَّ قَرْنِ لإِسْرَائِيلَ. رَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ يَمِينَهُ أَمَامَ الْعَدُوِّ، وَاشْتَعَلَ فِي يَعْقُوبَ مِثْلَ نَارٍ مُلْتَهِبَةٍ تَأْكُلُ مَا حَوَالَيْهَا. [4]مَدَّ قَوْسَهُ كَعَدُوٍّ. نَصَبَ يَمِينَهُ كَمُبْغِضٍ وَقَتَلَ كُلَّ مُشْتَهَيَاتِ الْعَيْنِ فِي خِبَاءِ بِنْتِ صِهْيَوْنَ. سَكَبَ كَنَارٍ غَيْظَهُ. [5]صَارَ السَّيِّدُ كَعَدُوٍّ. ابْتَلَعَ إِسْرَائِيلَ. ابْتَلَعَ كُلَّ قُصُورِهِ. أَهْلَكَ حُصُونَهُ، وَأَكْثَرَ فِي بِنْتِ يَهُوذَا النَّوْحَ وَالْحُزْنَ. [6]وَنَزَعَ كَمَا مِنْ جَنَّةٍ

مَظَلَّتَهُ. أَهْلَكَ مُجْتَمَعَهُ. 7أَنْسَى الرَّبُّ فِي صِهْيَوْنَ الْمَوْسِمَ وَالسَّبْتَ، وَرَذَلَ بِسَخَطِ غَضَبِهِ الْمَلِكَ وَالْكَاهِنَ. كَرِهَ السَّيِّدُ مَذْبَحَهُ. رَذَلَ مَقْدِسَهُ. حَصَرَ فِي يَدِ الْعَدُوِّ أَسْوَارَ قُصُورِهَا. أَطْلَقُوا الصَّوْتَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كَمَا فِي يَوْمِ الْمَوْسِمِ. 8قَصَدَ الرَّبُّ أَنْ يُهْلِكَ سُورَ بِنْتِ صِهْيَوْنَ. مَدَّ الْمِطْمَارَ. لَمْ يَرْدُدْ يَدَهُ عَنِ الإِهْلاَكِ، وَجَعَلَ الْمِتْرَسَةَ وَالسُّورَ يَنُوحَانِ. قَدْ حَزِنَا مَعًا. 9تَاخَتْ فِي الأَرْضِ أَبْوَابُهَا. أَهْلَكَ وَحَطَّمَ عَوَارِضَهَا. مَلِكُهَا وَرُؤَسَاؤُهَا بَيْنَ الأُمَمِ. لاَ شَرِيعَةَ. أَنْبِيَاؤُهَا أَيْضًا لاَ يَجِدُونَ رُؤْيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. 10شُيُوخُ بِنْتِ صِهْيَوْنَ يَجْلِسُونَ عَلَى الأَرْضِ سَاكِتِينَ. يَرْفَعُونَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. يَتَنَطَّقُونَ بِالْمُسُوحِ. تَخْنِي عَذَارَى أُورُشَلِيمَ رُؤُوسَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ. 11كَلَّتْ مِنَ الدُّمُوعِ عَيْنَايَ. غَلَتْ أَحْشَائِي. انْسَكَبَتْ عَلَى الأَرْضِ كَبِدِي عَلَى سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي، لأَجْلِ غَشَيَانِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ فِي سَاحَاتِ الْقَرْيَةِ. 12يَقُولُونَ لأُمَّهَاتِهِمْ: «أَيْنَ الْحِنْطَةُ وَالْخَمْرُ؟» إِذْ يُغْشَى عَلَيْهِمْ كَجَرِيحٍ فِي سَاحَاتِ الْمَدِينَةِ، إِذْ تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ. 13بِمَاذَا أُنْذِرُكِ؟ بِمَاذَا أُحَذِّرُكِ؟ بِمَاذَا أُشَبِّهُكِ يَا ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ؟ بِمَاذَا أُقَايِسُكِ فَأُعَزِّيكِ أَيَّتُهَا الْعَذْرَاءُ بِنْتَ صِهْيَوْنَ؟ لأَنَّ سَحْقَكِ عَظِيمٌ كَالْبَحْرِ. مَنْ يَشْفِيكِ؟ 14أَنْبِيَاؤُكِ رَأَوْا لَكِ كَذِبًا وَبَاطِلاً، وَلَمْ يُعْلِنُوا إِثْمَكِ لِيَرُدُّوا سَبْيَكِ، بَلْ رَأَوْا لَكِ وَحْيًا كَاذِبًا وَطَوَائِحَ.

(عد 1) :

" فخر اسرائيل " : أي أورشليم .

" موطئ قدميه " : أى الهيكل بصفة عامة ، وتابوت العهد بصفة خاصة " لندخل الى مساكنه . لنسجد عند موطئ قدميه " (مز ١٣٢ : ٧) .

(عد 2) :

" ابتلع السيد .. مساكن يعقوب " : أى سمح بخرابها

(عد ٣) :

" غضب بحمو غضبه كل قرن لاسرائيل " : قطع كل قرن ، أي كل قوى " رد الى الوراء يمينه " : أى لم يمد يده بالمساعدة .

(عد ٤،٥) :

يتكرر التعبير في هذين العددين عن معاملة الرب لشعبه كعدو . ولا يعنى ذلك التعبير عن مشاعر الله بل بحسب نظرة الناس لما سمح به الرب من قضاء وعقاب .

(عد ٦) :

" أنسى الرب في صهيون الموسم والسبت " :

كانت هذه العبارة وصـفًا لما حدث بالنسـبة لتوقف الفرائض اليهودية كما كانت أيضًـا نبوة عما كان عتيدًا أن يتم في العهد الجديد .

(عد ٧) :

" ألقوا الصوت في بيت الرب " :

هو صوت وصياح وصخب وضوضاء الغزاة ، وهم ينهبون بيت الرب " :

(عد 8) :

" مد المطمار " :

" المطمار هو خيط البناء . ويقصـد به هنا " خيط الخراب " (أش 11:34) والمعنى أن الرب ينفذ قضاءه بالخراب بكل بكل دقة كما يستخدم البنَّاء معماره لضبط البناء .

(عد ٩) :

" تاخت في الأرض أبوابها " : أي غاصت ودخلت في أعماقها .

(عد ١٠ – ١٣) :

يسـود الحزن على الكبار والصـغار ويسـتبد الجوع بالأطفال والرضـع وليس من عزاء وشفاء فالسحق عظيم كالبحر .

(عد ١٤) :

كانت أورشـليم ضـحية النبوات الكاذبة التي تكلم بها الخادعون فنطقوا بوحى كاذب وطوائح (نبوات كاذبة أدت إلى الاطاحة بالشعب وابعاده عن أرضه) .

ثانيًا : موقف الناس منها والتماس مراحم الله

15يُصَفِّقُ عَلَيْكِ بِالأَيَادِي كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ. يَصْفِرُونَ وَيَنْغُضُونَ رُؤُوسَهُمْ عَلَى بِنْتِ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَهذِهِ هِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّهَا كَمَالُ الْجَمَالِ، بَهْجَةُ كُلِّ الأَرْضِ؟» 16يَفْتَحُ عَلَيْكِ أَفْوَاهَهُمْ كُلُّ أَعْدَائِكِ. يَصْفِرُونَ وَيَحْرِقُونَ الأَسْنَانَ. يَقُولُونَ: «قَدْ أَهْلَكْنَاهَا. حَقًّا إِنَّ هذَا الْيَوْمَ الَّذِي رَجَوْنَاهُ. قَدْ وَجَدْنَاهُ! قَدْ رَأَيْنَاهُ». 17فَعَلَ الرَّبُّ مَا قَصَدَ. تَمَّمَ قَوْلَهُ الَّذِي أَوْعَدَ بِهِ مُنْذُ أَيَّامِ الْقِدَمِ. قَدْ هَدَمَ وَلَمْ يَشْفِقْ وَأَشْمَتَ بِكِ الْعَدُوَّ. نَصَبَ قَرْنَ أَعْدَائِكِ. 18صَرَخَ قَلْبُهُمْ إِلَى السَّيِّدِ. يَا سُورَ بِنْتِ صِهْيَوْنَ اسْكُبِي الدَّمْعَ كَنَهْرٍ نَهَارًا وَلَيْلاً. لاَ تُعْطِي ذَاتَكِ رَاحَةً. لاَ تَكُفَّ حَدَقَةُ عَيْنِكِ. 19قُومِي اهْتِفِي فِي اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ الْهُزُعِ. اسْكُبِي كَمِيَاهٍ قَلْبَكِ قُبَالَةَ وَجْهِ السَّيِّدِ. ارْفَعِي إِلَيْهِ يَدَيْكِ لأَجْلِ نَفْسِ أَطْفَالِكِ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ.

20«انْظُرْ يَا رَبُّ وَتَطَلَّعْ بِمَنْ فَعَلْتَ هكَذَا؟ أَتَأْكُلُ النِّسَاءُ ثَمَرَهُنَّ، أَطْفَالَ الْحَضَانَةِ؟ أَيُقْتَلُ فِي مَقْدِسِ السَّيِّدِ الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ؟ 21اضْطَجَعَتْ عَلَى الأَرْضِ فِي الشَّوَارِعِ الصِّبْيَانُ وَالشُّيُوخُ. عَذَارَايَ وَشُبَّانِي سَقَطُوا بِالسَّيْفِ. قَدْ قَتَلْتَ فِي يَوْمِ غَضَبِكَ. ذَبَحْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. 22قَدْ دَعَوْتَ كَمَا فِي يَوْمِ مَوْسِمٍ مَخَاوِفِي حَوَالَيَّ، فَلَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ نَاجٍ وَلاَ بَاقٍ. الَّذِينَ حَضَنْتُهُمْ وَرَبَّيْتُهُمْ أَفْنَاهُمْ عَدُوِّي».

(عد ١٥ ، 16) :

بروح الحقد والشماتة ، ينظر أعداء أورشليم اليها في خرابها بروح معبرين عن سابق انتظارهم ليوم خرابها ، الذي ظنوا أنهم حققوه بقدرتهم . وقد فاتهم أن الرب هو الذى سمحت مشيئته بعقابها .

(عد ١٧) :

لقد فعل الرب ما قصد وتمم قوله ومواعيده السابقة ، ولم يكن ما فعله الكلدانيون إلا باعتبارهم عصا تأديب في يد الرب .

(عد ١٨) :

" صرخ قلبه إلى السيد " :

هذا صراخ شعب أورشليم ، مصحوبًا بالدموع التي لا يتوقف سيلها فى الليل فى أول الهزع (أقسام الليل)

(عد ٢٠ – ٢٢) :

فى هذه الآيات صلاة والتماس يعرضان حالة الشعب الداعية للرثاء المرير ، فقد وردت اشارة الى ما حدث في حالة جوع سابقة (٢مل ص١) حينما أكلت الأم لحم ثمرة

بطنها. وها هي المأساة تتكرر وبصورة أشد عنفا وقسوة ، اذ لم يكن ناجٍ ولا باقٍ في يوم غضب الرب .

الاصحاح الثالث

يشتمل هذا الاصحاح علي :

- عبارات المذلة (عد 1 – 20)
- احسانات الرب ومراحمه (عد 21 – 38)
- نداء التوبة وجراح الخطية (عد 39 – 54)
- مناجاة (عد 55 – 66)

أولًا : عبارات المذلة (عد 1 – 20)

1أَنَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي رأَى مَذَلَّةً بِقَضِيبِ سَخَطِهِ. 2قَادَنِي وَسَيَّرَنِي فِي الظَّلاَمِ وَلاَ نُورَ. 3حَقًّا إِنَّهُ يَعُودُ وَيَرُدُّ عَلَيَّ يَدَهُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. 4أَبْلَى لَحْمِي وَجِلْدِي. كَسَّرَ عِظَامِي. 5بَنَى عَلَيَّ وَأَحَاطَنِي بِعَلْقَمٍ وَمَشَقَّةٍ. 6أَسْكَنَنِي فِي ظُلُمَاتٍ كَمَوْتَى الْقِدَمِ. 7سَيَّجَ عَلَيَّ فَلاَ أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ. ثَقَّلَ سِلْسِلَتِي. 8أَيْضًا حِينَ أَصْرُخُ وَأَسْتَغِيثُ يَصُدُّ صَلاَتِي. 9سَيَّجَ طُرُقِي بِحِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ. قَلَبَ سُبُلِي. 10هُوَ لِي دُبٌّ كَامِنٌ، أَسَدٌ فِي مَخَابِئَ. 11مَيَّلَ طُرُقِي وَمَزَّقَنِي. جَعَلَنِي خَرَابًا. 12مَدَّ قَوْسَهُ وَنَصَبَنِي كَغَرَضٍ لِلسَّهْمِ. 13أَدْخَلَ فِي كُلْيَتَيَّ نِبَالَ جُعْبَتِهِ. 14صِرْتُ ضُحْكَةً لِكُلِّ شَعْبِي، وَأُغْنِيَةً لَهُمُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. 15أَشْبَعَنِي مَرَائِرَ وَأَرْوَانِي أَفْسَنْتِينًا، 16وَجَرَشَ بِالْحَصَى أَسْنَانِي. كَبَسَنِي بِالرَّمَادِ. 17وَقَدْ أَبْعَدْتَ عَنِ السَّلاَمِ نَفْسِي. نَسِيتُ الْخَيْرَ. 18وَقُلْتُ: «بَادَتْ ثِقَتِي وَرَجَائِي مِنَ الرَّبِّ». 19ذِكْرُ مَذَلَّتِي وَتَيَهَانِي أَفْسَنْتِينٌ وَعَلْقَمٌ. 20ذِكْرًا تَذْكُرُ نَفْسِي وَتَنْحَنِي فِيَّ.

عبَّر أرميا عن مذلته باعتباره فريستها وبلسان شعبه يرثي حالته الأليمة التي نسب حدوثها إلي الله ، الذي أبلي لحمه وجلده وكسر عظامه وأثقل قيوده وتغاضي عن سماع استغاثته ، وجعله هدفًا للافتراس وأشبعه مرائر وأراوه أفسنتينًا ، وأفقده السلام حتي صار كمن فقد رجاءه .

وأمام هذه الصورة المفعمة بالأحزان والآلام ، نلمح استكمالها بصورة أخري وأعظم في ذاك الذي داس المعصرة وحده ..

ثانيًا : احسانات الرب ومراحمه (عد 21 – 38)

21أُرَدِّدُ هذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُو: 22إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ. 23هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ. 24نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ. 25طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ. 26جَيِّدٌ أَنْ يَنْتَظِرَ الإِنْسَانُ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتِ خَلاَصَ الرَّبِّ. 27جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَ النِّيرَ فِي صِبَاهُ. 28يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ، لأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ. 29يَجْعَلُ فِي التُّرَابِ فَمَهُ لَعَلَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ. 30يُعْطِي خَدَّهُ لِضَارِبِهِ. يَشْبَعُ عَارًا. 31لأَنَّ السَّيِّدَ لاَ يَرْفُضُ إِلَى الأَبَدِ. 32فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ. 33لأَنَّهُ لاَ يُذِلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلاَ يُحْزِنُ بَنِي الإِنْسَانِ. 34أَنْ يَدُوسَ أَحَدٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ كُلَّ أَسْرَى الأَرْضِ، 35أَنْ يُحَرِّفَ حَقَّ الرَّجُلِ أَمَامَ وَجْهِ الْعَلِيِّ، 36أَنْ يَقْلِبَ الإِنْسَانَ فِي دَعْوَاهُ. السَّيِّدُ لاَ يَرَى! 37مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونَ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟ 38مِنْ فَمِ الْعَلِيِّ أَلاَ تَخْرُجُ الشُّرُورُ وَالْخَيْرُ؟

في هذه الآيات نلتقى بأروع ما كتب في سفر المراثى ، كنجم ساطع في سماء مظلمة. فقد تحول اليأس الى رجاء وثقة في مراحم الرب التي لا تزول ، والتي تتجدد فى كل صباح بما يجعلنا نتخذ الرب نصيبًا لنا ورجاء لنفوسنا، فالرب طيب للذين يترجونه . ولذلك فعلى المتألم أن يسكت (سكوت التسليم) متوقعًا خلاص الرب من شدائده الزمنية .

ومن الخير للرجل أن يتدرب على الآلام منذ حداثته . وعليه أن يختلى بنفسه فى هدوء ويجعل فى التراب فمه (تعبير عن الخضوع لمشيئة الله) منتظرًا ما يحققه رجاؤه . ويكون متسامحا مع المسيئين إليه) فالرب لا يرفض رفضًا أبديًا ، بل بمراحمه يسمح بالحزن ولكنه يرحم . لأنه لا يذل من قلبه (أي متعمدًا ذلك بروح التحامل) .

والأعداد (٣٤ – ٣٦) تفيد أن الله لا يقبل الظلم . وقد جاءت في – الترجمة الكاثوليكية " انا سحق تحت الأرجل جميع أسرى الأرض . أو حرف حكم الرجل فذلك أمام وجه العلي . وإذا نكس الانسان في خصومته أفما يري السيد " .

ويقول (عد 38) " من فم العلي ألا يخرج الشرور والخير " والمعني هو أن الرب يسمح بما يضرنا أو ما هو لخيرنا بحسب ما يراه صالحًا لنا .

ثالثًا : نداء التوبة وجراح الخطية (عد 39 – 54)

39لِمَاذَا يَشْتَكِي الإِنْسَانُ الْحَيُّ، الرَّجُلُ مِنْ قِصَاصِ خَطَايَاهُ؟ 40لِنَفْحَصْ طُرُقَنَا وَنَمْتَحِنْهَا وَنَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ. 41لِنَرْفَعْ قُلُوبَنَا وَأَيْدِيَنَا إِلَى اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ: 42«نَحْنُ أَذْنَبْنَا وَعَصَيْنَا. أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. 43الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. 44الْتَحَفْتَ بِالسَّحَابِ حَتَّى لاَ تَنْفُذَ الصَّلاَةُ. 45جَعَلْتَنَا وَسَخًا وَكَرْهًا فِي وَسَطِ الشُّعُوبِ. 46فَتَحَ كُلُّ أَعْدَائِنَا أَفْوَاهَهُمْ عَلَيْنَا. 47صَارَ عَلَيْنَا خَوْفٌ وَرُعْبٌ، هَلاَكٌ وَسَحْقٌ». 48سَكَبَتْ عَيْنَايَ يَنَابِيعَ مَاءٍ عَلَى سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي. 49عَيْنِي تَسْكُبُ وَلاَ تَكُفُّ بِلاَ انْقِطَاعٍ 50حَتَّى يُشْرِفَ وَيَنْظُرَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. 51عَيْنِي تُؤَثِّرُ فِي نَفْسِي لأَجْلِ كُلِّ بَنَاتِ مَدِينَتِي. 52قَدِ اصْطَادَتْنِي أَعْدَائِي كَعُصْفُورٍ بِلاَ سَبَبٍ. 53قَرَضُوا فِي الْجُبِّ حَيَاتِي وَأَلْقَوْا عَلَيَّ حِجَارَةً. 54طَفَتِ الْمِيَاهُ فَوْقَ رَأْسِي. قُلْتُ: «قَدْ قُرِضْتُ!».

يتســـاءل النبي " لماذا يشـــكو الانســـان حين يعاقب على خطاياه ثم يقدم نداء ودعوة مخلصة لشعبه أن يقدموا توبتهم للرب . وهذا يقتضى :

أولًا : فحص طرقنا وامتحانها : فعلى الانسان أن يكتشف بنفسه أخذاء مسيرته ، فيقتنع بسوء طريقه والتواء اتجاهه ومخالفته لمشيئة الرب.

ثانيا : " ونرجع الى الرب " فقد ابتعد اليهود عن الله ومالت قلوبهم للعالم وعبادة آلهة غريبة مرفوضة وثنية . فكان لابد من العودة بروح الندامة الى الرب .

وبعد ذلك يعيد ارميا وصـف النتائج القاتلة للخطية التي ارتكبها شـعبه ، فجرت عليهم تلك البلايا الرهيبة .

أما قوله عن الرب أنه " لم يغفر " ، فذلك لأن الشعب لم يقدم توبة حقيقية مقبولة .

رابعًا : منـــاجـــاة (عد 55 – 66)

55دَعَوْتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ مِنَ الْجُبِّ الأَسْفَلِ. 56لِصَوْتِي سَمِعْتَ: «لاَ تَسْتُرْ أُذُنَكَ عَنْ زَفْرَتِي، عَنْ صِيَاحِي». 57دَنَوْتَ يَوْمَ دَعَوْتُكَ. قُلْتَ: «لاَ تَخَفْ!». 58خَاصَمْتَ يَا سَيِّدُ خُصُومَاتِ نَفْسِي. فَكَكْتَ حَيَاتِي. 59رَأَيْتَ يَا رَبُّ ظُلْمِي. أَقِمْ دَعْوَايَ. 60رَأَيْتَ كُلَّ نَقْمَتِهِمْ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ. 61سَمِعْتَ تَعْيِيرَهُمْ يَا رَبُّ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ. 62كَلاَمُ مُقَاوِمِيَّ وَمُؤَامَرَتُهُمْ عَلَيَّ الْيَوْمَ كُلَّهُ. 63أُنْظُرْ إِلَى جُلُوسِهِمْ وَوُقُوفِهِمْ، أَنَا أُغْنِيَتُهُمْ!

64رُدَّ لَهُمْ جَزَاءً يَا رَبُّ حَسَبَ عَمَلِ أَيَادِيهِمْ. 65أَعْطِهِمْ غِشَاوَةَ قَلْبٍ، لَعْنَتَكَ لَهُمْ. 66اِتْبَعْ بِالْغَضَبِ وَأَهْلِكْهُمْ مِنْ تَحْتِ سَمَاوَاتِ الرَّبِّ.

في هذه المناجاة نرى :

- عبارات تعزية بعد التوبة (عد 55 – 63)
- طلب الانتقام من ظالمي أمته (عد٦٤– 66)

أما عن التعزية فمصـــدرها أن الرب قد ســمع لصــرخة الراجعين اليه وكأنهم في جب سفلى

فالرب لا يستر أذنه عن صياح المستغيثين به

" خاصمت يا سيد خصومات نفسى " – أي دافعت أنت يارب عن قضيتى و دعواى ..

" فككت حياتي " أي افتديت حياتي .
ويتحدث ارميا عن موقف الشـــامتين .. ورغبتهم في الانتقام والتكلم بلغة التعبير ، وتدبير ، وتدبير المؤامرات .

وهنا يطالب النبي – بروح العهد القديم – لهؤلاء الأعداء جزاءً عادلًا ، ولعنة وهلاكًا

الاصحاح الرابع

في هذا الاصحاح (المرثاة الرابعة) :

1. مقابلة سعادة الماضي بأوجاع الحاضر (عد 1 – 12)
2. خطايا أنبياء يهوذا وكهنتها (عد 13 – 16)
3. نتائج أليمة عامة (عد 17 – 20)
4. عقاب قادم علي أدوم ووعد لابنة صهيون (عد 21 – 22)

أولًا : مقابلة سعادة الماضي بأوجاع الحاضر

1كَيْفَ اكْدَرَّ الذَّهَبُ، تَغَيَّرَ الإِبْرِيزُ الْجَيِّدُ! انْهَالَتْ حِجَارَةُ الْقُدْسِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ. 2بَنُو صِهْيَوْنَ الْكُرَمَاءُ الْمَوْزُونُونَ بِالذَّهَبِ النَّقِيِّ، كَيْفَ حُسِبُوا أَبَارِيقَ خَزَفٍ عَمَلَ يَدَيْ فَخَّارِيٍّ! 3بَنَاتُ آوَى أَيْضًا أَخْرَجَتْ أَطْبَاءَهَا، أَرْضَعَتْ أَجْرَاءَهَا. أَمَّا بِنْتُ شَعْبِي فَجَافِيَةٌ كَالنَّعَامِ فِي الْبَرِّيَّةِ. 4لَصِقَ لِسَانُ الرَّاضِعِ بِحَنَكِهِ مِنَ الْعَطَشِ. اَلأَطْفَالُ يَسْأَلُونَ خُبْزًا وَلَيْسَ مَنْ يَكْسِرُهُ لَهُمْ. 5اَلَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَآكِلَ الْفَاخِرَةَ قَدْ هَلِكُوا فِي الشَّوَارِعِ. اَلَّذِينَ كَانُوا يَتَرَبَّوْنَ عَلَى الْقِرْمِزِ احْتَضَنُوا الْمَزَابِلَ. 6وَقَدْ صَارَ عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي أَعْظَمَ مِنْ قِصَاصِ خَطِيَّةِ سَدُومَ الَّتِي انْقَلَبَتْ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ، وَلَمْ تُلْقَ عَلَيْهَا أَيَادٍ. 7كَانَ نُذُرُهَا أَنْقَى مِنَ الثَّلْجِ وَأَكْثَرَ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَجْسَامُهُمْ أَشَدَّ حُمْرَةً مِنَ الْمَرْجَانِ. جَزَرُهُمْ كَالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ. 8صَارَتْ صُورَتُهُمْ أَشَدَّ ظَلاَمًا مِنَ السَّوَادِ. لَمْ يُعْرَفُوا فِي الشَّوَارِعِ. لَصِقَ جِلْدُهُمْ بِعَظْمِهِمْ. صَارَ يَابِسًا كَالْخَشَبِ. 9كَانَتْ قَتْلَى السَّيْفِ خَيْرًا مِنْ قَتْلَى الْجُوعِ. لأَنَّ هؤُلاَءِ يَذُوبُونَ مَطْعُونِينَ لِعَدَمِ أَثْمَارِ الْحَقْلِ. 10أَيَادِي النِّسَاءِ الْحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلاَدَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لَهُنَّ فِي سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي. 11أَتَمَّ الرَّبُّ غَيْظَهُ. سَكَبَ حُمُوَّ غَضَبِهِ وَأَشْعَلَ نَارًا فِي صِهْيَوْنَ فَأَكَلَتْ أُسُسَهَا. 12لَمْ تُصَدِّقْ مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ أَنَّ الْعَدُوَّ وَالْمُبْغِضَ يَدْخُلاَنِ أَبْوَابَ أُورُشَلِيمَ.

(عد ١، ٢) :

شبه ارميا شعب يهوذا في حالته السابقة ، بالذهب والابريز (النقى) الجيد . أما الآن فقد تكدر هذا الذهب وفقد بريقه . وبعد أن كانوا في كرامتهم موزونين بالذهب النقى ، صـــــاروا مثل أباريق خزفية عديمة القيمة. أما حجارة المقدس فقد هدمت وتناثرت في الشوارع .

(عد ٣،٤) :

بينما وجدت صـغار بنات آوى غذاءها عن طريق الرضـاعة من أطباء (حلمات الثدي) أمهاتها ، فقد أصـبح أطفال يهوذا يقاسـون من الجوع والعطش، لأن أمهاتهم قد عجزن عن أشباع أطفالهن الرضع

وصرن جافيات كالنعام في البرية الذي يترك فراخه تعتمد على نفسها .

(عد 5 ، 6) :

كان سكان أورشـليم قبل السـبى ، يعيشـون حياة الترف وسـعة العيش ويلبسـون القرمز دليلا على ثرائهم ، فصاروا يحتضنون المزابل فوق أكوام التراب والرماد .. وبذلك صار عقابهم أشد من عقاب خطية سدوم التي انقلبت في لحظة ولم تلق عليها أياد" أى دون أن تمتد اليها يد انسان .

(عد ٧، ٨) :

كـان المنـذورون (ولعلهم النبلاء) فى يهوذا يتمتعون بســـمـات مميزة تعطيهم بهاء وكرامة " جرزهم " أى صـــدورهم أو قاماتهم كالياقوت الأزرق . ولكنهم فقدوا رونقهم ، وصـاروا أشد ظلامًا من السواد ، ولصـق جلدهم بعثامهم ، وأصـبحوا غير مميزين عن عامة الناس في الشوارع .

(عد ٩ ، ١٠) :

صـــار الموت الســريع بالســيف أهون من الموت البطئ بالجوع . وقد دفعت المجاعة الرهيبة الأمهات الى طبخ وأكل أطفالهن .

(عد ١١، ١٢) :

لقد حلت تلك الكوارث المروعة بأورشليم دليلًا على حمو غضب الله على أهلها بسبب خطاياها. فقد أشعل الرب نارًا في أورشليم فأكلت أسسها وسقطت في أيدى أعدائها ، وكان سقوطها أمرًا لم يصدقه ملوك الأرض ولا سكان المسكونة ، ظنًا منهم أن مناعتها تحول دون ذلك . وهكذا ان سكان أورشليم فخدعتهم ثقتهم الزائفة .

ثانيًا : خطايا أنبياء أورشليم وكهنتها (عد 13 – 16)

13مِنْ أَجْلِ خَطَايَا أَنْبِيَائِهَا، وَآثَامِ كَهَنَتِهَا السَّـافِكِينَ فِي وَسَـطِهَا دَمَ الصِّـدِّيقِينَ، 14تَاهُوا كَعُمْيٍ فِي الشَّـوَارِعِ، وَتَلَطَّخُوا بِالدَّمِ حَتَّى لَمْ يَسْـتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَمَسَّ مَلاَبِسَـهُمْ. 15«حِيدُوا! نَجِسٌ!» يُنَادُونَ إِلَيْهِمْ. «حِيدُوا! حِيدُوا لاَ تَمَسُّـوا!». إِذْ هَرَبُوا تَاهُوا أَيْضًـا. قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ: «إِنَّهُمْ لاَ يَعُودُونَ يَسْكُنُونَ». 16وَجْهُ الرَّبِّ قَسَمَهُمْ. لاَ يَعُودُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. لَمْ يَرْفَعُوا وُجُوهَ الْكَهَنَةِ، وَلَمْ يَتَرَأَّفُوا عَلَى الشُّيُوخِ.

وعقابًا لأورشليم على جرائم أنبيائها وكهنتها ، الذين سفكوا في وسطها دماء الأبرياء، تاهوا كعميان في الشوارع ، وقد تلطخوا بالدم ، فأصبحوا نجسين لا يقدر أحد أن يلمس ثيابهم . وكما كان يبتعد الأبرص بالهتاف " نجس " هكذا يحدث مع هؤلاء القادة الخائنين .

" حيدوا ، حيدوا لا تمســوا " .. ومع أنهم يحاولون الاقامة في أماكن أخرى ، إلا أنهم منعوا من ذلك خوفا من وقوع بلية أخرى بسببهم .

ثالثا : نتائج أليمة عامة (عد ١٧ – ٢٠)

17أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ كَلَّتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النَّظَرِ إِلَى عَوْنِنَا الْبَاطِلِ. فِي بُرْجِنَا انْتَظَرْنَا أُمَّةً لاَ تُخَلِّصُ.
18نَصَبُوا فِخَاخًا لِخَطَوَاتِنَا حَتَّى لاَ نَمْشِيَ فِي سَاحَاتِنَا. قَرُبَتْ نِهَايَتُنَا. كَمُلَتْ أَيَّامُنَا لأَنَّ نِهَايَتَنَا قَدْ أَتَتْ. 19صَارَ طَارِدُونَا أَخَفَّ مِنْ نُسُورِ السَّمَاءِ. عَلَى الْجِبَالِ جَدُّوا فِي أَثَرِنَا. فِي الْبَرِّيَّةِ كَمَنُوا لَنَا.
20نَفَسُ أُنُوفِنَا، مَسِيحُ الرَّبِّ، أُخِذَ فِي حُفَرِهِمِ. الَّذِي قُلْنَا عَنْهُ: « فِي ظِلِّهِ نَعِيشُ بَيْنَ الأُمَمِ».

أدرك الشعب الآن خطأ اعتمادهم على عون خارجى ، ظهر بطلانه فقد نصحهم أرميا بعدم الإشكال على نجدة فرعون لهم ولم يستمعوا لنصيحته . والآن تحققت أقوال أرميا أنهم اعتمدوا على أمة لا تخلص والآن أصبحت خطواتهم مقيدة بفخاخ وضمها الكلدانيون ، فاقتربوا من النابية . وطاردهم الغزاة بسرعة النسور في السماء .

" نفس أنوفنا " – أى مصدر حياتنا " مسيح الرب " الملك صدقيا الذي كان ممسوحًا ملآ قد تم أسره ففقدوا رجاءهم أن يعيشوا في ظله وحمايته بين الأمم .

رابعًا : عقاب قادم على أدوم ووعد لابنة صهيون (عد 21 ، 22)

21اِطْرَبِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ أَدُومَ، يَا سَاكِنَةَ عَوْصٍ. عَلَيْكِ أَيْضًا تَمُرُّ الْكَأْسُ. تَسْكَرِينَ وَتَتَعَرَّينَ.
22قَدْ تَمَّ إِثْمُكِ يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ. لاَ يَعُودُ يَسْبِيكِ. سَيُعَاقِبُ إِثْمَكِ يَا بِنْتَ أَدُومَ وَيُعْلِنُ خَطَايَاكِ.

بلغة التهكم ينذر أدوم بعقاب قادم ، بينما ينبئ شعبه بنجاة آتية .

الاصحاح الخامس

لا يتبع هذا الاصـــحاح الترتيب الأبجدي ، وفي الطبعة الكاثوليكية وضـــع له عنوان " صلاة أرميا " – وهو يشتمل علي :

1- مواصلة التعبير عن المعاناة (عد 1 – 18)

2- مناجاة التماسًا لمراحم الله (عد 19 – 22)

أولًا : مواصلة التعبير عن المعاناة

1اُذْكُرْ يَا رَبُّ مَاذَا صَارَ لَنَا. أَشْرِفْ وَانْظُرْ إِلَى عَارِنَا. 2قَدْ صَارَ مِيرَاثُنَا لِلْغُرَبَاءِ. بُيُوتُنَا لِلأَجَانِبِ. 3صِـرْنَا أَيْتَامًا بِلاَ أَبٍ. أُمَّهَاتُنَا كَأَرَامِلَ. 4شَـرِبْنَا مَاءَنَا بِالْفِضَّـةِ. حَطَبُنَا بِالثَّمَنِ يَأْتِي. 5عَلَى أَعْنَاقِنَا نُضْـطَهَدُ. نَتْعَبُ وَلاَ رَاحَةَ لَنَا. 6أَعْطَيْنَا الْيَدَ لِلْمِصْـرِيِّينَ وَالأَشُّـورِيِّينَ لِنَشْـبَعَ خُبْزًا. 7آبَاؤُنَا أَخْطَأُوا وَلَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ آثَامَهُمْ. 8عَبِيدٌ حَكَمُوا عَلَيْنَا. لَيْسَ مَنْ يُخَلِّصُ مِنْ أَيْدِيهِمْ. 9بِأَنْفُسِنَا نَأْتِي بِخُبْزِنَا مِنْ جَرَى سَـــيْفِ الْبَرِّيَّةِ. 10جُلُودُنَا اسْـــوَدَّتْ كَتَنُّورٍ مِنْ جَرَى نِيرَانِ الْجُوعِ. 11أَذَلُّوا النِّسَـــاءَ فِي صِـــهْيَوْنَ، الْعَذَارَى فِي مُدُنِ يَهُوذَا. 12الرُّؤَسَـــاءُ بِأَيْدِيهِمْ يُعَلَّقُونَ، وَلَمْ تُعْتَبَرْ وُجُوهُ الشُّـيُوخِ. 13أَخَذُوا الشُّـبَّانَ لِلطَّحْنِ، وَالصِّـبْيَانَ عَثَرُوا تَحْتَ الْحَطَبِ. 14كَفَّتِ الشُّـيُوخُ عَنِ الْبَابِ، وَالشُّبَّانُ عَنْ غِنَائِهِمْ. 15مَضَـى فَرَحُ قَلْبِنَا. صَارَ رَقْصُـنَا نَوْحًا. 16سَقَطَ إِكْلِيلُ رَأْسِنَا. وَيْلٌ لَنَا لأَنَّنَا قَدْ أَخْطَأْنَا. 17مِنْ أَجْلِ هذَا حَزِنَ قَلْبُنَا. مِنْ أَجْلِ هذِهِ أَظْلَمَتْ عُيُونُنَا. 18مِنْ أَجْلِ جَبَلِ صِـــهْيَوْنَ الْخَرِبِ. الثَّعَالِبُ مَاشِيَةٌ فِيهِ.

(عد 1) :

كأن أرميا يلفت نظر الله إلي ما حل بشعبه من البلايا والمحن والعار .

(عد 2) :

صـــار ميراثهم للغرباء – والميراث هو الأرض التي وعد الرب بها ابراهيم (تك 25:13 ، 8:17) وكان الرب قد أعطى هذا الوعد مشروطًا بشرط طاعة وما ياه كما جاء ذلك مرارا في سفر التثنية .

أما البيوت فقد تهدمت والاشـــارة الى الأجانب هنا ربما قصـــد بها اســـتيلاء بعض الأدوميين على بعض المناطق في جنوب يهوذا بعد غزو الكلدانيين لها.

(عد ٤) :

بلغت القســوة بالكلدانيين الى بيع ماء الشــرب بالفضــة لمن بقى من اليهود في بعض الأماكن الريفية ، وحتى الحطب صار يعطى لهم بثمن .

(عد ٥) :

" على أعناقنا نُضطهد " :

يمكن اعتبار الاضطهاد كنير موضوع على الاعناق ، ويمكن أن المقصود هو التعبير عن وضـــع قدم العدو المنتصـــر على رقبة غريمه المهزوم . وفى الترجمة الكاثوليكية " بالعصـا على أعناقنا طردنا " – والمعنى بصـفة عامة هو الخضـوع الكامل من اليهود للكلدانيين .

(عد 6) :

اضـــطرت الحاجة الملحة للقوت الضـــروري أن يطالب الباقون في الأرض معونة من الشعوب الأخرى كمصر وأشور (أو بابل) .

(عد 7) :

" آباؤنا أخطأوا وليسوا بموجودين ونحن نحمل آثامهم " :

كان ارميا قد تنبأ بأيام لا يشـار فيها إلى عقوبة الابناء على خطايا " في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حرما وأسـنان الأبناء ضـرسـت " (ص ٢٩:٣١) . ولكنه هنا يذكر ما يتمشـــى مع ما أعلنه الرب صـــريحا أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث " والرابع من مبغضى " (خر ٥:٣٠) .

كانت كلماته السـابقة عن لسـان حال العائدين من السـبى ، وهنا يتكلم بلسـان الرازحين تحت نير الذل والاستعباد .

ومن الحقائق الواضحة أن ما يزرعه الآباء من ذنوب ، يحصد أبناؤهم ثمارها في نتائج تبدو كعقوبات زمنية وليست أبدية .

(عدد ٩) : " بأنفسـنا نأتي بخبزنا " – أى أننا نحصـل على الخبز مخاطرين بحياتنا " من جرى سـيف البرية " – ربما يشـير هنا الى هجمات سـكان الصـحراء عليهم في وقت الحصاد .

(عد ١١ – ١٨) :

نلتقى في هذه الأعداد بمجموعة من صـــور الهوان المرير الذي يصـــفه ارميا بعبارات تفيض بالأسى والألم :

- فقد تعرضت النساء والعذارى في أورشليم وغيرها من مدن يهوذا للذل (باغتصابهن)
- علقت أيدى الغزاة رؤساء يهوذا ولم يحترموا الشيوخ
- جعلوا الشبان يطحنون الحبوب كالنساء ، وسقط الصبيان تحت الحلب
- ترك الشـــيوخ باب المدينة ، حيث كانوا يجلســـون كقضـــاة يمارســـون الحكم في المنازعات، وكف الشبان عن غنائهم (عد١٤)

- تحول فرح القلوب الى حزن ونوح
- سقط اكليل رأسهم – أى مجدهم وكرامتهم وأحسوا بالخطية .
- امتلأت قلوبهم حزنًا وأظلمت عيونهم .
- أصبحت الثعالب ترتع في جبل صهيون بعد أن كان مأهولًا بالسكان .

ثانيًا : المناجاة التماسًا لمراحم الله

19أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الأَبَدِ تَجْلِسُ. كُرْسِـيُّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. 20لِمَاذَا تَنْسَـانَا إِلَى الأَبَدِ وَتَتْرُكُنَا طُولَ الأَيَّامِ؟ 21أَرْدُدْنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَنَرْتَدَّ. جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَالْقَدِيمِ. 22هَلْ كُلَّ الرَّفْضِ رَفَضْـتَنَا؟ هَلْ غَضِـبْتَ عَلَيْنَا جِدًّا؟

بهذه المناجاة يختتم ارميا النبى مراثيه ارميا النبى مراثيه ، وهو يرفع الى الرب الجالس على كرسى مجده الى دور فدور (من جيل إلى جيل) وإلى الأبد .

وبلغة الرجاء يقول للرب " لماذا تنسـانا الى الأبد" – فإن كان الشـعب قد أخطأ ولكن خطية الانسان لا تبطل مواعيد الله الصادقة .

فهناك بقية كان لابد أن ترجع وتتحدد أيا منها كما كانت قديما . والسـؤال "هل كل الرفض رفضتنا ؟

– يجيب عليه الرسول بولس في رو (١:١١) " ألعل الله رفض شعبه . حاشا " .